

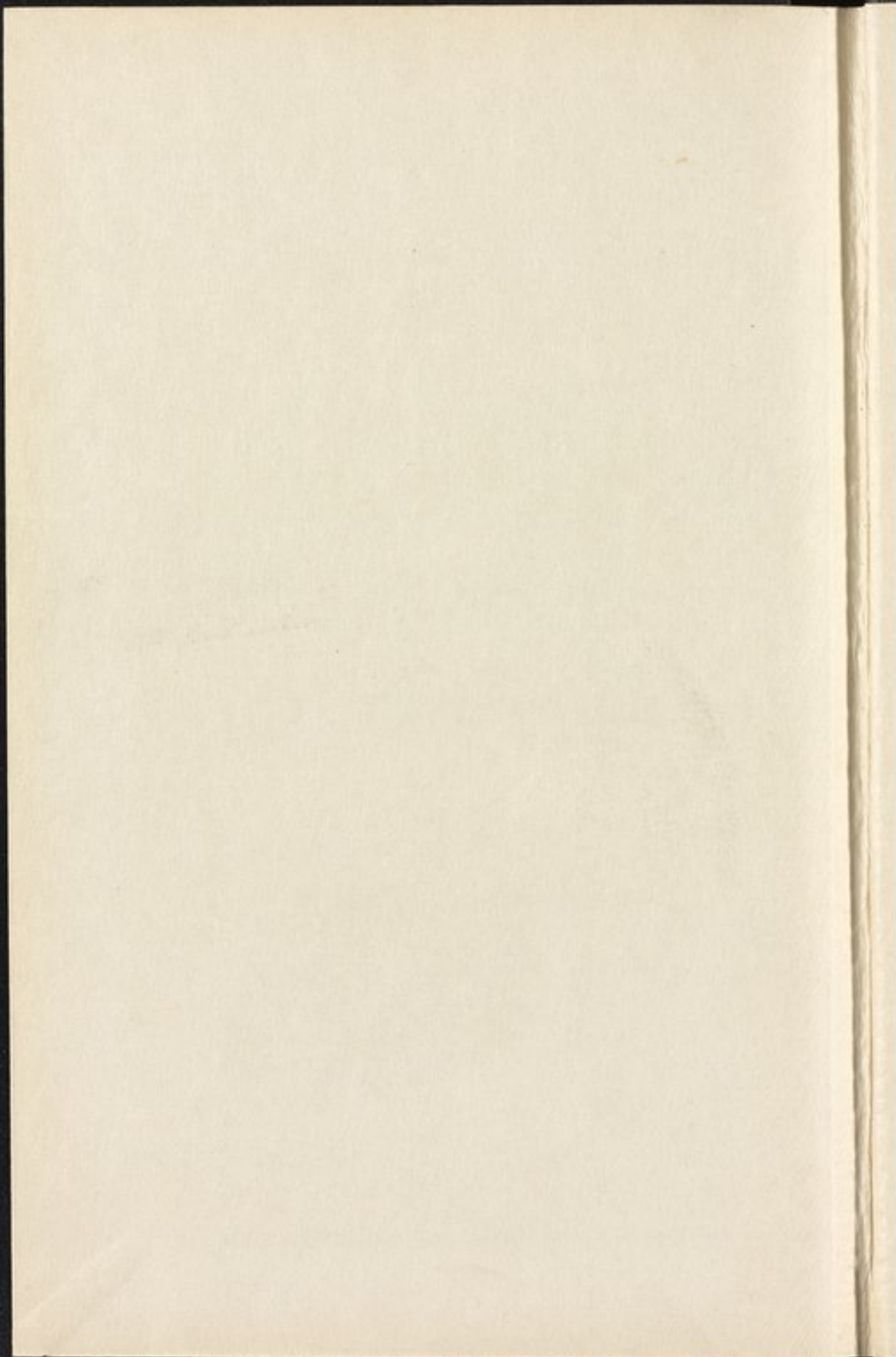


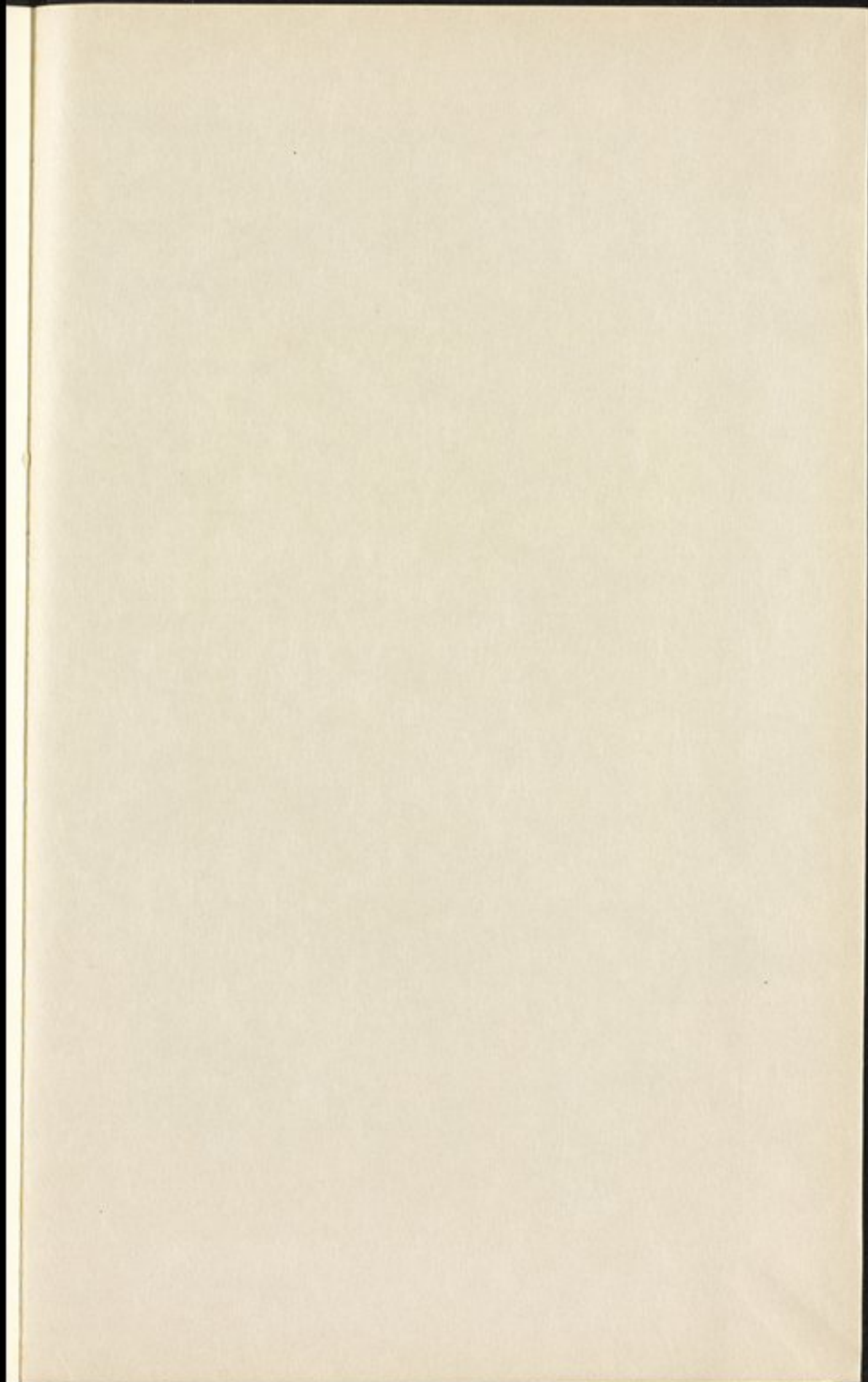
THE LIBRARIES  
COLUMBIA UNIVERSITY

---

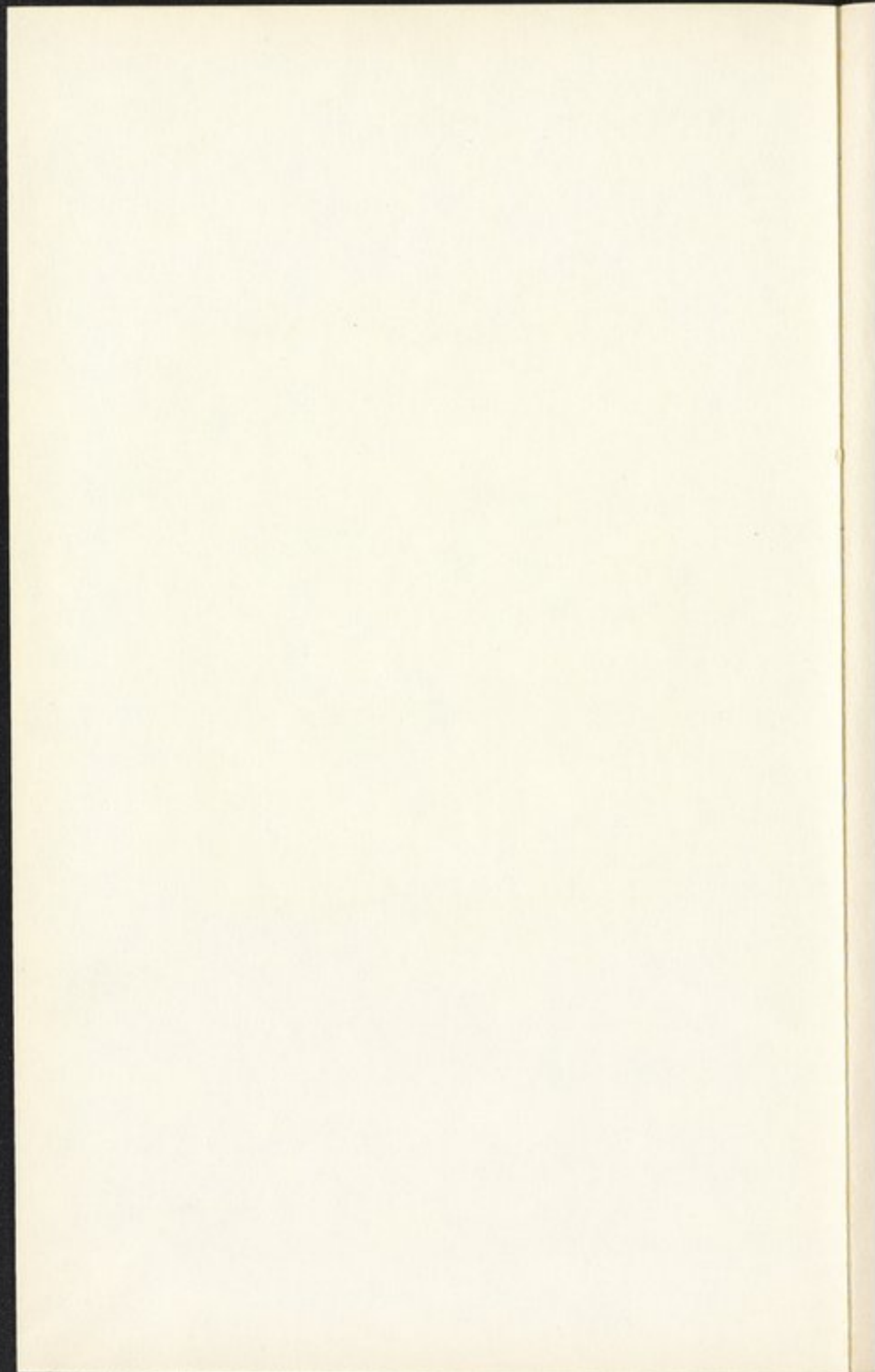
GENERAL LIBRARY

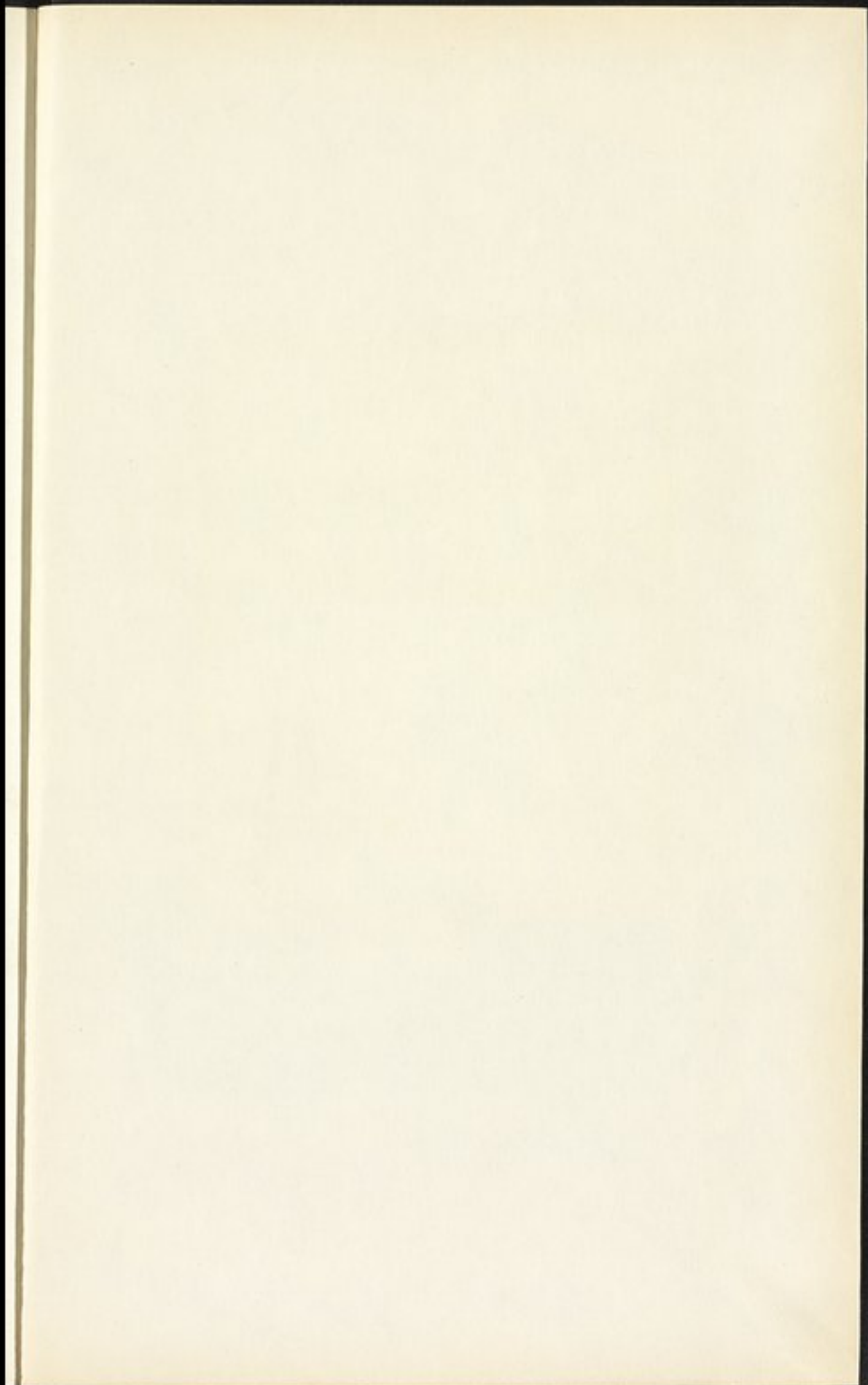












الشيخ ابو العباس احمد بن خالد الناصري

كتاب

# الاستقصا

لأخبار دول المغرب الاقصى



الجزء الاول



محقق وتعليق ولدى المؤلف :  
الاستاذ جعفر الناصري — والاستاذ محمد الناصري



حقوق الطبع محفوظة لولدى المؤلف

دار المكتاب

الدار البيضاء

١٩٥٤



~~984~~  
~~SL 17~~

DT  
314  
.5252  
v. 1

v. 1

58647 T.

## مقدمة

لقد كان لظهور فن الطباعة العربية بالشرق في أوائل القرن السابع عشر الفضل الأكبر في ما للشرق العربي اليوم من ازدهار فكري وثقافي ، إذ بفضل المطبعة العربية التي عرفتها لبنان فمصر ثم بقية الامم العربية أمكن أن يزاح غبار النسيان والاهمال عما كاد يندثر من المخطوطات العربية ، ووجد الكاتب العربي مجالا أوسع مهد له سبيل نشر منتوجاته ، وربط الصلة بينه وبين قرائه ؛ وتقرب الشرق الاسلامي الى حد بعيد من العالم الغربي بما أخذت تنشره مطابع الشرق من كتب تقلها من مختلف اللغات ، وتقدمها سهلة ميسورة الى قراء العربية .

وعلى العكس من ذلك كان لفقد فن الطباعة بالمغرب أثره فسي تخلف المغرب عن ركب الحضارة الفكرية خلال القرنين الاخيرين . وما نغني أن المغرب كان يعدم خلال تلك الفترة رجال الفكر والقلم ، وانما كان هؤلاء - بحكم انعدام وسائل النشر - مجبورين على الرضى بقلة الانتاج ، وعلى أن يتركوا منتوجاتهم مستسلمة لنوم عميق في رفوف الخزائن الخاصة ، يتوارثها الابناء عن الآباء في ضمن ما يتوارثونه من أمتعة وأثاث ، وكثيرا ما يجنى الابناء على تلك التركة فتندثر دون أن يدركوا فائدتها فضلا عن أن يقدرها قيمتها .

وإذا استثنينا المبلعة الفاسية الحجرية التي قامت بمحاولة طيبة لتدارك هذا النقص الشائن بوسائل أقل ما يقال عنها انها بدائية الى حد بعيد في فن الطباعة الذي كان مزدهرا اذ ذاك في الشرق ، اذا استثنينا ذلك لانجد في هذا الميدان شيئا مذكورا مع الاسف الشديد .

وقد كان لثمة قليلة من أعلام الفكر بالمغرب فضل التفكير في النوجه  
الى مطابع الشرق لنشر مؤلفاتهم ، وكان من بين هؤلاء الافذاذ مؤلف كتاب  
الاستقصا ، في أخبار دول المغرب الأقصى . فقد طبع كتابه هذا بمصر سنة  
١٨٩٤ م .

فأمكن بذلك أن يكشف الستار عن كتاب كاد - لولا همة مؤلفه -  
أن يضاف الى زمرة المخطوطات المغربية القيمة التي تسطو عليها الارضة في  
زوايا خزائني الرباط وفاس ، وفي المكاتب الخاصة التي لا يعرف الا القليلون  
بعض محتوياتها .

وبالرغم من ذلك لم يتيسر لهذا الكتاب الرواج الكافي كما لو طبع في  
بلاد المغرب ، فوجد القراء المغاربة منه ما يكفي من النسخ ائتماء غليلهم .  
وهكذا مثل هذا الكتاب المغربي أصلا وفصلا يسرب الى المغرب على  
أنه منحة شرفية ، فتخطفه الايدي وتحفظ به الخزان كحفنة عزيزة  
نادرة . ولم يدض على طبعه غير يسير حتى أصبح - كما يقول المثل العربي -  
أعز من بيض الانوق .

واذا كان للمغرب في عزائه التاريخية في العصور الاخيرة بعض العذر  
في عدم توفره على المطابع العصرية الحديثة ، فليس له عذر اليوم في أن يظل  
عالة على الشرق العربي يتوجه اليه على بعد المسافة ملتمسا منه أن يعرف  
العالم بمنتوجاته عن طريق الطباعة .

لذلك كان من الاهداف الكبرى التي توختها مؤسسة دار الكتاب أن  
تعمل على نشر ما أفرته السنون من الذخائر المغربية لتسمع صوت المغرب  
من المغرب ، وتساهم بذلك في تغذية حركة النهضة الفكرية التي أخذت  
منذ أمد غير يسير تشق طريقها في هذه البلاد ، وتسعى في تطور سريع .  
ومنذ تأسست هذه الدار سنة ١٩٤٨ أخذت تشر في مطابع الشرق  
العربي بعض منتوجات المغاربة ، ولكنها سعيدة اليوم بأن تقدم مطبعتها  
بالمغرب هذا الكتاب التاريخي القيم الجليل بتفاصيل الاحداث التاريخية التي  
عرفها المغرب منذ أقدم عصوره الى أواخر حياة مؤلفه سنة ١٨٩٣ م .



ولقد كانت أمنية عزيزة داعبت خيالنا منذ تأسس مشروع دار الكتاب أن يكون هذا الكتاب في طليعة منشوراتنا ، ذلك لأنه بحق الكتاب الجامع - في غير تطويل ولا اقتضاب - لتاريخ المغرب ، والمصدر الهام الذي لا عسى عنه لمن يريد أن يكتب عن المغرب في عصر من العصور أو حقبة من الحقب . وقد رأيت دار الكتاب أن تقدم « كتاب الاستقصا » لقراءتها دون أن تشفعه بتعليقات مسهبة تضع معها الفائدة التي نظن أن مؤلف الكتاب توخاها ، إذ قصد أن يكون كتابه مستوعبا لجميع عصور التاريخ المغربي ، وبعيدا في الوقت نفسه عن أن يكون كتاب تحليل واستنتاج لعبر التاريخ وعظاته ، أو كتاب تاريخ للرجال والاعلام ، فإنما قصد المؤلف بكتابته - على ما نظن ، وكما يدل عليه اسم الكتاب نفسه - أن يكون استقصاء لتاريخ الدول المتعاقبة على المغرب .

والكتنا شفعا هذه الطبعة بتعليق مختصرة ، وفي الوقت نفسه ذات أهمية ، تفضل باعدادها ولدا المؤلف الاستاذ جعفر الناصري والاستاذ محمد الناصري ؟ كما ألقنا به بعض الاستدراكات التي كتبها المؤلف بخفلة على النسخة الاملية التي طبعا عنها .

وتفضل الاستاذان المذكوران بكتابة ترجمة حياة المؤلف ، وهما ولا شك أحق من يتحدث عن المؤلف ويترجم له .

وما نشك في أن الباحث لن يعدم بين ثنايا هذا الكتاب - وقد أصبح الآن سهلا ميسورا - ما يعينه على استكشاف ما لا يزال غامضا من جوانب التاريخ المغربي الذي لا يزال في حاجة أكيدة الى مزيد من البحث والتنقيب ، وخصوصا التاريخ الاجتماعي والفكري .

وقد حرصت دار الكتاب على أن تقسم الكتاب أجزاء بحسب العصور التاريخية ، وهكذا تصدر الجزء الاول محتويا على تاريخ الفتح الاسلامي للمغرب وفترة ارتباط المغرب بالخلافة الاسلامية ، ثم الدولة الادريسية ، ودولة زناتة .

والجزء الثاني خاصا بالدولة المرابطية ، والموحدية .

والثالث عن الدولة المرينية الى آخر دولة أبي عنان .  
والرابع من دولة أبي عنان الى نهاية الدولة المرينية .  
والخامس من الدولة السعدية الى وفاة المنصور السعدى .  
والسادس من أخبار أولاد المنصور الى نهاية الدولة السعدية .  
ويبتدىء الجزء السابع منذ بداية الدولة العلوية لىتهى عند عهد  
السلطان المولى محمد بن عبد الله .

والجزء الثامن منذ بداية عهد هذا السلطان الى عهد المولى عبد الرحمن  
حيث نخصص له الجزء التاسع والاخير الى نهاية الكتاب .  
كما حرصت دار الكتاب على أن تضع للكتاب فهارس للاعلام والقبائل  
والاماكن ، وألحقها بكل جزء لتسهل على الباحث سبل البحث ، وتضع بين  
يدى القارئ هذا الكتاب وقد اكسى حلة زاهية جديدة لم يعرفها فى  
طبعته الاولى .

وقد يلاحظ من لايزالون يحتفظون بتلك الطبعة فرقا فى بعض النصوص  
والتعابير بين طبعة مصر وهذه . وذلك يرجع الى أننا اعتمدنا على النسخة  
المصرية التى صححها المؤلف بعد طبعها وكان يشطب على بعض العبارات  
فيها أو يتدارك فيها بعض السهو ، أو يصحح بها ما عسى أن يكون اهتدى  
اليه بعد طبع الكتاب بمصر . فليس اذن من التناول فى شيء أن نقول ان  
طبعتنا هذه تستأثر بهذه المزية وتفضل بها سابقتها .

ومن واجبا قبل أن تترك هذا الكتاب بين يدى القراء أن ننوه بحسن  
المعونة وجميل المساعدة التى وجدتها دار الكتاب من ولدى المؤلف الاستاذ  
إجعفر والاستاذ محمد ، فلهما أكبر الفضل فى تمكين قراء العربية من الظفر  
بهذه الذخيرة المغربية التى تهديها دار الكتاب لروادها فى مطلع العام الميلادى  
الجديد .

دار الكتاب

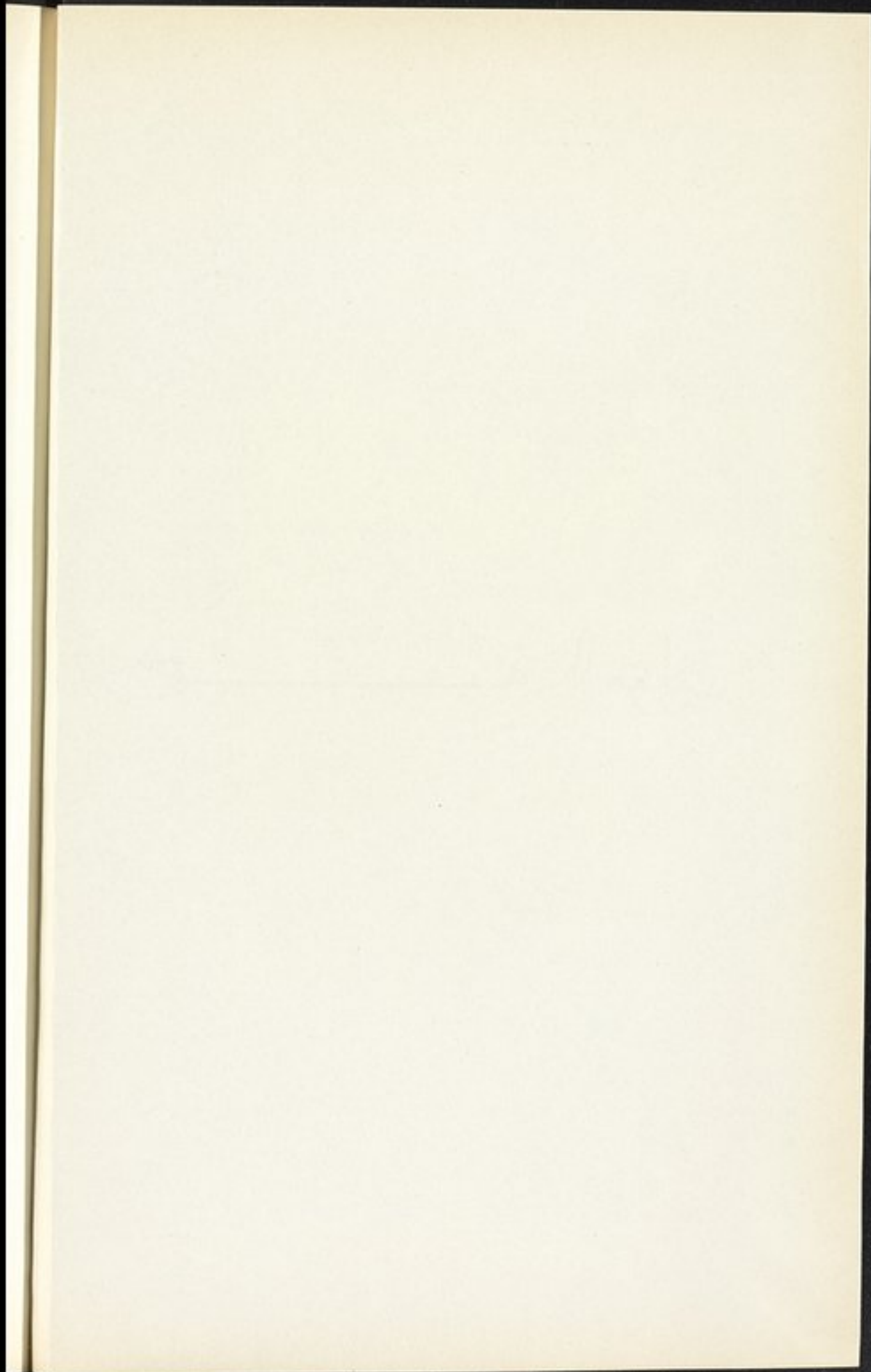
١٠ جمادى الاولى ١٣٧٣

١٥ يناير ١٩٥٤

الدار البيضاء







## نسبه :

هو أبو العباس أحمد بن خالد بن محمد بالضم المدعو حمادا بن محمد بالضم الكبير بن أحمد بن محمد بالفتح الصغير ابن الشيخ محمد بالفتح الشهير بابن ناصر الدرعي مؤسس الزاوية الناصرية بالمغرب ، ينتهي نسبه الى عبد الله بن جعفر بن أبي طالب زوج زينب شقيقة الحسن والحسين أبناء فاطمة الزهراء زوج علي بن أبي طالب وبنت محمد (صلى الله عليه وسلم) .

## تاريخ أسرته (١) :

أصل أجداد صاحب الترجمة بدرعة من أرض المغرب الأقصى ، وكانوا قد انتقلوا أولا من جزيرة العرب الى صعيد مصر أوائل المائة الرابعة للهجرة اثر منازعة على الرياسة كانت بينهم وبين بنى الحسين في ذلك العهد . فاستمر مقامهم هنالك الى أن حدث نفور بين ملك مصر المستنصر بالله العبيدي وبين عامله على افريقية المغربي باديس الصنهاجي ، فاستنصر اليه المستنصر عرب بنى هلال بن عامر وبنى سليم بن منصور الذين كانوا مقيمين بصعيد مصر ، وأمرهم بحربه في خبر طويل ، ليس استيفاؤه من غرضنا ، فانفلت طائفة من بنى جعفر الذين كانوا يومئذ بالصعيد فدخلت معهم واستقرت بجنوب المغرب مما يلي ملوية وتافيلالت ووحدات درعة ، وذلك في أواسط المائة الخامسة للهجرة فاستوطنوا تلك الناحية وطاب لهم المقام بها . وكانوا مشهورين بالفضل والعلم والرياسة في تلك البقاع ، لم ينقطع ذلك منهم الى أن ظهر الشيخ ابن ناصر المذكور وطار صيته وامتدت شهرته وعظم أمر الزاوية (٢) بتامكروت وكسر نسل آل ناصر وامتدت فروعهم

---

(١) ق. بسط المؤلف القول في هذا الموضوع وفصله تفصيلا في كتابه المسمى : « طلعة المشتري » ، في النسب الجعفري المطبوع بفاس سنة ١٣٢٠ .  
(٢) تاريخ زاوية تامكروت وما تفرع عنها من الزوايا مبسوط في

بذلك الصقع . وكان في أسرة صاحب الترجمة فضل ورياسة وشهرة في العلم ووجاهة وظهور ، ناخضت بالزاوية المعروفة بزاوية البركة قرب نامكروت فكانت بأيديهم ، وتوارثها أعقابهم من بعدهم الى زمن والد صاحب الترجمة خالد بن محمد المدعو حمادا فحصل له ما يقتضى مفارقتها لها من بعض أموره الشخصية .

فهاجر منها أولا الى مدينة سلا في حدود سنة ١٢٢٠ للهجرة ١٨٠٥ م وقابله أهلها بما لا مزيد عليه من التعظيم والاحترام ، والاجلال والاكرام ، لما كان لهم من تمام المحبة والاخلاص لآل ناصر فاستوطنها مدة وانتشر صيته في القبائل المجاورة لها الى العرائش ونواحي طنجة لما كان عليه من العلم والزهد والورع والتحرى في التماس الزرق من أوجه الحلال . ثم استقر بطنجة وتزوج بها احدى بنات عمه السيدة زينب بنت الفقيه علي بن محمد الناصري ، وكانت غنية جدا ، وأقام معها بضع سنوات الى أن توفيت رحمها الله ، فورث منها عدة أملاك وأراضى ، واشتغل بالفلاحة والتجارة بقبيلة الغرب قرب العرائش وملك هناك عدة أراضى ومزارع فكان ذلك سببا باعنا على انتقاله الى العرائش وتردده ما بينها وبين طنجة وما والاها من القبائل .

واستمر ساكنا بالعرائش دهرا واتخذ من أهلها نسبا وصهرا ، فتزوج بوالدة صاحب الترجمة فاطمة بنت محمد بن زروق العلمي من شرفاء جبل العلم وولد له سائر أولاده بهذه المدينة ما عدا صاحب الترجمة .  
ثم بدا له أن يرجع الى سلا لما كان يجده مسن الميل الى المقام بها . فارتحل اليها وصاحب الترجمة حمل في بطن أمه وذلك سنة ١٢٥٠ هـ ١٨٣٤ م

---

كتاب طلعة الدرعة في تاريخ درعة ، والدرر المرصعة في تراجم صلحاء درعة للشيخ محمد المكي الناصري ، وطلعة المشتري في النسب الجعفرى للمترجم له والاولان مخطوطان والثالث طبع بفاس ١٣٢٠ هـ (١٩٠٢) م وكلها موجودة بالخرزانة الناصرية بسلا .



وكان هو المزداد من أولاده بهذه المدينة فقط. واستقرت به فيها حينذاك  
اه والقي عصا التسيار وما زال خلفه بها الى الآن .

### مولده (١) :

كانت ولادة المؤلف بمدينة سلا اثر رجوع والده اليها بقصد الاستيطان  
بها من العرائش وقت طلوع الفجر يوم السبت الثاني والعشرين من شهر  
ذي الحجة الحرام متم سنة خمسين ومائتين وألف للهجرة الموافق للثاني  
والعشرين من شهر مارس سنة خمس وثلاثين وثمانمائة وألف للميلاد .

### نشأته ودراسته (٢) :

نشأ صاحب الترجمة بمسقط رأسه سلا كما تقدم في حجر والديه .  
وكانت هذه المدينة اذ ذاك زاخرة بالعلوم الاسلامية والعربية ، وفيها  
جماعة وافرة من العلماء والمدرسين والاساتذة القراء الذين يعتمد عليهم في  
تحقيق الفنون ودرس أصول العلوم والمتون . فأقبل صاحب الترجمة منذ  
نعومة أظفاره على رضاع ثدي علومهم والاقنباس من مشكاة أنوار أفكارهم.  
فأخذ في قراءة القرآن منذ صباه على شيخه الاستاذ الحاج محمد العلو  
السلامي الى أن تولى هذا الشيخ خطة الحسبة بسلا فانتقل الى الاخذ عن  
شيخه بعده الاستاذ محمد بن الجيلاني الحمادي فقرأ عليه مبادئ العلوم  
الراجعة لقراءة القرآن ، ودرس عنده القرآن بحرفي ابن كثير ونافع الى  
أن اصطفى السلطان المولى عبد الرحمن هذا الشيخ لنفسه وجعله امما  
للصلاة به .

---

(١) الاستقصا صحيفة ١٩٣ من الجزء الرابع طبع مصر

(٢) جل ما في هذا الفصل مأخوذ عما ترجم به المؤلف لنفسه في رسالة  
مخطوطة كتب بها لصديقه الاديب الفاطمي الصقلي الفاسي وهي محفوظة  
بالخزانة الانصرية بسلا

فصار يقرأ بعد ذلك على شيخه الاستاذ محمد بن طلحة الصباحي ولازمه الى أن توفي . وأتم القراءات لسبع على شيخه الاستاذ عبد السلام بن طلحة ابن عم المذكور آنفاً ، وعلى هذا الشيخ تلقى فن التجويد وحفظ التنون والامهات كمنظومة الشاطبي وابن عبد البر وخلاصة ابن مالك وتلخيص المفتاح وابن السبكي ومختصر الشيخ خليل وغير ذلك . ولما حصل ذلك وأتقنه شرع في قراءة علوم العربية على شيخه العلامة محمد بن عبد العزيز محبوبه السلاوي فدرس عليه عدة تأليف في النحو والبلاغة والمنطق والكلام والفقه وأصول الدين الى أن ارتحل هذا الشيخ الى الحجاز وتوفي هناك سنة ١٢٧٩ هـ ١٨٦٣ م وهذا الشيخ هو عمدته في علوم اللسان والبلاغة والادب وقد رثاه بقصيدة بليغة مدونة بديوان شعره المخطوط ، مطلعها :

ملازمة التذكار تذهب باللب \* وتغري قديم الوجد بالهائم الصب  
ولله قلب ما أشد تقبلاً \* على جمرات البين والحادث الصلب - الخ  
فصرف وجهته حينئذ للاخذ عن شيخه وعمدته أيضاً العلامة قاضي سلا وخطيبها أبي بكر بن محمد عواد السلاوي فقرأ عليه فنونا جمعة وعلومنا مهمة كالاصول والمعاني والبيان والبديع والحديث والسيرة النبوية والتصوف وفلسفة الدين قراءة تحقيق ، واتقان وتدقيق ، زيادة على الابحاث والمطالعات والمذاكرات والمراجعات وحل المشكلات التي كانت تروج بينهما في بيته فذلك نسيء كثير لا يدخل تحت الضبط والاحصاء . وكان هذا الشيخ معظماً له متغوفاً به لا تاز له قراءة الا اذا كان حاضراً في المجلس صرح له بذلك غير ما مرة .

وكان له عدة أشياخ غير من ذكر أخذ عنهم فنونا مختلفة من العلم تركها ذكرهم اختصاراً اذ تتبع ذلك يطول جدا .

وفي أثناء ذلك توفي والده (١) واشتغل اخوته بما كان يشتغل به

---

(١) كانت وفاة والده بقبيلة الغرب في مزرعته التي كانت هناك سنة

١٢٧٧ هـ ١٨٦١ م راجع الاستقصا صحيفة ٢٥٥ الجزء الرابع طبع مصر .



والدهم من الفلاحة وغيرها فلم يعتمه ذلك عن طلب العلم بل تخلى عن كل شيء لآخوته وزهد فيه وأقبل على ما كان صارفا وجهته اليه .

هذا ، ولم يكن صاحب الترجمة مقتصرا في تعاطيه للعلوم على ما كان نافعا منها في وقته شائعا بين أبناء جنسه بل كانت همته تتوق الى الاطلاع على سائر العلوم القديمة الاسلامية التي لم يبق للناس اعتناء بها .

فانكب على مطالعة التأليف الموجودة فيها فدرس علم التفسير وعلوم الحديث والرياضيات والطبيعات والالهيات وحده بغاية الاجتهاد والدؤوب ، وطالع كتب التاريخ القديمة وانتسخ لنفسه عددا كبيرا من المؤلفات الغربية منها ، وطالع كتب الجغرافية القديمة وبعض التأليف الحديثة المترجمة من اللغات الاجنبية في هذا الفن ، ورسم خرائط ورسوما عديدة متنوعة بيده في وقت لم يكن أحد يهتم بذلك ولا يتشوف اليه .

وكان متشوقا دائما الى الاطلاع على المعارف الوقفية والوقوف على حقائق العلوم العصرية والمخترعات الاوربية ، معجبا بما يصدر منها ويظهر ، ومعطيا لذلك حظه من النظر ، معتنيا بمطالعات المجالات العلمية ، مولعا بالجرائد السيارة وترجمتها ان كانت بغير لغته العربية واقباس ما فيها من الفوائد والشوارد وتقيدها واتمعهن فيها وانتقادها . وكانت تاتيهِ من مصر والشام واسبانيا وفرنسا وما زال الكثير منها محفوظا بخزائنه العلمية الى الآن .

ولما أتم قراءته وحصل على ما أراده من العلوم العربية سواء في ذلك المؤلف منها والمتروك ظهر بمظهر غريب نبي قومه وفكر بعيد المرمى بين أبناء جلدته ، فصار بذلك متميزا عنهم ، مرموقا بعين الاعجاب بينهم ، وتفرغ حينئذ لنشر العلم والتأليف حسبما نذكره .

### تصديده لنشر العلم :

ثم ان صاحب الترجمة انتصب لنشر العلم وبثه وصرف وجهته وكيته لنفع الخُص والعام . وكان فصيح اللسان قوى الحافظة ، حاضر الذهن حسن



الابراء ، فكان كلامه اذا برز فيه نفذ الى القلوب ورسخ فيها رسوخا بينا .  
وقد سلك نبي تدريس العلوم طريقة جديدة بالنسبة لعلماء عصره .  
وذلك أنه كان يراعى في تدريسه التفهيم ويطرق المسائل الاجتماعية والدينية  
ويتكلم عليها بالكلام البليغ الذى يؤثر فى عقول الحاضرين فكانت دروسه من  
أجل ذلك أندية تزدهم عليها الناس على اختلاف طبقاتهم وتباين مقاصدهم  
وأغراضهم فكانوا يكرهون الى المجلس قبل الوقت بالساعة والساعتين  
ويتسابقون الى محلات الجلوس ومع ذلك كان المجلس يعمر ويفص بأهائه  
حتى يجلسوا بالطرق القريبة منه والرحاب المتصلة به .

فمكف على تدريس تآليف كثيرة فى فنون مختلفة عقلية ونقلية : منها  
علم التفسير بشرح الحازن ، وكان هذا الفن قد ترك بالمغرب منذ زمن طويل  
فأحياه وختم تفسير القرآن مرتين . ومنها مقدمات ابن رشد فى الفقه ،  
وتبصرة ابن فرحون فى الاحكام التفهيمية أيضا ، وابن برى فى علم القراءات  
وفتح اللذان كذلك ، والمطول على السعد فى البلاغة ، ومعنى اللبيب لابن  
هشام فى النحو ، ومختصر الشيخ خليل ، والتحفة ، والزقافية ، والمرشد  
المعين ، وألفية ابن مالك ، وغير ذلك مما يطول تعدادها فى العلوم الرياضية  
والطبيعية والشرعية .

### سيرته ومذهبه:

كان مقتفيا أثر السنة فى كل شىء ، شديد الانكار على أهل البدع  
متصديا اليهم عاملا على زجرهم وردهم الى الكتاب والسنة ، منددا بالطوائف  
(١) وأرباب الاهواء الذين ادخلوا فى الديانة الاسلامية ما ليس منها حتى  
شوهوا وجهها وغيروا أصلها معتقدا أن أصل كل تأخر حل بالاسلام  
والمسلمين انما أتى من هاته النزغات والبدع ، مع الحرص الشديد على ايقاظ

---

(١) قد ألف صاحب الترجمة تآليفا خاصا فى هذا الموضوع سماه تعظيم  
الامة ، بنصرة السنة . ما زال لم يطبع .

المسلمين من غفلتهم وردهم الى الطريق الواضح والمنهج السوى الذى يؤدى الى الرقى الحقيقى فى الدين والدنيا ، وتلك كانت غايته المقصودة وضائه المنشودة ، كأنما أوقف عمره لاجل ذلك ، ومن راجع تأليفه وخصوصا « تاريخ الاستقصا » و « تعظيم المنة » وجدها طافحة بالتحذير من هذا الذاء والاعراء بالمبادرة الى العلاج بالوسائل الفعالة التى كان يعتمدها ناحجة نى حسم مادته ، وهى : نشر العلم الصحيح الحقيقى بين سائر أفراد الامة .  
وكذلك من تبع ما كتبه فى مؤلفاته على اختلاف أنواعها علم قدر وطنيته وغيرته على بلاده ودينه وتأسفه العظيم على ما هى عليه من التأخر .  
هذا ، ولم يكن صاحب الترجمة متعصبا كما يتوهم بل كان واسع الفكر حر الضمير معطيا كل ذى حق حقه ، متواضعا لين الجانب طيب المعاشرة دمث الاخلاق ، مع جد صارم فى سائر أحواله يجب تعلم اللغات الاجنبية ، ومخالطة رجال الدول الاروبية للاقتباس من معارفهم ، وكانت له مع بعض قناصل الدول والتجار الاجانب فى عصره معاشرة ووداد ومذاكرات ومخاورات ومراسلات علمية فى مسائل مختلفة . وطالما كان يهتم بارسال بعض أنجاله الى أوروبا بقصد أخذ العلم فى مدارسها ، مع أن هذه الفكرة لم تكن تخطر لاحد من المغاربة أهل عصره ، وانما كان يصده عن تنفيذ هذا العزم عدم سهولة المواصلة على ما ينبغى اذذاك وكونه طعن فى السن واحتياجه الى من يقوم بشؤونه ويتلقى عنه أفكاره وآراءه ودروسه .  
ومن أراد الوقوف على رأيه فى هذا الموضوع ، وأفكاره فى معاملة بلاده مع الخارج فلينظر ما كتبه فى المسائل السياسية والاقتصادية التى طرقها فى تاريخه الاستقصا فى عدة مواضع كمسألة (١) تنظيم الجيش ومسألة (٢) ربط العلاقات السياسية ما بين المغرب ودول أوروبا وغير ذلك من الموضوعات التى دقق البحث فيها .

(١) راجع الاستقصا صحيفة ٢٢٢ الجزء الرابع طبع مصر .

(٢) راجع الاستقصا صحيفة ٢٢٦ وما بعدها الجزء الرابع طبع مصر .



أما مذهبه في التعليم (١) فإنه كان يرى أن الطريقة السلوكية في التعليم عند المغاربة في عصره قليلة الجدوى عديمة النتيجة بعيدة الوصول إلى الغاية المقصودة منها ، وإن التأليف المتداول بين أيديهم لا تقضى بالعرض المطلوب لاختصارها وغموضها وانغلاق عباراتها واختلاطها وعدم ترتيبها ولاحتوائها على المسائل والابحاث الفارغة التي لا تائل تحتها .

فكان من رأيه صرف الناس في التعليم إلى كتب السلف المؤلفة أيام ازدهار العلوم في عصر التمدن الإسلامي ، والاخذ منها لوضوح عبارتها وسهولة فهمها وكثرة فائدتها .

وكان من رأيه أيضا احياء ما اندثر من العلوم المهمة التي كانت نافعة عند العرب ابان زهو حضارتهم كالطب والفلسفة والتاريخ والجغرافية والجبر وما أشبه ذلك ؛ ولما ندد بهذه الفكرة في دروسه وخطبه ومجمعاته وكتبه . ولكن بكل أسف لم تكن عقول أهل عصره بلغت الدرجة التي تؤهلهم لفهم ما كان يحاوله على حقيقته وتقديره حق قدره ، وتحمله على محمائه وتعمل به . بل كانوا يتلقون ذلك منه بصفة الاستعجاب والاستغراب . ومع ذلك فهو بحسن سياسته وهديه كان يتكلف الوسائل ويستعمل غاية مجهوده في تفهيمهم ذلك وتبيينه لهم . وقام في وجهه بعض الناس من أرباب الطوائف والطرق وصار يشنع (٢) عليه فلم يهنه ذلك ولم يثن عزمه بل استمر مثابرا على طريقته وخاب سعي ذلك المنكر ولم يدرك منه مراده لحسن قصده وخلوص نيته إلى أن أته منيته وهو على ذلك الحال .

---

(١) قد بسط صاحب الترجمة أنكاره في هذه المسألة في مقدمة حاشيته على التبصرة المسماة : « الفلك المشحون » ، بنفائس تبصرة ابن فرحون ، ما زال لم يطبع وهو محفوظ بالخزانة الناصرية بسلا .

(٢) قد شرح صاحب الترجمة ما لقيه من هؤلاء وما كان مآلهم في

كتابه تعظيم المنة ، بنصرة السنة في باب الكلام على التصوف . وهو

مخطوط بالخزانة الناصرية بسلا



\*\*\*\*\*

### تنقلاته وخدماته المخزنية (١)

لما ظهر صاحب الترجمة بمظهر النزاهة والارشاد وعلو الهمة وسمو المدارك في العلم طار صيته في أقطار بلاده فندبه السلطان مولاي الحسن للانحسار في سلك موظفي دولته فامتنع أولا لانه كان يظن أن ذلك يصرفه عن وجهته العلمية ، فألح عليه حتى امتثل ، وتقل في عدة وظائف سامية في أنحاء المملكة الشريفة ، فتولى أولا خطة الشهادة ببلده سلا مدة في حدود سنة ١٢٨٠ هـ ١٨٦٣ م ، وكان ينوب بها اذ ذاك عن قاضيها الفقيه أبي عبد الله محمد العربي بن أحمد بن منصور .

ثم لما تولى شيخه العلامة أبو بكر بن محمد عواد خطة القضاء بسلا في سنة ١٢٨٥ هـ ١٨٦٨ م ، أسندت اليه خطة العدالة والضاير عنى الاحباس الكبرى بسلا بأمر سلطاني ، فأظهر فيها غاية الحزم والضبط ، ونظمها تنظيمًا يشهد ببراعته في الترتيب ، ونقب عن ما ضاع منها ورددها لاصولها ، حتى ان الحوالة الموجودة الآن هو الذي استخرجها ووقع جل وثائقها وهي المعتمدة والمرجوع اليها اليوم في الاحباس السلاوية .

ومن جملة أعماله الماثورة في الاحباس أن المدرسة المرينية المشهورة بطالعة سلا قبلة المسجد الاعظم كانت عند توليه لهذا المنصب في حالة يرثى لها : قد تداعت الى السقوط وشن الحراب الغارة عليها وكاد يأتي على رافع جمالها ، فأراد بعض ذوى السلطة أن يجعلها مربطاً للدواب ، فقام اذ لك وقعد ، وأظهر غاية الكراهة لهذا الامر الشنيع ، وكب الى المخزن يعرفه بأهمية هذا الاثر العظيم وما يرتب عن اندثاره ، فصادف كلامه قبولا وأجيب باجراء المتعين في اصلاحها وترميمها ورددها الى الحالة التي كانت عليها، فقام في ذلك بنفسه أتم قيام حتى آلت لماهى عليه اليوم. ولولاه لما بقي الا خبرها

(١) المخزن في الاصطلاح الادارى المغربى يعنى الحكومة المغربية .

كأختها المدرسة العنانية الموجودة بباب حسين من هذه المدينة المعروفة اليوم  
بفندق آسكور . وقد أصلحت في العهد الاخير وصارت محكمة شرعية .  
وفي هذه المدة كان شيخه القاضي المذكور آنفا يسند اليه النيابة عنه  
في الاحكام القضائية ويستشيره في التوازل المهمة ويقدمه لفصلها ويعول عليه  
في حل ما أشكل منها كما كان يسند اليه النيابة عنه في الخطابة بالمسجد  
الاعظم بسلا يوم الجمعة .

وقد تقل صاحب الترجمة خلال هذه المدة من سنة ١٢٨٠ هـ ١٨٦٣ م  
الى سنة ١٢٩٠ هـ ١٨٧٣ م ، عدة تنقلات اختيارية بقصد التجول والزيارة  
والاطلاع على الاحوال بأنحاء المغرب .

فسافر صحبة شيخه السالف الذكر أولا الى المغرب الشمالي ودخل  
مدينة فاس وتعرف بعلمائها وكبرائها وذاكر ادبائها ، وكانت له معهم  
مطارحات ومحاورات في فنون شتى وأعجبت فاس به وحصل له من  
الاقبال والاجلال ما زاد في شهرته وتضافر الناس على تقديره ، وعرج في  
جواته هذه على مدينة مكناسة الزيتون وزاوية زرهون ونواحيها وخالط  
ناسها ودرس أحوالها .

ثم سافر بعد ذلك لجمال الريف وعمارة ودخل مدينة تطوان ومنها  
الى العرائش وأصيلا والقصر الكبير بعد ما زار ضريح الشيخ عبد السلام  
ابن مشيش بجبل العلم وخلف ذكرا جميلا حيث ما مر ، وثناء عاظرا  
حيث ما قر .

وكانت له جواة أخرى ببلاد الشاوية من المغرب وما جاورها درس  
فيها أحوال تلك الناحية وسبر غور أهل المغرب وعرف اخلاقهم وميز  
أفكارهم مما زاد في سعة اطلاعه على أحوال هذه البلاد من الجهة الجغرافية  
والايتوكرافية ، كما زار أيضا مدينة آزمور وضريح الشيخ أبي شعيب أيوب  
ابن سعيد الملقب بالسارية ومدحه بقصيدة رائقة أثبتتها في تاريخ الاستقصاء (١)

(١) راجع الاستقصا صحيفة ١٨٥ الجزء الاول طبع مصر ١٣١٢ .



كلها حكم وآداب .

ثم ورد عليه الامر السلطاني بالتوجه للخدمة بمرسى الدار البيضاء سنة ١٢٩٢ هـ (١٨٧٥) م فامتثل بعد ما اتصل وتعلل بعلم كثيرة زهدا في ذلك ورغبة في اكتساب العلم ونشره ، ولولا أن شيخه وصهره أبا بكر عواد ألزمه ذلك لما قبل . وأقام بهذه الخدمة الى آخر سنة ١٢٩٣ هـ (١٨٧٦) م . وفي سنة ١٢٩٤ هـ ١٨٧٧ م استدعاه المخزن للقيام بوظيفة الخدمة في المالية ببنيفة الصائر بمراكش فأقام بها مدة ثلاثة أعوام وهناك انتهز الفرصة لجمع مواد تاريخه الاستقصا كما سنذكره بعد ، وأملى دروسا مفيدة بجامع ابن يوسف بمراكش كالسعد والتبصرة والمغنى وكتب بخطه عدة كتب علمية غريبة عثر عليها هناك .

ثم رجع لبلده ، وما كاد يستقر به المقام حتى ورد عليه الامر الملكي بالقدوم لمراكش للانتحاق بالسلطان بالحضرة المراكشية سنة ١٢٩٧ هـ ١٨٧٩ م وكان القصد من قدومه هذا أن يختصه السلطان بالخدمة معه في الحكومة العليا ولكن ذلك لم يوافق طبعه لما كان مركزا فيه من حب الحرية في الاعمال ، وعدم التقيد ببعض التقاليد المخزنية والانتقالات السلطانية ، حرصا على التفرغ للكتابة والدرس والتقييد . فاعتذر الى السلطان وتخلص مما عرضه عليه ، فوجهه للخدمة بمرسى الجديدة وهناك أتم جمع كتابه الاستقصا وترجم ما يتعلق به من اللغات الاسبانية والبرتغالية والانجليزية حسبما سنذكره في فصل خاص بعد هذا .

وقام في هذه المدينة بجملة أعمال خيرية منها الوقوف في بناء المنار واصلاح المسجد الموجود الآن وغير ذلك بمعاونة صديقه باشاها (١) اذ ذلك السيد محمد الجراري .

واتخذة المخزن في هذه المدة مستشارا سريا فكان يكتبه ويأخذ رأيه في الامور المهمة والقضايا السياسية .

---

(١) الباشا في الاصطلاح الاداري المغربي يعني حاكم المدينة .



وطلب منه أن يبدى رأيه فى اصلاح المالية المغربية ومدخلها على النهج  
الشرعى فحرر فى ذلك قانونا للخراج والمدخل المالية بالمغرب على مثال  
عجيب .

وكانت أشغاله المخزنية لا تعوقه عن نشر العلم وبثه ، فدرس تفسير  
الحازن وحتم البخارى هناك وانتفع الناس به نفعا بينا وانفصل عن الخدمة  
بهذه المرسى سنة ١٢٩٩ هـ ١٨٨١ م . وبعد استراحتة ببلدة سلا مدة سيرة  
ورجوعه لتنفيذ خطته العلمية والدؤوب عليها عاد للخدمة بمرسى الدار  
البيضاء سنة ١٣٠١ هـ ١٨٨٣ م وظال مقامه بها ثلاثة أعوام ، وتعرف بقناصل  
الدول ونوابهم هناك وحصل بينه وبينهم وداد وجرت له معهم مذاكرات  
ومحاورات فى مسائل علمية واقتصادية وسياسية ترجع الى ربط العلائق بين  
المغرب وأوربا فأحبوه وعرفوا قدره وراسلوه وهداوه .

وأثناء ذلك استشاره السلطان المولى الحسن رحمه الله فى المعاملة  
التجارية مع دول أوربا فيما يرجع للوسق وتسريح ما كان محجورا من  
المواد كالحبوب والانعام وتعديل «حاكة» الاعشار فتصدى لهذه المسألة وحرر  
فيها جوابا شافيا أثبتته فى تاريخ الاستقضا (١)

وعاد لبلده فجلس بها أياما قليلة ثم عينه السلطان سنة ١٣٠٤ هـ ١٨٨٦ م  
لفصل قضية أولاد الدكالى فى معاملتهم التجارية مع تجار الطليان بطنجة فذهب  
اليها واجتمع بسفراء الدول بها اذ ذاك وخصوصا السفارة الطليانية واستفاد من  
هذه النوجهة فوائد ومعلومات مهمة .

ولما رجع لبلده استقل بمطالعة دواوين الفقه ومراجعتها الى أن ورد  
عليه الامر السلطانى سنة ١٣٠٥ هـ ١٨٨٧ م بالتوجه لحضرة فاس بقصد  
الخدمة بالمالية بقسم الصائر وعند وصوله اليها اشتغل بتدريس مختصر الشيخ  
خليل بكلىة القرويين بشرح الدردير لاختصاره وسهولة مأخذه بالنسبة لشرح  
الزرقانى الذى كان العمل جاريا بتدريسه بالقرويين ، فاستحسن الناس

(١) راجع الاستقضا صحيفة ٢٦٦ الجزء الرابع طبع مصر سنة ١٣١٢ .

طريقته وافقنى العلماء فى ذلك اثره الى أن أصبح الآن شرح الدردير مقررا فى النظام الجديد لكليتى القرويين بفاس وابن يوسف بمراكش ، وازداد معرفة واحتلاطا بعلماء تلك الحضرة وأبدى فكره فى اصلاح التعليم ، وأكب على مطالعة كتب الانساب وأصولها واستخرج من ذلك المواد لتأليفه : «طلعة المشتري فى النسب الجعفرى» .

ثم آب ادينة سلا سنة ١٣٠٨ هـ ١٨٩٠ م ليستريح من الاثغال ومواصلة الاعمال فأقام بها مدة منكباً على الدرس والتأليف والكتابة والتقيد بغاية الاجتهاد .

ثم خطر بباله حينئذ أن يشد الرحلة لزيارة مقر أجداده ومهد عائلته بزاوية تامكروت من وادى درعة فاصدا بذلك اكتشاف تلك الاصقاع الجنوبية والاطلاع على أحوال سكان تلك الناحية والوقوف على منازل أسلافه وديارهم وماثرهم ، ومن أعظمها الخزانة العلمية الخطية (١) التى لا نظير لها بالمغرب الموجوءة بالزاوية التامكروية فشرع فى تهيب الزاء والراحلة لطول السفر وبعد الشقة .

وبينما هو فى ذلك ورد عليه الامر الشريف سنة ١٣١٠ هـ ١٨٩٣ م بالخدمة بمرسى الدار البيضاء أيضا فامتثل وأخر تنفيذ هذه الفكرة لوقت آخر ان ساعده على ذلك الزمان . ولم يقصر - مدة خدمته هذه - فى أعمال البر بهذه المدينة كالوقوف على اتمام بناء جامع الحمراء وصرف نصف دخل ضريح سيدى أبى الليوث الى الفقراء والمساكين والتدريس والقضاء الخطب وغير ذلك . وأثناء هذه المدة وقعت قضية السفير ابريشة المشهورة مع اسبانيا اثر حربها مع زناتة الريف وكان قد أبدى رأيا فى فصلها فلم يصادق عليه

---

(١) هذه الخزانة تشتمل على نحو عشرة آلاف مخطوط وكلها من غريب الكتب ونفيسها مما لا يقدر بثمن ، ولكن بكل أسف ضاع الشيء الكثير منها الآن . وعثر على أشلائها تباع عند الوراقين والسماسة بالاسواق ! والامر لله وحده .



فحصل له تأسف عظيم على حل هذه المسألة على تلك الصورة التي فصلت عليها  
كما أشار لذلك في تاريخه (١) فانفصل عن الخدمة المخزنية ورجع لوطنه سنة  
١٣١١ هـ ١٨٩٤ م وذلك عقب وفاة السلطان المقدس المولى الحسن وتولية  
ابنه المولى عبد العزيز بعده .

ولما تسلم عرش المملكة هذا السلطان اتفقى سنن والده في تعظيم  
المرجم له واحترامه ومعرفة قدره ومكائنه في العلم والسياسة .  
فدبه سنة ١٣١٢ هـ ١٨٩٥ م لتفقد الاملاك المخزنية واحصائها والبحث  
فيها بالدار البيضاء فتوجه اليها وقام بذلك أحسن قيام ، وجرى في مأموريته  
هذه تقريرا رفعه للحكومة ولا زال هو المعتمد لدى ادارة الاملاك المخزنية  
حتى الآن .

وعند رجوعه من هذه الوجهة انقطع عن مخالطة الناس وانكب على  
المطالعة والتقييد وتخلى عن الخوض في الاعمال السياسية وأقبل على اتمام  
مؤلفاته وتحريرها وتخريجها كنصرة السنة وتخريج شرح قصيدة ابن  
الونان وحاشية التبصرة وغير ذلك مع تكرار عرض المناصب عليه واعراضه  
عنها غير أنه مع ذلك كان يستشار في الامور المهمة وبقي على هذا الحال  
الى أن وافته منيته .

### شعره :

لقد قال المترجم له شعرا كثيرا في عهد شبابه ولم يدون منه الا نورا  
يسيرا في ديوانه المخطوط المحفوظ بالمكتبة الناصرية ، اذ لم يكن له اعتناء  
بحفظه وجمعه وكله من الشعر الجيد . وله في تعاطي الشعر رأى خاص  
قال رحمه الله في رسالته التي ترجم فيها لنفسه مخاطبا بها صديقه الاديب  
الفاطمي الصقلي الفاسي :

«وأما تعاطي الشعر فقد كنت أتتله أيام الشيبية ثم أعرضت عنه اذ  
بضاعته مزجاة سيما في هذا الزمان الذي سوق الادب فيه كاسدة وقبل

(١) راجع الاستقصا صحيفة ٢٧٧ وما بعدها الجزء الرابع طبع مصر .



اليوم قال المتنبي :

الى كم ذا التخلف والتواني \* وكم هذا التمادى فى التمادى  
وشغل النفس عن طلب المعالى \* بيع الشعر فى سوق الكساد  
وانما المطلوب أن يعرف الانسان آله ومادته وكيفية قرضه ونقده حتى  
تجود ملكته ، ويتم ذوقه ويصير بصيرا باللسان العربى وأساليبه وفنونه ثم  
يتفرغ لما هو أهم من ذلك من علم الفقه وأصوله وعلم عيوب النفس وأمراض  
القلب وكيفية علاجه .

وقد أثبت بعضه فى تاريخ الاستقصا فمن ذلك :

القصيدة النونية التى مدح بها الشيخ أبا شعيب أيوب بن سعيد الصنهاجى  
الملقب بالسارية دفين مدينة آزمور وهى مذكورة فى صفحة ١٨٥ من  
الاستقصا طبع مصر عام ١٣١٢ هـ .

والقصيدة السينية التى مدح بها سلطان عصره مولاي الحسن بن محمد  
لما زار مدينة سلا فى جمادى الاولى سنة ١٢٩٣ وهى طويلة مليئة بالنصائح  
والاشارة الى الامثال العربية والوقائع التاريخية . وقد كان صديقه العلامة  
القاضى أبو محمد عبد الله ابن خضراء خصها بشرح نفيس الا أنه لم يبق  
منه بخزانة المترجم له الا بضعة أوراق لا غير . وقد ذكرها فى الاستقصا  
أيضا صفحة ٢٤٧ من الجزء الرابع طبع مصر فى العام المذكور .

ومن ذلك القطعة الحائية التى أجاب بها صديقه الاديب المحاضر أبا  
عبد الله محمد بن عزوز الرباطى أصلا المراكشى دارا عما كتب له به لما  
كان بمراكش وذلك فى فاتح رجب عام ١٢٩٤ وقد أثبتها فى الاستقصا  
أيضا صفحة ١١٣ من الجزء الثانى طبع مصر .

ولما زار مدينة فاس الادريسية مع شيخه العلامة القاضى المرحوم أبى  
بكر بن محمد عواد سنة ١٢٨٠ كان ذات يوم وقد عزم السفر بقصد الرجوع  
الى بلده عند الشرفاء أولاد مولاي الطيب الدرقاوى بمدرسة الصفارين  
فذاكره مولاي عبد السلام بن مولاي الطيب فى أمر السفر والعزم عليه  
كالمتوجع لفراقه فأنشده فى الحال .

أرى القلب يا عبد السلام سليما ووشك النوى لى مقعدا ومقيما  
إذا أنا سرت عنك أول غدوة تركت فؤادى فى ذراك مقيما  
ولما سافر من الغد خرج جماعة من الطلبة لوداعه فقال وأنشدهم عند  
الوداع خارج باب المحروق :

غدا الشملى بالتوديع وهو مشمتت وسيف النوى بين الاحبة مصلت  
أسكان قلبى لست أنفك بعدكم نجى الاسى يملى على فأنصت  
ولو أنتى أعطيت حظى منكم لما خلتى عن جمعكم أنفلت  
فها أنا سرت اليوم عنكم ومهجتى تذوب وكبدى بالفراق تفتت  
وأيسر ما ألقى من الشوق أنتى أسير وقلبى نحوكم يتلفت  
ومما قاله فى المديح :

أبناء أحمد لستم ذوى كرم وإنما اشتق من معانكم الكرم  
وليس تنسب للعلا ما أنركم لكنكم فى عرائن العلا شم  
ولا أقول نسيم الروض ذكركم وإنما هو فى روض التا ديم  
ومما قاله فى النصح ، وكان بعض الطلبة يحضر مجلسه وربما تكلم

فنصحه ذات يوم فنخلف عن المجلس بالكلية وذلك سنة ١٢٨١ هـ :

أيا مبديا هجرى لأجل نصيحة كلانا أنتى فى رأيه خبطة الجهل  
فعما قليل تعريك ندامة على فرقى فاستبقان كنت ذاعقل  
ومما خاطب به جماعة من الادباء أصحابه من أهل سلا فى سفرة  
عرضت له سنة ١٢٧٧ هـ :

لا ترم منى سلوة يا عدول فالذى رمت ما اليه سبيل  
شرح حالى لديك : فقد ، ووجد وسهاد ، ورقة ، ونحول  
واصفرار ، ولوعة ، وولوع أترى ذامع الملام يزول ؟  
كل يوم من أم أوفى عتب ومن القلب حيرة وذحول  
كيف أسلو ودونها فلوات وجبال ، تضل فيها الوعول ؟  
أقطع اليد خلفها وحظوظى تقطع الجبل بى ، ودهرى يحول  
حر شمس ، وقر نحس ، وعيس غالها تحتنا السرى والذميل



داسنا الشوق ، فالخدا عويل  
تسكب الدمع ، والنوى يستغيل  
سحبت للسحاب فيها ذبول  
فى زمان به الشيبة غول  
سم وبذل النهى . وفخرا يطول  
ما لهم فى الورى بعد مثيل  
لسنا المجد فى ذراهم مقيل  
لهم ، فاللنا لديك نزول  
ما لها الدهر فى مداها أقول  
معهم ، والزمان عنى غفول  
فى سرور ، به الوقور يميل  
فمديحى لهم بشكرى كفيل  
غيرهم ، انسى اذا الجهول ؟  
نالك الرغد منهم والجميل  
ليس فى ناديهم يقال فضول  
ل - ولاغروء، اذ كذاك الاصول  
ولسان رطب ، وخلق جميل  
عنهم ما امترت فيما أقول  
ان خطبى لفقركم جليل  
عندكم ، والاسى لى بديل  
طلق الجفن بالدموع يسيل  
يعكس القصد ، والزمان بخيل  
فالخشا بعدكم كئيب ثليل  
بكم ، فالذى لقيت قليل

كلما داس خلفها ربيع حى  
والجوى يغلى الحشى ، وجفون  
ورسوم موائل وديار  
دع حديثا من ام اوفى تقضى  
واذكر المجد والسماحة والحنة  
لكرام علت بهم مكرمات  
لكرام غدوا مدى الدهر بلقى  
لكرام متى نزلت بدار  
فى سلا أشرفت شمس علام  
رب ليل وصلته بصبح  
وصباح وصلته بمساء  
فنية عودونى الود صرفا  
أترك القبول فيهم وأوالى  
أجدر الناس بالمديح أناس  
تخذوا الحلم والمروءة ديننا  
صغرت سنهم - وما صغر العق  
حسب شامخ ، ومجد أثيل ،  
لو ترى وجدهم غداة مسيرى  
يا كراما فقدت قرب حماهم  
زلت عنكم كرها وقلبي مقيم  
كلما لاح لى سنا من حماكم ،  
أبتغى نحوكم نهوضا وحفاى  
ليس سىء يروق عنى سواكم ،  
واذا ما قضى الاله جعمى

وفى سنة ١٢٨٢ ورد على سلا العلامة الاديب محمد الظاهر بوجدو  
المكناسى وأقام بها أياما ثم عبر الى رباط الفتح وأقام عند الشيخ العلامة



الفاضل العربي بن السائح الشرفاوى وكتب أبياتا خاطب بها بعض علماء  
سلا وألم بذكر المترجم له فأجابه على بحرته وقافته ورويه :

يا أديبا غدا بحسن اتفاق  
قد أتتا حدائق من ثراكم  
وعلمنا منها بأنك لا زل  
لست أدري أهى قلائد در  
توجت مفرق الزمان على فت  
ولقد ساءنى الذى قلت من جه  
أنت تحكى النسيم فى الخلق ، والعصا  
وبينا من فراقك الصعب ما لو  
فأزل ما بالقلب من وحشة اليد  
ما محياك حين تغدو علينا  
فعليك السلام من هائم لا  
وعلى خدتك الامام الذى ح  
سيدى الاعربى من أعربت عن  
ما شدا فى محافل الانس شاد

وكان العلامة أبو العباس أحمد يمل السوسى من أهل تارودانت قد  
كتب الى صديقه العلامة القاضى أبى محمد عبد الله بن خضراء بأبيات يشوق  
فيها اليه وألم فيها بذكر المترجم له والسلام عليه فأجابه على بحرته ورويه  
وذلك عام ١٣٠٠ هـ .

هوأى مدان والحبيب منائى  
فليت الهوى كان الحبيب . وليته  
وهيهات يسلو من بأرض سلا انتأى  
ولكنسى أنهسى السلام مطيبا  
الى الماجد الارضى الذى بولائه  
وأسال ربي أن يديم لنا به  
وشوقى يناجى من ورائى وراء  
يرق لدائى أو يبيح فدائى  
وهيهات من بالسوس يدنو لنا  
بطيب عبير ، أو بطيب ثناء  
أدين : أبى العباس خير ولاء  
ومنه أخوا صدق ، وخدن وفاء

ويجزيه من خير ما قد جرى به  
ويملاً من نور المعارف صدره  
بجاه النبي الهاشمي وآله  
عليه التحايا الغر تم عليهم  
واستعار من صديقه العلامة المرحوم أبي العباس أحمد بن الحجاج  
محمد والعلو شرح ابن بدرون على قصيدة ابن عبدون « فوعده وماطل ،  
فكتب إليه رحمه الله وذلك سنة ١٢٨٥ هـ :

يا فقيها في حلبة المجد جلا  
هل نفى منكم الوعود بشرح  
لست أرضى لمجدكم أن أرى مه  
وغدا العلم من تقاه محلا  
لابن بدرون أم تقولون كالا ؟  
سوعا أو عن ندى يديكم ، محلا

## مؤلفاته



وخلف صاحب الترجمة مؤلفات شتى في فنون مختلفة ما بين مطول  
ومختصر نسردها على حسب تاريخ كتابتها حسب الامكان :

### [١] تعليق على ديوان ابي الطيب المتنبي :

وهو تعليق لطيف تكلم فيه على غريب اللغة وشرح الايات المحتاجة  
للشرح مع الاشارة للنكات البلاغية والتلميحات البديعية ، فرغ من كتابته  
سنة ١٢٧٩ (١٨٦٢)

### [٢] تعليق على رقم الحلل في اخبار الدول لابن الخطيب السلماي :

هو تعليق مفيد جدا مليء بالفوائد التاريخية النفيسة ، وزاد فيه ما تركه  
صاحبه ابن الخطيب المذكور من اخبار ملوك مصر والشام في القرون الوسطى .  
فرغ من كتابته سنة ١٢٨٥ (١٨٦٩) .



### ٣] تعليق على بداية القدمات وهداية الحكماء :

وهو ألف في التاريخ والتمدن القديم ترجمه من الاصول الفرنسية  
معاصره الشيخ رفاعه بك الطهطاوى المصرى رئيس قلم الترجمة بادرارة  
العلوم والمعارف بالقاهرة زمن الخديوى محمد على باشا . فرغ من كتابته  
سنة ١٢٨٥ (١٨٦٩) .

### ٤] تعليق على شرح ابن بدرون لقصيدة ابن عبدون :

هذا الشرح للاديب عبد المالك بن بدرون الحضرمى الاندلسى على  
قصيدة أبى محمد عبد المجيد بن عبدون الشهيرة التى رثى بها بنى سلمة  
المعروفين بنى الأفضس من ملوك الطوائف بالاندلس .  
وهذا التعليق كله غرر وأدبيات رائقة فرغ من كتابته سنة ١٢٨٥ (١٨٦٩) .

### ٥] الفوائد المحققة فى إبطال دعوى أن التاء طاء مرفقة :

وسبب تأليفه لهذا الكتاب أنه وقع خلاف بين بعض الطلبة المعاصرين  
له فى الفرق بين هذين الحرفين واتسعت مادة الخلاف بينهم فى ذلك ، فزعم  
بعضهم أن التاء طاء مرفقة وزعم البعض الآخر أن كلا من الحرفين مستقل  
بمخرجه . فصدى لهذه المسألة وحققها فى هذا التأليف .  
وفيه أبحاث نفيسة تتعلق بكيفية الإخذ فى القراءة وتجويدها وحصر  
مخارج الحروف وصفاتها وغير ذلك من استدالات أصولية . فرغ من جمعه  
سنة ١٢٩١ (١٨٧٤) .

### ٦] رسالة فى تحقيق امر سبعة رجال دفنوا مرا كمش :

هذه الرسالة ألفها لما كان مستخدما بهذه المدينة فى حدود سنة ١٢٩٤  
(١٨٧٧) جوابا عن الاسئلة التى قدمها اليه حديقته العلامة الاديب محمد  
الامين بن عبد الله الحجاجى المعروف بالصحراوى الشنكيطى المراكشى ،



وقد بنى عليها مؤلفه الكبير المسمى «المجد الطارف والثالد» من أسئلة أبي العباس أحمد بن خالد في مجلدين وتوجد نسخة منه محفوظة بائخزانة الناصرية .

#### [٧] كشف العرين عن ليوث بنى مرين :

وهو تاريخ مختصر في أخبار الدولة المرينية بالمغرب فقط . كته سنة ١٢٩٥ (١٨٧٨) .

#### [٨] رسالة في الرد على الطبيعيين :

ألف هذه الرسالة اثر مذاكرة جرت له مع أحد الاوربيين المتفلسفين لما كان مستخدما بالجديدة ، وبعد مذاكرة طويلة بينه وبين هذا الاوربي أذعن لمقاله وسلم ما كان يقرره له . وهي رسالة احتوت على حجج عقابية في الرد على من ينكر وجود الصانع ويكذب بالشرائع ، وفيها أبحاث نفيسة عالية . ألفها سنة ١٢٩٧ (١٨٨٠) .

#### [٩] تاليف في مسألة اعطاء الرسوم :

وسبب جمعه لهذا التاليف وقوع المذاكرة بينه وبين مفنى فاس الشهير المهدي الوزاني ، وكان لا يقول بما يقوله صاحب الترجمة في هذا الموضوع ، فألف هذا التاليف وذكر فيه ما تحصل لديه من نصوص الفقهاء في جواز اعطاء الرسوم وتعين ذلك في بعض الاحوال ، واستدل على ذلك بنصوص من الكتاب والسنة وأقوال الفقهاء المجتهدين وسلك فيه مسلكا عاليا فرغ منه بمدينة فاس سنة ١٣٠٦ (١٨٨٨) .

#### [١٠] تقييد مختصر في حصر جمهرة آل ناصر :

كان جمع هذا التقييد أولا قبل تصديه لتخريج تاليفه الكبير المسمى : «طلعة المشتري» في النسب الجعفري» وبين فيه تفرق آل ناصر بالمغرب

وتبع فروعهم وألحقها بأصولها . كنه سنة ١٣٠٨ (١٨٩٠)

### [١١] طلعة المشتري ، في النسب الجعفري :

حقق فيه نسب جده الشيخ ابن ناصر واتصاله بعبد الله بن جعفر بن أبي طالب واستعان في جمعه بعدة أصول حصل عليها بمدينة فاس لما كان مستخدما بها ، ومواد أخرى وردت إليه من تامكروت وما تلقفه بنفسه من أفواه الجم الغفير من ذرية الشيخ ابن ناصر الوافدين اذ ذلك على السلطان لغرض يتعلق بالزاوية الناصرية فرغ منه سنة ١٣٠٩ (١٨٩١) .

### [١٢] شرح مساعدة الاخوان :

وهي قصيدة الشيخ محمد ابن ناصر سماها «مساعدة الاخوان من الحشم والاعوان على ما يعين على البر والتقوى ويصرف عن الاثم والعدوان» في العبادات على نمط المرشد المعين على الضروري من علوم الدين للامام ابن عاشر في هذا الموضوع . وهذا الشرح خلاصة ما ألقاه من الدروس في هذه القصيدة . فرغ منه سنة ١٣١٠ (١٨٩٢) .

### [١٣] تعظيم المنة بنصرة السنة :

وهذا التأليف من أهم المؤلفات التي كتبها صاحب الترجمة وهو أوضح دليل على سعة فكره وبرهان على أنه كان فردا غريبا بين أبناء جنسه ووقته . والسبب (١) الحامل له على جمعه هو أنه كان يدرس تفسير القرآن بسلا ويتوخى في تدريسه التنبيه على البدع المحدثنة في الدين وردھا والتشديد فيها والتدديد بأهلها من أرباب الطوائف ، فقرر ذات يوم كلاما

---

(١) تراجع المبحث الاول من الفصل الثامن في السماع والرقص عليه من هذا التأليف فقد خصه المؤلف لشرح السبب الداعي لتأليف هذا الكتاب .



في هذا الموضوع تناقله أرباب البدع والاهواء ومقدمو الطوائف بينهم فمشوا في بعضهم بعضا وشنعوا عليه وأبدأوا وأعادوا في ذلك وكتبوا الى السلطان في شأنه ولكن لم يكن لما كتبوا به نتيجة أصلا لمكاتبه وفضله ولم يشن عزمه عما كان مشتغلا به شيء من ذلك .

وتصدى حينئذ لتأليف هذا الكتاب وبين فيه البدع المحدثه في الدين ومخالفاتها لاصول الشرع الاسلامي وانتقد سائر ما ظهر منها في الاقطار الاسلامية على الجملة وفي المغرب بالخصوص وذكر أسباب حدوث الزوايا والطوائف بالمغرب وكيف كان أصلها وما آلت اليه فجاء تأليفا عجيبا في بابه ودستورا جامعا في فنه لم ينسج على منواله . فرغ منه سنة ١٣١١ (١٨٩٣) .

#### ١٤] زهر الافنان ، من حديقه ابن الونان :

وهو شرح على الارجوزة المشهورة بالشمقمية استوفى فيه فنون اللسان العربي الا قليلا واستوعب شرح ما لمح له الناظم من الامثال والحكم والاخبار والنوادر . فرغ منه سنة ١٣١٣ هـ ١٨٩٥ م

#### ١٥] وصية وعظية :

وهي وصية التي أملاها على ولده الاكبر لما عزم على زيارة المولى عبد السلام بن مشيش وكان اذ ذاك مريضا مرضه الذي مات فيه وكلها حكم والاخبار والنوادر . فرغ منه سنة ١٣١٣ هـ ١٨٩٥ م

#### ١٦] تاريخ الاستقصا ، لخبار دول المغرب الاقصى :

وهو هذا الكتاب الذي يمثل للطبع من جديد والذي هو تاريخ للمملكة المغربية من لندن الفتح الاسلامي الى صدر دولة السلطان المولى عبد العزيز ابن الحسن وسياتي الكلام عليه بالتفصيل في الفصل التابع لهذا الفصل . هنا ما وقفنا عليه مؤرخا من تأليفه .

وأما التأليف الغير المؤرخة فها بيانها :



[١٧] دفتر محررات واصول تاريخية:

هذا الدفتر مملوء بالمحررات والاصول التاريخية والوقائع والمنتفرقات المهمة والظواهر والمناسير الملكية التي عثر عليها وجمعها في رحلاته وتجولاته بالمغرب وما كان يترجمه من جرائد ومجلات أوروبا وأمريكا المكتوبة بغير لفته من أخبار العالم مع بعض الرسائل الادبية التي كانت تجرى بينه وبين بعض أدباء عصره واشتغل في جمعه مدة عمره وكان لا يترك شاذة ولا فاذة الا أدرجها فيه وهو دفتر لا يقدر بثمن .

[١٨] تعليق على سفينة الراغب:

وهو تعليق على التأليف المسمى بهذا الاسم للفيلسوف الشيخ محمد راغب باشا أحد وزراء الدولة العثمانية وكانه أبحاث فلسفية عقلية في علوم الطبيعة وما وراء الطبيعة .

[١٩] مجموع فتاويه الفقهية:

وهو مجموع ضخم في الفتاوى الشرعية والنوازل الفقهية التي كان يسأل عنها وتصدر منه أجوبتها .

[٢٠] رسالة الحوارين:

وهي رسالة تكلم فيها على الديانة المسيحية وانتشارها على يد الحوارين أصحاب عيسى عليه السلام وتحقيق امرهم .

[٢١] رسالتان في فن الموسيقى:

احدهما خاطب بها صديقه العلامة الفلكي ادريس بن محمد الجعدي السلاوي ، والاخرى قيدها في الموضوع نفسه وبحث فيها في النغمات العربية والمقابلة بينها وبين الموسيقى العجمية .

٢٢] رسالة في تحديد السلطة للولاية

وهي رسالة في الفرق بين خطة القائد والقاضي والمحاسب عند المغاربة  
وتحديد سلطتهم .

٢٣] قانون في الترتيب الاداري والجبايات المالية بالمغرب (١)

الذي لما كان بالجديدة واستشاره السلطان المولى الحسن في ذلك وهو محرر  
على أصول الشرع .

٢٤] تعليق على قصيدة عمرو بن مدرك الشيباني

فسر فيه الالفاظ الدينية التي وردت فيها وتكلم على معانيها .

٢٥] تقييد في البربر

هذا التقييد يحتوي على أخبار البربر على الجملة قبل الفتح الاسلامي  
وبعد الى ولاية بني الاغلب بافريقية وبني ادريس بالمغرب الأقصى .

٢٦] ديوان شعرة

ولم يكن صاحب الترجمة يعنى بتقييد شعره وجمعه فذهب معظمه  
اذ لم يكن يحفظه الا في القطع الصغيرة من الورق فأغاثته يد الضياع ولم  
يبق الا ما جمعه في آخر عمره وهو نزر يسير بالنسبة لما قاله في شبابه .

٢٧] الفلك المشحون ، بنفائس تبصرة ابن فرحون

وهو حاشية على تبصرة أبي اسحق ابراهيم بن فرحون في أحكام القضاء  
في غاية التحرير والتحقيق .

وتوجه بمقدمة عجيبة في تاريخ الفقه والحقوق الاسلامية وتدرجها

(١) هذا القانون فقد أصله من خزانة المؤلف واعله بالخزانة الملكية



## كيف جمع المؤلف كتاب الاستقصا



كان صاحب الترجمة في تعاطيه للعلوم سامي الهمة ، اذا خاض في فن من الفنون أعطاه كليته وطالع جميع ما يتوصل اليه من كنه الموضوعات فيه وحررها وناقدها وقيد ما ناسب تقييده عليها من فوائد مهمة ونكت غريبة مفيدة ، وتلك كانت عاداته في سائر العلوم حتى أن كتب خزائنه كلها تحمل تصحيحاته وتقريراته عليها .

ولما تشوقت نفسه للخوض في علم التاريخ ووقف على ما تيسر له العثور عليه من التواريخ الاسلامية وغيرها في وقته ، صرف وجهته لتاريخ المغرب الأقصى الذي هو وطنه ومحل نشأته ، فنصفح ما هو موجود فيه من التأليف فألفاها قليلة غير مستوعبة لآخبار من سلف من الدول الاسلامية العظمى التي كانت بالمغرب ، ولا مستوفية لشرح أحوال فتوحاتها الكبرى وما أثرها المهمة التي قامت بها . وغالب من تكلم من كبار المؤرخين على المغرب الأقصى انما يتعرض لآخباره في عموم الخبر عن الدولة الاسلامية في الاقطار المشرقية والمغربية الشامل لجميع دول الاندلس وافريقية . ولم يخص أحد هذا المغرب الأقصى بتاريخ خاص ينظم عقد جميع دوله في سلك واحد ، ويستوعب تفصيل آخباره وجمله لا سيما في الازمان المتأخرة عن زمن المؤرخ الشهير العلامة ابن خلدون فقد حصل في ذلك اضطراب وغموض لعدم وجود التواريخ الموفية بالمقصود ، وقديما قيل : ان أهل المغرب لا اعتناء لهم بتاريخ بلادهم وتدوين أخبار ملوكهم وعلمائهم وأعيانهم وذلك يرجع في الحقيقة لامرين :

احدهما أن المعتنين بعلم التاريخ والمنقطعين اليه قليلون بالنسبة للمتوفرين على دراسة العلوم الاخرى كاللغة والفقہ والاصول مثلا غير أن من تصدى منهم لهذا الفن يبرز فيه ويجيد كما هو مشاهد - وليس الخبر كالعيان - اذ المغاربة معروفون بالاجادة في التأليف والتحقيق في المسائل التي يطرقونها



في الاجيال والاعصار الى الآن ممزوجا ذلك بأفكاره الخصوصية الفلسفية ،  
وانتقد في هذه المقدمة التعليم وبين فساده ونبه على وجوب اصلاحه ، الا أن  
هذا التأليف بقي فيه نحو الربع لم يكمل لان المؤلف عاقه الموت عن اتمامه  
وقد كان صاحب الترجمة عازما على كتابة تأليف أخرى غير ما سطر  
وشرع في تهيه أصولها وموادها وما زالت تلك الاصول محفوظة في خزائنه  
الى الآن ، وكلها نفائس وذخائر . فمن ذلك : مواد تاريخ عام من بدء  
الحليقة الى زمنه .

ومن ذلك تأليف عام في أنساب العرب وتفرق قبائلهم في العالم والحاق  
كل فرع بأصله .

ومن ذلك تفسير القرآن على نسق تهتدى به الامة الى طريق الرشاد  
وما كان عليه السلف الصالح .

وهذه المؤلفات العديدة الانواع المختلفة الاوضاع لم يطبع منها الا  
الا ثلاثة فقط ، أولها : «تاريخ الاستقصا» طبع بالقاهرة سنة ١٣١٢ هـ ١٨٩٥ م .  
وثانيها : «زهر الاذان» من حديقة ابن الونان» طبع بفاس سنة ١٣١٤ هـ  
١٨٩٦ م .

وثالثها : «طلعة المشتري» في النسب الجعفري» طبع بفاس أيضا سنة  
١٣٢٠ هـ ١٩٠٢ م .  
وبالباقي ما زال محفوظا مكتونا . هيا الله الاسباب لطبعه ونشره ، وتعميم  
فائدته ونفعه .



ويكتبون فيها وان كانوا أقل تأليفاً وكتابة من غيرهم من أمم أخرى .  
وثاني الأمرين : أن ما ألف وكتب في التاريخ المغربي قد انثر جلاء  
وانعدم سرعه وأصله ، لعدم الاعتناء بالنسخ وحتى ما يؤخذ من التأليف  
الحظية فجعلها لا يتفح به لكثرة التحريف والسقط والبتر وذلك لعدم ظهور  
المطبعة في الاقطار المغربية وقصور الهمم عن النسخ بالقلم .

ألا ترى أن البلاد الشرقية لما ظهرت فيها المطابع كمصر والشام أحييت  
سائر التأليف القديمة والفنون العلمية في الجملة فبقى ذلك محفوظاً سهل  
التناول ، بخلاف بلاد المغرب - وخصوصاً الأقصى منه - فإن المطابع كانت  
معدومة فيه بالكلية إلا المطبعة الفاسية وهي لم تحدث بفاس إلا زمن السلطان  
سيدي محمد بن عبد الرحمن . فسبب هذا كله كان المعاطى لفن من  
الفنون - لا سيما الغربية منها - يتجشم المشاق الكبرى في الظفر بالكتب  
المؤلفة في ذلك الفن بقصد الاتساع والمطالعة والتقيد .

ومما زاد الحالة حرجاً وتعذراً عدم وجود المكاتب العامة بهذه المملكة  
كما هو الشأن في ممالك أخرى بالبلاد الشرقية والاقطار الاوربية ، إذ لا  
يخفى أن المكاتب العمومية تسهل مهمة المؤلفين والكتاب ، وتفتح لهم  
للتحرير والتحقيق كل باب .

فلاجل ما سطرناه من الاسباب لم يقنع مؤلف الاستقصا بما تحصل لديه  
من الكتب المؤلفة في تاريخ المغرب ورأى أن القيام بجمع تاريخ خاص  
مستقص لاخبار دوله محيط بتدوين حوادثه وتبيين عللها متعين على ذوى  
الهمم العالية من العلماء المغاربة فسمت همته أولاً لوضع تأليف خاص في  
الدونة المرينية لعدم غنوره على من استكمل أخبارها واستوفى آثارها  
ولانخراهم سلك ملوكها فجمع تأليفه المسمى : « بكشف العرين عن لبون  
بنى مرين » فجاء تأليفاً ممتعاً غاية الامتاع تستجليه العيون وتستلذه الاسماع  
ثم ترقى بنظره الى وضع التاريخ الكبير المسمى : « بالاستقصا لاخبار دول  
المغرب الأقصى » فشمر عن ساعد الجد والاجتهاد وجمع ما أمكنه من التواريخ  
الاسلامية العامة والخاصة وطالعتها كلها مطالعة تحريرو وتحقيق ، وقيد منها



ما هو خاص بموضوعه واستعان على هذا العمل العظيم بمطالعة ما فى الخزائن  
المخزنية المراكشية من المكاتب والتقارير والكتايبش انسلطانية التى كانت  
محفوظة هناك حيث كان مستخدما بتلك الحضرة سنة ١٢٩٤ هـ ١٨٧٧ م وما  
بعدها وتبع جميع الآثار هناك خصوصا القصور الملكية وآثار الدولة  
السعدية كقصر البديع وغيره حسبما أخبر بذلك ، وكان ينفق فى الوصف  
على ذلك المال الكثير زيادة على ما كان يمد به أصدقاؤه وأجباؤه وخاصه  
من الوزراء والكتايب والاعيان والرؤساء والامناء من الاحصاءات والمكتايب  
والظهائر الشريفة والتقايد الرسمية وما كان يقده عن الرجال الطاعين  
فى السن من أخبار الدولة العلوية الشريفة والحركات السلطانية والاحوال  
الداخلية والخارجية ، فاستوعب جميع ذلك حفظا وتقييدا ولم يزل جادا فى  
تحرير ما ألزم نفسه القيام به ، مكاتب لجميع الاعيان فى المغرب ملتصقا  
ما عسى أن يكون لديهم من التأليف والتقايد وسائر المعلومات الراجعة الى  
مطلبه حتى توفر لديه من المواد ما اطمانت له نفسه وحصلت له به الثقة فى  
بل الغاية المقصودة والضالة المنشودة .

ثم قدر الله أن انتقل الى مامورية سامية بغير الجديدة فاجتمع بها مع  
صديقه الحميم الباشا محمد الجرارى فأمد به بجميع ما تحت يده من المكاتب  
الرسمية والظهائر المولوية المجتمعة عنده من أسلافه الجرارين من جيش  
الودايا القائمين بأمر الدولة العلوية الثقيلين فى مناصبها العالية .

قال رحمه الله فيما حكاه : انه ظفر منه بأكياس مملوءة أوراقا كلها  
أعانت على تحرير أخبار الدولة الشريفة من التوقيعات السلطانية والتقارير  
الوزيرية فى جل القضايا المهمة .

ثم تأقت نفسه للوقوف على ما لا بد منه من التواريخ الافرنجية خصوصا  
الدواتين اللتين كانتا محتلتين شواطئ المغرب الأقصى وهما : البرتغالية  
والاسبانية .

فطلب من أحد القناصل الاوروبيين الذين كانت له معهم معاملات  
رسمية وودادبة جلب بعض التواريخ فى هذا الموضوع فجلب له منها ما



تيسر واتخذ لذلك ترجمانا خاصا من الترجمة الموظفين باحدى السفارات  
الاوربية فصار يترجم له تلك التواريخ ويقيدها منها ما دعت الحاجة اليه حتى  
استوعب ما أمكنه العنور عليه ثم اتخذ كاتباً خاصاً لتدوين التاريخ المذكور  
فرتبه ووضع تراجمه وصار يمليه على الكاتب املاء من غير تقييد - كما أخبر  
بذلك - الا بعض المسائل المهمة التي تعرض أثناء التأليف حتى أتم املاءه  
في مدة (١) يسيرة وذلك بنفر الجديدة في أواخر سنة ١٢٩٧ هـ ١٨٨٠ م .  
ولما أتم تأليفه واطلع عليه السلطان المولى الحسن استحسنته وكتب له  
ظهيرا شريفا بالتسوية به واهتم بطبعه ولم يتيسر ذلك في الحين لما ذكرنا من  
تعذر المطابع .

ثم أن صاحب الترجمة لما عزم على طبعه على نفقته بمصر وصل الكلام  
فيه الى آخر دولة مولاى الحسن واول دولة مولاى عبد العزيز وذلك فى متم  
ذى الحجة عام ١٣١١ هـ ١٨٩٤ م فتم طبعه فى أواخر رمضان عام ١٣١٢ هـ  
١٨٩٥ م على نسخة صححها بنفسه حيث أن نسخته الاصلية التى كان أملاءه  
حفظت بالمكتبة السلطانية الخاصة بمكناسة الزيتون .  
فهذا سبب تأليف تاريخ الاستقصا وكيفيته حسبما قرره المؤلف قيسد  
حياته لاكبر أنجاله .

ومن هذا يعلم أن المؤلف تجشم مشاق عظيمة فى جمع هذا التأليف  
وتدوينه لانه لم يتيسر له العنور على جميع التواريخ المؤلفة فى المغرب فضلا  
عن غيره لا سيما التواريخ الاوربية لعدم معرفته بالالسن الاجنبية وكون  
التأليف الحقلية جلها محرف مصحف ولا توجد مكاتيب عمومية تعين على  
تحقيق ما يعرض من المسائل الدقيقة حسبما سبق بيان ذلك ؛ فللمؤلف

---

(١) ذكر المؤلف فى آخر النصف الاول منه أنه شرع فى املائه منتصف  
رجب عام ١٢٩٧ هـ وفرغ منه فى منتصف ذى الحجة من السنة المذكورة ؛  
وعليه فتكون المدة التى استغرقها فى املاء النصف الاول خمسة أشهر فقط  
اه صفحة ١٥٥ من الجزء الثانى طبع مصر عام ١٣١٢ .

الغذر فيما لم يمكنه تحريره من تاريخ البربر ودول المغرب قبل الاسلام . وربما يظن بعض المؤلفين بعده ممن وقف على تأليفه هذا أنه قصر في سياق بعض الاخبار مع أنه نشر ما في كتابه وأتى بما في وسعه وطاقته وما لم يتعرض له أو ضرب عنه صفحا إنما ذلك لمقصد سياسي خصوصا فيما يرجع للعصر المتأخرة ، إذ لم يكن الوقت يساعد على ذكر كل شيء لا سيما والهيئة الاجتماعية التي ألف لها التأليف إذ ذاك ما زالت في حالة لا تقبل أكثر مما ذكر والانسان ابن وقته وهو ملزم بمسايرة ابناء عصره .

ولو أتبع له الوقوف على بعض ما هو موجود الآن من التأليف والاحصاءات بغير لغته لكان بادر الى ترجمته واستخراج فوائده ودرره لانه كان معروفا بسمو الهمة متعظنا لكل ما يمس بتاريخ هذه الامة ومن أتى بالمستطاع ففوق جهده لا يلام .

هذا وقد ترجم تاريخ الاستقصا الى اللغة الفرنسية واشترك في ترجمته جماعة من المستشرقين ، فقام بترجمة القسم الاول القنصل الفرنسي المسيو كربول (١) ، والقسم الثاني المسيو كولان (٢) المستشرق الفرنسي ، والقسم الثالث الاستاذ اسمعيل حامد الجزائري ، والقسم الرابع أحد أنجال المؤلف المحررين لهذه الترجمة وهو الاستاذ محمد ، والقسم الخامس المسيو فيمي (٣) الفرنسي ، وطبع الجميع في مجموعة «أرشيف ماروكان (٤)» . كما ترجمت منه قلع وتراجم أخرى مختلفة في موضوعات شتى ترجع للسياسة والاجتماع المغربي الى الاسبانية والبرتغالية والايطالية والانجليزية السخ . وبالجملة فهو عمدة المؤرخين ومورد المستشرقين وقد طبقت شهرته الحافقين ولم يظهر الى حد الآن تاريخ مغربي يوازيه أو يغني عنه ويسد مسده فهو العمدة والمؤرخون عيال عليه .



1) Graulle. 2) G. S. Colin. 3) Fumey. 4) Archives Marocaines



## وفاته:

لما انقطع صاحب الترجمة عن الاشغال المخزنية وتفرغ للكتابة والمطالعة والتأليف وتأديب أكبر أبنائه وتزويده بالعلوم العربية التي خاض فيها ولا تستفاد من غيره اليه . لزم بيته فكان لا يخرج منه الا لالقاء درس أو أداء فريضة دينية فتسبب عن تلة حركته وتعب فكره بالسهر والمراجعة وحل عويص المشكلات ضعف في قواه البشرية . فبدأ له أن يخرج الى مزرعته بالبادية قاصدا صالة الرحم مع أخيه الذي كان مقيما هناك ، وبعد ذلك يتوجه لزيارة ضريح الشيخ المولى عبد السلام بن مشيش بجبل العلم ويعرج على تطوان والعرائش ويتفقد أحبابه وأخواله المستوطنين هناك عسى أن يجد راحة مما ألم به من تعب الفكر وضعف القوى البشرية .

ولما أزمع على تنفيذ هذا العزم المهم فاجأه المرض فأظهر لتجلده لمن كان يريد مراقبته في هذه الوجهة ثم أعرض عن ذلك ووجه معهم ولده الأكبر محمد العربي واستمر به المرض نحو نصف شهر ، وكان يتزايد يوما فيوما ولم ينجع فيه علاج الاطباء الماهرين الى أن توفاه الله في غيبة ولده المذكور طلوع فجر يوم الخميس السادس عشر من جمدى الاولى عام خمسة عشر وثلاثمائة وألف هجرية الموافق للثاني عشر من أكتوبر سنة سبع وتسعين وثمانمائة وألف مسيحية .

واحتفل أهل العدوتين (الرباط وسلا) احتفالا عظيما بجنائزته مع المحافظة على السنة طبق ما أوصى به ليلة وفاته ولم يتخلف أحد عن مشهدها من كبير أو صغير . ودفن ضحوة اليوم المذكور بالمقبرة المعروفة بمقبرة باب المعلقة من سلا خارج الباب المعروف بهذا الاسم وقبره معروف مشهور هناك يقصد للزيارة ، بعد عن شاطئ البحر المحيط بنحو المائة وخمسين مترا . وبعد الفراغ من دفنه جاء الغيم والسحاب من كل جانب ، ثم أرسل الله الغيث فسقى قبره رحمة وأمنا ، وتوالت الامطار تنزل مكررة حتى تلطخت المباني وعصفت الرياح والزوابع وسقطت الحيطان وقلعت الاشجار



من أماكنها وعم ذلك المغرب كله وكان الحادث عظيما أفزع الناس وأخبر الطاعنون في السن منهم أنهم لم يروا مثله فيما مضى واسترسل ذلك الى الليل ، وما زال الناس يؤرخون بيوم وفاته لما وقع فيه الى الآن ويعتقدون اتصالا بين وفاته وبين هذه الحوادث الجوية لما كان له من التعظيم والوقوع في نفوسهم ،

ورثاه جماعة من أهل عصره بالقصائد البديعة منهم تلميذاه الفقيه المؤرخ محمد بن علي الدكالي السلاوي ، وأديب سلا الفقيه الحاج الطيب عواد وغيرهما نظما ونثرا (رحمه الله) . فأما قصيدة محمد بن علي الدكالي فمطلعها :

ما ذا يكف مدامعي وهيامي      وقد انكوى قلبي بنار حمامي ؟  
من كان مغترا بأحلام الدنيا      فكأنه فيها من النيام  
الى أن قال :

أو ما ترى في كل حين نائما      يصمى النهى في الصحب والاعلام؟  
لم يخل عصر دون خطب فادح      ومصية في أنجم الإسلام  
كمصيتي في فقد أحمد ذى العلام      أعنى أبا العباس ، خير إمام  
الى أن قال :

في كل قطر عنه ذكر شائع      لكن هذا الدهر يطوى مثله  
بينما أبو العباس ينشر فضله      بينا أبوه العباس ينشر فضله  
اذ جاءه كأس الحمام كما أتى      كل الحوادث للفناء معيها  
لا بد من يوم ترد ودائع      مد الحمام يديه نحو علائه  
مد الحمام يديه نحو علائه      ما راعه هول الحمام وبطئه  
لم يخل من ذكر الاله وجهه      ما زال يوصى بالمهم ويختشى

بالشكر والاجلال والاعظم  
ويجوز ما أسدى من الانعام  
ويحوطه بينانه ، ويحامي  
من قبله رفعا الى آدم  
فالى متى نصفي الى الاحلام  
فيه ، وينهى العمر للاعدام  
فغدا يلبي في سرور نام  
بل صحت الافكار بالاسقام  
والشوق للمولى وذى الاكرام  
من بدعة تبدو بذى الايام

طالعة  
ولا  
أداء  
حل  
رعه  
لك  
رج  
جد

أن  
هـ  
د  
ة

بالعفو ، والغفران ، والانعام  
حتى السماء بكت بدمع هامى  
وبشارة ببلوغ كل مرام  
فى سالف الاعصار والايام  
راسى البناء ومعظم الاجام  
يحكى دماء الجرح والالام  
ثوب الحداد لفقد بحر طامى  
لما اختفى بالرسم بدر تمام  
من ذا يقوم بحفظها ويحامي ؟  
وسائه الوقاد فى الاظلام  
بعد ابن ناصر ناصر الاسلام ؟  
ومناقب الانصار والاعلام  
من يحسن التحقيق فى الابهام ؟  
فقدت بفقد جلاله المتسامى  
فأطاعه العاصى بلا الزام  
والمتقى لمعين كل مرام  
بالنشر والتأليف والاحكام  
ما أشكلت معناه للفهام ؟  
بقيامه نبيها ، وحسن كلام  
ذهب الكفيل بكل ذا ، والحامى  
ان الجدير بها رهين حمام  
وبه سما أكرم بخير امام

شرف له يتلى على الايام

١٢٨٠ ١٥

١٣١٥

\*\*\*

حتى قضى ذاك الهمام مهنتا  
بكت العيون مع القلوب لفقده  
غيث أصاب القبر منه رحمة  
وجرى بيوم الفقد أمر ما جرى  
عصفت رياح الجو حتى زلزلت  
واغبر وجه الافق وانصب الحيا  
خطب أو ام قيامة وكسا السما  
حجبت عن الابصار شمس نهارنا  
أسفى على تلك المعارف بعده  
أسفى على أخلاقه وصفائها  
أسفى على فك العويص ومن له  
أسفى على علم الحديث وسيرة  
أسفى على التفسير بعد غيابه  
أسفى على آدابه وعلومه  
أسفى على علم الاوائل سانه  
كان المشارك فى جميع أصوله  
وأعاد ميت العلم حيا خالدا  
من ذا يحقق بعده من أمر ذا  
لهفى على تلك المواقف من يقم  
لهفى على نصيح العباد ووعظهم  
يادهر بع ما شئت من رتب العلا  
عجبا لعصر صار يخفى مثله  
الى أن قال عند حتمها وهى طويلة :

أرخت عام وفاته فأتى بذات



وأما قصيدة الأديب الحاج الطيب عواد فقد توجهها بنثر نصه :  
والكاتبه سامحه الله يرثى شيخه امام المعقول والمنقول ، وقبله الأئمة  
الجهابذة الفحول ، من بكت افقده الخضراء ، وزلزلت الغبراء ، وانقضت  
الشمائريخ ، وذيل بيوم موته التاريخ ، العالم العلامة التحرير ، المخصوص  
بكمال التحقيق وأساليب التحرير ، صدر الصدور والمدارس ، وزينة المحافل  
والمجالس ، المرقى بهمته لنيل المزايا والسلم ، المبهم بالبراهين الساطعة لمن  
يهرج بزخارف القول وتكلم ، من ارتشف من ندى الفصاحة والبلاغة  
ورضع ، وسجد له يراع البراعة فسى زوايا الطروس وخضع ، الروض  
التهتون ، وصاحب الفلك المشحون ، أبو الاستقصا ، وراوية المغرب الأقصى ،  
الحاوى من كل فن الطارف والتالد ، أبو العباس أحمد بن أبي البقاء خالد  
الناصرى ، وذلك بعد انتقاله لدار البقاء ، بمدة مديدة ، وسنين عديدة ،  
مضت كالسنة ، تاهز الست عشرة سنة ، واجهنا الله وياه بوجوه السرور ،  
الباسمة الثغور .

أهالى الطول بعد الطول ترثى	بما اكسبوه تعصبا وارثا
لقد كانوا محل الروح من	كما كانوا لتلك الروح جثا
ومنذ أنلت شمسهم وغابت	نجومهم ، بقينا - حوث - يوثا
ولا كالجعفرى الطود المكنى :	أبا العباس ، من قد كان ليثا
مهيا ، بل هماما ، بل اماما ؟	يحث على خصال الخير حثا
ومن نشر العلوم بحسن قصد	وعن تحصيلها القوم استحنا
له فيها اليد الطولى جميعا	ويعطى صعبها نظرا وبحثا
سمين نتاجه لا زال غضا	وما كل السمين يصير غثا
يجد السير فى طلب المعالى	ولا يرضى ، اذا ما جد مكثا
اذا ما مثله فى ذاتوانى	فمنه لا ترى عجزا وريثا
أبو عزم ، وجد ، وانتقاد	يبث العلم والاسرار بثا
ويرشد لاتباع الخير جهرا	وينثت جوهرها من فيه نفثا
على نفع العباد يرى حريصا	يود عمومه ، ذكرا وأثى

يجعل المستفيد ويرتضيه اذا استفنى واياه استبنا  
معاذ الله ان أعطاك عهدا ترى يوما له نقضا ونكنا  
اذا ما سل سيف النصر يوما محا من رام افسادا وعينا  
ففى سد الذرائع كان فردا ومالك وقته أو كان لينا  
وان تحرز مفاخره تجده حوى شطر الفخار ، وزاد ثلثا  
اذا ما أمحلت أرض المعاني سقاها من سماء الفهم غينا  
فصبح فى اخضرار وابتهاج تطاوع من يشا نسلا وحرنا  
وحقك ما رأيت له نظيرا ولست ترى لقول الحق حنا  
على فقدانه تكسى البواكى فقد أمسى رداء المجد رنا  
وموئل من تراه الى فناء أبى المولى بدار الحزن لينا  
سقى مزن الرحيم له ضريحا يصاحب روحه حشرا وبنا

الى غير ذلك من القوائد والقطع الشعرية والثرية ، تغمده الله بغفرانه  
وعامله برضوانه ، ومهد له فى الفردوس الاعلى من جناته ، وجزاه عما قام  
به من خدمة الدين والوطن بنشر العلم الصحيح والارشاد الى طريق الحق  
والصدع به والذب عن السنة ورفع لوائها خير ما جزى به من آمن بالله  
ودعا اليه وعمل صالحا وأولئك هم المفلحون .

### تقديره :

لما كان المترجم له رحمه الله بالمنزلة التى بوأه الله اياها علما وفضلا  
وشهرة وذكاء ونبلا فقد قصده الجم الغفير من علماء وطلبة وقته وترددوا الى  
بيته ، ولازموه للاخذ عنه فانتفعوا به ، واعترفوا بفضله ، وخصوه بالثناء  
العاطر ، والمدح الفاخر نظما ونثرا ، فمن ذلك ما ترجم له به أحد أعيان  
تلامذته العلامة المؤرخ أبو عبد الله محمد بن على الدكالى السلاوى فى  
تاريخه المعنون : « بأزهار البستان فى أخبار العدوتين ومحاسن الاعيان »



ما نصه :

الشيخ العلامة المشارك الاستاذ الفاضل أبو العباس أحمد بن خالد  
الناصرى الجعفرى رحمه الله . من بيت جلاله ودين ، وشرف نسب وحسب  
راسخ العمى مكين ، يتوارثون المجد طريفاً وتليداً ، ويتوشحونه والداً ووليداً ،  
وهذا السيد فى محاسنه اعجوبة وحده ، ولست أدرى بما أصف كماله  
ومجده ، كان آية الله ذكاه ونبلا ، وتحصيلاً وفضلاً ، وهمة ناكبت السهى ،  
وتحقيقاً فى المعارف بد فيه النهى ، أتقن العلوم الآلية فكان فيها اماماً ،  
وحرر المقاصد من سواها فملك منها زماماً ، فهو انسان كامل ، لم يحلم  
الدهر بمثله ولا يعثر له على نظير فيقاس بشكله ، وتقدما قيل : ان النفس  
غريب حينما كانتا .

مشارك محصل ، مضطلع منصف فى علوم شتى ، من ذوى المروءات  
والاحتفاظ بالرسوم الدينية والاخذ بالجد والنهج الواضح ، لا تاخذه فى الله  
لومة لائم ، أخو وقار لا تهزه العواصف ، ورقة تسبق فى اللين العواطف ،  
وله تحقيق بجزئيات العلوم وكلياتها وأصنافها وأشتاتها ، خالط المؤلف منها  
والمتروك ، واستصفى من قديمها لبابا ما خالطه الظنون والشكوك ، ملاً  
ذكر آدابه المغارب والمشارك ، وحلى لباب الدواوين بطنانات قصائده المسطورة  
فى المهارق . وله تأليف شتى فى أكثر العلوم ما بين مطول مفيد ، ومختصر  
للمستفيد ، ولسانه فى المحاضرة والدرس كقلمه فى التصنيف والاملاء ،  
طويل الباع ، رجب الذراع ، طلق العنان ، بالحجة والبيان ، ملاً بالبرهان .  
عريض الفذلكة الموقوف على المقصود بامعان فصيح التعبير ذلق اللسان بالحجة ،  
عصامى النفس ، صعب المقادير فى طرق الحق ، قائلين من كفى عزراء  
محدرة ، له اضطلاع تام بالاصلين واحاطة كبرى بالعلوم المسانية ، وله فى  
المنطق ملكة عجيبة ، وفى الفقه لا يجارى . أما علوم الادب فهو ابن بجدتها  
الهمام ، عارف بأحوال الزمان وذوبه مشاور فى دولة السلطان القدس  
مولاي الحسن أمير المؤمنين ألحقه الله رضوانه ، وأيام الوزير الكبير أبى  
العباس أحمد بن موسى بن أحمد رحمهم الله .

وبالجُملة فهو الجامع لاشتات المكرمات ، والحائز قصب السبق في سائر المعلومات ، دروسه محافل للتحقيق ، وتأليفه رياض موقنة بالتحريير والتدقيق ، وأشعاره السحر الحلال ، أو الماء الزلال ، وأخلاقه حسنة تاخذ بمجامع القلوب رقة وظرفا ، ونزاهة ولفظا ، وفكاهة يستنزل بها الهم من صياحها ويقود الشرود من نواحيها ، مجالسه في المحاضرات نزه الاسماع والارواح ، ومسرات للقلوب والاشباح .

أحاديث لو صيغت لالهمت بحسنها \* عن الدر ، أو شمت لاغنت عن المسك وله مع هذه الحالة دؤوب على المعارف وعكوف ، أخبرني رحمه الله بمدينة فاس سنة ست وثلاثمائة وألف أنه أقام في مطالعة مقدمة تاريخ العبر لولى الدين ابن خلدون خمسة أعوام يفك معماها ، ويفهم مغزاها ، حتى لاح له من مجياها يوح ، وامتزجت علومها الجملة بفكره فسرت فسي تاموره مسرى الروح . وكان يستظهر ديوان أبسى الطيب المنبى ويعجب بمحاسنه وخصوصا بما فيه من الحماسة ويطرب لسماع انشاده .

وكان علماء تلك الحضرة الفاسية يعرفون قدره ويجلوناه غاية الاجلال ويمعجون من وجود ذلك الفرد على تلك الحال حائزا لصفات الكمال ، ولا بدع فانه انفرد بالمعارف في وقته ، وعز أن يلحق فسى نعته . كان شيخ الحرمين الشريفين شيخ شيوخنا العلامة الصالح أحمد بن زين دحلان رحمه الله وجه للمغرب الأقصى على تاريخ جامع استوعب أخبار ملوك المغرب من لدن الفتح الى عصرنا ، فلم يلف على هذه الصفة الا تأليف شيخنا صاحب الترجمة المعنون بالاستقفا لخبار دول المغرب الأقصى فوجه للسيد دحلان منه نسخة فأكبر شأنها وطار بها سرورا وعجب من وجود مثل ذلك التاريخ العجيب في زمانه وأثنى عليه ، ودعا لمؤلفه ، حدثنى بذلك الثقة عمن حدثه عن السيد دحلان المذكور .

وأعجب من ذلك ما حدثنى به شيخنا صاحب الترجمة رحمه الله بمدينة فاس أيضا أنه لم يتكلف في جمعه لذلك التاريخ العجيب مشقة ولا أطلال فيه مدة ، بل أملى جله املاء بالجديدة صانها الله لما كان مستخدما بها



محررا بدون تسويد ولا اعادة تخريج ، ومثل ذلك غريب في صناعة التأليف عند من يعانها ولكن مثل شيخنا المتسع العارضة :اصحيح الافكار الدالم الذهن لا يحتاج الى تسويد أو اعادة تخريج ، فبارك الله أحسن الخالقين . وقد ألم ببعض محاسن هذا الامام الفاضل خاتمة الشعراء المجيدين بسلا حاطها الله أبو عبد الله محمد بن ناصر حركات رحمه الله حيث يقول في قصيدته البائية التي مدحه بها ومطلعها :

بأسمى أتم وأبسى \* برغم مكابر وأبى (١)

وترجمة هذا الفاضل أوسع من أن يحاط بها وفي هذه الصياغة كفاية للعجلان ، وبلغت سد رمق اللهفان ، والا فمزاياه ومحاسنه وماجرباته تخص بديوان ، انتهى .

ومرض صاحب الترجمة مرة مرضا شديدا حتى خيف عليه منه ثم تداركه الله بالراحة والعافية ففرح بذلك أهله وذووه ورفقاؤه وتلامذته ، وهنأ بالعافية تلميذه أبو عبد الله محمد بن علي المذكور بالقطعة الآتية :

حقق الهناء وجاءت السراء	وانزاح عنا الهم والاسواء
وتوالت الافراح في تنسيقها	والايك قد غنت بها ورفاه
والروض فاح عيره ، وتناثرت	من زهره الحمراء والصفراء
وتثار طل في اخضرار غصونه	كالدر ، لكن أرضه خضراء
وبشير يمن مسفر عن غرة	ضامت بنور جبينها الانحاء
نما بدا وصف الشفا لامامنا	جبر العلوم ، سرت هذا الانباء
علامة الدنيا ، وفرد زمانه	من وصفه التأليف ، والافناء
والدرس والنصح الذي عم الورى	والذكر والتقييد والاملاء
العالم العلامة الطود الذي	علمت جلالة قدره الزوراء
شيخى أبو العباس أحمد من صفت	أخلاقه ، يحكى صفاها الماء
وتكاملت أوصافه وتعددت	آثاره المحموده الفراء
دمت سعادته ودام شفاؤه	ما عطرت من ذكره الارعاء

(١) سناني بهذه القصيدة بتمامها في هذا الفصل .

وقد ذكره أيضا أبو عبد الله ابن علي المذكور في تأليفه المسمى «اتحاف  
أشراف الملا» ببعض أخبار الرباط وسلا، قال :

ومنهم الشيخ أبو العباس وهو ابن خالد بن ناصر ، العلم  
آخر أهل الفضل علما ودها مشارك محصل محقق  
مؤرخ نسبة اخباري محدث - أخو أصول وفروع  
وشارك الاعلام في العالم وكان في الرياض والمسيقي  
واضطلعت أفكاره لما بدا مستشرفا لها وصار درينا  
فعظم الفيد وجل الخطر فلم يكن في عصره مماثله  
وفي الذي ألف أعظم دليل ألف في التاريخ والاداب  
وغيرها من فائد الاوضاع حاور منكرا وجود الصانع  
وعاد للحق بأوضح دليل وهو مسير سفن البحار  
بل وحدها تسافر استقلالاً! قال له الشيخ : كفاك فاعترف !  
سفينه ليست تسير وحدها ! قال : يقال قوة لا تعرف !  
قال له الشيخ : بلى ، رب الوجود! وما زعمتم قوة ليس كذلك

أحمد صدر الجلة الاكياس الاوحد الفرد التزيه المحترم  
وخبرة جلت . وجازت السهي فهامة دراكة مدقق  
محاضر مخاطب الاكثر عنده لكل عرفان نزوع  
وللذي بعد الطبيعة نمي أخوا دراية ، وذا تدقيق  
من المعارف جديدا فندا بجلها ، وخطاها حريا  
وكرر الخير وضاب الخبر ولا مقارب له يشاكله  
على مقالنا ، فراجع واستدل والفقه والرسم وفي الانساب  
مما ينيل الفيد ، كالامتع بما أفاده بوجه نافع  
واسهل الطرق ببرهان جليل بغير ربان ، ولا مجاري  
فاظهر الدهرى لذا اختلالا ! فانما الكون كما قبل وصف !  
ومن يدبر جمعها وفردا ؟ وانما بقدره تصنف !  
هو مديبر الحفاء والشهود ! فانما الجهل محيط بسناك !



فأعترف الدهرى بأن الصانعا  
والتزم التقييل للنعال  
وكان فى الدرس فصيحاً ممتعا  
وفى الخطابة تخال قدا  
وكان كشكولا لكل فضل  
وهو امامى ومفيدى الاكبر  
لازمت درسه لدى التفسير  
وفى سواه لم أزل مرددا  
سحت عليه سحب الرضوان  
قضى بأرضة سلا حميدا  
وفقدت بفقده المعارف  
على ثراه عندما فرغنا  
وأرسل الجو بريح عاصفا!

وممن مدحه أيضا أديب سلا فى وقته أبو عبد الله محمد بن ناصر  
حركات السلاوى قال :

بأسمى أتم وأبى  
اخلائى وان ختم  
محاسنكم وحاسدكم  
سبت عقلى - ولاعجب -  
أجكم . وكم حب  
وسر الحب فى قلبى  
نصبت لرفعكم أملى  
سلوا عبدا لكم أضحى

برغم مكابر وأبى  
وضرب الحل كالضرب  
كخذلان ومكثب  
فكم غيرى بهن سبى  
ترى خيرا من النسب  
قلوب الناس كالقالب  
لكى أنجو من النصب  
سدى متقطع السبب

(١) أى عام خمسة عشر .

يحن الى الذهاب الى  
تقريبه اليكم يا  
ومطهرى لان أحظى  
لعل الله يفزر لى  
وراجيكم وآملكم  
ألا يا أحمد المجلى  
جمعت من المعالى ك  
زها بك كل ديوان  
وقد عرفتك أنواع اذ  
وقد نسبت بنهيك اذ  
وقد ألت أزمها  
سلا عما ذكرت سلا  
به زانت محاسنها  
به تاهت على الامصا  
به افتخرت على الاجبا  
لقد فاق الورى طرا  
وناديه الباهى العارى  
تمهر فى العلا طفلا  
مقر العلم مقربه  
رمى اغراض معناه  
فلم تعب الذى قد حا  
حييت بنصرة يان  
وخلد فضلكم يا خا  
ظفرت بكل مختار  
وحسبك يا أبا العبا  
بنفسك أنت سدت فلم

رضاكم لا الى الذهب  
خضوع لكم من القرب  
من الرضوان بالارب  
بفضلكم ويلطف بسى  
وايم الله لم يخب  
محياء دجى الكرب  
ل مجتمع ، ومنشعب  
من الاشعار والخطب  
علوم بدون ما ريب  
معانى كل منشعب  
اليك تقول : ها سلبى  
بتصديقى اذا تجب  
كزين اللحظ بالهدب  
ر تسحب حلة العجب  
رفخر الافق بالشهب  
بحسن الخلق والادب  
من الافحاش والصخب  
ونال الفخر وهو صبي  
قريب الجفن بالكتب  
بأسهم فهمه الصيب  
ز من شيم ولم تعب  
صرى على ذوى الحرب  
لدى لرفع مكتب  
لذى أمل ومنتخب  
س ما قد نلت من حسب  
تقل للفخر : كان أبى



على أن العلا تسمى  
نحارير مشاهير  
لقد سادوا وقد قادوا  
لهم قصب السباق يرى  
لزوم المكرمات لهم  
مفاخرهم لها في كـ  
ألا يا لا تسمى فيهم  
متى أضحيت في تعب  
فهم قومي الذين بهم  
أساتيدى وأشياخي  
بهم واليهم لا زأ  
ومن أعراضهم هربي  
إلى أحسابهم أبدا  
بهم ضاعت مغاربنا  
وأشرق في المشارق نور  
أجل جلة قاموا  
محمدنا أجل الخلق من  
صلاة الله دائمة  
كذا أهلوه ما ضحكت  
وأصحاب وأنصار  
أبا العباس ته فخرنا  
فأنت المرء في نبل  
وأنت البحر ما تلفد  
عصامي عظامي  
أحق في تحلى بالـ  
وبالعلام والامتـ

إلى آياتك النجيب  
ذوو الأقدار والرتب  
وقد جادوا بمطيب  
فيما لله للانصب  
لزوم الكف المنع  
ل عصر شهرة الشهب  
لقد أفسدت فارتب  
بتعني في ولم تعب  
أؤمل نجح مطلبي  
حماة الصارخ الشجب  
ل مفتخري ومتسبي  
وفي أقبالهم رغبى  
باكم صاد وكم سغب  
ضياء البدر في الغرب  
بهجتهم ، فسل تجب  
بسنة خير كل نبي  
عجم ومن عرب  
عليه لمتهى الحقب  
بروق من بكا السحب  
مع الأزواج والعقب  
على ارغام كل نبي  
وأنت الفرد في أرب  
باليافوت لا الحطب  
حميد البعد والقرب  
زكى النفس والحسب  
ذو والتحرير والأرب

وبالعدل الرضى ان  
ومشكلة جلوت عن  
بتحقيق وتدقيقه  
توقفها عليك كما  
وكم علم حدائقه  
وأغراض لغناه  
فيا قاموس قد أربى  
فلا تنفك ذخارا  
لتبعت لى سميك من  
وقد مدحه أيضا الشيخ العلامة القاضي الاديب الحاج أحمد سكيرج  
بقصيدته التي قرض فيها تاريخ الاستقصا وهي :

إذا رمت تاريخا لمغربنا الأقصى  
كتاب تجلت فيه صورة من مضي  
تجلت مرائبها بمرآته التي  
كأنك ان تقرأه كت معاصرا  
فراجع اذا ما شئت كل مؤرخ  
يعبر فيه بالحقائق كاشفا  
وقد نادى في أوج الكمال قصوره  
وكم من حسود رام ينكر فضله  
فظالعه تشهد بالذي قد شهدته  
مؤلفه الجبر المبرز أحمد  
وقد جد في تحريره في «جديدة»  
وقد جاء تأليفه بأسلوبه سبي  
فأكرم بهذا الناصري الجعفرى الذي  
جنى زهر أفنان الفنون اطلب  
فجازاه خيرا ربه في الذي به  
وبارك في أنجاله وأنالهم

عليك بتأليف يسمى بالاستقصا  
لدى كل ذى عينين يفحصها فحفا  
صفت وانجلي فيه القريب مع الأقصى  
لمن صار عنهم، مخبر بالذى أحصى  
ترى ممن الاستقصا ما فيه قد خصا  
خفايا أمور قد مضت طبق ما نصا  
بغير قصور وهو عند نفي النقدا  
ولكنه فى الناس فى ريقه نعا  
فكم شاهد يتلوه منه نفي الحرصا  
محامده لم يحصها الناس باستقصا  
فجاء جديدا فيه سهل ما استعصى  
نفوسا بتحقيق لها قرب الأقصى  
به كان فى نشر المعارف مختصا  
وظلعتها للمشتري تنتج الرقصا  
أفاد وأعطاه مكارم لا تحصى  
كمال الرضى فيما به عم أو خصا



\*\*\*

وأثنى عليه أيضا في القصيدة التي خاطب بها أنجاله بقوله :  
وأبوهم محيي ما أثر من مضي      في عصره بمنافق لم تنكر  
وهو المبجل أحمد ذو المنصب المـ      اسمي السلاوي الناصري الخبر السرى  
المقن التأليف حقا للعنو      م وللقلوب بخبرة وتبصر  
فانظر للاستقصاء فهو به أتي      في عالم التاريخ أصدق مخبر  
ولديه نسي الآداب والانساب ما      هو زهر أفنان وطلعة مشترى  
وممن ترجم له في فهرسة أشياخه وائى عليه الفقيه العلامة القاضي

عبد القادر المراكشى دارا ، الدكالى أصلا رحمه الله قال :

ومنهم علامة زمانه ، ونادرة قطره وأعجوبة أوانه ، العالم العلامة  
الخبر الفهامة ، رئيس العلوم وجبل التقوى ، وشيخ من أسند وروى ، أبو  
العباس أحمد بن خالد الناصري ، إذا شملتك اندية دروسه ترى حبرا  
بحرا ، وعالما هو بجميع أوضاع العلوم أعلم وادري ، يوضح من كلام الفحول  
كل ما أشكل ، ويحل من مقفلات المسائل ما تعاصى عن الأفهام وأعطل .

فله من حبر يفيد جليسه      بما يملأ الاوطاب زبدا ومن عسل  
قرأنا عليه بمراكش في حدود سنة ١٢٩٥ مقدمة تلخيص القزويني  
كلها بمختصر السعد ومطالعة المطول والاطول ، كان يجلس بعد صلاة العصر  
الى أن يتداني الغروب ، ومجالس من الصحيح وشمائل الترمذي بقصد  
الاخذ ومذاكرات وتحقيقات وافادات الخ .

هذا وقد أطبق أهل عصره ومن بعدهم على الثناء عليه ، والشهادة  
له بطول الباع وسعة الاطلاع ، والاستقلال التام في الفكر والرأى  
والمجاهرة بنصرة السنة والتحذير من البدع والصراحة في القول بالحق  
ولو كان مرا ، مع الاخلاص في محبة وطنه المغرب الاقصى ، والتفانى في  
سبل الدفاع عن كيانه الدينى والسياسى والاقتصادى والاجتماعى والادبى  
بقلمه ولسانه ، ومحض النصح لذوى الامر والرياسة في وقته وتحذيرهم  
مغبة التواني والتفريط والاخذ بالحليطة وسلوك السياسة الناجعة نسي تدبير

شؤون البلاد وتسيير دفة ادارتها في الخارج والداخل .  
وقد ترجم له الجلم الغفير من الكتاب والمؤلفين المسلمين والاوروبيين  
ونقلوا عنه واعتمدوه في أبحاثهم الاجتماعية والتاريخية والدينية بحيث  
لا تكاد تجد موسوعة أو فهرسا الا وله فيه ذكر .  
ولو تتبعنا من كتب فيه من المسلمين والفرنسيين والاسبانيين والبرتغاليين  
والانجليز وغيرهم لظال بنا الكلام فيما أصبح معلوما عند أرباب الصحف  
والاقلام .

### خاتمة :

لقد تحصل من سرد سيرة وأخبار حياة هذا الرجل المنقولة عما كبه  
عن نفسه وما هو مقرر معروف من أحواله في عائلته وقومه وما يستتج من  
مطالعة مجموع مؤلفاته وتنف أفكاره أنه كان نسيج وحده ، وفريد دهره ،  
كانما كان ينظر الى المستقبل من وراء حجاب ، ويكشف عن أحوال الدهر  
بنور أفكاره العائبة الثقاب ، ولو نشأ في عصر غير الذي نشأ فيه ، وأمة  
أرقى من التي أوجده الله فيها لظهر منه العجب العجيب .  
وهذا مع كونه لم يفارق هذه الاقطار المغربية ، ولم يطلع على لسان  
من الاسن الاجنبية ، ومع ذلك فقد طرق مواضيع شتى في فنون مختلفة  
برهن فيها على كمال مقدرته وسعة مداركه في عصر لم يكن أحد من أبناء  
جلدته يهتم بنسب مما كان يرمى اليه أو يقدر قدر العلوم التي خاض فيها ،  
أو تصدى اليها ويعرف أهمية المنازع الاجتماعية والاخلاقية التي كان يهتم  
بها فجزاه الله خيرا على ذلك . وقد بسطنا ترجمته في محل غير هذا وشرحنا  
جل هذه النقط التي المعنا بها في هذه العجالة . وفي هذا القدر كفاية ومقنع .

١٨ ربيع الاول ١٣٤٠

١٩ دجنبر ١٩٢١

جعفر الناصري - محمد الناصري



كتاب

الاستقصا  
لاخبار دول المغرب الاقصى  
\* \* \*

تأليف:

الشيخ ابو العباس أحمد بن خالد الناصري



الجزء الاول

1870

1871

1872

1873

1874



## بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الملك المعبود (١) ، الرؤوف الرحيم الودود ، المخرج للخلق من ظلمة العدم الى نور الوجود ، الفاتح عليهم بمعرفته ، والتحقق بوحدانيته ، كل باب مسدود ، الدال لهم على باهر حكمته ، وعظيم قدرته ، بالمعنى المعقول والحس المشهود ، فلا يرتاب في أنه الواحد القدير ، العليم الخبير ، الا الكفور الكنود ، خلق العباد وقدر آجالهم ، وأحصى أنفاسهم وأعمالهم ، وأوقفهم من شرعه على نهج سوى وحد محدود ، فمن وقف عنده وأطاع ، فقد فاز من ثمرة الابدان بالمقصود ، ومن حاد عنه واستكبر ، فقد أورد نفسه الردى وبس الورود المورود ، نحمده تعالى على ما أسبغ من النعم البيض وكسا من البرود ، وأزاح من العلل ووقى من

(١) الحمد لله ، يقول مؤلف هذا الكتاب أحمد الناصري عفا الله عنه : انى أتمس ممن يقف عليه من ساداتنا العلماء - وفرهم الله - أن ينظر فيه بعين الانصاف حسب الامكان ، بل وبعين الانضاء عما لا يكاد يسلم منه اسان ، وأن يعاملنا فيه بمقتضى قول القائل :

ومن ذا الذى ترضى سجاياه كلها \* كفى المرء نبلا أن تعد معايبه  
وقد قال الامام مالك رضى الله عنه : كل كلام منه مقبول ومردود ، الا كلام صاحب هذا القبر صلى الله عليه وسلم . واذا كان الشيخ خليل رضى الله عنه على علو قدره فى العلم او لتحقيق ، وطول باعه فى التحرير والتدقيق يقول : وأسأل بلسان التضرع والخشوع وخطاب التذلل والخضوع أن ينظر بعين الرضا والصواب .. الخ فماذا عسى نقول نحن حثالة الخثالة فى هذا الزمان الذى انمحي فيه من العلم حقيقته ورسمه ، ولم يبق منه الا اسمه . اللهم استر عوراتنا ، وأمن روعاتنا ، واغفر زلاتنا ، وارحمنا بفضلك يا أرحم الراحمين يا رب العالمين آمين . وكتب فى أواسط رجب

الفرد الحرام عام ١٣٠٦

النوب السود ، (ونشهد) أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة تنبأ  
 بهامن الجنان السدر المخضود ، والطلح المنضود ، والظل الممدود ، (ونشهد)  
 أن سيدنا ونبينا ومولانا محمدا عبده ورسوله أكرم مبعوث وأشرف مولود ،  
 صاحب المقام المحمود ، واللواء المعقود ، والحوض المورود ، صلى الله عليه  
 وعلى آله وأصحابه الذين هم في محافل السلم بدور وفي جحافل الحرب  
 أسود ، ولهم في اتباعه ونصرته اليد البيضاء والباع الممدود ، والدعاء لامير  
 المؤمنين مولانا الحسن ابن أمير المؤمنين مولانا محمد ابن أمير المؤمنين مولانا  
 عبد الرحمن كوكب السعود ، ومنبع الكرم والجود ، والمير بطلعته الغراء ،  
 وامامته البيضاء ، الاغوار والتجود ، لازالت به ملة الاسلام بحول الله فسي  
 صعود ، تردى الكفر وتنفى البغي وتذود ، وتصول على الضلال وتسود ،  
 آمين (وبعد) فيقول مؤلفه أحمد بن خالد الناصري السلاوي عفا الله عنه :  
 هذا - بعون الله - كتاب الاستقصا ، لاخبار دول المغرب الأقصى ، كتاب  
 جمعه لنفسى ، ولمن شاء الله من أبناء جنسى ، ذكرت فيه دول هذا القطر  
 المغربي من اذن الفتح الاسلامى الى وقتنا هذا الذى هو آخر القرن الثالث  
 عشر ، سالكا فيما انقله من ذلك سبيل الاختصار ، آتيا منه بما تسمو اليه  
 النفوس من حوادث الاعصار ، ملما بما لا بد منه من وفيات بعض الائمة  
 المقتدى بهم فى الدين ، متبركا أولا بذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 وخلفائه الراشدين ، متحررا من القول أصحابها ، ومن العبارات أفصحها ،  
 والله تعالى المستول ، فى بلوغ المأمول ، فمنه سبحانه المنة والطول ،  
 ويده تعالى القوة والحول .





## مقدمة في فضل علم التاريخ (١)

اعلم أن علم التاريخ من أجل العلوم قدرا ، وأرفعها منزلة وذكرا ، وأنفعها عائدة وذخرا ، وكفاه شرفا أن الله تعالى شحن كتابه العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، من أخبار الامم الماضية والقرون الحالية ، بما أنعم به أكابر أهل الكتاب ، وأتى من ذلك بما لم يكن لهم في ظن ولا حساب ، ثم لم يكف تعالى بذلك حتى امتن به على نبيه الكريم . وجعته من جملة ما أسداه اليه من الخير العميم ، فقال جل وعلا : تلك القرى نقص عليك من أنبائها . وقال : وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك . وقال : لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب . وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يحدث أصحابه بأخبار الامم الذين قبلهم ، ويحكى من ذلك ما يشرح به صدورهم ، ويقوى إيمانهم ، ويؤكد فضلهم ، وكتاب بدء الخلق من صحيح البخارى رحمه الله كفى بهذا الشأن ، وآت من التقدر المهم منه بما يبرد غلة العطشان . (قال بعضهم) : احتج الله تعالى فى القرآن على أهل الكتابين بالتاريخ فقال تعالى : يا أهل الكتاب لم تحتاجون فى ابراهيم وما أنزلت التوراة والانجيل الا من بعده أفلا تعقلون . (وحكى بدر الدين القرافى رحمه الله) ان الامام الشافعى رضى الله عنه كان يقول ما معناه دأبت فى قراءة علم التاريخ كذا وكذا سنة وما قرأته الا لاستعين به على الفقه . (قلت) معنى كلام الشافعى هذا أن علم التاريخ لما كان مطلقا على أحوال الامم والاجيال ومفصحا عن عوائد الملوك والاقبال ومبينا من أعراف

(١) قال مؤلفه عفا الله عنه الذى لابن حزم فى صدر الجمهرة وكذا لابن عبد البر فى صدر كتاب النسب : هو علم النسب لا علم التاريخ كما هنا ، وأنكر ابن حزم أن يكون ذلك أعنى أن علم النسب علم لا ينفع وجهالة لا تضر مرويا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ورده برهانين فانظره . ولكن علم النسب وعلم التاريخ متلازمان . والله أعلم .

الناس وأزيانهم ونحلهم وأديانهم ما فيه عبرة لمن اعتبر وحكمة بالسفة لمن تدبر وافكر ، كان معينا على الفقه ولا بد وذلك أن جل الاحكام الشرعية مبنى على العرف وما كان مبنيا على العرف لابد أن يطرد باطراده وينعكس بانعكاسه ، ولهذا ترى فتاوى الفقهاء تختلف باختلاف الاعصار والاقطار بل والاشخاص والاحوال ، وهذا السبب بعينه هو السر في اختلاف شرائع الرسل عليهم الصلاة والسلام وتباينها حتى جاء موسى بشرع وعيسى باخر ومحمد بسوى ذلك صلى الله على جميعهم وسلم ، ثم فائدة التاريخ ليست محصورة فيما ذكرناه بل له فوائد أخر جليلة لو قيل بعدم حصرها ما بعد ، قال الجلال السيوطى رحمه الله : من فوائد التاريخ واقعة رئيس الرؤساء (١) المشهورة مع اليهود ببغداد وحاصلها أنهم أظهروا رسما تديما يتضمن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر باسقاط الجزية عن يهود خيبر وفيه شهادة جماعة من الصحابة منهم على بن أبى طالب رضى الله عنه ، فرفع الرسم الى رئيس الرؤساء وعظمت حيرة الناس فى شأنه ، ثم عرض على الحافظ أبى بكر الخطيب البغدادي (٢) فتأمله وقال : هذا مزور . فقيل له : بم عرفته ؟ قال : فيه شهادة معاوية وهو انما أسلم عام الفتح سنة ثمان من الهجرة وخيبر فتحت سنة سبع . وفيه شهادة سعد بن معاذ وهو مات يوم بنى قريظة وذلك قبل فتح خيبر . فسر الناس بذلك وزالت حيرتهم اه . قال العلامة القادري فى الازهار الندية : وفى حدود صدر هذه المائة - أعنى المائة الحادية عشرة - ظهر نحو هذا الكتاب المزور بمعناه والرفع على خطوطه بتاريخ سبع وعشرين وسبعمائة بالموحدة ثم ظهر أيضا بتاريخ ست وثمانمائة ثم تعدد ظهوره مرارا آخرها سنة اثنين وأربعين وألف مسمى فيه جماعة ممن شهرتهم بالدين والعلم قاطعة بالتقول عليهم فى ذلك - انظر بقية كلامه -

(١) وزير القائم بأمر الله العباسى على بن الحسين المعروف بابن المسلمة.

(٢) أحمد بن على بن ثابت المتوفى سنة ٤٦٣ انظر ترجمته بطبقات

السبكي وغيرها صفحة ١٢ جزء ٢ .



(قلت) وقد وقفت في بعض التقايد المظنون بها الصحة على كلام للاديب أبي عبد الله اليفرنى المعروف بالصغير في هذا المعنى ، قال : جرى بمجلس شيخنا قاضى الجماعة فلان الفلانى (١) ذكر علم التاريخ فقال : ان علم التاريخ يضر جهله ، وتنفع معرفته ، لا كما قيل : انه علم لا ينفع وجهالة لا تضر . قال : وانظر ما وقع في هذا الوقت في حدود عشر ومائة وألف : من أن نفرا من يهود فاس الجديد امتنعوا من أداء الجزية وأخرجوا ظهيرا قديما مضمنا أن النبى صلى الله عليه وسلم عقد موسى بن حبي بن أخناب أخى صفة رضى الله عنها ، ولاهل بيت صفة الامان : لا يطاء أرضهم جيش ، ولا عليهم نزل ، ولهم ربط العمام ، فعلى من أحب الله ورسوله أن يؤمنهم . وكتب على بن أبى طالب ، وشهد عتيق بن أبى قحافة ، وعبد الرحمن بن عوف ومعاوية بن أبى سفيان . وتاريخ شهادتهم فى ذى القعدة سنة تسع من الهجرة . قال شيخنا : فظهر لى ولعلماء العصر ، أن ذلك زور واقتراء ، لا شك فيه ولا امتراء ، لان التاريخ بالهجرة انما حدث زمن عمر ، سنة سبع عشرة لاسباب اقتضت ذلك كما فى ابن حجر ، ولان أهل التاريخ لم يذكرها لصفية أذا اسمه موسى ، وانما المروى فى الاحاديث أنه عليه الصلاة والسلام

(١) هو العلامة احمد بن ناجى ، قال أبو العباس الحافى فى فهرسته فى حقه : ومنهم شيخنا النقيه العلامة سيدى أحمد بن محمد بن ناجى السجلماسى ، تولى القضاء بسلا والرباط ونواحيهما ، وبقي متوليا بهما نحو العشرين سنة ثم تولى القضاء بفاس ثم بمكناسة الزيتون ، حضرنا عليه فى تفسير القرآن العظيم ، وفى رسالة ابن أبى زيد ، وذلك كله بمحروسة سلا ، وصحيح البخارى وصحيح مسلم بن الحجاج . وقرأت عليه شمائل الترمذى ، وكان رحمه الله معظما لجميع من ينتسب الطلب ، وقورا ذا تودة وهمة عالية ، وكلمة نافذة عند السلطان وغيره . توفى رحمه الله بمحروسة مكناسة يوم الجمعة ٢٤ من رجب عام ١١٢٢ . ودفن داخل المدينة المذكورة بروضة السيدة عائشة العدوية اه .

قتل أبا صفية وزوجها ، ولان الظهير الذي استظهروا به نسخة من الاصل  
الذي فيه خطوط الصحابة ، وقد أرخوا الاستساخ من الاصل بسنة ثلاث  
وعشرين وسبعمائة ، فقد تأخر خط الصحابة بزعمهم الى المائة الثامنة وكيف  
يتوصل في المائة الثامنة الى أن ذلك خط الصحابة ؟ . هذا خلاصة ما كتبه أهل  
فاس في ابطال الظهير . ولا رفع ذلك الى السلطان المولى اسماعيل رحمه الله  
عاقب اليهود عقابا شديدا اه . (وبالجملة) : فضيلة علم التاريخ شهيرة ،  
وفائدته جليلة خطيرة ، ومادحه محمود غير ملوم ، والحديث بفضل حديث  
بمعلوم ، ولله در ابن الخطيب اذ يقول :

وبعد فالتاريخ والاخبار	فيه نفس العاقل اعتبار
وفيه للمستبصر استبصار	كيف أتى القوم وكيف صاروا
يجرى على الحاضر حكم الغائب	فيثبت الحق بسهم صائب
وينظر الدنيا بعين النبيل	ويترك الجهل لاهل الجهل

وقال الآخر :

ليس بانسان ولا عاقل	من لا يعي التاريخ في صدره
ومن روى أخبار من قد مضى	أضف أعمارا الى عمره





## ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلفائه الاربعة رضى الله عنهم



أما رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو : أبو القاسم محمد بن عبد الله ابن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان بن أد بن أدد بن اليسع بن الهيميسع بن سلامان ابن نبت بن حمل بن قيدار بن اسمعيل بن ابراهيم عليهما السلام ابن تارح وهو آزر بن ناحور بن ساروغ بن ارغو بن فالغ بن عابر بن شالخ بن ارفخشذ بن سام بن نوح عليه السلام ابن لامك بن متوشلخ بن حنوخ ابن يرد بن مهلايل بن قينان بن أنوش بن شيت بن آدم عليهما السلام . فأما ما بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين عدنان فمتفق عليه عند علماء الاسلام ؛ وأما ما بين عدنان واسمعيل ، فمختلف فيه اختلافا كثيرا ، ما بين سبعة آباء الى نحو الاربعين (١) والمختار ما ذكرناه تبعا لابي الفداء . وأما ما بين اسمعيل وآدم عليهما السلام فمتفق عليه عند أهل الكتاب وهي أسماء أعجمية يكثر تغييرها لصعوبة النطق بحروفها ، والله أعلم ؛ (قال ابن خلدون) ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفيل ، لاثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الاول ، لاربعين سنة من ملك كسرى انوشروان ، وقيل لثمان وأربعين وثمانمائة واثنين وثمانين سنة لذي القرنين (٢) ، ومات أبوه عبد الله وأمه حامل به ، وكفله جده عبد المطلب ، واسترضع له امرأة من بني

(١) وقد عدها صاحب الاغانى أربعين أباً ، وهو الاقرب الى الصواب ، اذ بين معد واسماعيل نحو من ست عشرة مائة سنة على التحقيق ، ويستحيل في العادة أن يكون في هذه المدة ثمانية آباء .  
(٢) ولاحدى وسبعين وخمسمائة سنة من ولادة المسيح عليه السلام .

سعد بن بكر ، اسمها حليلة بنت أبي ذؤيب السعدية ، فكان عندها نحو أربع سنين ، وشق صدره صلى الله عليه وسلم وهو عندها في السنة الرابعة من مولده فخافت عليه وودته الى أمه ، ثم ماتت أمه عقب ذلك ، واستمر في كفالة جده عبد المطلب الى أن توفي أيضا لمضى ثمان سنين من مولده صلى الله عليه وسلم فأوصى به عبد المطلب الى ابنه أبي طالب ، فكفله أبو طالب أحسن كفالة ، وقام بشأنه أتم قيام ، ونشأ صلى الله عليه وسلم نشأة طيبة ، يحفظه ربه ويكافؤه لما يريد به من كرامته ، ويهيء له من نبوته ورسالته . وتزوج خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي ، وهو ابن خمس وعشرين سنة ، وشهد بناء الكعبة وهو ابن خمس وثلاثين سنة ، ووضع الحجر الأسود بيده الشريفه في موضعه بعد أن تراخت قبائل قريش عليه ، ثم آتاه الله الكتاب والحكم والنبوة على رأس أربعين سنة من عمره صلى الله عليه وسلم (أخرج البخاري ومسلم عن عائشة رضی الله عنها قالت : أول ما بدىء به رسوا، الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصالحة . ولمسلم الصادقة في النوم فكان لا يرى رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح ثم حيب اليه الخلاء فكان يخلو بغار حراء يتحنث فيه ، والتحنث التعبد الليالي ذوات العدد قبل أن يرجع الى أهله ويتزود لذلك ثم يرجع الى خديجة فيتزود مثلها حتى جاءه الوحي وفي رواية حتى فجئه الحق وهو في غار حراء ، فجاءه الملك فقال اقرأ فقال ما أنا بقارىء قال : فأخذنى فغطنى حتى بلغ منى الجهد ، ثم أرسلنى فقال اقرأ ، قلت : ما أنا بقارىء ، فأخذنى فغطنى الثانية حتى بلغ منى الجهد . ثم أرسلنى فقال اقرأ ، فقلت : ما أنا بقارىء ، فأخذنى فغطنى الثالثة حتى بلغ منى الجهد ، ثم أرسلنى فقال اقرأ باسم ربك الذى خلق خلق الانسان من علق اقرأ وربك الاكرم الذى علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم ، فرجع بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ترجف بوادره حتى دخل على خديجة فقال : زملونى زملونى ، فزملوه حتى ذهب عنه الروع ، ثم قال خديجة أى خديجة مالى وأخبرها الخبر ، وقال لقد خشيت على نفسى ، قالت له خديجة : كلا أبشر فوالله لا يخزيك الله أبدا انك لتصل الرحم ، وتصديق



الحديث ، وتحمل الكل ، وتكسب المعدوم ، وتقري الضيف ، وتعين على نوائب الحق ، فانطلقت به خديجة حتى أتت به ورقة بن نوفل بن أسد ابن عبد العزى وهو ابن عم خديجة ، وكان امرأ تنصر فى الجاهلية وكان يكتب الكتاب العبرانى فيكتب من الانجيل بالعبرانية ما شاء الله أن يكتب ، وكان شيخا كبيرا قد عمى ، فقالت له خديجة : أى ابن عم ، اسمع من ابن أخيك فقال له ورقة : يابن أخى ماذا ترى ؟ فأخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم خبر ما رأى فقال له ورقة هذا الناموس الذى أنزل الله على موسى ياليتنى فيها جذعا ليتنى أكون حيا اذ يخرجك قومك ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أو مخرجى هم ؟ قال نعم لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به الا عودى ، وان يدركنى يومك أنصرك نصرأ مؤزرا ، ثم لم يلبث ورقة أن توفي وفتر الوحي فترة حتى حزن النبى صلى الله عليه وسلم فيما بلغنا حزنا غدا منه مرارا كى يتردى من رؤوس سواحق الجبال ، فكلما أوفى بذروة جبل لكى يلقى نفسه منه تبدى له جبريل فقال : يا محمد انك رسول الله حقا ، فيسكن لذلك جأشه وتقر عينه فيرجع . فاذا طالت عليه فترة الوحي غدا مثل ذلك فيتبدى له جبريل فيقول له مثل ذلك . ثم نزل عليه بعد فترة الوحي سورة المدثر . قال العلماء : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد نزول الوحي عليه نبيا فقط ثلاث سنين لم يؤمر فيها بانذار ، ثم أتاه جبريل عليه السلام برسالة من ربه عز وجل ، فكان فيما أنزل عليه فى ذلك قوله تعالى : وأنذر عشيرتک الاقربين . روى محمد بن اسحق ، بسنده عن على بن أبى طالب رضى الله عنه قال : لما نزلت هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : يا على ان الله أمرنى أن أنذر عشيرتى الاقربين فضقت بذلك ذرعا وعرفت أنى متى أباديهم بهذا الامر أرى منهم ما أكره ، فصمت عليها حتى جاءنى جبريل فقال يا محمد ان لا تفعل ما تؤمر يعذبك ربك فاضع اذا طعاما واجعل لنا عليه رجل شاة واملا لنا عسا من لبن ثم اجمع لى بنى عبد المطلب حتى أبلغهم ما أمرت به ففعلت ما أمرنى به ثم دعوتهم له وكانوا يومئذ نحو أربعين رجلا يزيدون رجلا أو ينقصونه

فيهم انعامه أبو طالب وحمزة والعباس وأبو لهب ، فلما اجتمعوا دعاني  
 بالطعام الذي صنعت فجئت به فتناول رسول الله صلى الله عليه وسلم جذبة  
 من اللحم فشقها بأسنانه ثم ألقاها في نواحي الصحفة ثم قال : كلوا باسم  
 الله فأكل القوم حتى ما لهم بشيء من حاجة ، وأيسم الله ان كان الرجل  
 الواحد ليأكل مثل ما قامت لجميعهم ، ثم قال اسق القوم فجثهم بذلك  
 العس فشربوا حتى رووا جميعا ، وأيم الله ان كان الرجل الواحد ليشرب  
 مثله ، فلما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يكلمهم بدره أبو لهب  
 فقال : سحركم حاجبكم ، ففرق القوم ولم يكلمهم رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم ؛ فقال الغد يا علي بن هذا الرجل قد سبقني الى ما سمعت من  
 القول ففرق القوم قبل ان اكلمهم فاعدد لنا من الطعام مثل ما صنعت ؛ ثم  
 اجمعهم ففعلت ثم جمعتهم ثم دعاني بالطعام فقربته ففعل كما فعل بالامس  
 فأكلوا وشربوا ، ثم تكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال «يا بني عبد  
 المطلب اني قد جئتكم بخيرى الدنيا والآخرة وقد أمرنى الله عز وجل أن  
 ادعوكم اليه ، فأيكم يوازرني على أمرى هذا ويكون أخى ووصي وخليفتي  
 فيكم ، فأحجم القوم عنها جميعا ، - وأنا أحدهم سنا - فقلت يا رسول الله :  
 أنا أكون وزيرك عليه ، فأخذ برقبتي ثم قال : هذا أخى ووصي وخليفتي  
 فيكم فاسمعوا له واطيعوا . فقام القوم يضحكون ويقولون لآبى طالب : قد  
 أمرك أن تسمع لعلى وتطيع . وأخرج البخارى ومسلم عن ابن عباس قال :  
 لما نزلت «وأندر عشيرتك الاقربين» سعد النبي صلى الله عليه وسلم على الصفا  
 فجعل ينادى : يا بني فهر ، يا بني عدى لبطون قريش ، حتى اجتمعوا ،  
 فجعل الرجل اذا لم يستطع أن يخرج أرسل رسولا لينظر ما هو ؛ فجاء  
 أبو لهب وقريش فقال : أرايتكم لو أخبرتكم أن خيلا بالوادي تريد أن  
 تغير عليكم أكنتم مصدقي ؟ قالوا : نعم ، ما جربنا عليك كذبا ، قال فاني  
 نذير لكم بين يدي عذاب شديد ، فقال أبو لهب : تبأ لك سائر اليوم ،  
 ألهذا جمعتنا ؟ فنزلت «تبت يدا أبى لهب وتب ما أغنى عنه ماله وما كسب»  
 ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم على أمر ربه طابرا محتسبا فيما يناله



من المحن وضروب الأذى معلنا بالتذكير والإنذار ، داعيا إلى الله آتاه الليل وأطراف النهار ، وأسلم معه جماعة من السابقين إلى الإسلام كخديجة وعلى وأبي بكر وزيد بن حارثة وعثمان وسائر العشرة سوى عمر بن الخطاب فإن إسلامه كان قد تأخر قليلا ، ونصبت قريش العداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وافتقرت كلمتهم عليه ، وانحاز بنو هاشم وبنو المطالب إلى أبي طالب ، وتعاهدت قريش على أن لا يناكحوهم ولا يبايعوهم ولا ينفعوهم بشيء . ونال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين آمنوا معه من الأذى فوق ما يوصف ؛ وهاجر جماعة منهم إلى النجاشي بالحبشة فرارا بدينهم من الفتنة ؛ وحذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم عمه أبو طالب وقام دونه وذبح عنه سفهاء قريش ومنعه منهم ما استطاع ؛ وكانت خديجة رضي الله عنها توازره على أمره وتسليه وتهون عليه ما يلقاه من قومه فكان صلى الله عليه وسلم يرتاح لذلك ويخف عليه بعض ما يجد . ثم توفي أبو طالب في شوال سنة عشر من النبوة ؛ وتوفيت خديجة بعد ذلك بسير ؛ وكانت وفاتها قبل الهجرة بثلاث سنين ، فعظمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم المصيبة وتتابعت عليه المحن حتى كان يسمى ذلك العام عام الحزن . ونالت قريش منه ما لم تكن تطمع في نيله قبل ذلك ، فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم في تلك الثلاث سنين إذا حضر الموسم خرج إلى قبائل العرب بمنى . وطاف عليهم قبيلة قبيلة ، يدعوهم إلى الله تعالى ويعرض عليهم نفسه ويسألهم النصرة له والقيام معه حتى يبلغ رسالة ربه ؛ فلن قريشا قد عنت على الله وكذبت رسوله وردت عليه كرامته ، ويقول فيما يقول : يا بني فلان اني رسول الله اليكم يأمركم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا وأن تخلعوا ما تعبدون من دونه من هذه الأنداد وأن تؤمنوا بي وتصدقوني . ولقي صلى الله عليه وسلم في هذه المدة من الشدائد ما رفع الله به في عشرين درجة ، وأجزل به كرامته ، وشرف منزلته ؛ وحاز به في جوار الله تعالى أكرم نزل ؛ وصار امام أولى العزم من الرسل صلى الله عليه وسلم . ولما أراد الله اظهار دينة واعزاز نبيه خرج صلى الله عليه وسلم في بعض

دعاني  
جذبة  
باسم  
رجل  
ذلك  
رب  
هب  
الله  
من  
ثم  
س  
يد  
ن  
س  
:

المواسم يعرض نفسه على القبائل كما كان يضع ، فبينما هو عند العقبة بمضى  
 اذ لقي ستة نفر من الخزرج من أهل مدينة يثرب ، وأهلها يومئذ قبيلتان :  
 الاوس والخزرج ، ويجمعهم أب واحد ، وهم مسن عرب اليمن والنخير  
 الستة هم : أبو أمامة أسعد بن زرارة ، وعوف بن الحرث وهو ابن عفراء ،  
 ورافع بن مالك بن العجلان وقطب بن عامر بن حديدة ، وعقبة بن عامر بن نابتي ،  
 وجابر بن عبد الله رضى الله عنهم ، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم : من أنتم؟ قالوا نفر من الخزرج ، قال : أمن موالى يهود ؟ - وكانوا  
 يحائفون قريظة والنخير - قالوا : نعم ، قال : أفلا تجلسون حتى أكلمكم  
 قالوا : بلى ، فجلسوا معه فدعاهم الى الله عز وجل وعرض عليهم الاسلام ،  
 وتلا عليهم القرآن . قال ومما كان صنع الله لهم فى الاسلام ، ان اليهود  
 كانوا معهم ببلادهم ، وكانوا أهل كتاب وعلم وهم أهل أوثان وشرك وكانوا  
 اذا كان بينهم شىء قالوا : ان نبينا الآن مبعوث قد أظل زمانه ستبعه ونقتلكم  
 معه قتل عاد وادم ، فلما كلم رسول الله صلى الله عليه وسلم أولئك النفر  
 ودعاهم الى الله عز وجل ، قال بعضهم لبعض : يا قوم تعلموا والله انه النبى  
 الذى توعدكم به يهود ، فلا يسبقنكم اليه . فأجابوه وصدقوه وأسلموا معه  
 وقالوا : انا قد تركنا قومنا وبينهم من العداوة والشر ما بينهم فعسى الله أن  
 يجمعهم بك ، وستقدم عليهم وندعوهم الى أمرك فإن يجمعهم الله عليك فلا  
 أحد أعز منك ، ثم انصرفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعين  
 الى بلادهم . فلما قدموا المدينة ذكروا لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ،  
 يودعوهم الى الاسلام حتى فشا فيهم ، فلم تبق دار من دور الانتصار الا وفيها  
 ذكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى اذا كان العام المقبل وافى  
 الموسم من الانتصار اثنا عشر رجلا منهم خمسة من الستة الذين ذكرناهم  
 آنفا - عدى جابر بن عبد الله فانه لم يحضرها - وسبعة من غيرهم وهم :  
 معاذ بن الحرث أخو عوف بن الحرث المذكور ، وذكوان بن عبد القيس ،  
 ويزيد بن نعلبة البلوى ، وعبادة بن الصامت ، والعباس بن عباد بن نضلة ،  
 وهؤلاء العشرة من الخوارج . ومن الاوس : أبو الهيثم مالك بن التيهان ،



وعويم بن ساعدة ، فلقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعقبة فبايعوه بيعة النساء : أن لا يشركوا بالله شيئا ولا يسرقوا ولا يزنوا ولا يقتلوا أولادهم الى آخر الآية . فقال صلى الله عليه وسلم : فان وقيتم فلکم الجنة ؛ وان غشيتم شيئا من ذلك فأخذتم بحده في الدنيا فهو كفارة نكم ، وان ستر عليكم فأمرکم الى الله عز وجل ، ان شاء عذبکم وان شاء غفر لكم . قال : وذلك قبل أن تفرض الحرب . فلما انصرف القوم بعث معهم رسول الله صلى الله عليه وسلم مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار ابن قصي ، ومعه عمرو بن أم مكتوم الاعمى ليعلمهم القرآن وشرائع الاسلام ، ويفقههم في الدين ؛ فكان مصعب بالمدينة يسمى : المقرئ ؛ وكان منزله على سعد بن زرارة فأسلم على يده كثير من الاوس والخزرج ، منهم : أسيد بن حضير ، وسعد بن معاذ - سيدا الاوس - وسعد هذا هو الذي يقول فيه حسان بن ثابت رضي الله عنه :

وما اهتز عرش الله من أجل هالك \* سمعنا به الا لسعد : أبي عمرو  
ولم تبق دار من دور الانصار الا وفيها رجال ونساء مسلمون الا ما  
كان من دار بنى أمية بن زيد وخطمة ووائل ، وواقف بطون من الاوس  
وكانوا في عوالي المدينة ، وكان فيهم أبو قيس بن الاسلت الشاعر سيدا مطاعا  
فوقف بهم عن الاسلام حتى هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة ،  
ومضى بدر ، وأحد ، والحدق . فأسلموا كلهم ، ثم ان مصعب بن عمير رجع  
الى مكة من العام المقبل وذلك سنة ثلاث عشرة من المبعث ، وخرج معه  
من الانصار الذين أسلموا . ثلاثة وسبعون رجلا وامرأتان ؛ بعضهم من الاوس  
وبعضهم من الخزرج مع حجاج قومهم من أهل الشرك ، فلما وصلوا الى مكة ،  
واعدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يجتمعوا به ليلا في أوسط أيام  
التشريق بالعقبة من منى ، وجاءهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه عمه  
العباس بن عبد المطلب وهو يومئذ على دين قومه الا أنه أحب أن يتوثق لابن  
أخيه فقال يامعشر الخزرج : ان محمدا منا حيث قد علمتم وقد منعناه من  
قومنا ممن هو على مثل رأينا وهو في عز ومنعة من قومه وبلاده ، وأنه قد

أبى الا الانحياز اليكم واللحوق بكم ، فان كنتم ترون أنفسكم وافون له بما  
دعوتموه اليه ، ومانعوه ممن خالفه ، فأنتم وما تحملتم من ذلك ، وان كنتم  
ترون أنكم مسلموه وخاذلوه فمن الآن فدعوه فقالوا : قد سمعنا ما قلت ،  
فتكلم يارسول الله وخذ لنفسك ولربك ما شئت ، فتكلم رسول الله صلى الله  
عليه وسلم فتلا القرآن ودعا الى الله عز وجل ورغب في الاسلام ، ثم قال :  
أبايعكم على أن تمنعوني مما تمنعون منه أنفسكم ونساءكم وأبناءكم ، قال :  
فأخذ البراء بن معرور بيده ثم قال : والذي بعثك بالحق نبيا لنمنعك مما  
نمنع منه أزرنا فبايعنا يارسول الله فجنح أهل الحرب وأهل الحلقة ، ورتناهم  
كابرا عن كابر ، فاعترض القول - والبراء يكلم رسول الله صلى الله عليه  
وسلم - أبو الهيثم بن التيهان فقال يارسول الله : ان بيننا وبين الناس حبلا  
يعنى : عهد ، وانا قاطعوها فهل عسيت ان فعلنا ذلك ، ثم أظهره الله ان  
ترجع الى قومك وتدعنا ؟ فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال بل  
الدم الدم ، والهدم الهدم ، أتم منى وأنا منكم ، أحارب من حاربتم وأسالم  
من سالتم ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أخرجوا الى منكم اثني  
عشر نقيبا يكونون كفلاء على قومهم بما فيهم كفضالة الخواريين لعيسى ابن  
مريم ، فأخرجوا له اثني عشر نقيبا . تسعة من الخزرج وثلاثة من الاوس .  
قال عاصم بن عمر بن قتادة : ان القوم لما اجتمعوا لبيعة رسول الله صلى الله  
عليه وسلم قال العباس بن عباد بن نضلة : يا معشر الخزرج هل تدرون على  
ما تباعون هذا الرجل ؟ انكم تباعونه على حرب الاحمر والاسود ، فان كنتم  
ترون أنكم اذا نهكت أموالكم مصيبة ، وأشرافكم قتلا أسلمتموه فمن الآن  
فهو والله خزي الدنيا والآخرة ، وان كنتم ترون انكم وافون له بما  
دعوتموه اليه على نهكة الاموال وقتل الاشراف فخذوه ، فهو والله خير  
الدنيا والآخرة ، قالوا : فانا نأخذها على مصيبة الاموال وقتل الاشراف ،  
فما لنا بذلك يارسول الله ان نحن وفينا ؟ قال : الجزة . قالوا : أبسط يدك  
فبسط يده فبايعوه ، وأول من ضرب على يده البراء بن معرور ثم تابع القوم ،  
ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : انفضوا الى رجالكم فقال العباس بن



عبادة ابن نضلة : والذي بعثك بالحق لئن شئت لتميلن غدا على أهل منى  
بأسيافنا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : انى لم أومر بذلك ، ولكن  
ارجعوا الى رحالكم ، ثم انصرف القوم راجعين الى المدينة ، وأمر النبي صلى  
الله عليه وسلم أصحابه بالهجرة الى المدينة فخرجوا ارسالا . وأقام رسول  
الله صلى الله عليه وسلم بمكة ينتظر الاذن من ربه فى الهجرة ، وبقي معه  
أبو بكر الصديق ، وعلى بن أبى طالب الى أن أذن الله لنبيه فى الهجرة ،  
فهاجر كما هو معلوم فى كتب الحديث والسير . ولما استقر رسول الله صلى  
الله عليه وسلم بالمدينة أظهر الاسلام ، وشرع الاحكام ، وبين الحلال  
والحرام ، ونزل عليه من القرآن السبع الطول سوى سورة الانعام فانها نزلت  
بمكة . ونزل عليه قوله تعالى : «أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا ، وان الله  
على نصرهم لقدير ، الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق الا أن يقولوا ربنا  
الله ، فكانت هذه أول آية نزلت بالاذن فى القتال ، فجاهد رسول الله صلى  
الله عليه وسلم فى الله حق جهاده ، ونال من نصرة الدين واعلاء كلمة الله  
غاية مراده ، وانتالت عليه وفود العرب من كل ناحية ، ولبت دعوته من  
أماكنها الدانية والقاصية وضرب الاسلام بجرانه فى جزيرة العرب كلها ،  
وأجمع على التمسك بدينه أهل عقدها وحلها . قال القاضى عياض رحمه الله  
فى كتاب الشفا : فتح على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حياته بلاد  
الحجاز واليمن ، وجميع جزيرة العرب وما دانى ذلك من الشام والعراق  
وجبى اليه من أخماسها وجزيتها وصدقاتها ما لا يجبى للملوك الا بعضه ،  
وهادته جماعة من ملوك الاقاليم ، فما استأثر بشيء منه ولا أمسك منه درهما  
بل سرفه مصارفه وأغنى به غيره ، وقوى به المسلمين صلى الله عليه وسلم  
ولما حصل المقصود من بعثه صلى الله عليه وسلم ، وأظهر دينه على الدين  
كله ، أنزل الله تعالى عليه : «اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى  
ورضيت لكم الاسلام دينا ، قال المفسرون : نزلت هذه الآية يوم الجمعة بعد  
العصر يوم عرفة والنبي صلى الله عليه وسلم واقف بعرفات على ناقته العضاء ،  
فكادت عضد الناقة تندق ، وبركت لتقل الوحى ، وذلك فى حجة الوداع

سنة عشر من الهجرة . روى أنه لما نزلت هذه الآية بكى عمر ، فقال له  
 النبي صلى الله عليه وسلم : ما يبكيك يا عمر ؟ فقال : أبكاني انا كنا في  
 زيادة من ديننا فأما اذا كمل فانه لم يكمل شيء الا نقص . قال : صدقت ،  
 فكانت هذه الآية نعى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، عاش بعدها احدى  
 وثمانين يوما ومات صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين لليلتين خلتا من ربيع  
 الاول ، وقيل : لانتى عشرة ليلة . قال الخازن في تفسيره وهو الاصح :  
 سنة احدى عشرة من الهجرة (١) . فمجموع عمره صلى الله عليه وسلم :  
 ثلاث وستون سنة على الصحيح . (أخرج البخاري ومسلم عن ابن عباس  
 قال : أنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن أربعين سنة فمكث  
 ثلاث عشرة سنة يوحى اليه ثم أمر بالهجرة فهاجر الى المدينة فمكث بها عشر  
 سنين ، ثم توفي صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثلاث وستين سنة . قال  
 الشيخ محيي الدين النووي : ورد في عمره صلى الله عليه وسلم ثلاث  
 روايات احداها أنه صلى الله عليه وسلم توفي وهو ابن ستين سنة ، الثانية  
 خمس وستون سنة ، والثالثة ثلاث وستون سنة وهي أصحها وأشهرها اه .  
 وفضل رسول الله صلى الله عليه وسلم أشهر من أن يشرح ويبين ، فهو حجة  
 الله في الارض ، وشهيدته على الخلق ، ومصطفاه من البشر ، والمخصوص  
 بمزية النبوة وآدم بين الماء والطين ، والله در ابن الخطيب اذ يقول :

يامصطفى من قبل نشأة آدم      والكون لم تفتح له أغلاق  
 أبروم مخلوق نساءك بعد ما      أنسى على أخلاقك أغلاق؟





## خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه

هو أبو بكر - واسمه عبد الله - وقيل : عتيق - ابن أبي قحافة -  
 واسمه عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب  
 التيمي المعروف بالصديق ، يجتمع مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرة  
 بن كعب ، ولي الخلافة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم باجماع من  
 الصحابة ، ومن تأخر عنها أولا رجع إليها ثانيا ، الا ما كان من سعد بن  
 عبادة الانصاري ، فانه توقف عن بيعته ، وذلك أنه !! توفي رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم اجتمعت الانصار في سقيفة بني ساعدة ، وهموا بمبايعة  
 سعد بن عبادة سيد الخزرج ، لانهم كانوا يرون أنهم أحق بالامر ، لانهم  
 الذين آووا ونصروا ، وتبأوا الدار والايمان من قبل المهاجرين ، ولما  
 انتهى الخبر الى أبي بكر وعمر أفرعهما ذلك ، وبادرا الى السقيفة ومعهما  
 أبو عبيدة بن الجراح ، فوجدوا الانصار بها على ما بلغهم من العزم على  
 بيعة سعد ، فحاجهم أبو بكر رضي الله عنه وقال : نحن أولياء رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم وعشيرته ، وأحق الناس بالامر بعده فنحن الامراء وأنتم  
 الوزراء فقال الحباب بن المنذر : لا ، والله لا نفعل منا أمير ومنكم أمير ،  
 وان شئتم أعدناها جذعة ، أناجذيلها المحكك وعذيقها المرجب ، فقام بشير  
 بن سعد الانصاري فقال : ألا ان محمدا صلى الله عليه وسلم من قريش ،  
 وان قومه أحق وأولى بالامر بعده ، ونحن وان كنا أولى فضل في الجهاد  
 وسابقة في الدين ، فما أردنا بذلك الا رضی الله وطاعة نبيه ، فلا نبتغي  
 به من الدنيا عوضا ولا نستطيل به على الناس ، ثم أشار أبو بكر بأن يبايعوا  
 أحد الرجلين اما عمر بن الخطاب واما أبو عبيدة بن الجراح فكرها ذلك  
 وبايعا أبا بكر ، وسبقهما اليه بشير بن سعد ، ثم تناجى الاوس فيما بينهم  
 وكان فيهم أسيد بن حضير أحد النقباء - فكرهوا امارة الخزرج عليهم ، ومالوا  
 الى بيعة أبي بكر فبايعوه ، وأقبل الناس من كل جانب يبايعون أبا بكر حتى

كادوا يطأون سعد بن عبادة وهو مضطجع بينهم يوعك ، فقال رجل من أصحابه : قتلتم سعد بن عبادة ، فقال عمر : قتله الله فقال أبو بكر : مهلا يا عمر ، الرفق هنا أبلغ . ثم لحق سعد بالشام فلم يزل هناك حتى توفي أيام عمر رحم الله جميعهم . وكانت بيعة أبي بكر يسوم الثلاثاء الثاني من وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل دفنه ، ولما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتدت عامة العرب ، لان كلمة الاسلام لم تكن رسخت في قلوبهم على ما ينبغي ، ومنع آخرون منهم الزكاة وقالوا : نضلي ولا نؤدى الزكاة فلما منهم أن ذلك كان واجبا عليهم في حياة النبي صلى الله عليه وسلم فقط ، واضطرب أمر المسلمين عند وفاته صلى الله عليه وسلم لقتلهم وكثرة عدوهم . قالت عائشة رضي الله عنها : لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتدت العرب ، ونجم النفاق ، وشرأت اليهودية والنصرانية ونزل بأبي بكر ما لو نزل بالجبال الراسية لهاضها ، وصار المسلمون كالغنم المظيرة في الليلة الشامية نفقد نبيهم . وقال أبو بكر بن عياش : سمعت أبا حصين (١) يقول : ما ولد بعد النبيين أفضل من أبي بكر الصديق ، لقد قام مقام نبي من الانبياء في قتال أهل الردة . (وفي الصحيح) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم واستخلف أبو بكر وكفر من كفر من العرب قال عمر : يا أبا بكر كيف تقاتل الناس وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله ، فمن قال لا اله الا الله فقد عصم مني ماله ونفسه الا بحقه وحسابه على الله ؟ قال أبو بكر : والله لا قاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة فان الزكاة حق المال ، والله لو منعوني عناقا كانوا يؤدونها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم على منعها قال عمر : فوالله ما هو الا أن رأيت أن قد شرح الله صدر أبي بكر للقتال فعرفت أنه الحق . (وحكى ابن خلدون) : أن أبا بكر رضي الله عنه لما عزم على قتال أهل الردة استخلف

(١) عثمان بن عاصم الكوفي توفي سنة ١٢٨



أسامة بن زيد بعد رجوعه من بعثه الذي كان بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه قبل وفاته ، فبقي في المدينة حتى أنفذه أبو بكر بعد وفاته صلى الله عليه وسلم ، فخرج أبو بكر في جماعة من المسلمين إلى ذي حسي وإلى ذي القصة - موضعين قرب المدينة - ثم سار حتى نزل على أهل الربيعة بالابريق وبها عيس وذبيان وبنو بكر بن عبد مناة بن كنانة وتعلبة ابن سعد وغيرهم - فقاتلهم أبو بكر وهزمهم ورجع إلى المدينة ، ثم خرج إلى ذي القصة ثانياً فعقد فيه أحد عشر لواءً ، على أحد عشر جنداً لقتال أهل الردة ، وأمر كل واحد باستنفار من يليه من المسلمين من كل قبيلة ، وعقد للامراء على تلك الاجناد: منهم خالد بن الوليد ، وخالد بن سعيد بن العاص ، وعمرو بن العاص وغيرهم ، وكتب لهم عهودهم بنص واحد : بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا عهد من أبي بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم لفلان حين بعثه فيمن بعثه لقتال من رجع عن الإسلام ، وعهد إليه أن يتقى الله ما استطاع في أمره كله - سره وجهه - وأمره بالجد في أمر الله ومجاهدة من تولى عنه ورجع عن الإسلام إلى أمانى الشيطان ، بعد أن يعذر اليهم فيدعوهم بدعاية الإسلام ، فإن أجابوه أمسك عنهم وان لم يجيبوه شن غارته عليهم حتى يقرؤا له ، ثم ينبتهم بالذي عليهم وانذى لهم ، فيأخذ ما عليهم ويعطيهم الذي لهم ، لا ينظرهم ولا يرد المسلمين عن قتال عدوهم ، فإن أجاب إلى أمر الله تعالى وأقر له قبل ذلك منه وأعانته عليه بائعروف . وانما يقاتل من كفر بالله على الأقرار به اجاء من عند الله ، فاذا أجاب الدعوة لم يكن عليه سبيل وكان الله حسيه بعد فيما استسربه . ومن لم يجب إلى داعية الله قوتل وقتل حيث كان وحيث بلغ مراغمة ، لا يقبل الله من أحد شيئاً مما أعطى الا الإسلام ، فمن أجابه وأقر به قبل منه وأعانته ، ومن أبى قاتله ، فإن أظهره الله عليه قتلهم فيه كل قتلة بالسلاح والبيران ، ثم قسم ما أفاء الله عليه الا الخمس فانه يبلغناه ، ويمنع أصحابه العجلة والفساد . وأن لا يدخل فيهم حشوا حتى يعرفهم ويعلم ما هم لئلا يكونوا عيوناً ولئلا يؤتى المسلمون من قبلهم . وأن يقتصد بالمسلمين

ويرفق بهم في السير والمنزل ، ويتفقدهم ولا يعجل بعضهم عن بعض ، ويستوصي بالمسلمين في حسن الصحبة ولين القول . وكتب الى كل من بعث اليه الجنود من المرتدين كتابا واحدا أيضا وجعله في نسخ متعددة بيد رسل تقدموا أمام الامراء يأمرهم فيه بالتمسك بكلمة الاسلام وينهاهم عن الارتداد ويحذرهم عاقبته وسوء أثره - تركنا ذكره اختصارا - وكان أول ما بدأ به خالد بن الوليد رحمه الله من القتال : قتال طليحة بن خويلد الاسدي : أسد خزيمية ؛ وكان كاهنا وادعى النبوة في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وتبعه أفاريق من قومه بنى أسد ومن غيرهم ؛ فوجه اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرار بن الازور ليقاتله ؛ فبينما ضرار يريد مناجزته اذ ورد عليه الخبر بوفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ففت ذلك في عضد ضرار وانكفأ راجعا بمن معه من المسلمين الى المدينة ؛ وعظم أمر طليحة حينئذ ، واستطار شرره ، وانضمت اليه غطفان وبعض طيء وأخلاق من العرب على ماء من مياه بنى أسد يقال له : بزاحة ؛ فسار اليهم خالد رحمه الله فأوقع بهم وقعة شنعاء ، فل بها جمعهم وقتل من قتل منهم ونجا طليحة الى الشام برأس طمرة ولبام ؛ وبقي هناك الى أن أسلم وحسن اسلامه ؛ وكانت له في قتال فارس والروم زمان الفتح اليد البيضاء ؛ ثم تبع خالد رحمه الله أهل الردة قبيلة قبيلة وجمعا جمعا ؛ فقتل وحرق ورضخ بالحجارة ورمى من رؤوس الجبال وأبلغ في النكاية بكل وجه فخشعت نفوس المرتدين وخامر قلوبهم الرعب وقوم اعواججهم الطعن والضرب حتى راجعوا الاسلام كرها . وكان من أعظمهم شوكة وأشدهم قوة بنو حنيفة قوم مسيلمة الكذاب وكان موطنهم باليمامة وهي : بلاد واسعة ذات نخل وزرع على أربعة أيام من مكة . وكان مسيلمة هذا تدم على النبي صلى الله عليه وسلم في وفد بنى حنيفة فأسلم ثم ارتد وادعى النبوة استقلالا ثم مشاركة مع النبي صلى الله عليه وسلم . وشهد له بذلك الرجال ابن عنفوة أحد أشرف بنى حنيفة وكان قد هاجر الى النبي صلى الله عليه وسلم وأقام عنده وقرأ القرآن وتفق في الدين - فلما ارتد مسيلمة بعثه



النبي صلى الله عليه وسلم معلما لأهل اليمامة ومشغبا عن مسليمة فكان من أعظم الفتن على بني حنيفة فانه شهد لمسليمة بالنبوة واتبعه على شأنه وصار مؤذنا له يشهد له بالرسالة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فعظم ثأته فيهم . وكان مسليمة ينتهي إليه رأيه وكان يأتي بأسجاع كثيرة يزعم أنها قرآن ينزل عليه ويأتي بمخارق من الشعبة ويقول انها معجزاته ، فقع على خلاف المقصود اهانة من الله له . فهض خالد رحمه الله بعد الفراغ من طليحة وغيره من أهل الردة الى بني حنيفة - وهم يومئذ كثير - يقال كانوا أربعين ألف مقاتل ولما سمعوا بدنو خالد منهم خرجوا وعسكروا في منتهى ريف اليمامة واستنفروا الناس فنفروا معهم وأقبل خالد وعلى مقدمته شرحبيل بن حسنة ؟ ونازل بني حنيفة - وكان الرجال بن عنفوة على مقدمة مسليمة فالتقوا واقتلوا واشتدت الحرب وانكشف المسلمون حتى دخل بنو حنيفة خباء خالد ثم تراجع المسلمون وكروا على بني حنيفة وقاتل ثابت بن قيس بن شماس حتى قتل ثم زيد بن الخطاب أخو عمر كذلك ثم أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة ثم مولاة سالم ثم البراء أخو أنس بن مالك وكان تأخذه عند الحرب رعدة حتى ينتفض ويقعد عليه الرجال حتى يبول ثم يشور كالأسد فقاتل ذلك اليوم وفعل الأفاعيل واستحرق القتل في المسلمين خصوصا قراء القرآن وأهل السابقة . (قال ابن خلدون) : قتل يوم اليمامة من الانصار ما ينيف على الثلاثمائة وستين ومن المهاجرين مثلها ومن التابعين لهم مثلها أو يزيدون وفشت الجراحات فيمن بقي ثم هزم الله العدو وأجأهم المسلمون الى حديقة كانت هناك وفيها مسليمة فقال البراء بن مالك : ألقوني عليهم من أعلى الجدار فانحجم وقتلهم على باب الحديقة حتى دخل بعض المسلمين عليهم ، وانحجم الباقون من أعلى الحيطان فقتل من بنى حنيفة يومئذ سبعة عشر ألف مقاتل . فسميت الحديقة حديقة الموت . وأما مسليمة فقتله وحشى بالحربة التي قتل بها حمزة بن عبد المطلب يوم أحد وشاركه في قتله رجل من الانصار ثم صالح خالد بنى حنيفة في خبر طويل . وهذه الواقعة من أعظم الوقعات التي كانت في زمن أبي بكر رضى الله عنه وهى كانت السبب

الداعي الى جمع القرآن في المصحف ، واستمر كذلك الى أن جمعه عثمان  
ابن عفان رضي الله عنه اجمع الثاني في المصحف . (ففي الصحيح) عن زيد  
ابن ثابت رضي الله عنه قال : أرسل الى أبو بكر مقتل أهل اليمامة ، فإذا  
عمر بن الخطاب عنده ؛ قال أبو بكر رضي الله عنه : ان عمر أتاني فقال :  
أن القتل قد استحر يوم اليمامة بقراء القرآن واني أخشى أن يستحر القتل  
بالقراء في المواطن فيذهب كثير من القرآن ، واني أرى أن تأمر بجمع  
القرآن قال أبو بكر : قلت لعمر : كيف أفعل شيئاً لم يفعله رسول الله صلى  
الله عليه وسلم ؟ فقال عمر : هو والله خير ، فلم يزل عمر يراجعني فيه  
حتى شرح الله لي ذلك صدري ورأيت الذي رأى عمر . قال زيد بن ثابت  
- وعمر عنده جالس لا يتكلم - فقال أبو بكر : انك رجل شاب عاقل لا  
تتهمك وقد كنت تكذب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم فتبع  
القرآن فاجمعه فوالله لو كلفوني نقل جبل من الجبال ما كان أثقل علي مما  
أمرني به من جمع القرآن ؟ قلت : كيف تفعلان شيئاً لم يفعله رسول الله  
صلى الله عليه وسلم ؟ فقال أبو بكر : هو والله خير . فلم أزل أراجعهم حتى  
شرح الله صدري الذي شرح له صدر أبي بكر وعمر . فقامت فتبعت القرآن  
أجمعه من الرقاع والاكثاف والعسف واللخاف وحدود الرجال حتى  
وجدت آخر سورة التوبة مع أبي خزيمة الانصاري لم أجدها مع أحد غيره :  
«لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم» . حتى خاتمة براه .  
فكانت الصحف عند أبي بكر حتى توفاه الله ثم بعد عمر حياته حتى توفاه  
الله ثم عند حفصة بنت عمر اه . ولما فرغ خالد من أمر اليمامة بعث اليه أبو  
بكر في المحرم سنة اثنتي عشرة يأمره بالسير الى العراق وذلك عند ما  
أجمعت العرب على الاسلام واتفقوا على التمسك بكلمته وأخلصوا الطاعة  
لله وخليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فسنت لابي بكر رضي الله عنه  
همة في قتال فارس والروم أهل الدولتين العظيمتين في العالم يومئذ فتوجه  
خالد . رحمه الله نحو فارس وكان عذاباً من عذاب الله أرسله على أهل  
الكفر والضلال وما مثله الا قول المنبئ :



وما كان الا النار في كل موضع \* يثير غبارا في مكان دخان فتوجه خالد رحمه الله وفتح الحيرة وما وراءها من أعمال العراق وفتح الانبار وعين التمر وأوقع الوقائع العظيمة بمسالح أهل فارس وجيوشهم حتى أخافهم في بلادهم وهم بالافتحام عليهم ومقاتلتهم في عقر دارهم وكب اليهم بكتابين يتوعدهم ويتهدهم ثم صرفه أبو بكر رضي الله عنه الى الشام فشهد اليرموك مع جيوش المسلمين الذين كانوا هناك . ففى الاكفاء عن عبد الله بن أبي أوفى الخزاعى - وكانت له صحبة - قال : لما أراد أبو بكر أن يجهز الجنود الى الشام دعا عمر وعثمان وعلى بن أبي طالب وعبد الرحمن ابن عوف وطلحة والزبير وسعد بن أبي وقاص وأبا عبيدة بن الجراح ووجوه المهاجرين والانصار من أهل بدر وغيرهم فدخلوا عليه - وأنا فيهم - فقال : ان انه لا تحصى نعمه ولا تبلغ جزاءها الاعمال فله الحمد كثيرا على ما اصطنع عندكم ثم جمع كلمتكم واصلح ذات بينكم وهداكم الى الاسلام ونفى عنكم الشيطان فليس يطمع أن تشركوا بالله ولا أن تتخذوا لها غبرة فالعرب اليوم بنو أم وأب وقد رأيت أن أستنفرهم الى الروم بالشام فمن هلك منهم هلك شهيدا وما عند الله خير للابرار ومن عاش منهم عاش مدافعا عن الدين مستوجبا على الله ثواب المجاهدين . هذا رأى الذى رأيت فليشر على امرؤ بمبلغ رأيه . فأجاب كل من الحاضرين باستصواب رأيه وتقوية عزمه . فجهز أبو بكر رضي الله عنه جيوشا وأمر عليهم أمراء : كخالد بن سعيد بن العاص وعمرو بن العاص وعكرمة بن أبي جهل والوليد بن عقبة ويزيد ابن أبي سفيان وأمر أبا عبيدة بن الجراح على جميعهم وعين له حمص وأوصى كل واحد منهم بما تنبى الوصية به فكان بسبب تلك الجموع وقعة اليرموك بين المسلمين والروم فى رجب سنة ثلاث عشرة من الهجرة بعد وفاة أبي بكر رضي الله عنه بنحو شهر، لان وفاته رضي الله عنه كانت مساء ليلاة الثلاثاء بين العشاءين لثمان بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة من الهجرة فكانت خلافته سنتين وثلاثة أشهر وعشر ليال وعمره ثلاث وستون سنة رضي الله عنه ونفعنا به .

## خلافة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضی الله عنه



هو أول من دعى أمير المؤمنين - وكان أبو بكر قبله يدعى : خليفة رسول الله - وهو أبو حفص عمر بن الخطاب بن نفيل مصفرا بن عبد العزى ابن رباح بكسر الراء وفتح المثناة التحتية بن عبد الله بن قرط بضم القاف ابن رزاح بفتح الراء بن عدى بن كعب بن لؤى - يجتمع مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في كعب بن لؤى - ولى الخلافة بعد أبي بكر رضی الله عنه بعهد منه إليه . قال ابن خلدون : لما احتضر أبو بكر عهد الى عمر رضی الله عنهما بالامر من بعده بعد أن شاور عليه طلحة وعثمان وعبد الرحمن بن عوف وغيرهم وأخبرهم بما يريد فيه ، فأتوا على رأيه فأشرف على الناس وقال : «انى قد استخلفت عمر ولم آل لكم نصحا فاسمعوا له وأطيعوا» ودعا عثمان فأمره فكتب : بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما عهد به أبو بكر خليفة محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم عند آخر عهده بالدنيا وأول عهده بالآخرة فى الحال التى يؤمن فيها الكافر وينيب فيها الفاجر . انى استعملت عليكم عمر بن الخطاب ولم آلكم خيرا فان صبر وعدل فذلك علمى به ورأى فيه ، وان جار وبدل فلا علم لى بالغيب ، والحير أردت واكمل امرى ، ما اكتسب «وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون» . فكان أول ما أنفذه من الامور عزل خالد بن الوليد عن امارة الجيوش بالشام وتولية أبى عبيدة وجاء الخبر بذلك والمسلمون موافقون عدوهم باليرموك ، فكتب أبو عبيدة الامر كله حتى انقضى أمر اليرموك . وكان فتح دمشق بعدها فحينئذ أظهر أبو عبيدة امارته وعزل خالد . فسمع خالد وأطاع - وقيل فى هذا الخبر غير هذا مما هو مبسوط فى كتب الفتح - ثم ان عمر رضی الله عنه سد عزمه وارهف حده لغزو فارس والروم فتابع عليهم الجنود وعين لكل أمير عمله ، وعقد لابی عبيد بن مسعود الثقفى على جيش من المسلمين وبعثه نحو العراق فاستشهد أبو عبيد بموضع يقال له : قس الناطف على



الفرات فولى مكانه المتنى بن حارثة الشيباني وكان بطالا من الابطال نظير خالد بن الوليد في يمن النقيية والجرأة على الاعداء ، فأوقع بأهل فارس عدة وقعات منها وقعة البويب قتل فيها من الفرس مائة ألف أو يزيدون سم ابن عمر رضى الله عنه استأنف الجدل لجهاد فارس وقال : والله لا ضربن ملوك العجم بملوك العرب ، فلم يدع رئيسا ولا ذا رأى ولا خطيبا ولا شاعرا الا رماهم به ، فرماهم بوجوه الناس وكتب الى المتنى يأمره أن يخرج بالمسلمين من بين العجم ويتفرق بهم على المياه بحياهم ، وان يدعو الفرسان وأهل النجدات من ربيعة ومضر ويحضرهم طوعا وكرها ، ثم حج عمر سنة ثلاث عشرة ورجع الى المدينة فوافقه أمداد العرب بها . فعقد عليهم لسعد بن أبى وقاص رضى الله عنه وولاه حرب العراق وأوصاه وقال : «ياسعد بن أم سعد لا يغرنك من الله أن يقال : خال رسول الله ذن الله لا يمحو السيء بالسيء ، ولكنه يمحو السيء بالحسن وليس بين الله وبين أحد نسب الا بطاعته فالناس في دين الله سواء الله ربهم وهم عباده يتفاضلون بالعافية ويدركون ما عنده بالطاعة فانظر الامر الذى رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يلزمه فالزمه وعليك بالصبر ، ثم سرحه في أربعة آلاف ممن اجتمع اليه فيهم وجوه العرب وأشرفها وانضاف اليه في طريقه جموع أخر فكانت له في هذا الوجه وقعة القادسية المشهورة دامت فيها الحرب بين المسلمين والفرس أربعة أيام بلياليها وقتل فيها رستم زعيم الفرس وصاحب حربها واستلحمت جنوده وكان الفتح الذى لم يكن له في الاسلام نظير وذلك في المحرم سنة أربع عشرة - وقيل خمس عشرة - ثم كان بعدها فتح المدائن (١) وجلولاء وسائر بلاد العراق وغيرها من بلاد فارس والجبل وارمينية واذربيجان وسجستان وكرمان ومكران وخراسان وغير ذلك مما بطول ذكره وكذا استولى جيوش المسلمين الذين بالشام على بلاد الشام والجزيرة

(١) المدائن يعنى بها أقطيبيون وسيلانسيا على شاطئ نهر الدجلة جنوب بغداد ومجموعها الآن هو المعروف بالمدائن . ولفظ أقطيبيون فارسى .

وانطاكية وغيرها من بلاد الروم ومصر والاسكندرية وبسرقه وطرابلس  
 الغرب وغير ذلك . (وفى سنة أربع عشرة) أمر عمر رضى الله عنه باحتطاط  
 البصرة والكوفة بعراق العرب لما بلغه من وخامة البلاد وان العرب قد تغيرت  
 ألوانهم بالعراق فاذن لهم فى احتطاط المصرين وان لا يتجاوزوا فى بنائهما  
 السنة . ويقال ان احتطاط الكوفة كان فى سنة سبع عشرة (وفى سنة خمس  
 عشرة) وضع عمر الديوان وفرض العطاء للمسلمين ولم يكن قبل ذلك  
 وروى الزهرى عن ابن المسيب : أن ذلك كان فى المحرم سنة عشرين .  
 قال ابن خلدون : يقال وضع عمر الديوان لسبب ما أتى به أبو هريرة بن  
 البحرين فاستكروه وتعبوا فى قسمه فسموا الى احصاء الاموال وضبط العطاء  
 والحقوق فأشار خالد بن الوليد بالديوان وقال : رأيت ملوك الشام يدونون  
 فقبل منه عمر . وقيل : بل أشار عليه به الهرمزان لما رآه يبعث البعوث بغير  
 ديوان فقال له : ومن يعلم بغية من يغيب منهم فان من تخلف أخل بمكته  
 وانما يضبط ذلك الكتاب فأنبت لهم ديوانا . فأمر عمر رضى الله عنه عقيل  
 ابن أبى طالب ومخزومة بن نوفل وجبير بن مطعم - وكانوا من كتاب قريش -  
 فكتبوا ديوان العساكر الاسلامية مرتبا على الانساب مبتدأ نيه بقراءة رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم الاقرب فالاقرب بعد أن قال على وعبد الرحمن بن  
 عوف لعمر : ابدأ بنفسك فقال : لا بل بعم رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 فبدأ بالعباس ثم بالاقرب فالاقرب من رسول الله صلى الله عليه وسلم وفرض  
 لاهل بدر خمسة آلاف خمسة آلاف وفرض لمن بعدهم الى الحديدية أربعة  
 آلاف أربعة آلاف ثم لمن بعدهم ثلاثة آلاف ثلاثة آلاف ثم ألفين وخمسمائة ؛  
 ثم لاهل القادسية وأهل الشام ألفين ألفين، وفرض لمن بعد القادسية واليرموك  
 ألفا ألفا ولروادفهم خمسمائة خمسمائة ثم ثلاثمائة ثم مائتين وخمسين ثم  
 مائتين ، وأعطى نساء النبي صلى الله عليه وسلم لكل واحدة عشرة آلاف  
 وفضل عائشة بألفين ، وجعل النساء على مراتب : فلاهل بدر خمسمائة ثم  
 أربعمائة ثم ثلاثمائة ثم مائتين ، والصبيان مائة مائة والمساكين جريين فى  
 الشهر ولم يترك فى بيت المال شيئا . وسئل فى ذلك فأبى وقال : هى فتنه



لمن بعدى . ثم سأل رضى الله عنه الصحابة فى قوته هو من بيت المال فأذنوا له ، وسألوه فى الزيادة على لسان ابنته حفصة - متكئين عنه - فغضب وامتنع .

وفى سنة ست عشرة قدم جبلة بن الايهم ملك غسان على عمر رضى الله عنه فى جماعة من أصحابه مسلمين ، فلما قام المسلمون ودخل فى زى حسن وبين يديه جنائب مقادة وعلى أصحابه الدياج حتى تطاول النساء من خدورهن لرؤيته ؛ وأكرم عمر وفادته واحسن نزله وأجله بأرفع رتب المهاجرين ، ثم خرج عمر للحج فى هذه السنة فحج معه جبلة فبينما جبلة يطوف بالبيت اذ وطئ رجل من فزارة فضل ازاره فلطمه جبلة فهشم أنفه ، فأقبل الفزاري الى عمر وشكاه ؛ فأحضره عمر وقال له : افتد نفسك والا أمرته بلطمك . فقال جبلة : كيف ذلك وأنا ملك وهو سوقة ؟ فقال عمر : ان الاسلام جمعكما وسوى بين الملك والسوقة فى الحد . فقال جبلة : كنت أظن انى بالاسلام أعز منى فى الجاهلية ! فقال عمر : دع عنك هذا . فقال جبلة : انى أتصبر ! فقال عمر : ان تصرت ضربت عنقك ! فقال له : أنظرنى ليلتى هذه ؛ فأظنره فلما جاء الليل سار جبلة بخيله ورجله الى الشام ثم منها الى القسطنطينية ، وتبعه خمسمائة رجل من قومه فتنصروا عن آخرهم . وفرح هرقل به وأكرمه ثم ندم جبلة على فعلته تاك وقال :

تصرت الاشراف من عار لظمة	وما كان فيها لو صبرت لها ضرر
تكفنى فيها لجاج ونخوة	وبعت لها العين الصحيحة بالعمور
فيا ليت أمتى لم تلدنى وليتى	رجعت الى القول الذى قاله عمر
ويا ليتى أرعى المخاض بقفرة	وكت أسيرا فى ربيعة أو مضر
ويا ليت لى بالشام أدنى معيشة	أجالس قومي ذاهب السمع والبصر
أدين بما دانوا به من شريعة	وقديحيس العير الدجون على الدبر

وكان قد مضى رسول عمر الى هرقل وشاهد ما هو فيه جبلة من النعمة فأرسل جبلة بخمسمائة دينار الى حسان بن ثابت وأمضاها له عمر ؛ فمدحه حسان بن ثابت بأبيات منها :

ان ابن جفنة من بقية معشر لم يغذهم آباؤهم بالموم  
 لم ينسني بالشام اذ هو ربها كلا ، ولا متنصرا بالروم  
 يعطى الجزيل ولا يراه عنده الا كبعض عطية المذموم  
 (وفي سنة سبع عشرة) جىء الى عمر بالهرمزان ملك الالهواز أسيرا  
 ومعه وفد فيهم أنس بن مالك والاحنف ابن قيس ، فلما وصلوا به الى  
 المدينة ألبسوه كسوته من الديباج المذهب ووضعوا على رأسه تاجه - وهو  
 مكلل بالياقوت - ليراه عمر والمسلمون على هيئته التي يكون عليها نبي ملكه :  
 فطلبوا عمر فلم يجدوه فسألوا عنه فقيل : هو في اسجد . فأتوه فإذا هو  
 نائم فجلسوا دونه فقال الهرمزان : أين هو عمر ؟ قالوا : هو ذا . قال :  
 فأين حرسه وحجابه ؟ قالوا ليس له حارس ولا حاجب ! فنظر الهرمزان  
 الى عمر وقال : عدلت فأمنت فممت ، واستيقظ عمر لجلسة الناس فقال :  
 الهرمزان ؟ قالوا نعم ياأمير المؤمنين . فقال : الحمد لله الذي أذل بالاسلام  
 هذا وأشباهه ؟ وأمر بنزع ما عليه فنزعوه وألبسوه ثوبا ضيقا . فقال عمر :  
 كيف رأيت عاقبة أمر الله فيك ؟ فقال الهرمزان : لما خلى الله بيننا وبينكم  
 في الجاهلية غلبناكم ولما كان الله الآن معكم غلبتمونا (وفي سنة ثمان  
 عشرة) كانت مجاعة الرمادة وطاعون عمواس ؟ وحلف عمر لا يدوق السمن  
 واللبن حتى يحيى الناس واستسقى عمر بالعباس عسم النبي صلى الله عليه  
 وسلم فسقوا . وهالك بالطاعون أبو عبيدة بن الجراح ومعاذ بن جبل ويزيد  
 ابن أبي سفيان والحارث بن هشام وسهيل بن عمرو وابنه عتبة في آخرين  
 أمثالهم ، وتفانى الناس بالشام وبالبحرة أيضا ؟ ولما فحش أثر الطاعون  
 بالشام أجمع عمر المسير اليه ليقسم موارث المسلمين وينطوف على الثغور  
 ففعل ورجع وكانت له خرجة أخرى قبل هذا لفتح بيت المقدس (وفي  
 سنة عشرين) فتح عمرو بن العاص مصر والاسكندرية وشهد الفتح معه  
 الزبير بن العوام وجماعة من كبار الصحابة . (وفي سنة اثنتين وعشرين)  
 سار عمرو بن العاص الى برقة فصالحه أهلها على الجزية . ثم سار الى طرابلس  
 الغرب فحاصرها وفتحها عنوة . (وفي سنة ثلاث وعشرين) كانت وفاة عمر



رضى الله عنه على ما سيأتي . وفي الصحيح عن ابن مسعود رضى الله عنه قال : ما زلنا أعزة منذ أسلم عمر . (وعنه أيضا) قال : لما أسلم عمر كان الاسلام كالرجل المنقلب لا يزداد الا قوة ولما مات عمر كان الاسلام كالرجل المدبر لا يزداد الا ضعفا . وعند ابن أبي شيبة رضى الله عنه قال : كان اسلام عمر عزا وهجرته نصرا وامارته رحمة . وفي الصحيح أيضا عن ابن عمر وأبي هريرة رضى الله عنهما : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : «بينا أنا نائم رأيتني على قليب وعليها دلو فنزعت منها ما شاء الله ثم أخذها ابن أبي قحافة فنزع منها ذنوبا أو ذنوبين وفي نزعها ضعف والله يغفر له ثم استحالت غربا فأخذها عمر بن الخطاب فلم أر عبقريا من الناس ينزع نزع عمر . وفي رواية : فلم أر عبقريا من الناس يفري فريه حتى ضرب الناس بعطن» قال النووي رحمه الله : قالوا : هذا المنام مثال لما جرى للخليفين من ظهور آثارهما الصالحة وانتفاع الناس بهما ، وكل ذلك مأخوذ من النبي صلى الله عليه وسلم لأنه صاحب الامر نقام به أكمل قيام وقرر قواعد الدين ثم خلفه أبو بكر فقاتل أهل الردة وقطع دابرهم . ثم خلفه عمر فطالت مدة خلافته عشر سنين وزيادة ، واتسع الاسلام في زمانه فثبه أمر المسلمين بقلب فيه المصالح التي فيها حياتهم وصلاحهم وأميرهم بالمستقى لهم منها وسعته هي قيامه بمصالحهم اهـ . (قلت) من تأمل أمر عمر رضى الله عنه علم أنه كان عجبا من العجب فانه عمده الى ثلاث دول هي أعظم دول العالم في ذلك الوقت : دولة الفرس ودولة الروم ودولة القبط فحاربهم في نفس واحد وفرق جيوشه عليهم مع قلة المسلمين اذ ذاك وشظف عيشهم فغلبهم على ممالكهم وأزال عزهم ، وكسر كراسيهم ، وأمات نخوتهم ؛ بحيث ضرب الجزية على رقابهم طول أحقابهم ! فلم يطالبوا بعدها بثأر ولا عادوا الى جناح ونفاد بل أعطوا المقادة وأسلموا أنفسهم للمصغار . ثم لم يكف بذلك حتى أغزى خيل المسلمين أطراف المعمور من خراسان والترك وبلاد النوبة وبلاد البربر ، ولعمري ما أمر الاسكندر الذي تضرب الامم به المثل في الغلبة والتمكن في الارض الا دون أسد عمر بكثير . فإن

الاسكندر كان غازيا بجميع جيشه متوليا ذلك بنفسه ! جوالا في الارض غير  
 مقيم ووجهته في حروبه وجهة واحدة كلما فرغ من مملكة انتقل الى غيرها  
 تاركا للتي خلف ورائه غير ملتفت اليها ، وكأنه كان لا غرض له الا في  
 اظهار القوة والبطش والغلبة على الامم دون ما سوى ذلك من تصريف  
 الممالك طوع الامر والنهي . واذا قال حمزة الاصهاني في كتابه تواريخ  
 الامم : وما رواه القصاص من ابن الاسكندر بنى بأرض ايران عدة مدن منها  
 اصهان ، ومرو ، وهراة ، وسمرقند ، فحديث لا أصل له . لان الرجل كان  
 مخربا لاعمارها . فأما عمر رضى الله عنه فإنه لما استولت جيوشه على أكثر  
 المعمور : صرف ممالكها طوع أمره حتى جبي اليه خراجها ، وثبتت استقامتها  
 وزال اعوجاجها : أقوى ما كانوا شوكة وأشد قوة ، وأكثر حامية ، ولم يمت  
 رحمه الله حتى انتهت خيله في جهة الشرق الى نهر بلخ ، وفي جهة  
 الشمال الى البيضاء على مائتي فرسخ من بلنجر ، وفي جهة المغرب الى تخوم  
 الروم وبلاد برقة وطرابلس الغرب . كل ذلك في مدة يسيرة لم يجاوز  
 معظمها الثلاث سنين ، وهو مع ذلك في جوف بيته متردد فيما بين منزله  
 ومسجده ، لم يستعمل لذلك كثير أسباب ، ولا أجلب بنفسه بخيل ولا  
 ركاب ، انما هو الرأي الميمون ، والنصر المضمون ، والامر الجارى بين الكاف  
 والنون ، والوء بالمنجز بقوله تعالى : «ليظهره على الدين كله ولو كره  
 المشركون» فأما وفاة عمر رضى الله عنه فروى ابن سعد باسناد صحيح :  
 أن عمر كان لا يأذن لمن احتلم من أولاد العجم في دخول المدينة ، حتى  
 كتب اليه المغيرة بن شعبة - وهو على الكوفة - فذكر له أن عنده غلاما  
 ضعا ، وهو يستأذنه أن يدخله المدينة ، ويقول : ان له أعمالا تنفع الناس ،  
 انه حداد ، نقاش ، نجار ، فأذن له عمر ، وضرب عليه مولاة كل شهر  
 مائة نشكى الى عمر شدة الحراج فقال له : ما خراجك بكثير في جنب ما  
 تعمل ، فانصرف ساخطا ، فلبث عمر ليالى فمر به العبد فقال عمر : ألم  
 أحدث أنك تقول لو شئت لضعنت رحي تطحن بالريح ؟ فالتفت اليه عابسا  
 فقال : لاضعن لك رحي يتحدث الناس بها فأقبل عمر على من معه فقال :



توعاني العبد ، فلبث ليالى ثم اشتمل على خنجر ذى رأسين نصابه فى وسطه فكمن فى زاوية من زوايا المسجد فى الغلس ، حتى خرج عمر يوقظ الناس للصلاة - وكان عمر يفعل ذلك - فلما دنا عمر وثب عليه فطعنه ثلاث طعنات احدهن تحت السرة قد خرقت الصفاق وهى التى قتلتسه . (وفى صحيح البخارى) عن عمرو بن ميمون قال : رأيت عمر بن الخطاب رضى الله عنه قبل أن يصاب بأيام بالمدينة وقف على حذيفة بن اليمان وعثمان بن حنيف قال كيف فعلتما ؟ - فى أرض السواد - أتخافان أن تكونا قد حملتما الارض ما لا تطيق ؟ - يعنى من الحراج - قالا : حملناها أمرا هى له مطيقة ما فيها كبير فضل قال : أنظرا أن تكونا حملتما الارض ما لا تطيق ؟ قالا : لا . فقال عمر : لئن سلمنى الله تعالى لادعن أرامل أهل العراق لا يحتجن الى رجل بعدى أبدا . قال : فما أتت عليه رابعة حتى أصيب . قال عمرو بن ميمون : انى لقائم ما بينى وبينه الا عبد الله بن عباس غداة أصيب وكان اذا مر بين المصفين قال : استوا حتى اذا لسم ير فيهن خلا تقدم فكبر ، وربما قرأ سورة يوسف أو النحل أو نحو ذلك فى الركعة الاولى حتى يجتمع الناس ، فما هو الا أن كبر فسمعه يقول : قتلنى أو أكلنى الكلب حين طعنه أبو أولوة واسمه فيروز فطار العليج بسكين ذات طرفين لا يمر على أحد يمينا ولا شمالا الا طعنه حتى طعن ثلاثة عشر رجلا مات منهم سبعة . فلما رأى ذلك رجل من المسلمين واسمه خطاب التميمى النيربوعى طرح عليه برنوسا فلما ظن العليج أنه مأخوذ نحر نفسه . وتناول عمر يد عبد الرحمن بن عوف فقدمه ، فمن بلى عمر فقد رأى الذى أرى ، وأما نواحي المسجد فانهم لا يدرون ، غير أنهم قد فقدوا صوت عمر وهم يقولون سبحان الله سبحان الله ، فصلى بهم عبد الرحمن بن عوف صلاة خفيفة . فلما انصرفوا قال : يا بن عباس أنظر من قتلنى فجال ساعة ثم جاء فقال : غلام المغيرة قال : الصنع ؟ قال : نعم . قال قاتله الله لقد أمرت به معروفا الحمد لله الذى لم يجعل ميتى بيد رجل يدعى الاسلام قد كنت أنت وأبوك تحبان أن تكثر العلوج بالمدينة - وكان العباس أكثرهم رقيقا - قال : ان

غير  
برها  
فى  
نفس  
ينح  
نهما  
ان  
تر  
هما  
ت  
ة

شئت فعلنا : أى ان شئت قتلنا . قال : كذبت ! بعد ما تكلموا بلسانكم !  
 وصلوا الى قبلكم ! وحجوا حجكم ! فاحتمل الى بيته فانطلقنا معه وكان  
 الناس لم تصبهم مصيبة قبل يومئذ . فقائل يقول : لا بأس ، وقائل يقول :  
 أخاف عليه فأتى بنيذ فشربه فخرج من جرحه ، ثم أتى بلبن فشربه  
 فخرج من جرحه ، فعلموا أنه ميت ، فدخلنا عليه وجاء  
 الناس يتنون عليه ، وجاء رجل شاب فقال : أبشر يا أمير المؤمنين  
 بشرى الله لك بصحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقدم فى الاسلام  
 ما قد علمت ، ثم وليت فعدلت ثم شهادة قال وددت أن ذلك كفاف لا على  
 ولا لى . فلما ادبر الشاب اذا ازاره يمس الارض ، قال ردوا على الغلام ،  
 قال : يا بن أخى ارفع ثوبك فإنه أتقى لثوبك ! وأتقى لربك ! يا عبد الله  
 ابن عمر ، انظر ماذا على من الدين ، فحسبوه فوجدوه ستة وثمانين ألفا  
 أو نحوه ، قال : ابن وفى له مال آل عمر فآده من أموالهم ، والا فاسأل  
 فى بنى عدى بن كعب ، فان لم تف أموالهم فاسأل فى قريش ولا تعدهم الى  
 غيرهم ، فأد عنى هذا المال ، انطلق الى عائشة أم المؤمنين ، فقل : يقرأ  
 عليك عمر السلام - ولا تقل أمير المؤمنين ، فانى لست اليوم للمؤمنين  
 أميرا - وقل : يستأذن عمر بن الخطاب أن يدفن مع صاحبيه ، فسلم واستأذن  
 ثم دخل عليها فوجدها قاعدة تبكى ، فقال : يقرأ عليك عمر بن الخطاب  
 السلام ، ويستأذن أن يدفن مع صاحبيه ، فقالت : كنت أريده لنفسى ولا وترته  
 به اليوم على نفسى . فلما أقبل قيل : هذا عبد الله بن عمر قد جاء قال :  
 ارفعونى فاسنده رجل اليه ، فقال : ما ادبك ؟ قال : الذى تحب يا أمير  
 المؤمنين . أذنت . قال : الحمد لله ! ما كان من شىء أهم على من ذلك ،  
 فاذا أنا قضيت فاحملونى ، ثم سلم فقل : يستأذن عمر بن الخطاب ، فان  
 اذنت لى فادخلونى ، وان ردتى ردونى الى مقابر المسلمين وجاءت أم المؤمنين  
 حفصة - والنساء تسير معها - فلما رأيناها قمنا ، فولجت عليه فبكت عنده  
 ساعة ، واستأذن الرجال فولجت داخلا لهم ، فسمعنا بكاءها من الداخل ،  
 فقالوا أوص يا أمير المؤمنين : استخلف ، قال : ما أجد أحدا أحق بهذا الامر



من هؤلاء نفر أو الرهط الذين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو  
 عنهم راض ، فسمى : عليا ، وعثمان ، والزبير ، وطلحة ؛ وسعدا ؛ وعبد  
 الرحمن وقال : يشهدكم عبد الله ابن عمر وليس له من الامر شيء كهيئة  
 التعزية له فان أصابت الامارة سعدا فهو ذاك ، والا فليستعن به أيكم ما أمر  
 فاني لم أعزله عن عجز ولا خيانة ، وقال : أوصى الخليفة من بعدى بالمهاجرين  
 الاولين أن يعرف لهم حقهم ، ويحفظ لهم حرمتهم ، وأوصيه بالانصار  
 الذين تبوأوا الدار والايمان من قبلهم : أن يقبل من محسنهم ، وأن يعصى  
 عن مسيئهم ؛ وأوصيه بالانصار خيرا ، فانهم ردة الاسلام ، وجباة المال ،  
 وغيظ العدو . وان لا يؤخذ منهم الا فضلهم عن رضاهم . وأوصيه بالاعراب  
 خيرا ، فانهم أصل العرب ومادة الاسلام أن يؤخذ من حواشي أموالهم  
 وترد على فقرائهم . وأوصيه بذمة الله وذمة رسوله : أن يوفى لهم بعهدهم ؛  
 وأن يقاتل من ورائهم ولا يكلفوا الا طاقتهم . فلما قبض خرجنا به فانطلقتنا  
 نمشى فسلم عبد الله بن عمر وقال : يستأذن عمر بن الخطاب قالت : أدخلوه  
 فأدخل فوضع هناك مع صاحبيه ؛ فلما فرغ من دفنه اجتمع هؤلاء الرهط ؛  
 فقال عبد الرحمن : اجعلوا أمركم الى ثلاثة منكم فقال الزبير : قد جعلت  
 أمري الى علي ، فقال طلحة : قد جعلت أمري الى عثمان ؛ وقال سعد :  
 قد جعلت أمري الى عبد الرحمن بن عوف ؛ فقال عبد الرحمن : أيكما  
 يبرأ من هذا الامر فنجعله اليه ؛ والله عليه والاسلام لينظرون أفضلهم في  
 نفسه فأسكت الشيخان ؛ فقال عبد الرحمن : أفجعلونه الى والله علي أن  
 لا آلو عن أفضلكم ؟ قالوا : نعم فأخذ بيد أحدهما فقال : لك من تربية  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم والقدم ما قد علمت ، فالله عليك اثن أمرتك  
 لتعدلن ولئن أمرت عثمان لتسمعن ولتطيعين ، ثم خلا بالآخر فقال له مثل  
 ذلك ، فلما أخذ الميثاق قال : ارفع يدك يا عثمان ، فبايعه وبايع له علي وولج  
 أهل الدار فبايعوه اه .

وكانت وفاة عمر رضي الله عنه يوم السبت منسليخ ذي الحجة سنة ثلاث  
 وعشرين ، ودفن يوم الاحد هلال المحرم سنة أربع وعشرين ، وكانت مدة

خلافته عشر سنين وستة أشهر وثمانية أيام - كذا لا يبي الفداء - . وفي حديث عائشة مما خرجه أبو عمر بن عبد البر ، ناحت الجن على عمر رضي الله عنه - قبل أن يموت بثلاث - فقالت :

أبعد قبيل بالمدينة أظلمت	له الأرض تهتز العضاء بأسوق
جزى الله خيرا من امام وباركت	يد الله في ذلك الاديم الممزق
فمن يسع أو يركب جناح نعامة	ليدرك ما قدمت بالامس يسبق
قضيت أمورا نس غادرت بعدها	بوائق من أكمامها لم تفتق

\* \* \*

### خلافة أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه



هو أبو عمرو عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي يجتمع مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في عبد مناف ، ولى الخلافة بعد عمر رضي الله عنه باختيار أهل الشورى له وقد تقدم خبر ذلك مستوفى . ولما بويع رقى المنبر وقام خطيبا فحمد الله وتشهد ثم ارتج عليه فقال : ان أول كل أمر صعب وان أعش فستأتكم الخطب على وجهها ان شاء الله . ثم نزل . وأقر عمال عمر كلهم الا ما كان من المغيرة بن شعبة أمير الكوفة فانه عزله واستبدل به سعد بن أبي وقاص لوصية عمر بذلك ، ثم بعد مدة نحو سنة عزل من عزل من عمال عمر واستبدل بهم آخرين كان فيهم من هو من قرابته ، فعزل سعد بن أبي وقاص عن الكوفة وولى عليها الوليد بن عقبة ، وكان أخا عثمان من أمه ، وعزل عمرو بن العاص عن مصر وولى عليها عبد الله بن سعد ابن أبي سرح العامري . وكان أخا من الرضاعة ، ثم عزل بعد ذلك أبا موسى الأشعري عن البصرة ، وولى عليها عبد الله بن عامر بن كريز ، وهو ابن خاله ، واستكتب مروان ابن الحكم بن أبي العاص وهو ابن عمه ، كل ذلك كان لمصلحة اتضاها



الحال ، وضم حمص وقنسرين وفلسطين وغيرها من بلاد الشام الى معاوية بن  
أبي سفيان : أمير دمشق ومضى رضى الله عنه على سنن عمر في الجهاد ،  
وتجهيز الجيوش وتكثيب الكتائب ، حتى اتسعت خطة الاسلام اتساعاً أعظم  
منه في خلافة عمر رضى الله عنه ، وكان لأول خلافة عثمان قد انتقض بعض  
الثغور والجهات ، مثل الاسكندرية وبعض بلاد العجم وفارس ونحو ذلك ،  
فتلافها بالغزو والبعوث ، حتى عادت الى الطاعة ، وأدت ما كانت تؤديه  
أيام عمر أو أكثر ، وفتح عليه بلاد أرمينية ، مثل تفليس ، وقاليقلا ؛  
وخلاط ، والسيرجان ، وعدة حصون . وانهى الفتح الى مدينة الباب - وكان  
ذلك على يد سلمان بن ربيعة الباهلي سنة أربع وعشرين - وغزا معاوية  
صاحب الشام أيضا بلاد الروم حتى بلغ عمورية ، ووجد ما بين انطاكية  
وطرطوس من حصون الروم خاليا ، فجمع فيها العساكر حتى رجع وخربها  
وكذا استتم المسلمون في خلافة عثمان رضى الله عنه فتح مدن خراسان  
والجوزجان والبالقان وطخارستان وما وراء النهر الى فرغانة في الشرق ،  
وانتهى الفتح أيضا الى كابل وزابلستان وهي بلاد غزنة من ثغور الهند  
في الجنوب .



## فتح إفريقية

وفتح في خلافة عثمان رضي الله عنه إفريقية - أيضا - من بلاد المغرب ، وكان من خبرها أنه لما كانت سنة ست وعشرين من الهجرة ، عزل عثمان رضي الله عنه عمرو بن العاص رضي الله عنه عن خراج مصر ، واستعمل مكانه عبد الله بن سعد بن أبي سرح رضي الله عنه ، فلما قدم ابن أبي سرح مصر كان على خراجها ، وعمرو بن العاص على حربها ، فكتب ابن أبي سرح الى عثمان يشكو عمرا فاستقدمه عثمان ! واستقل ابن أبي سرح بالخراج والحرب معا . ثم أمره عثمان بغزو إفريقية بعد أن كان عمرو بن العاص استشار عمر رضي الله عنه في غزوها فمنعه من ذلك ، وقال له : تلك المفرقة وليست بإفريقية أو كلاما هذا معناه . ولما أمر عثمان ابن أبي سرح بغزوها قال له : ان فتح الله عليك فلك خمس الخمس من الغنائم ، ثم عقد عثمان لعبد الله بن نافع بن عبد القيس على جند ، ولعبد الله بن نافع بن الحرث (٢) على آخر وسمحهما ، فخرجوا الى إفريقية في عشرة آلاف ، وصالحهم أهلها على مال يؤدونه ، ولم يقدروا على التوغل فيها لكثرة أهلها . ثم ان ابن أبي سرح استأذن عثمان في ذلك واستمهده ، فاستشار عثمان الصحابة رضي الله عنهم فآثروا به ، فجهز العساكر من المدينة وفيهم جماعة من الصحابة منهم ابن عباس وابن عمر وابن عمرو بن العاص وابن جعفر والحسن والحسين رضي الله عنهم . وساروا مع ابن أبي سرح سنة ست وعشرين ، ولقيهم عقبة بن نافع فيمن

(١) هذا كان في غزوة قبل هذه سنة خمس وعشرين . (مؤلف)

(٢) وفي رواية : الحصين ، بدل الحرث كما في الطبري والاكثفا وهو



معه من المسلمين ببرقة (١) ، ثم ساروا الى طرابلس ، فنهبوا الروم عندها  
 ثم ساروا الى افرقية ، وبشوا السرايا في كل ناحية . وكان ملكهم جرجير  
 يملك ما بين طرابلس وطنجة تحت ولاية هرقل ، ويحمل اليه الخراج .  
 فلما بلغه الخبر جمع مائة وعشرين ألفا من العساكر ولقيهم على يوم وليلة  
 من سيطة : دار ملكهم ، وأقاموا يقتلون ، ودعوه الى الاسلام أو الجزية  
 فاستكبر ، ولحقهم عبد الله بن الزبير مددا بعنه عثمان لما أبطأت أخبارهم ،  
 وسمع جرجير بوصول المدد ففت في عضده ، وشهد ابن الزبير معهم القتال  
 وقد غاب ابن أبي سرح ، فسأل عنه ف قيل : انه سمع منادى جرجير يقول  
 من قتل ابن أبي سرح فله مائة ألف دينار وأزوجه ابنتي فخاف وتأخر  
 عن تيهود القتال ، فقال له ابن الزبير : تنادي أنت بأن من قتل جرجير نفلته  
 مائة ألف وزوجه ابنته واستعملته على بلاده ، فخاف جرجير أشد منه . ثم  
 قال عبد الله بن الزبير لابن أبي سرح : الرأي أن تترك جماعة من أبطال  
 المسلمين المشاهير متأهين للحرب وتقاتل الروم بباقي العسكر الى أن يضجروا  
 فتركبهم بالآخرين على غرة لعل الله ينصرنا عليهم ، ووافق على ذلك أعيان  
 الصحابة ، ففعلوا ذلك وركبوا من الغد الى الزوال وألحوا عليهم حتى أتعبوهم  
 ثم افرقوا ، وأركب عبد الله الفريق الذين كانوا مستريحين فكبروا وحملوا  
 حملة رجل واحد حتى غشوا الروم في خيامهم فانهمزموا وقتل كثير منهم ،  
 وقتل ابن الزبير جرجير ، وأخذت ابنته سبية ففلها ابن أبي سرح ابن  
 الزبير ، ثم حاصر ابن أبي سرح سيطة حتى فتحها . وكان سهم الفارس  
 فيها ثلاثة آلاف دينار وسهم الراجل ألفا ، وبث جيوشه في البلاد الى قفصة ،  
 فسبوا وغنموا ، وبعث عسكرا الى حصن الاجم - وقد اجتمع به أهل البلاد -  
 فحاصره وفتحه على الامان ، ثم صالحه أهل افرقية على ألفي الف وخمس مائة  
 ألف دينار . وأرسل عبد الله بن أبي سرح عبد الله بن الزبير بخبر الفتح

(١) وكانوا بها منذ فتحوا زويلة في ولاية عمرو بن العاص على مصر

زمان عمر رضى الله عنه .

وبالحمس الى عثمان رضى الله عنه ، فاشتراه مروان بن الحكم بخمسمائة ألف دينار ، ثم وضعها عنه عثمان . وأعطى ابن أبي سرح خمس الخمس من الغزوة الاولى ، ثم بعد تمام الصلح رجع عبد الله بن أبي سرح الى مصر بعد مقامه بأفريقية سنة وثلاثة أشهر ، ويقال : انه لما فتح أفريقية أمر عثمان رضى الله عنه عبد الله بن نافع (١) ان يسير الى جهة الاندلس فغزا تلك الجهة وعاد الى أفريقية فأقام بها واليا من قبل عثمان ورجع ابن أبي سرح الى مصر والله أعلم .

وفى سنة ثمان وعشرين استأذن معاوية عثمان فى غزو البحر فآذن له ، وقد كان معاوية وهو بحمص أيام عمر رضى الله عنه كتب اليه فى شأن جزيرة قبرس يقول : ان قرية من قرى حمص يسمع أهلها نباح كلاب قبرس وصياح ديوكهم ، فكتب عمر الى عمرو بن العاص يقول : صف لى البحر وراكبه ! فكتب اليه عمرو يقول : هو خلق كبير يركبه خلق صغير ليس الا السماء والماء ، ان ركد ألقى القلوب وان تحرك أزاغ العقول ، يزداد فيه اليقين قلة ، والشك كثرة ، وراكبه دود على عود ، ان مال غرق ، وان نجا فرق . فكتب عمر الى معاوية : والذي بعث محمدا بالحق لا أحمل فيه مسلما أبدا وقد بلغنى أن بحر الشام يشرف على أطول جبل بالارض فيستأذن الله كل يوم ليلة فى أن يفرق الارض فكيف أحمل الجنود على هذا البحر الكافر ؟ وبالله لمسلم واحد أحب الى مما حوت الروم ، فإياك أن تعرض لى فى ذلك فقد علمت ما لقى العلاء منى . ثم لما كانت خلافة عثمان ألح معاوية عليه فى غزو البحر فأجابه على خيار الناس وطوعهم فاختار الغزو جماعة من الصحابة ؛ فيهم أبو ذر ، وأبو الدرداء ، وشنودة بن أوس ، وعبادة بن الصامت وزوجه أم حرام بنت ملحان ، واستعمل عليهم عبد الله بن قيس حليف بنى فزارة . وساروا الى قبرس وجاء عبد الله بن أبي سرح من مصر فاجتمعوا عليها وصالحهم أهلها على سبعة آلاف دينار

(١) هو ابن عبد القيس كما عند الطبرى



لكل سنة ويؤدون مثلها للروم ولا منعة لهم ، إلى المسلمين ممن أرادهم من سواهم ، وعلى أن يكونوا عينا للمسلمين على عدوهم ، ويكون طريق الغزو للمسلمين عليهم . وكانت هذه الغزاة سنة ثمان وعشرين كما قدمنا - وقيل غير ذلك - وفيها توفيت أم حرام بنت ملحان سقطت عن دابها حين خرجت من البحر وكان النبي صلى الله عليه وسلم أخبرها بذلك ، وهو نائم عندها كما في الصحيح ؛ وأقام عبد الله بن قيس على البحر فغزا خمسين غزوة لم ينكب فيها أحد إلى أن نزل في بعض الأيام في ساحل المرقأ من أرض الروم فناروا إليه فقتلوه ونجا الملاح ، وكان استخلف سفيان بن عوف الأزدي على السفن فجاء إلى أهل المرقأ وقتلهم حتى قتل ، وقتل معه جماعة من الساميين .

وفي سنة ثلاثين : جمع عثمان القرآن الجمع الثاني في المصاحف وفيها هلك يزيد جرد كسرى فآرا من جيوش المسلمين بمدينة مرو من خراسان وهو آخر الأكاسرة ، وبموته انقرضت دولة آل ساسان . وكان من خبر جمع القرآن ما أخرجه البخاري عن ابن شهاب أن أنس بن مالك حدثه أن حذيفة بن اليمان قدم على عثمان وكان يغازي أهل الشام في فتح أرمينية واذربيجان مع أهل العراق فافزع حذيفة اختلافهم في القراءة فقال حذيفة لعثمان : يا أمير المؤمنين أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا في الكتاب اختلاف اليهود والنصارى ، فأرسل عثمان إلى حفصة أن أرسلني إليك بالصحف ننسخها في المصاحف ثم نردها إليك ، فأرسلت بها حفصة إلى عثمان فأمر زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام فنسخوها في المصاحف وقال عثمان للرهط القرشيين الثلاثة : إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش فانما نزل بلسانهم ففعلوا ؛ حتى إذا نسخوا الصحف في المصاحف رد عثمان الصحف إلى حفصة ، فأرسل إلى كل أفق بمصحف مما نسخوا وأمر بما سواه من القرآن في كل صحيفة أو مصحف أن يحرق . قال ابن شهاب : وأخبرني خارجة بن زيد بن ثابت أنه سمع أباه زيد بن ثابت قال فقدت آية

من الاحزاب حين نسخنا المصحف قد كنت أسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ بها فالتمسناها فوجدناها مع خزيمة بسن ثابت الانصاري من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه ، فألقناها في سورتها في المصحف . وفي سنة ثلاث وثلاثين : تكلم جماعة من أهل الكوفة في عثمان بأنه ولي جماعة من أهل بيته لا يصلحون للولاية وتقموا عليه أمورا أخر لا حاجة بنا الى ذكرها مع أنه كان فيها مجتهدا . وذلك أن عثمان رضى الله عنه كان فيه مزيد حياء ورأفة وبرور بأقاربه وكان عمر رضى الله عنه مرهوب الجانب عند الخاصة والعامة له عين كالثة ، لى الرعية بصيرا بماياتون ويذرون . محدثا في ذلك كما أخبر عنه صلى الله عليه وسلم ؛ وكان من الحزم والضبط على ما وصفته به عائشة رضى الله عنها اذ قالت : رحم الله عمر كان أحودا نسيح وحده قد أعد للامور أقرانها فكان عثمان أولين جابيا من عمر فتوسع الناس في زمانه في أمور الدنيا أكثر مما كانوا عليه في زمان عمر ، واستعملوا النفيس من الملابس والمسكن والمطعم ، واقتنوا الضياع والآثاث .

قال المسعودى في مروج الذهب : وفي أيام عثمان اقتنى الصحابة الضياع والمال فكان له يوم تئل عند خازنه خمسون ومائة ألف دينار ، وألف ألف درهم ، وقيمة ضياعه بوانى القرى وحين وغيرهما مائة ألف دينار ، وخلف ابلا وخيلا كبيرة ، وبلغ الثمن الواحد من متروك الزبير بعد وفاته خمسين ألف دينار ، وخلف ألف فرس ، وألف أمة ، وكانت غلة طلحة من العراق ألف دينار كل يوم ، ومن ناحية السراة أكثر من ذلك ، وكان على مرتبط عبد الرحمن بن عوف ألف فرس ، وله ألف بعير ، وعشرة آلاف من الغنم ، وبلغ الربع من متروكه بعد وفاته أربعة وثمانون ألفا ، وخلف زيد ابن ثابت من الفضة والذهب ما كان يكسر بالفؤوس ، غير ما خلف من الاموال والضياع بمائة ألف دينار ، وبنى الزبير داره بالبصرة ، وكذلك بنى بمصر والاسكندرية والكوفة ، وكذلك بنى طلحة داره بالكوفة وشيد داره بالمدينة وبنها بالجص والاجر والساج . وبنى سعد بن أبى وقاص داره بالعقيق ورفع سمكها وأوسع فضاءها وجعل على أعلاها شرفات . وبنى المقداد داره



بالمدينة وجعلها مجصصة الظاهر والباطن . وخلف يعلى بن منية خمسين ألف دينار وغير ذلك مما قيمته ثلاثمائة ألف درهم . اه كلام المسعودي فاستحالت الاحوال في زمان عثمان كما ترى ، ولما رأى ذلك بعض الناس ممن لم يكن له رسوخ في الفقه والدين ولا هو من أهل السابقة من فضلاء الصحابة والمسلمين ، صاروا ينقمون على عثمان بأنه أهمل أمر الرعية وخالف سيرة العمرين مع ما انضاف الى ذلك من تولية أقاربه ، وحاشاه من ذلك رضى الله عنه فان الرجل كان مجتهدا - وهو أهل للاجتهد - وما تخيلوه من اهماله أمر الرعية حتى استحال أمرها الى ما ذكر تخيل باطل ، اذ ليس ذلك في طوقه ولا بسببه ، وانما طبيعة العمران البشرى تقتضى ذلك بسبب ما فتح على المسلمين من الاقاليم والممالك والاقطار والنواحي والامصار وترادف الجبايات الفاتحة الحصر وانتيال كسوز كسرى وقصر وغيرهم من ملوك الارض عليهم ، فأنى بقاء الامر على حاله مع هذا الفتح العجيب والنصر الغريب ، وقد قيل دوام الحال من المحال والناس ليسوا على قدم واحد في الزهد في الدنيا ، فالحق الذى لا عوج فيه ولا أمت أن عثمان رضى الله عنه كان على الحق حتى لقي ربه ، وما يعتدون به عليه من مخالفة الشيخين رضى الله عنهما - ان صح - فمحله الاجتهاد كما قلنا ، ومعلوم أن أحكام الشرع تدور مع المصالح والمفاسد وتختلف باختلاف الازمان والاحوال كما لا يخفى على من له أدنى مسيس بالفقه .

قال ابن خلدون : اختلاف الصحابة والتابعين انما يقع في الامور الدينية، وينشأ عن الاجتهاد في الادلة الصحيحة والمدارك المعبرة والمجتهدون اذا اختلفوا، فان قلنا : ان الحق في المسائل الاجتهادية في واحد من الطرفين ومن لم يصادفده فهو مخطيء ، فان جهته لا تعين باجماع فيبقى الكل على احتمال الاصابة ، والتأنيب مدفوع عن الكل اجماعا ؛ وان قلنا ان الكل حق وان كل مجتهد مصيب ، فأحرى بنفى الخطأ والتأنيب . ثم استمر اولئك الناقمون على عثمان رضى الله عنه وتمادوا في طعنهم وتشغيبيهم حتى تفانم الامر وشرى الداء ، واعوز الدواء ، واختلط المرعى بالهمل .

وكان ما كان مما لست أذكره فظن خيرا ولا تسأل عن الخبر  
 وآخر الامه رأنه لما كانت سنة خمس وثلاثين قدم من مصر جمع قيل  
 ألف ، وقيل سبعمائة ، وقدم من الكوفة جمع آخر ومن البصرة كذلك  
 وحاصروا عثمان رضى الله عنه فى داره ، وكانت خطوب ، وقطعوا عنه الماء  
 واستمر الحصار نحو أربعين يوما ، ثم تسور عليه جماعة من أهل مصر داره  
 فقتلوه وسال دمه على المصحف . يقال ان الذى تولى قتله كنانة بن بشر  
 النجيبى ؟ وطلعنه عمرو بن الحمق طعنات وجاء عمير بن ضابىء البرجمى -  
 وكان أبوه قد مات فى سجن عثمان - فوثب عليه حتى كسر ضلعا من أضلاعه .  
 وكان قتله لثمان عشرة ليلة خلت من ذى الحجة سنة خمس وثلاثين وكانت  
 مدة خلافته اثنتى عشرة سنة الا اثنى عشر يوما ، وقيل : انه قتل صبيحة  
 عيد الاضحى من السنة المذكورة وهو الذى عند ابن الخطيب فى رقم الحلال ؛  
 وابن بدرون فى شرح العبدونية ؟ ويؤيده قول حسان بن ثابت يرثيه :  
 ضحوا باشمط عنوان السجود به يقطع الليل تسيحا وقرآنا  
 لتسمعن وشيكا فى ديارهم الله أكبر ، يانارات عثمان  
 وقول الفرزدق بعده :  
 عثمان اذ قتلوه وانتهكوا دمه صبيحة ليلة النحر  
 رحمه الله تعالى ورضى عنه ونفعا به .





## خلافة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه

هو أبو الحسن علي بن أبي طالب - واسمه عبد مناف - بن عبد المطلب جد النبي صلى الله عليه وسلم - واسمه شيبه - وفيه يجتمع مع النبي صلى الله عليه وسلم ، بويج بعد مقتل عثمان رضي الله عنه باتفاق من يعتبر أهل الحل والعقد بعد امتناعه من ذلك

قال ابن خلدون : لما قتل عثمان اجتمع طلحة والزبير والمهاجرون والانصار وأتوا عليا يبايعونه فأبى وقال : أكون وزيراً لكم خير من أن أكون أميراً ، ومن اخترتم رضيتهم فالحوا عليه وقالوا : لا نعلم أحق منك ولا نختار غيرك حتى غلبوه في ذلك فخرج الى المسجد وبايعوه ، وأول من بايعه طلحة ثم الزبير بعد أن خيرهما ، ويقال : انهما ادعيا الاكراه بعد ذلك بأربعة أشهر وتحذاف عن بيعة علي رضي الله عنه ناس من الصحابة وغيرهم فلم يفضهم وقال : أولئك قوم قعدوا عن الحق ولم يقوموا مع الباطل ! ولما ولي الخلافة رضي الله عنه أحبب السنة وأمات البدعة وأوضح منار الحق وأخمد نار الباطل ولم تأخذه في الله لومة لائم .

ولما دخلت سنة ست وثلاثين فرق عماله على النواحي فبعث الى الكوفة عمارة بن شهاب وكان من المهاجرين وولى على البصرة عثمان بن حنيف الانصارى وعلى اليمن عبيد الله بن عباس - وكان من الاجواد - وعلى مصر قيس بن سعد بن عبادة الانصارى وكان من أهل الجود والشجاعة والرأى وعلى الشام سهل بن حنيف الانصارى ، فلما وصل سهل الى تبوك لقيته خيلاً فقالوا من أنت ؟ قال : أمير على الشام فقالوا : ان كان بعثك غير عثمان فارجع . فارجع الى علي . ومضى قيس بن سعد الى مصر فولياها واعتزات عنه فرقة كانوا عثمانية وأبوا أن يدخلوا في طاعة علي حتى يقتل قتلة عثمان . ومضى عثمان بن حنيف الى البصرة فدخلها واتبعته فرقة وخالفته أخرى . ومضى عمارة بن شهاب الى الكوفة فلقية طلحة بن خويلد الاسدى الذى

كان ادعى النبوة زمان الردة فقال اه : ان اهل الكوفة لا يستبدلون بأمرهم  
أحدا - وكان عليها أبو موسى الأشعري من قبل عثمان رحمه الله تعالى -  
فرجع عمارة الى علي ومضى عبيد الله بن عباس الى اليمن فوليتها وكان  
العامل بها من قبل عثمان يعلى بن منية ، فأخذ ما كان بها من المال ولحق  
بمكة ومعه ستمائة بعير وصار مع عائشة رضى الله عنها وذلك ان عائشة  
كانت خرجت الى مكة زمان حصار عثمان فقضت نسكها وانقلبت تريد  
المدينة فلقبها الخبر بمقتل عثمان فأعظمت ذلك ودعت الى الطلب بدمه ،  
ولحق بها طلحة والزبير وعبد الله بن عامر ، وجماعة من بنى أمية ، وانفق  
رأيهم على المضي الى البصرة للاستيلاء عليها . وكان عبد الله بن عمر قد قدم  
مكة من المدينة فدعوه الى المسير معهم فأبى . وأعطى يعلى بن منية عائشة  
الجمال المسمى بعسكر وكان اشتراه بمائة دينار فركبته وساروا ، فمروا بى  
طريقهم بماء يقال له : الحوآب فنبحتهم كلابه فقالت عائشة : أى ماء هذا؟  
فقيل : ماء الحوآب فصرخت بأعلى صوتها وقالت : انا لله وانا اليه راجعون ،  
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وعنده نساؤه : ليت شعري  
أيتكن تنبجها كلاب الحوآب ، ثم ضربت عضد الجمل فأناخته وقالت : ادونى .  
أنا والله صاحبة ماء الحوآب ، وقامت بهم يوما وليلة الى أن قيل : النجاء .  
فقد ادرككم على بن أبي طالب ، وغلبوها على رأيها فارتحلوا نحو البصرة  
فاستولوا عليها بعد قتال مع أميرها عثمان بن حنيف . ولما بلغ عليا رضى الله  
عنه مسير عائشة وطلحة والزبير الى البصرة سار نحوهم فى أربعة آلاف  
من أهل المدينة فيهم أربعمائة ممن بايع تحت الشجرة وثمانمائة من الانصار .  
وكانت رايته مع ابنه محمد بن الحنفية ، وعلى ميمته الحسن ، وعلى مسيرته  
الحسين ، وعلى الحليل عمار بن ياسر ، وعلى الرجالة محمد بن أبى بكر  
الصديق وعلى مقدمته عبد الله بن العباس . وكان مسيره فى ربيع الآخر  
سنة ست وثلاثين .

ولما وصل على الى ذى قار لقيه أمير البصرة عثمان بن حنيف ، وأخبره  
الخبر . فقال على : ان الناس وليهم قبلى رجلا فعملا بالكتاب والسنة ثم



وليهم ثالث فقالوا في حقه وفعلوا ثم بايعوني وبايعني طلحة والزبير ثم  
نكنا . ومن العجب انقيادهما لابى بكر وعمر وعثمان وخلافهما على ، والله  
انهما ليعلمان انى لست بدون رجل ممن تقدم . ثم سار على يؤم البصرة  
يمين معه من أهل المدينة وأهل الكوفة ، وانضم الى عائشة وطلحة والزبير  
جمع آخر . والتقوا بمكان يقال له : الحريبة عند موضع قصر عبيد الله بن  
زياد يوم الخميس النصف من جمادى الآخرة من السنة المذكورة . وما  
ترامى الجمعان خرج طلحة والزبير ، وجاءهم على حتى اختلفت أعناق  
دوابهم فقال على : لقد أعددتما سلاحا وخيلا ورجالا ان كنتما أعددتما  
عند الله عذرا . ألم أكن أحاكما فى دينكما تحرمان دمي وأحرم دمكما ؟  
فهل من حدث أحل لكما دمي ؟ قال طلحة : ألبت على عثمان قال على :  
(يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق) . فلعن الله قتلة عثمان . ياطلحة أما بايعتنى ؟  
قال والسيف على عنقى . ثم قال للزبير : أتذكر يوم قال لك رسول الله  
صلى الله عليه وسلم لتقاتلنه وأنت له ظالم ؟ قال : اللهم نعم ولو ذكرت ذلك  
قبل مسيرى ما سرت ووالله لا أقاتلك أبدا . رافترقوا . وكان على رضى  
الله عنه قد بعث اليهم قبل اللقاء للقعقاع بن عمرو التميمي وأمره أن  
يشير بالصلح ما استطاع . فقدم القعقاع على عائشة أولا وقال : أى أمد  
ما أشخصك ؟ قالت : أريد الإصلاح بين الناس قال : فابعثنى الى طلحة  
والزبير فاسمعى منى ومنهما فبعث اليهما فجاا فقال لهما القعقاع انى سألت  
أم المؤمنين ما أقدمها فقالت الإصلاح فقال طلحة والزبير كذلك هو . قال  
القعقاع : فأخبرانى ما هو ؟ قالا : قتلة عثمان فان تركهم ترك للقرآن .  
قال : فقد قتلتم منهم عددا من أهل البصرة - يعنى حين قتلوا أميرها عثمان  
ابن حنيف - قال : وغضب لهم ستة آلاف واعتزلوكم وطلبتهم حرقوص بن  
زهير منعه ستة آلاف . فان قاتلتم هؤلاء كلهم اجتمع ربيعة ومضر على حربكم  
فأين الإصلاح ؟ قالت عائشة : فما ذا تقول أنت ؟ قال : هذا الامر دواؤه  
التسكين ، فاذا سكن الامر اختلجوا : أى أخذوا على غرة . فقالوا قد  
أصبت وأحسنست ! فارجع الى على فان كان على مثل رأيك صلح الامر .

فرجع القمعاق الى على فأعجبه وأشرف القوم على الصلح . وعلم بذلك جماعة ممن كان سعى في قتل عثمان أو رضى به . فقالوا : ان يصلح هؤلاء فعلى دمائنا يسطلحون ، ثم تعافدوا على أنهم اذا التقوا بجيش عائشة وطلحة والزبير انشبو القتال حتى يشتغل الناس عما عزموا عليه من الصلح ، فكان كذلك ، فانه لما كانت صبيحة الليلة التي اجتمع فيها على بطلحة والزبير غلس أولئك المتعاهدون على انشاب الحرب - وما يشعر بهم أحد - وصمدت منهم مضر الى مضر وربيعة الى ربيعة واليمن الى اليمن فوضعوا فيهم السلاح على حين بغفلة فثار الناس وتسابقوا الى خيولهم وزحف البعض الى البعض واشتبكت الحرب ، فكانت الوقعة العظمى المعروفة بوقعة الجمل يوم الخميس لعشر بقين من الشهر المذكور أضحى جمادى الاخرة سنة ست وثلاثين ، وقتل طلحة في المعركة ، والزبير وهو راجع الى المدينة ، وعقر الجمل الذي كانت عليه عائشة . وأمر على رضى الله عنه بنقل هودجها الى دار عبد الله بن خلف الخزاعي ، ونادى منادى على يوم الجمل وكذا يوم صفين الآتى : أن لاتبعوا مدبرا ولا تجهزوا على جريح ولا تدخلوا الدور . ثم طلى على القتلى من الجانبين ، وأمر بالاطراف فدفنت في قبر عظيم ، وجمع ما كان في العسكر من الاثاث وبعث به الى مسجد البصرة وقال : من عرف شيئا فليأخذه الا سلاحا عليه ميسم السلطان . وأحصى القتلى من الجانبين فكانوا عشرة آلاف - منهم من ضبة ألف رجل - وبلغ عليا أن بعض الغوغاء عرض لعائشة رضى الله عنها بالقول السيء فأحضر البعض منهم وأوجعهم ضربا ، ثم جهزها الى المدينة بما احتاجت اليه وبعث معها أخاها محمد بن أبى بكر في أربعين امرأة من نساء البصرة اختارهن لمرافقتها، وجاء يوم ارتحالها فودعها واستعقب لها واستعبت له ومشى معها أميالا وشيعها بنوه مسافة يوم . وذلك غرة رجب . فذهبت الى مكة وأقامت بها حتى حجت تلك السنة ثم رجعت الى المدينة . واستعمل على رضى الله عنه على البصرة عبد الله بن عباس وسار الى الكوفة فنزل بها وانتظم له الامر بالعراق ومصر واليمن والحرمين وفارس وخراسان ولم يبق خارجا عن طاعته الا أهل الشام وأميرهم معاوية



ابن أبي سفيان ، فبعث اليه على رضى الله عنه جرير بن عبد الله البجلي  
 بامرہ بالدخول فيما دخل فيه المهاجرون والانصار ، فلما قدم جرير على  
 معاوية ماطله حتى قدم عليه عمرو بن العاص من فلسطين فاستشاره فأشار  
 عليه بترك البيعة والطلب بدم عثمان وأن يقاتل معه على أنه اذا ظفر ولاء  
 مصر . فأجابہ معاوية الى ذلك . ورجع جرير الى على رضى الله عنه بالخبير .  
 فسار على من الكوفة قاصدا معاوية ومن معه بالشام ، وقدم عليه عبد الله بن  
 عباس ومن معه من أهل البصرة فقال على رضى الله عنه :

لاصبحن العاص وابن العاص سبعين ألفا عافدى النواسي  
 مجنبين الخيل بالقلاص مستحقين حلق الدلاص  
 وسار معاوية ومعه عمرو بن العاص وأهل الشام من دمشق يريد  
 عليا وثانى معاوية فى مسيره .



## حرب صفين



وخرجت سنة ست وثلاثين ودخلت سنة سبع بعدها فاجتمع الجيشان بصفين وتراسوا وتداعوا الى الصلح فلم يقض الله بذلك ، وكانت حرب سيرة بالنسبة لما بعدها ولما دخل صفر وقع بينهما القتال فكانت وقعات كثيرة بصفين يقال : انها تسعون وقعة وكانت مدة مقامهم على الحرب مائة يوم وعشرة أيام ، وعدد القتلى بصفين من أهل الشام خمسة وأربعون ألفا ومن أهل العراق خمسة وعشرون ألفا ، منهم ستة وعشرون من أهل بدر . وكان على رضى الله عنه قد تقدم الى أصحابه أن لا يقاتلوهم حتى يبدأوهم بالقتال ، وأن لا يقتلوا مدبرا ولا يكشفوا عورة ولا يأخذوا من أموالهم شيئا . وقاتل عمار بن ياسر رضى الله عنه مع على قتالا عظيما وكان عمره قد نيف على تسعين سنة وكانت الحرب في يده ويده ترتعد فقال : هذه راية قاتلت بها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات وهذه الرابعة ، ودعا بقدرح من لبن فشرب منه ثم قال : صدق الله ورسوله اليوم ألقى الاحبة : محمدا وحزبه . قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم : ان آخر رزقى من الدنيا ضيحة لبن . وروى أنه كان يرتجز (١) :

نحن قتلناكم على تأويله كما قتلناكم على تنزيله  
ضربا يزيل الهام عن مقيله ويذهل الحليل عن خليله  
ولم يزل عمار يقاتل ذلك اليوم حتى استشهد رضى الله عنه .

وفى الصحيح المتفق عليه : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ويح عمار تقتله الفئة الباغية ، وبعد قتل عمار رضى الله عنه انتخب على اثني عشر ألفا - بعد أن روى لهم حديث عمار - وحمل بهم على عسكر معاوية

(١) يعنى متمثلا لان البيتين رويما لعبد الله بن رواحة رضى الله عنه .



فلم يبق لاهل الشام صف الا انتقض ثم نادى يامعاوية على م تقتل الناس بينا ؟ هلم أحاكمك الى الله فأينا قتل صاحبه استقام له الامر ! فقال له عمرو ابن العاص : أنصفت . فقال معاوية : لكنك ما أنصفت ، ثم تقاتلوا ليلة الهرير شبهت بليلة القادسية - وكانت ليلة الجمعة - واستمر القتال الى الصباح ، وكان على يسير بين الصفوف ويحرض كل كنية على التقدم حتى أصبح والمركة كلها خلف ظهره . (وروى) أنه كبر تلك الليلة سبعمائة تكبيرة وكانت عادته : أنه كلما قتل قتيلا كبر ودام القتال الى ضحى يوم الجمعة ، وقاتل الاشر النخعي قتالا عظيما حتى انتهى الى معسكرهم . وقتل مناجب رايتهم ، وأمدد على بالرجال . فلما رأى عمرو شدة الامر قال لمعاوية : مر الناس يرفعون المصاحف على الرماح ويقولون : كتاب الله بيننا وبينكم ، فان قبلوا ذلك ارتفع عنا القتال وان أبى بعضهم وجدنا في اقترافهم راحة ، ففعلوا ذلك . فقال الناس : نجيب الى كذب الله ، فقال علي : « يا عباد الله امضوا على حقاكم في ذال عدوكم فان عمرا ومعاوية وابن أبي معيط وابن أبي سرح والضحاك بن قيس ليسوا بأصحاب دين ولا قرآن ، وأنا أعرف بهم منكم : ويحكم والله ما رفعوها الا خديعة ومكيدة » فقالوا : لا يسعنا أن ندعى الى كتاب الله فلا نقبل . فقال علي : « انما قاتلناهم ليدينوا بكتاب الله فانهم نبدوه » فقال جماعة من القراء الذين صاروا خوارج : يا علي أجب الى كتاب الله والا دفعناك برمتك الى القوم أو فعلنا بك ما فعلنا بابن عفان . فقال علي رضي الله عنه : « ان تطيعوني فقاتلوا وان تعصوني فافعلوا ما بدا لكم » وآخر الامر انهم اتفقوا على أن يحكموا رجلين من الجانبين وما حكما به عليهم صاروا اليه . فاختار أهل الشام عمرو بن العاص داهية العرب واختار أهل العراق أبا موسى الأشعري بعد مراجعات وقعت بين علي وبينهم واجتمع الحكمان عند علي لتكبي القضية بحضوره ، فكتبوا : بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما تقاضى عليه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب فقال عمرو بن العاص انما هو أميركم وليس هو بأمرنا . فقال الاخنف : لا تمحوا اسم أمير المؤمنين . وقال الاشعث : امحها . فقال علي : الله أكبر

سنة بسنة ! والله انى لكاتب القضية يوم الحديبية ، فكنت محمدا رسول الله فقالت قريش : لست برسول الله ولكن اكتب اسمك واسم أبيك ، فأمرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم بمحوه فقلت : لا أستطيع قال : فأرنيه ، فأرته اياه فمحاها بيده ، فقال لى : انك ستدعى الى مثلها فتجيب ! ثم كتب الكتاب : هذا ما تقاضى عليه على بن أبى طالب ومعاوية بن أبى سفيان قاضى على على أهل الكوفة ومن معهم ؛ وقاضى معاوية على أهل الشام ومن معهم انا نزل عند حكم الله وكتابه وأن لا يجمع بيننا غيره وان كتاب الله بيننا من فاتحته الى خاتمته نحى ما أحبى ونميت ما أمانت ، فما وجد الحكماء فى كتاب الله وهما : أبو موسى عبد الله بن قيس وعمرو بن العاص عملا به ؛ ومالم يجدا فى كتاب الله فالسنة العادلة الجامعة غير المفرقة . وأخذ الحكماء من على ومعاوية ومن الجندين العهود والمواثيق انهما آمان على أنفسهما وأهلها والامة لهما أنصار على الذى يتقاضيان عليه ، وعلى عبد الله بن قيس وعمرو بن العاص عهد الله وميثاقه أن يحكما بين هذه الامة ولا يورداها فى حرب ولا فرقة ، وأجلا القضاء الى رمضان من السنة ، وان أجا أن يؤخرا ذلك أخراه ، وان مكان قضيتهما مكان عدل بين أهل الكوفة وأهل الشام . وشهد رجال من أهل العراق ورجال من أهل الشام ، ووضعوا خطوطهم فى الصحيفة ودعى الاشر النخعى ليشهد فقال : لا صحبتى يمينى ولا نفعتى بعدها شمالى ان وضع لى فيها اسم . وكتب الكتاب فى يوم الاربعاء لثلاث عشرة ليلة خلت من صفر سنة سبع وثلاثين وعينوا موضع الحكم بدومة الجندل فوقع الاجتماع للاجل المذكور .

وحاصل ما كان من ذلك أن الحكمين اتفقا على خلع على ومعاوية ويكون الامر شورى بين الناس حتى يختاروا من يقدمونه للامر . وقدم عمرو بن العاص أبا موسى على نفسه فى الكلام فتكلم أبو موسى على رؤوس الناس بما اتفقا عليه من خلع على ومعاوية حتى ينظر الناس لانفسهم . فلما سكت أبو موسى قام عمرو فقال : « أيها الناس ان هذا قد خلع صاحبه وقد خلعه كما خلعه ، واثبت معاوية فهو ولى ابن عفان وأحق الناس بمقامه . » فكذبه



أبو موسى وتنازعا وتشاتما ومرج أمر الناس ولم يحصلوا على طائل .  
وانسل أبو موسى الأشعري الى مكة فأقام بها ولم يرجع الى على حياء منه .  
ومضى عمرو بن العاص في أهل الشام فسلموا على معاوية بالخلافة ولام على  
أصحابه فيما كان منهم من عصيانه أولا وانخداعهم لاهل الشام آخرا وقال  
فيما قال « كآنى وإياكم كما قال أخو جشم (١) :

أمرتهم أمرى بمنعرج اللوا فلم يستينوا الرشدا الا ضحى الغد  
وقال : « ان هذين الحكمين اللذين اخترتموهما تركا حكم الله وحكما بهوى  
النفس واختلفا فى حكمهما فلم يرشدهما الله ، فأنهبوا للجهاد واستعدوا  
للسير » . وأصبح على رضى الله عنه غاديا يريد الشام فى ثمانية وسبعين ألفا .  
وكانت الخوارج قد خرجوا عليه واعتزلوه وقالوا : حكمت الرجال  
فى دين الله ! ولا حكم الا لله ! وبلغه أن الخوارج قد اجتمعوا بالنهروان  
وتعاهدوا على حرب المسلمين ثم بلغه أن خوارج البصرة لقوا عبد الله بن  
خباب صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم قريبا من النهروان فعرفهم  
بنفسه فسألوه عن أبى بكر وعمر فأنسى خيرا ، ثم عن عثمان فى أول  
خلافته وأخراها ، فقال : كان محقا فى الاول والآخر ، فسألوه عن على  
قبل التحكيم وبعده ، فقال : هو أعلم بالله وأشد توقيا على دينه . فقالوا :  
انك توالى الرجال على أسمائها ثم ذبحوه وبقروا بطن امرأته . وقتلوا معها  
ثلاث نسوة من طيء ، ومن عجيب أمرهم انهم تقوا مسلما ونصرانيا فقتلوا  
المسلم وقالوا : احفظوا ذمة نبيكم فى النصرانى ، فسار اليهم على رضى الله  
عنه وأرسل اليهم ان ادفعوا قتلة اخواننا منكم فنكف عنكم حتى نلقى أهل  
المغرب (٢) فلعل الله يردكم الى خير ، فأرسلوا اليه كلنا قد قتلهم وكلنا  
يستحل دماءكم ، فأنهم على رضى الله عنه فقال : « أيتها العصابة التى أخرجها  
المراء من الحق الى الباطل ، وأصبحت فى اللبس والخطب العظيم ، انى

(١) هو دريد بن الصمة .

(٢) يعنى بذلك أهل الشام .

نذير لكم أن تصبحوا تلقاكم الامة غدا صرعى باثناء هذا النهر بغير بينة منكم ولا برهان ، ألم تعلموا أنى قد نهيتكم عن الحكومة الى وأخبرتكم أن القوم انما طلبوها خديعة فمصيتمونى وحملتمونى على أن حكمت ، ولما حكمت شرطت وأخذت على الحكمين أن يحييا ما أحيا القرآن ويميتا ما أمات فانقلبا وحكما بغير حكم الكتاب ، فبنذنا أمرهما ونحن على أمرنا الاول ، فما الذى أصابكم ؟ ومن أين أتيتم ؟ قالوا : «حكما وكنا بذلك كافرين وقد تبنا ، فان تبنا كما تبنا فنحن قومك ، والا فاعتزلنا ونحن نتابذك على سواء ان الله لا يحب الخائنين» فقال على رضى الله عنه : «صبحكم حاصب ، ولا بقى منكم وافد ، أبعث ايمانى برسول الله صلى الله عليه وسلم وجهادى فى سبيل الله وهجرتى مع رسول الله أشهد على نفسى بالكفر ؟ ( قد ضلت اذا وما أنا من المهتدين ) . وروى أنه لما كلمهم واحتج عليهم تادوا : «لا تخاطبوهم ولا تكلموهم ، وتهيأوا للقاء الرب . الرواح الرواح الى الجنة » فخرج على رضى الله عنه فعبأ الناس ميمنة وميسرة ووقف هو اقلب فى مضر وجعل على الحيل أبا أيوب الانصارى وعلى أهل المدينة - وكانوا سبعمائة - قيس بن سعد بن عبادة . وعبأت الخوارج على نحو هذه التعمية ورفع على رضى الله عنه مع أبى أيوب الانصارى راية الامان . فنادى أبو أيوب من أتى هذه الراية ولم يقاتل ولم يستعرض فهو آمن ، ومن انصرف الى الكوفة أو المدائن فهو آمن ، ومن انصرف عن هذه الجماعة فهو آمن ، فاعتزل فروة بن نوفل الاشجعى فى خمسمائة وقال : «اعتزل حتى يتضح لى الامر فى قتال على » فنزل الدسكرة وخرج آخرون الى الكوفة ورجع آخرون الى على رضى الله عنه وكانوا أربعة آلاف فبقى منهم ألف وثمانمائة فحمل عليهم على والنس وزحفوا هم الى على رضى الله عنه ينادون : الرواح الرواح الى الجنة فاستقبلهم الرماة وعطفت عليهم الحيل من المجنبتين ، ونهض اليهم الرجال بالسلاح فهلكوا كلهم فى ساعة واحدة كأنما قيل لهم موتوا فماتوا . وكان جملة من قتل من أصحاب على رضى الله عنه سبعة نفر ؛ فطلب على رضى الله عنه المخدج فى القتلى فلم يوجد ، فقام



رضى الله عنه وعليه أثر الحزن لفقدته فاتتهى الى قتلى بعضهم فوق بعض فقال : « افرجوا » ففرجوا يمينا وشمالا فاستخرجوه فقال : « الله أكبر والله ما كذبت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه لناقص اليد ما فيها عظم طرفها مثل ندى المرأة عليها خمس شعرات أو سبع رؤوسها معقنة » ثم قال : « اتونى به » فنظر الى منكبه فاذا اللحم مجتمع على منكبه كندى المرأة عليها شعرات سود اذا مدت اللحمة امتدت حتى تحاذى بطن يده الاخرى ثم ترك فتعود الى منكبه فقال أصحاب على رضى الله عنه : « قد قطع الله دابرهم آخر الدهر » فقال على : « والذى نفسى بيده انهم لفسى أصلاب الرجال وأرحام النساء لا تخرج خارجة الا خرجت بعدها مثلها حتى تخرج خارجة بين الفرات ودجلة يقال لهم الشمط فيخرج اليهم رجل منا أهل البيت فيقتلهم فلا تخرج لهم بعدها خارجة الى يوم القيامة »

وفى الصحيح عن سويد بن غفلة قال : قال على رضى الله عنه : « اذا حدثكم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا فوالله لا أن أخرج من السماء أحب الى من أن أكذب عليه واذا حدثكم فيما بينى وبينكم فان الحرب خدعة وانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول سيخرج قوم فى آخر الزمان أحداث الاسنان سفهاء الاحلام يقولون من خير قول البرية لا يجاوز ايمانهم حناجرهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية فانما لقيتموهم فاقتلوهم فان فى قتلهم اجرا لمن قتلهم »

ثم ان عليا رضى الله عنه ندب أصحابه الى غزوة الشام فتأقلوا عليه ولما وصلوا الى الكوفة تسللوا الى بيوتهم وتركوا المعسكر خاليا . ولما رأى على ذلك دخل الكوفة ثم ندبهم ثانيا فلم ينفروا ثم ثالثا فلم ينشط منهم الا القليل ، فخطبهم وأغلظ فى عتابهم وأعلمهم بما ايه عليهم من الطاعة فى الحق والنصح فتأقلوا وسكنوا واستمر الحال الى أن استأثر به ربه وأراحه من شغبهم وقبضه اليه ونقله الى كرامته وجنته ، سابق مضمار الايمان والهجرة والنصرة والنجدة والصبر والقربى والقناعة والجهاد والعلم والزهد رضى الله عنه .

وكان من خبر وفاته ان ثلاثة من الحوارج ممن نجا من وقعة النهروان وهم عبد الرحمن بن ملجم المرادي وعمرو بن بكر التميمي السعدي والحجاج بن عبد الله التميمي الصريمي - ويلقب بالبرك - اجتمعوا بمكة فذكروا اخوانهم الذين قتلوا بالنهروان وقالوا : ما نضع بالبقاء بعدهم فلو شربنا أنفسنا وقتلنا أئمة الضلال وأرحنا منهم الناس فقال ابن ملجم - وكان من مصر - «أنا أكفيكم عليا» وقال البرك : «أنا أكفيكم معاوية» وقال عمرو ابن بكر : «أنا أكفيكم عمرو بن العاص» وتعاهدوا أن لا يرجع أحد منهم عن صاحبه حتى يقتله أو يموت دونه وتواعدوا نسبع عشرة ليلة تمضي من رمضان من هذه السنة - أعني سنة أربعين - وانطلقوا فلقى ابن ملجم أصحابه بالكوفة فطوى خبره عنهم الا أنه جاء الى شبيب بن شجرة الاشجعي ودعا الى الموافقة على شأنه فقال شبيب : نكلتك أمك فكيف تقدر على قتله ؟ فقال أكمن له في المسجد عند صلاة الغداة فان قتلناه والا فهى الشهادة ! قال ويحك لا أجدنى أنشرح لقتله مع سابقته وفضله ، قال ألم يقتل العباد الصالحين أصحاب النهروان ؟ قال : بلى قال : فنقتله بمن قتله منهم فأجابه ثم لقي امرأة من تيم الرباب فائتته الجمال اسمها فظام قتل أبوها وأخوها يوم النهروان فخطبها ابن ملجم فشرطت عليه ثلاثة آلاف درهم وعيدا وفيه وأن يقتل عليا وقالت : «فان قتله شفيت النفوس والا فهى الشهادة» قال : «والله ما جئت الا لذلك والك ما سألت» وفي ذلك قيل :

ثلاثة آلاف وعبد وقبية \* وضرب على بالحسام المسم

فلا مهر أغلى من على وان غلا \* ولا فتك الا دون ابن ملجم

ثم قالت : سأبعث معك من يشد ظهرك ويساعدك ، وبعثت معه رجلا

من قومها اسمه وردان .

فما كانت الليلة التي واعد ابن ملجم أصحابه فيها - وكانت ليلة الجمعة - جاء الى المسجد ومعه شبيب ووردان . وجلسوا قبالة السدة التي يخرج منها على للصلاة ، فلما خرج ونادى للصلاة علاه شبيب بالسيف فوقع فى عضادة الباب ، وضربه ابن ملجم على مقدم رأسه وقال : الحكم لله ياغلى



لا لك ولا لاصحابك ، وهرب وردان الى منزله ، وهرب شبيب مغلسا ،  
 ونجا في غمار الناس ، وقبض على ابن ملجم فجيء به مكثوبا الى علي - وقد  
 حمل الى بينه - فقال : أي عدو الله ما حملك على هذا ؟ ثم قال ان هلكت  
 فاقتلوه كما قتلني ، وان بقيت رأيت فيه رأيي . يا بني عبد المطلب لا تحرضوا  
 على دماء المسلمين وتقولوا قتل أمير المؤمنين : لا تقتلوا الا قاتلي ، يا حسن  
 ان أنا مت من ضربتي هذه فأضربه بسيفه ، ولا تمثلن بالرجل فاني سمعت  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : اياكم التلثة . وقال له جندب بن  
 عبد الله : أنبايع الحسن ان فقدت ذلك ؟ فقال : ما أمركم به ولا أنهاكم عنه  
 أتم أبصر . ولما حضرته الوفاة كتب وصيته العامة ثم لم ينطق الا ببلا الله الا  
 الله حتى قبض رضى الله عنه .

ولما قبض أخرج عبد الرحمن بن ملجم من السجن فقطع عبد الله بن  
 جعفر يده ثم رجله ثم لسانه وكحلت عيناه بسهمار محمي وأحرق لعنه الله .  
 وأما البرك فوثب على معاوية تلك الليلة وضربه بالسيف فوقع في اليته  
 وأخذ البرك فقال لمعاوية : عندي بشرى أتفغني ان أنا أخبرتك بها ؟ قال  
 نعم قال ان أخا لي قتل علي هذه الليلة فقال معاوية لعله لم يقدر عليه فقال  
 بلى ان عليا ليس معه من يحرسه فقتله معاوية وقيل قطع يده ورجله وأقام  
 الى أيام زياد فقتله بالبصرة وأما عمرو بن بكر التميمي فإنه جلس تلك  
 الليلة لعمرو بن العاص فلم يخرج عمرو الى الصلاة لمرض أصابه واستتاب  
 خارجة بن حذافة العدوي في الصلاة فشد عليه عمرو بن بكر وهو يظن أنه  
 عمرو بن العاص فقتله فلما أخذوه وادخلوه على عمرو قال فمن قتلت اذا ؟  
 قالوا قتلت خارجة بن حذافة فقال «أردت عمرا وأراد الله خارجة» فأرسلها  
 مثلا وأمر به عمرو فقتل ويرحم الله ابن عبدون اذ يقول :

وليتها اذ فدت عمرا بخارجة \* فدت عليا بما شامت من البشر  
 وكانت وفاة علي رضى الله عنه صبيحة الجمعة نسيح عشرة ليلة خلت  
 من رمضان سنة أربعين كما ذكرنا . وكانت مدة خلافته خمس سنين الا  
 ثلاثة أشهر . واختلف في موضع قبره فقيل دفن مما يلي قبلة المسجد

بالكوفة وقيل عند قصر الامارة بها وقيل نقله ابنه الحسن الى المدينة ودفنه  
بالبقيع عند زوجه فاطمة رضى الله عنها .

قال أبو الفداء والاصح وهو الذي ارتضاه ابن الاثير وغيره ان قبره هو  
المشهور بالنجف وهو الذي يزار اليوم .

وفضائل على رضى الله عنه ومناقبه فى العدل وحسن السيرة أجل  
من أن يحاط بها ، من ذلك مشاهدته المشهورة بين يدي رسول الله صلى الله  
عليه وسلم ومؤاخاته له وسبق اسلامه وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم  
من كنت مولاه فعلى مولاه وقوله عليه الصلاة والسلام يوم خيبر لابعثن  
الراية غدا مع رجل يحب الله ورسوله ويحب الله ورسوله وقوله عليه  
الصلاة والسلام له أما ترضى أن تكون منى بمنزلة هرون من موسى وقال  
صلى الله عليه وسلم «أفضاكم على» والقضاء يستدعى معرفة أبواب الفقه كلها  
بخلاف قوله عليه السلام أفرضكم زيد وأقرأكم أبى . ولم يضع رضى الله عنه  
لبنته على لبنته حتى لقي الله وكان يقسم ما فى بيت المال كل جمعة حتى لا  
يترك فيه شيئا . ودخل مرة بيت المال فوجد الذهب والفضة فقال : « ياصفراء  
اصفري ويابيضاء ابيضى وغرى غبرى لا حاجة لى فيك» (وروى) ابن عبد  
البر فى الاستيعاب بسنده الى مجمع التميمى أن عليا رضى الله عنه قسم ما  
فى بيت المال بين المسلمين ثم أمر به فكس ثم صلى فيه رجاء أن يشهد له  
يوم القيامة (وروى) أيضا بسنده عن عاصم بن كليب عن أبيه قال قدم على  
على مال من اصبهان فقسمه سبعة أسباع ووجد فيه رغيفا تقسمه سبع كسر  
وجعل على كل جزء كسرة ثم أقرع بينهم أيهم يعطى أولا . قال ابن عبد  
البر : وأخبره رضى الله عنه فى مثل هذا من سيرته لا يحيط بها كتاب  
ويرحم الله من قال :

أحسن من عود ومن ضارب	ومن فتاة ناهد كاعب
ومن مدام فى قواريرها	يسعى بها ساق الى شارب
ومن جيا الحيل فى مهمه	وضارب يسطو على ضارب
أحسن من ذلك وهذا وذا	حب على بن أبى طالب



لو فتنوا قلبي لالفوا به سطرين قد خطا بلا كتاب  
العلم والتوحيد في جانب وحب آل البيت في جانب  
ان كنت فيما قلته كاذبا فلعنة الله على الكاذب

ولما توفي على رضي الله عنه بايع الناس ابنه الحسن رضي الله عنه ،  
وأول من بايعه قيس بن سعد بن عبادة قال له : ابسط يدك على كتاب الله  
وسنة رسوله وقاتل الملحدين ، فقال الحسن : على كتاب الله وسنة رسوله  
ويأتيان على كل شرط . ثم بعد ذلك نزل معاوية عن الامر في خبر طويل  
نذكر منه ما في الصحيح . فعن الحسن البصري رحمه الله قال : استقبل  
والله الحسن بن علي معاوية بكتائب أمثال الجبال فقال عمرو بن العاص :  
اني لارى كتاب لا تولى حتى تقتل أقرانها ، فقال له معاوية - وكان والله  
خير الرجلين - : أي عمرو ان تل هؤلاء هؤلاء ، وهؤلاء هؤلاء ، فمن لي  
بأمور الناس ؟ من لي بنسائهم ؟ من لي بضيعتهم ؟ فبعث اليه رجلين من  
قريش من بنى عبد شمس : عبد الرحمن بن سمرة وعبد الله بن عامر بن  
كريب فقال اذهبا الى هذا الرجل فاعرضا عليه وقولا له واطلبا اليه ، فأتياه  
فدخلوا عليه فتكلما وقالا له وطلبا اليه ، فقال لهما الحسن بن علي رضي الله  
عنهما : انا بنى عبد المطلب قد اصبنا من هذا المال وان هذه الاممة قد عانت  
في دمائها قالا : فإنه يعرض عليك كذا وكذا ويطلب اليك ويسألك ، قال :  
فمن لي بهذا ؟ قالا نحن لك به ، فما سألهما شيئا الا قالا : نحن لك به ؛  
فصاحه . قال الحسن البصري رحمه الله «ولقد سمعت أبا بكره يقول :  
رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر - والحسن بن علي الى  
جنبه - وهو يقبل على الناس مرة وعليه أخرى ويقول : ان ابني هذا سيد  
ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين .»

وهاهنا فائدتان الاولى : هذه الحروب التي وقعت بين الصحابة رضي  
الله عنهم محملها الاجتهاد كما قدمنا والقب عن الدين ، وكان الناس من  
السذاجة في الدين والتمسك به على ما عهد منهم ، فكانوا اذا رأوا ما يظنون

منكرا غيره ولو باتلاف مهجهم، إلا أنهم كان منهم المجتهد المصيب، وهو ذو الاجرين كما في الحديث، ومنهم المجتهد المخطيء وهو ذو الاجر الواحد كما في الحديث أيضا. وكان على رضى الله عنه مصيبا في جميع أمره من أوله الى آخره. فعلى العاقل المحتاط لدينه أن يظن بصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم الظن الجميل، ويعمل بوصيته فيهم اذ قال عليه الصلاة والسلام: «الله الله في أصحابي لا تتخذوهم غرضا بعدى، فمن أحبهم فبحبي أحبهم، ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم» الحديث. وإياي وإياه أن يجرح من زكاهم الله تعالى بقوله: (كتم خير أمة أخرجت للناس ثمرون بالمعروف، وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله). وزكاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله: «خير القرون قرنى ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم» اللهم احشرونا في زمرة من أمتنا على سنتهم وطريقتهم يا أكرم الأكرمين ويا أرحم الراحمين، ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا انك رؤوف رحيم.

الفائدة الثانية: أطبق السلف على أن ترتيب الخلفاء الاربعة رضى الله عنهم في الفضل على حسب ترتيبهم في الخلافة. وذهب بعض السلف الى تقديم على على عثمان وممن قال به سفيان الثوري لكن قيل انه رجع عنه. وقالت الشيعة وكثير من المعتزلة الافضل بعد النبي صلى الله عليه وسلم على بن أبي طالب والحق هو القول الاول. وهل التفضيل بين الخلفاء قطعى أو نسبي فالذى مال اليه الأشعري هو الاول، والذي مال اليه القاضى أبو بكر الباقلانى واختاره امام الحرمين في الارشاد هو الثانى، وعبارته: «لم يقم عندنا دليل قاطع على تفضيل بعض الائمة على بعض، اذ العقل لا يدل على ذلك، والاخبار الواردة في فضائلهم متعارضة، ولكن الغالب على الظن ان أبا بكر أفضل الخلائق بعد الرسول صلى الله عليه وسلم، ثم عمر أفضلهم بعده، وتعارض الظنون في عثمان وعلى».

وهاهنا انتهى بنا القول فيما قصدناه من التبرك بذكر رسول الله صلى



والله عليه وسلم وذكر خلفائه الاربعة رضى الله عنهم ، ولترجع الى ما نحن  
 بصدده من ذكر أخبار المغرب الأقصى مقدمين القول أولا فى نسب البربر  
 وبيان حالهم قبل الاسلام وبعده على الجملة ، لتتخلص بعده للمقصود ،  
 والله تعالى يعصمنا من الزلل بمنه وكرمه .



و ذو  
 احد  
 من  
 صلى  
 صلاة  
 بهم  
 أن  
 ون  
 الله  
 «  
 بين  
 عل  
 فانه  
 الى  
 .  
 ن  
 ن

## القول في نسب البربر وبيان أصلهم

اعلم أن الناس اختلفوا في تحقيق نسب البربر والى أى أصل من أصول الخليفة يرجعون ، فذكر صاحب كتاب الجمان في أخبار الزمان ونقاه عن أهل العلم بالسير أن بنى حام تنازعوا مع بنى سام فانهزم بنو حام وأمامهم الى المغرب وتنازلوا به ، واتصلت شعوبهم من أرض مصر الى آخر المغرب الى تخوم السودان ، وكان بسواحل المغرب الافارقة والافرنج فكانت ذرية حام فى المدائن والحيام ، والاعاجم الاول فى البلدان . وبقي أكثر أولاد حام فى بلاد فلسطين من أرض الشام الى زمن داود عليه الصلاة والسلام . وكان ملكهم يسمى جالوت فلما قتل داود جالوت وآتاه الله الملك والحكمة وعلمه مما يشاء أمر باجلائهم من بلاد كنعان وفلسطين الى أرض المغرب فساروا نحو افريقية والزاب وانتشروا هنالك حتى ضاقت بهم تلك البلاد وامتلات منهم الجبال والكهوف والرمال وصاروا يتبعون مواقع القطر بالابل وبيوت الشعر ، ولم تقدر الفرنج على ردهم ودفعهم ، فاتحازت الاعاجم للمدن وبقي البربر فيما عدى المدن وهم مع ذلك على اديان مختلفة يدين كل واحد منهم بما شاء من الاديان الفاسدة ، فمنهم من تمجس ومنهم من تهود ومنهم من تنصر ، واستمروا على ذلك الى زمان الاسلام . وكان فيهم رؤساء وملوك وكهان ، ولهم حروب وملاحم عظام مع من تارعه من الامم .

وقال الطبرى وغيره «ان البربر أخلاط من كنعان والعماليق وغيرهم . فلما قتل داود جالوت تفرقوا فى البلاد»  
وقال الكلبي : « اختلف الناس فىمن أخرج البربر من الشام فقبل داود بالوحى قيل : ياداود أخرج البربر من الشام فانهم جذام الارض ، وقيل : يوشع بن نون عليه السلام . وقيل : افريقش الحميرى واختلف فى افريقش



هذا فقال المسعودى هو افريقش بن أبرهة ذى المنار أحد التبايعه المشهورين» .

وقال ابن حزم . «هو افريقش بن قيس بن صيفى أخو الحرث الرائس منهم ، وهو الذى ذهب بقبائل العرب الى افريقية وبه سميت ، وسوى البربر اليها من أرض كنعان . مر بها عند ما غلبهم يوشع بن نون وقتلهم فاحتمل الفل منهم وساقهم الى افريقية فأنزلهم بها وقتل ملكها جرجير ، ويقال أنه الذى سمي البربر بهذا الاسم لانه لما فتح المغرب وسمع رطابتهم قال : ما أكثر بربرتهم ! فسموا البربر . والبربرة فى لغة العرب اختلاط أصوات غير منهومة ومنه بربرة الاسد ، وينسبون اليه فى ذلك شعرا وهو قوله :

بربرت كنعان لما سقتها من بلاد الضنك للخصب العجيب

أى أرض سكنوها واتمده فازت البربر بالعيش الحُصيب

ولما قفل افريقش من غزو المغرب ترك هنالك حامية من قبائل حمير صنهاجة وكنامة فهما بها الى الآن وليسوا من نسب البربر قاله الطبرى والجرجاني والمسعودى وابن الكلبي والسهيلي وجميع النسابين من العرب .

وقال أبو عمر بن عبد البر فى كتاب التمهيد له : «اختلف الناس نى نسب البربر اختلافا كثيرا ، وأنسب ما قيل فيهم أنهم من ولد قبط بن حنم وانه لما نزل مصر خرج بنوه يريدون المغرب فسكنوا من آخر عمالة مصر وذلك فيما وراء برقة الى البحر الاخضر مع بحر الاندلس (١) الى مقطع الرمل متصلين بالسودان . وقيل : ان البربر صنفان البرانس والبتر وان البتر منهم من ولد بر بن قيس بن عيلان بن مضر ، واختلفوا فى توجيه ذلك فقال الطبرى : خرج بر بن قيس بن عيلان ينشد ضالة له بأحياء البربر فرأى جارية منهم فخطبها من أبيها وتزوجها فولدت له .»

وقال فى كتاب الجمان . وأما تسميتهم بالبربر فانه لما صار ملك مضر لقيس بن عيلان كان له ولد اسمه بر فخرج مغاضبا لابه واخوته الى جهة المغرب فقال الناس : بر بر أى توحش فى البرارى فسموا بربرا . ونقل

(١) البحر الاخضر هو المحيط وبحر الاندلس هو البحر المتوسط

ابن أبي زرع وابن خلدون عن النسايين من البربر وحكاه أيضا البكري وغيره : أنه كان لمضر بن نزار ولدان الياس وعيلان أمهما الرباب بنت حيدة بن عمرو بن معد بن عدنان فولد عيلان بن مضر ولدين وهما قيس ودهمان ابنا عيلان ، أما دهمان فولده قليل وهم أهل بيت من قيس يقال لهم بنو أمامة ، وأما قيس بن عيلان فولد أربعة بنين وجارية وهم سعد وعمرو وخصفة أمهم مزنة بنت أسد بن ربيعة بن نزار ، ثم بر وأخته تماضر أمهما تمرغ بنت يجدول ابن غمار بن مصمود البربري اليجدولي .

وكانت قبائل البربر اذذاك يسكنون الشام ويجاورون العرب في المساكن والاسواق والمساعى ، ويشاركونهم في المياه والمسارح والمرامى ، ويصاهر بعضهم بعضا ، وكانت البهاء بنت دهمان بن عيلان بن مضر من أجمل نساء زمانها وأكملهن ظرفا وأدبا فكثر خطابها من سائر قبائل العرب فقال بنو عمها - وهم عمرو وسعد وخصفة وبر - : لا يتزوج ابنة عمنا الا أحدنا ولا تخرج منا الى غيرنا فخيروها فيمن شاءت منهم ، فاخترت برا - وكان أصغرهم سنا وأكملهم شبابا - فتزوجها دون اخوته فحسدوه عليها وهموا بقتله من أجلها ، وكانت أمه تمرغ من دهاة النساء فبعثت الى أبيها دهمان وأعلمته الخبر وواطأته على الخروج بولدها الى أرض قومها من البربر حيث تأمن عليه ، ثم بعثت الى قومها فأتوها سرا فارتحلت معهم هي وولدها بر وكتتها البهاء بنت دهمان فلحقوا ببلاد البربر - وهم يومئذ مستوطنون فلسطين وأكاف الشام - فنزل بر على أخواله واعتز بهم ، وبنى بابنة عمه البهاء فولدت له هناك ولدين : علوان ومادغيس ابني بر بن قيس بن عيلان ، فأما علوان فمات صغيرا ولم يعقب وأما مادغيس فكان يلقب الابتر وهو أبو البتر من البربر واليه يرفعون أنسابهم ، ومن ولده جميع زناتة كما سيأتي ، ويزعمون أن تماضر أخت بر بكنه بعد فرقة بشعر تقول فيه :

لبك كل باكية أخاها كما أبكى على بر بن قيس  
تحمل عن عشيرته ناضحي ودون لقائه انضاء عس

ومما ينسب اليها أيضا قولها :



وشطت بر داره عن بلادنا وطوح بر نفسه حيث يمما  
وأزرت بر لكنة أعجمية وما كان بر في الحجاز بأعجمنا  
كانا وبر لم نقف بجيادنا بنجد، ولم نقسم نهابا ومغنا  
وأنشد علماء البربر لعبيدة بن قيس العقيلي :

ألا أيها الساعي لفرقة بيننا \* توقف هداك الله سبل الاطايب  
فأقسم انا والبرابر اخوة \* تناولنا جد كريم المناسب  
أبونا أبوهم قيس عيلان في الذرى \* له حومة تشفى غليل المحارب  
وبر بن قيس عصبة مضرية \* وفي الفرع من أحسابها والذوائب  
فنحن وهم ركن منيع واخوة \* على رغم أعداء لثام المناب  
في أبيات غير هذه . وينشد أيضا ليزيد بن خالد يمدح البربر قوله :  
أيها السائل عنا أصلنا \* قيس عيلان ، بنو الفر الاوا  
نحن ما نحن ، بنو بر الندى \* طارد الازمة ، نحار الابل  
ند بنى المجد فأورى زنده \* وكفانا كل خطب ذى جلد  
ان قيسا يعتزى بر له \* ولبر يعتزى قيس الاجل  
فلنا الفخر بقيس انه \* جدنا الاكبر فكاك الكبل  
ان قيسا قيس عيلان هم \* معدن الخير ، على الخير دليل  
حسبى البربر قومي انهم \* ملكوا الارض بأطراف الاسل  
في أبيات آخر .

واعلم أن الخلاف في نسب البربر طويل وقد تركنا جله اختصارا ، وأشبه  
هذه الأقوال بالصحة ما نقلناه أولا (١) مما يدل على أن جيل البربر من ولد  
حام ؟ وانهم جيل قديم قد سكنوا المغرب عندما تناسلت ذرية نوح عليه  
السلام وانتشرت الخليقة على وجه الارض ، ثم تلاحت بهم بقية بنى كنعان

(١) يعنى أن البرابر جيل قديم سكن أرض افريقية منذ أحقاب طويلة ،  
وأما كون أرض المغرب اذذاك كانت معمورة السواحل بالفرنج والروم  
فليس بمحرر .

من الشام عندما أجلاهم يوشع بن نون عليه السلام أولا ثم داود عليه السلام سائيا .

قال ابن خلدون بعد تزييف القول بأن البربر من ولد جالوت بالخصوص أو من العرب ما نصه : «والحق الذي لا ينبغي التعويل على غيره في شأنهم أنهم من ولد كنعان بن حام بن نوح عليه السلام وان اسم أبيهم مازيغ» وما يستملح من النوادر المقولة في نسب البربر قول خلف بن فرج السمسير من شعراء الأندلس يهجو البربر :

رأيت آدم في نومي فقلت له : \* أبا البرية ان الناس قد حكموا

ان البرابر نسل منك، قال: اذا \* حواء طالق ان كان الذي زعموا

وهذا من ملح الشعراء وشيظتهم ، والا فالبربر جيل معروف من أعظم الاجيال وأعزها ، ولهم الفخر الذي لا يجهل ، والذكر الذي لا يهمل ، وقد تعددت فيهم الدول ، وكثرت فيهم الملوك العظام ، وكان لهم القدم الراسخ في الاسلام ، واليد البيضاء في الجهاد . ومنهم الائمة والعلماء والاولياء والشعراء ، وأهل المزايا والفضائل ، وستقف على كثير من ذلك عن قريب ان شاء الله .



### القول في تقسيم شعوب البربر على الجملة



اعلم أن أمة البربر أمة عظيمة قد ملأت ما بين برقة والبحر المحيط شرقا وغربا ، وما بين بلاد السودان والبحر الرومي جنوبا وشمالا ؛ ومع عظمتها فيجمعها شعبان عظيمان بحيث لا يخرج بربرى عنهما .

قال ابن خلدون : علماء النسب متفقون على أن البربر يجمعهم جدان عظيمان وهما: برنس ومادغيس ويلقب مادغيس بالابتر فلذلك يقال لشعوبه: البتر . ويقال لشعوب برنس : البرانس . وبين التسابين خلاف : هل هما لاب واحد أم لا ؟ فعند ابن حزم أنهما لاب واحد والجميع من نسل كنعان



ابن حمام ، وقال سابق بن سليمان المظماطي وغيره من نساب البربر : ان البرانس فقط من نسل كنعان ، وأما البتر فهم بنو بر بن فيس بن عيلان ابن مضر ، وهذا القول قد تقدم ما فيه ، فالحق ان الشعين معا عريقان في البربرية وأن الجميع من ولد مازيغ ، ومازيغ هو من ولد كنعان بن حمام كما مر .

فأما البرانس فنقسم الى سبع قبائل : أوربة وشنهجة وكامة ومصودة وعجيسة وأوريغة واردة ، ويقال : واردة بالواو بدل الهمزة ، وزاد سابق المظماطي وغيره ثلاث قبائل آخر وهم : لمطة وهسكورة وجزولة فتكون عشرا . فأما أوربة فكان منهم كسيلة بن أغز الاوربي قاتل عقبة بن نافع رضي الله عنه زمان الفتح ، ومنهم اسحق بن محمد بن عبد الحميد الاوربي القائم بدعوة ادريس بن عبد الله رضي الله عنه . وأما شنهجة فهم أكبر قبائل البربر حتى زعم كثير من الناس أنهم مقدار الثلث منهم . وكان منهم بنو زيري بن مناد ملوك افريقية ، والمتمون ملوك مراکش والاندلس . وأما كامة فهم القائمون بدعوة العبيدين بافريقية ومصر . وأما المصادة فمنهم غمارة ، وكان منهم يلبان النصراني صاحب سبتة وطنجة أيام دخول عقبة بن نافع للمغرب الأقصى ، وهم القائمون أيضا بدعوة بنى ادريس في دولتهم الثانية بعد بنى أبي العافية ، ومن المصادة أيضا برغواطة أهل تامسنا وما اتصل بها ، ومنهم أهل جبل درن القائمون بدعوة محمد بن تومرت : مهدي الموحدين .

وأما باقي قبائل البرانس فلم يكن لهم ملك يذكر ، وقد تقدم لنا أن النساين من العرب يقولون ان شنهجة وكامة من حمير ، وأن افريقش الحميري تركهم حامية بافريقية فتناسلوا بها واستحال لسانهم الى البربرية ، لكن المحققون من نساب البربر كسابق المظماطي وغيره ينكرون ذلك ويجزمون بانهما قبيلتان عريقتان في البربر .

وأما البتر وهم بنو مادغيس الايتر فينقسم شعبهم الى أربع قبائل وهم : ضريسة ونفوسة وأداسة وبنو لوى وهم : لواتة . فأما ضريسة فمنهم

مكناسة ، ومن مكناسة بنو مدرار ملوك سجلماسة ، وبنو أبي العافية ملوك  
 فاس . ومن ضريسة أيضا زناتة كلها ومن زناتة جراوة قسوم الكاهنة داهيا  
 صاحبة جبل أوراس التي أوقعت بحسان بن النعمان عامل الخليفة عبد الملك  
 ابن مروان . ومن زناتة أيضا بنو خزر المغراويون ملوك تلمسان والمغرب  
 الاوسط ، ومنهم مغراوة ملوك فاس ، وبنو يفرن ملوك سلا وتادلا ، ومنهم  
 بنو زيان ملوك تلمسان ، وبنو مرين ملوك فاس أيضا ، فهؤلاء كلهم من زناتة .  
 وزناتة هو زانا بن يحيى بن ضرى بن زجيك بن مادغيس الابتر .

وأما نفوسة وأداسة ولواتة فلم يكن لهم ملك يذكر .

واعلم أن كل قبيلة من هذه القبائل الاربعة عشرة تشتمل على ٤٠٠  
 ويطون وأفخاذ وفصائل لا حصر لها وفيما ذكرناه كفاية وبالله التوفيق .



الخبر عن حال البربر قبل الاسلام وذكر بعض أمصار المغرب القديمة

### وما قيل في ذلك



قد تقدم لنا أن البربر أمة قديمة سكنوا أرض المغرب في قديم الزمان ،  
 وأنهم !! عمرووا بلاده وملاؤها وكافه انحازت الفرنج عنهم الى السواحل  
 والتغور ، وبقي البربر فيما سوى ذلك من الضواحي والجبال والكهوف ،  
 وهم مع ذلك على أديان مختلفة يدين كل واحد منهم بما شاء من الأديان  
 الفاسدة الى آخر ما مر فهذا كان حالهم على الجملة .

وقال ابن خلدون : لم تزل بلاد المغرب الى طرابلس بل والى  
 الاسكندرية عامرة بهذا الجبل ما بين البحر الرومي وبلاد السودان منذ أزمته  
 لا يعرف أولها ولا ما قبلها ، وكان دينهم دين المجوسية - شأن الاعاجم  
 كلها بالشرق والمغرب - الا في بعض الاحياء يدينون بدين من غلب عليهم  
 من الامم ، فان الامم أهل الدول العظيمة كانوا يتغلبون عليهم . فقد غزتهم



ملوك اليمن من قراهم مرارا على ما ذكر مؤرخوهم فاستكانوا لغلبيهم ودانوا  
بدينهم . ذكر ابن الكلبي : أن حميرا أبا القبائل اليمانية ملك المغرب مائة  
سنة وأنه الذي ابتى مدائنه مثل افريقية وصقلية (١) ، وافترق المؤرخون  
من العرب على غزو افريقيا الحميري من التبابعة أرض المغرب . اه وما  
نقله عن ابن الكلبي من غزو حمير أرض المغرب قد نقل أيضا انكاره عن  
الحافظين أبي عمر بن عبد البر وأبي محمد بن حزم وانهما قالا : ما كان  
لحمير طريق الى بلاد البربر الا في تكاذيب مؤرخي اليمن ، نسم ذكر أن  
البعض من البربر كانوا قد دانوا بدين اليهودية وأخذوه عن بني اسرائيل  
عند استفحال ملكهم لقرب الشام وسلطانه منهم ، كما كان جراوة أهل جبل  
أوراس قبيلة الكاهنة وكما كانت نفوسة من برابرة افريقية وفندلاوة  
ومديونة وبهلولة وغياثة وبنو فازاز من برابرة المغرب الأقصى حتى محا  
ادريس الأكبر جميع ما كان في نواحيه من بقايا الاديان والملل .

وقال غير واحد من المؤرخين : كان أهل المغرب الأقصى يضرون بأهل  
الاندلس لاتصال الارض بينهم ويلقون منهم الجهد الجهد في كل وقت الى  
أن اجتاز بهم الاسكندر فشكوا حالهم اليه ، فأحضر المهندسين وأتى الى  
الزقاق - يعني زقاق سبتة - فأمرهم بوزن سطح الماء من البحر المحيط  
والبحر الرومي ، فوجدوا المحيط يعلو الرومي بشيء يسير فأمر برفع  
البلاد التي على ساحل البحر الرومي ونقلها من الخيض الى الاعلى ، ثم  
أمر بحفر ما بين طنجة وبلاد الاندلس من الارض ، فحفرت حتى ظهرت  
الجبال السفلية ، وبنى عليها رصيفا بالحجر والجيار بناء محكما ، وجعل طوله

(١) كلام ابن الكلبي هذا غير محرر ومخالف للحقيقة كما هو معلوم ،  
لان صقلية جزيرة بوسط البحر المتوسط بين قارتي أوروبا وافريقيا وهي الى  
أوروبا أقرب ، وانما ساق المؤلف هذا النقل هنا ليستقصي ما ذكره الناس في  
هذا الموضوع سيما وقد ساق اعتراض ذلك ونقل انكاره عن الحافظين : ابن  
عبد البر وابن حزم .

بأثنى عشر ميلا وهى المسافة التى كانت بين البحرين . وبنى رصيفا آخر يقابله من ناحية طنجة وجعل بين الرصيفين سعة ستة أميال ، فلما كمل الرصيفان حفر من جهة البحر الاعظم وأطلق فم الماء بين الرصيفين فدخل فى البحر الرومى ثم ارتفع الماء فغرق مدنا كثيرة وأهلك أمما عظيمة كانت على الشطرين ، وطما الماء على الرصيفين بأحدى عشرة قامة ، فأما الرصيف الذى على بلاد الاندلس فانه يظهر فى بعض الاوقات اذا نقص الماء ظهورا بينا مستقيما على خط واحد ، وأهل الجزيرة يسمونه القنطرة ، وأما الرصيف الذى على جهة العدو فان الماء حمله فى صدره واحفر ما خلفه من الارض بنحو اثنى عشر ميلا ، وعلى طرفه من جهة المغرب قصر المجاز وسبته وطنجة ، وعلى طرفه من الناحية الاخرى جبل طارق بن زياد وجزيرة طريف بن مالك والجزيرة الخضراء ؛ وما بين سبته والخضراء هو عرض البحر المسمى بالزقاق وبالبوغاز أيضا اه .

وما ذكروه من أن أرض المغرب كانت متصلة بأرض الاندلس نحوه فى تواريخ الفرنج القديمة ، غير أنهم يسمون الملك الذى فتح الباغاز هرقل الجبار ، وعند ابن سعيد : أنه كان فيما بين قصر المجاز وطريف قنطرة عظيمة قد حملت ما بين البرين يزعم الناس ان الاسكندر بناها ليعبر عليها من بر الاندلس الى بر العدو والله تعالى أعلم بحقيقة الامر .

وفى تواريخ الفرنج المقطوع بصحتها عندهم : أن ملوك الروم الاولى حاربوا القرطاجيين من أهل افريقية والمغرب وغلبوهم على البلاد وهدموا فى بعض تلك الحروب مدينة قرطاجنة الشهيرة الذكر . قال الشيخ رفاعة فى بداية التقدم ما نصه : «قرطاجنة مدينة بأرض افريقية وهى احدى مدن الدنيا الشهيرة ، وقد هدمها الروم قبل ميلاد المسيح عليه السلام بمائة وست وأربعين سنة ثم أسست ثانية وخربها العرب حتى انه لا يرى الآن شىء من آثارها الا بقايا الجهد وبقرى موضعها مدينة تونس اه

وقال ابن خلدون فى كتاب طبيعة العمران حين تكلم على قيادة الاساطيل ما نصه : «وقد كانت الروم والافرنجة والقوط بالعدوة الشمالية من هذا



البحر الرومي ، وكان أكثر حروبهم ومناجرهم في السفن ، فكانوا مهرة في ركوبه والحرب في أساطيله ولا أسف من أسف منهم الى ملك العدو الجنوبية ، مثل الروم الى افريقية والقوط الى المغرب ، أجازوا اليها في الاساطيل وملكوها وتغلبوا على البربر بها وانتزعوا من أيديهم أمرها وكان لهم بها المدن الحافلة مثل قرطاجنة وسيطلة وجلولاء ومرناق وشرشال وطنجة ، وكان صاحب قرطاجنة مسن قبلهم يحارب صاحب رومة ويبعث الاساطيل لحربه مشحونة بالعاكر والعدد ، فكانت هذه عادة لاهل هذا البحر الساكنين حقاً فيه معروفة في القديم والحديث اه .

قلت : الفرنج اليوم جازمون بأن ملوك الروم الاولى كانوا مستولين على أرض المغرب بأسرها قد ملكوها مدة طويلة من الزمان قبل ميلاد المسيح عليه السلام بكثير وان الامصار القديمة بالمغرب مثل سبتة وطنجة وسلا وشالة ووليلي ونحوها هي من بنائهم أو بناء القرطاجنيين قبلهم ولقد قال لي بعض أهل الخبرة منهم : ان مدينة سلا كانت موجودة في ذلك العصر وأنه رآها مذكورة بهذا الاسم في تواريخ الروم (١) القديمة المذكورة فيها أخبار المغرب وأمصاره ، وحقت عليه ذلك فجزم به ولم يرجع وم يقات من أن سبتة وسلا من بناء بعض أولاد نوح عليه السلام فقول بعيد عن الصحة نعم قد ذكر في التوراة عند الكلام على ذرية نوح وتنازلهم بالارض انه كان منهم سبتة بن كوش بن حام بن نوح عليه السلام ويعد أن تكون المدينة من بناء هذا الرجل أو بناء بعض بنيه بعد العهد وطول المدة وعدم نقل ذلك من وجه صحيح ، وان كانت أرض المغرب هي لأولاد حام من قديم الزمان والله أعلم .

ولما أخذ الروم بدين النصرانية في زمن قسطنطين الملك ، وكانت نهم اليد العالية على من جاورهم من الامم ، مثل الحبشة والقبط والفرنج والقوط وغيرهم ، حملوهم على الاخذ به فدانوا به معهم وتلقوه عنهم وبشوه في

(١) يعني تواريخ اللاتينيين .

بلادهم ورعاياهم ، وكان الفرنج مجاورين للبربر فى المغرب الادنى ، والقوط مجاورين لهم فى الاقصى ، ليس بينهم وبينهم الا خليج البحر . فحملوا أهل السواحل منهم على الاخذ بذلك الدين فدانوا به أيضا ، ونظر القيصرية يومئذ منسحب عن الجميع وأمرهم نافذ فى الكل ، واستمر الحول على ذلك حتى جاء الله بالاسلام وأظهره على الدين كله ، فدانت به البربر على ما تذكره ان شاء الله فلهذا السبب كان كسيلة الاوربي ويليان الغمارى وغيرهما من كبار البربر نصارى .

وقال ابن خلدون : « كان للبربر فى الضواحي وراء ملك الامصر المرهوبة الحامية ما شاء الله من قوة وعدة وملك ورؤساء وأقوال وأمراء لا يرامون بذل ، ولا تنالهم الروم والفرنج فى ضواحيهم تلك بمسخرطة ولا اساءة » ثم قال : « وكانوا يؤدون الجباية لهرقل ملك القسطنطينية - كما كان المقوقس صاحب مصر والاسكندرية وبرقة يؤدى الجباية له - وكما كان صاحب طرابلس ولبدة وصبرة وصاحب صقلية وصاحب الاندلس من القوط لما كان الروم قد غلبوا على هؤلاء الامم أجمع وعندهم أخذوا دين النصرانية ، وكان الفرنجة هم الذين ولوا أمر افريقية ولم تكن للروم فيها ولاية وانما كان كل من كان منهم بها جند للفرنج ومن حشودهم . وما يسمع فى كتب الفتح من ذكر الروم فى فتح افريقية فمن باب التغليب ، لان العرب يومئذ لم يكونوا يعرفون الفرنج وما قاتلوا فى الشام الا الروم فظنوا أنهم هم الغالبون على أمم النصرانية ، فان هرقل هو ملك النصرانية كلها فغلبوا اسم الروم على جميع أمم النصرانية ونقلت الاخبار عن العرب كما هى فجزير المقتول عند الفتح من الفرنج وليس من الروم ، وكذا الامم الذين كانوا بافريقية غالبين على البربر ونازلين بمدنها وحصونها كانوا من الفرنجة ، اه .





## القول في تحديد المغرب وذكر حال البربر بعد الاسلام



اعلم أن لفظ المغرب يطلق في عرف أهله على ناحية من الارض معروفة بعينها ، حدها من جهة مغرب الشمس البحر المحيط المعروف بالكبير ، ومن جهة مشرق الشمس بلاد برقة وما خلفها الى الاسكندرية ومصر ، وبرقة خارجة عن بلاد المغرب بهذا الاعتبار ، وبلاد طرابلس ومونها الى جهة البحر المحيط داخله فيه ، وحدها من جهة الشمال البحر الرومي المنفرع عن المحيط ويعرف هذا الرومي بالصغير ، ومن جهة الجنوب جبال الرمل الفاصلة بين بلاد السودان وبلاد البربر ، وتعرف عند العرب الرحالة هنالك بالعرق .

ثم هذا المغرب يشتمل على ثلاث ممالك : مملكة افريقية وهي المغرب الادنى - وقاعدتها في صدر الاسلام مدينة القيروان وفي هذا العصر مدينة تونس - وسمى أدنى لانه أقرب الى بلاد العرب ودار الخلافة بالحجاز . ثم بعد افريقية مملكة المغرب الاوسط وقاعدتها تلمسان وجزائر بني مزغنة وهذه المملكة اليوم في يد فرنج افرانسة ملكوها في سنة ست وأربعين ومائتين وألف ، وأهلها مسلمون . ثم بعد ذلك مملكة المغرب الاقصى وسمى الاقصى لانه أبعد الممالك الثلاث عن دار الخلافة في صدر الاسلام ، وحد هذا الاقصى من جهة المغرب البحر المحيط ، ومن جهة المشرق وادي ملسوية مع جبال تانزا ، ومن جهة الشمال البحر الرومي ، ومن جهة الجنوب جبل درن قاله ابن خلدون .

وفي تقسيم الفرنج أن المغرب الاقصى يشتمل على خمس عمالات : عمالة فاس وعمالة مراكش وعمالة السوس وعمالة درعة وعمالة تافيلالت . ودار الملك به تارة فاس وتارة مراكش ، (١) وهو في الاغلب ديار المصامدة

(١) وفي عصرنا هذا صارت العاصمة السياسية الادارية هي : الرباط .

من البربر ويساكنهم فيه عوالم من ضهاجة ومضفرة وأوربة وغيرهم لكنهم قليل بالنسبة الى المعامدة ويساكنهم فيه أيضا عالم من العرب أهل الحيام ، انتقلوا من جزيرة العرب الى أفريقية ثم من افريقية اليه أواخر المائة السادسة أيام الخليفة يعقوب المنصور الموحدى وهم اليوم قبائل عديدة يرجعون فى نسبهم الى رياح وجشم ، فأما رياح فهم من بنى هلال بن عامر ابن صعصعة ، وأما جشم فهم بنو جشم بن معاوية بن بكر وكلهم ينتهى نسبهم الى مضر ، ويضاف اليهم قبائل أخر نحقق الكلام فيهم بعد هذا ان شاء الله .

ثم قد عنمت أن كلامنا بالقصد الاول فى هذا الكتاب انما هو على المغرب الأقصى ، لكنا نتكلم أولا على أخبار المغرب مطلقا ، ونذكر أمراءه الموجهين من قبل الخلفاء بالمشرق على التفصيل ما دام نظرهم منسجبا عليه وظلهم متدا اليه ، اذ كان أمر الخلافة فى صدر الاسلام متحدا وحكمها مجتمعا وكلمتها نائذة فى جميع ممالك الاسلام شرقا وغربا ، بحيث لا يخرج قطر من الأقطار ولا مصر من الامصار فيما بعد أو دنا من الارض عن نظر الخليفة الاعظم ، وقد كان ذلك ديننا متبعا وحكما مجتمعا عليه ، ولا تصح لاحد امارة أو ولاية الا بالاستناد اليه ، حتى اذا طال العهد وضعف أمر الخلافة وتقلص ظلها عن القاصية ، تفرقت ممالك الاسلام البعيدة عن دارها وتوزعت الثوار من بنى هاشم وغيرهم واستبد الامراء التازحون عنها كل بما غلب عليه وسار أمر الوحدة الى الكثرة وحكم الاجتماع الى الفرقة ، فلهذا نتكلم الآن على أخبار المغرب مطلقا ، ونذكر ولاته الموجهين اليه من قبل الخلفاء واحدا بعد واحد الى زمن ادريس بن عبد الله المستبد بملك المغرب الأقصى ، والمقتطع له عما عداه من الممالك الاسلامية ، فحينئذ نفرد الكلام عليه بخصوصه على ما شرطناه ، فأما الآن فلا يمكننا الكلام عليه وحده لانه - والحالة هذه - مندرج فى غيره من ممالك المغرب ، اذ الوالى الموجه من قبل الخليفة فى صدر الاسلام كان يكون واليا على أفريقية وما بعدها من بلاد المغرب الى البحر المحيط ، وقد تضاف الى نظره الإندلس



بل كان الوالى بمصر قد يكون نظره شاملا لجميع بلاد المغرب حسبما نقضت عليه ، فاعرف هذه الجملة ولتكن منك على بال .  
وأما حال البربر بعد الاسلام فيعرف من أخبار الولاية التي نسردها الآن وبالله التوفيق .

### ولاية عمرو بن العاص رضى الله عنه وفتح برقة وطرابلس

١١ كانت خلافة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه وفتح عمرو بن العاص مصر والاسكندرية وفرغ منها سار في سنة احدى وعشرين من الهجرة الى برقة - وكانت تسمى في القديم انطابلس - فصالحه أهلها على الجزية ، ثم سار بعدها الى طرابلس فحاصرها شهرا ، وكانت مكشوفة السور من جانب البحر وسفن الروم فى مرساها ، فحسر الله فى بعض الايام وانكشف أمرها لبعض المسلمين المحاصرين لها ، فآتحموا البلد فيما بين البحر والبيوت فلم يكن للروم ملجأ الا سفنهم ، وارتفع الصياح فأقبل عمرو بعساكره ، فدخل المدينة ولم يفلت الروم الا بما خف فى المراكب ، ثم عطف عمرو رضى الله عنه على مدينة صبرة (١) وكانوا قد أمنوا بمنعة طرابلس واشتغال المسلمين بحصارها فصبحهم (٢) فى جيش المسلمين وافتحمها عليهم عنوة وكمل الفتح ، ورجع عمرو الى برقة فصالحه أهلها على ثلاثة عشر ألف دينار جزية ، وكان أكثر أهل برقة لواتة وهم بنو لوى الاكبر ، وأكثر أهل طرابلس وصبرة نفوسة وكلتا القبيلتين من البر .  
ولما فرغ عمرو رضى الله عنه من أمر طرابلس وما معها استأذن عمر

(١) لم يسر عمرو بنفسه الى صبرة انما بعث سرية من الجيش (مؤلف)  
(٢) وفى الاكفاء . لما ظفر عمرو بمدينة طرابلس جرد خيلا كيفية من ليلته وأمرهم بسرعة السير فصبحت خيله مدينة صبرة وهم غافلون . (مؤلف)

بن الخطاب رضى الله عنه فى التقدم الى افريقية فمنعه وقال : تلك المرفقة  
وليس بافريقية ، أو كلاما هذا معناه ، فامتثل وعاد الى مصر ، فكان عمرو  
ابن العاص أول أمير للمسلمين وطئت خيله أرض المغرب لكنه لم يصل  
الى افريقية ولا كان من البرابر اسلام . غير أن صاحب كتاب الجمان نقل  
أنه لما كانت خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه واستفتحت مدينة مصر -  
وكان عليها عمرو بن العاص - قدم عليه ستة نفر من البربر محلقيين الرؤوس  
واللحي فقال لهم عمرو من أنتم وما الذى جاء بكم ؟ قالوا رغبتنا فى الاسلام  
فجئنا له لان جدودنا قد أوصونا بذلك ! فوجههم عمرو الى عمر رضى الله  
عنه وكتب اليه بخبرهم ، فلما قدموا عليه - وهم لا يعرفون لسان العرب -  
كلمهم الترجمان على لسان عمر فقال لهم : من أنتم ؟ قالوا نحن بنو مازيغ ،  
فقال عمر لجلسائه : هل سمعتم قط بهؤلاء ؟ فقال شيخ من قريش : يا أمير  
المؤمنين هؤلاء البربر من ذرية بر بن قيس بن عيلان خرج مغاضبا لابيه  
واخوته فقالوا بر بر أى أخذ البرية ، فقال لهم عمر رضى الله عنه :  
إما علامتكم فى بلادكم ؟ قالوا : نكرم الحيل ونهين النساء ، فقال لهم عمر :  
ألكم مدائن ؟ قالوا : لا ، قال : ألكم أعلام تهتدون بها ؟ قالوا : لا ، قال  
عمر : والله لقد كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بعض مغازيه  
فنظرت الى سنة الجيش وبكيت فقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم :  
يا عمر لا تحزن فان الله سيعز هذا الدين بقوم من المغرب ليس لهم مدائن  
ولا حصون ولا أسواق ولا علامات يهتدون بها فى الطرق ، ثم قال عمر :  
فالحمد لله الذى من على برؤيتهم ، ثم أكرمهم ووصلهم وقدمهم على من  
سواهم من الجيوش القادمة عليه ، وكتب الى عمرو بن العاص أن يجعلهم على  
مقدمة المسلمين ، وكانوا من أفخاذ شتى اه والله أعلم .





## ولاية عبد الله بن سعد بن أبي سرح وفتح إفريقية



لما كانت خلافة أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه عزل عمرو ابن العاص عن مصر ، وولى عليها عبد الله بن سعد بن أبي سرح العامري - أخاه من الرضاة - وأمره بغزو إفريقية سنة خمس وعشرين من الهجرة وقال له : ان فتح الله عليك فلك خمس الخمس من الغنائم ، ثم عقد عثمان لعبد الله بن نافع بن عبد قيس على جند وعبد الله بن نافع بن الحرث على آخر وسرحهما فخرجوا الى إفريقية في عشرة آلاف وصالحهم أهلها على مال يؤدونه ، ولم يقدروا على التوغل فيها لكثرة أهلها . ثم ان عبد الله بن أبي سرح استأذن عثمان في ذلك واستمده ، فاستشار عثمان الصحابة فأشاروا به فجهز العساكر من المدينة - وفيهم جماعة من الصحابة منهم : ابن عباس وابن عمرو بن العاص وابن جعفر والحسن والحسين وابن الزبير - وقيل لحقهم مددا - وساروا مع عبد الله بن سعد سنة ست وعشرين ولقيهم عقبة بن نافع فيمن معه من المسلمين ببرقة ، ثم ساروا الى طرابلس فنهوا الروم عندها ثم تجاوزوها الى إفريقية وبثوا سرايا في كل ناحية وكان ملكهم جرجير الفرنجي يملك ما بين طرابلس وطنجة تحت ولاية هرقل ويحمل اليه الخراج ، فلما بلغه الخبر جمع مائة وعشرين ألفا من العساكر ولقيهم على يوم وليلة من سيظلة - دار ملكهم - وأقاموا يقتلون ، ودعوه الى الاسلام أو الجزية فاستكبر . ولحقهم عبد الله بن الزبير مددا بعثه عثمان رضي الله عنه لما أبطأت عليه أخبارهم ، وسمع جرجير بوصول المدد نفت ذلك فسى عضده ، وشهد ابن الزبير معهم القتال وقد غاب ابن أبي سرح فسأل عنه فقيل له : انه سمع منادى جرجير يقول : من قتل ابن أبي سرح فله مائة ألف دينار وأزوجه ابنتي فخاف وتأخر عن شهود القتال ، فقال له ابن الزبير : تنادي أنت : «بأن من قتل جرجير نفلته مائة ألف وزوجته ابنته واستعملته على بلاده !» فخاف جرجير أشد منه ، ثم أشار ابن الزبير على ابن

أبى سرح أن يترك جماعة من أبطال المسلمين المشاهير متأهبين للحرب ويقابل الروم بباقي العسكر الى أن يضجروا فيركبهم بالآخرين على غرة ، قال : لعل الله ينصرنا عليهم ، ووافق على ذلك أعيان الصحابة ففعلوا وركبوا من الغد الى الزوال ، وألحوا عليهم حتى أتبعوهم ثم افترقوا وأركب عبد الله الفريق الذين كانوا مستريحين فكبروا وحملوا حملة رجل واحد حتى غشوا الروم في خيامهم فانهزموا وقتل كثير منهم ، وقتل ابن الزبير جرجير وحيزت ابنته سبية فنفلها ابن أبى سرح ابن الزبير ، ثم حاصر ابن أبى سرح سيظلة ففتحها وخربها ، وكان سهم الفارس فيها ثلاثة آلاف دينار وسهم الراجل ألفا . وبث جيوشه في البلاد الى تفضة فسبوا وغنموا ، وبعث عسكرا الى حصن الاجم وقد اجتمع به أهل البلاد فحاصره وفتحه على الامان ثم صالحه أهل إفريقية على ألفي ألف وخمسمائة ألف دينار .

وأرسل ابن الزبير بخبر الفتح وبالحمس الى المدينة فاشتراه مروان ابن الحكم بخمسمائة ألف دينار وبعض الناس يقول أعطاه اياه عثمان رضى الله عنه ولا يصح ، وانما أعطى ابن أبى سرح خمس الخمس من الغزوة الاولى . وانحاز الفرنجة ومن معهم من الروم بعد الهزيمة والفتح الى حصون إفريقية . وانساح المسلمون في البسائط بالغارات ووقع بينهم وبين أهل الضواحي من البربر زحوف وقتل وسبي حتى لقد أسروا يومئذ من ملوك البربر صولات بن وزمار الزناتى ثم المغراوى - جد بنى خزر ملوك تلمسان - فرفعوه الى عثمان رضى الله عنه فأسلم على يده فممن عليه وأطلقه وعقد له على قومه ، ويقال انما وصله وافدا فأكرم وفادته والله أعلم .

ثم رغب الفرنج والبربر في السلم وسألوا الصلح وشرطوا لابن أبى سرح ثلاثمائة قطار من الذهب على أن يرحل عنهم بالعرب ويخرج من بلادهم ففعل ، ورجع المسلمون الى المشرق بعد مقامهم بإفريقية سنة وثلاثة أشهر . ولما بلغ هرقل ملك الروم أن أهل إفريقية صالحوا المسلمين بذلك



المال الذي أخطوه غضب عليهم ، وبعث بطريقا (١) يأخذ منهم مثل ذلك ، فنزل قرطاجنة وأخبرهم بما جاء له فأبوا وقالوا : قد كان ينبغي له أن يسعدنا فيما نزل بنا، فقاتلهم البطريق وهزمهم وطرده الملك (٢) الذي ولوه عليهم بعد جرجير ، فاجتبق بالشام - وقد اجتمع الناس على معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه - فاستجاشه على افرقية فبعث معه معاوية بن حديج السكوني على ما تذكره .

### ولاية معاوية بن حديج على المغرب

هو معاوية بن حديج بالحاء المهملة مصفرا الكندي ثم السكوني ، له صفة وممن شهد. مع عمرو بن العاص فتح مصر وقدم بخبر الفتح على عمر ابن الخطاب رضي الله عنه ، ولما قدم عليج افرقية على معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه وشكا اليه ما ناله من صاحب قيصر بعث معه معاوية بن حديج هذا في عسكر ضخم سنة خمس وأربعين ، فلما وصل الى الاسكندرية هلك العليج ومضى معاوية فتقدم افرقية في عشرة آلاف فنزل قمونية فسرح اليه البطريق ثلاثين ألف مقاتل كان قيصر قد وجهها من القسطنطينية في البحر لمداغة العرب عن افرقية فلم تغن شيئا ، وقاتلهم معاوية فهزمهم عند حصن الاجم ثم بث سرايا ودوخ البلاد ، فبعث عبد الله بن الزبير الى سوسة فافتتحها ، ثم بعث عبد الملك بن مروان الى جلولا فافتتحها كذلك . وقال ابن خلدون : «ان معاوية حاصر حصن جلولا (٣) فامتنع عليه حتى سقط

(١) اسمه في تواريخ الروم نيسيفور هكذا : (Nicéphore)

(٢) اسمه جناها أو هباها . (Jenaha, Habahia)

(٣) وهذه غير جلولا العراق التي تقدم فتحها فسي خلافة عمر بن

ذات يوم سوره فملكه المسلمون وغنموا ما فيه .  
 ثم وجه جيشا في البحر الى صقلية في مائتي مركب فأتخنوا فيها ثم  
 فتح بنزرت وظهر الاسلام في البربر ثم عاد الى مصر بعد أن خلد آثارا  
 حسنة ، وبنى بمحل القيروان آبارا ثم عزله معاوية بن أبي سفيان عن  
 افريقية وأقره على مصر فقط ، ثم عزله عنها في خبر ليس ذكره من عرضا .



### ولاية عقبة بن نافع الفهري على المغرب وبنائوه مدينة القيروان



هو عقبة بن نافع بن عبد القيس القرشي الفهري صحابي بالمولد وهو  
 آخر من ولي المغرب من الصحابة، وكان عمرو بن العاص وهو أمير على مصر  
 قد استعمل عقبة هذا وهو ابن خالته على افريقية فأنهى الى لواتة ومزاتة ،  
 فأطاعوا ثم كفروا فغزاهم وقتل وسبى ، ثم افتتح سنة اثنتين وأربعين  
 غدامس من تخوم السودان ، وفي السنة بعدها افتتح ودان وكورا من كور  
 السودان وأتخن في تلك النواحي وكان له فيها جهاد وفتوح فظهر غناؤه  
 وعرفت نجدته وكفايته، فلما كانت سنة خمسين ولاء معاوية رضى الله عنه على  
 افريقية استقلالا وبعث معه عشرة آلاف فارس فدخل عقبة افريقية بعد رجوع  
 معاوية بن حديج عنها ، وانضاف اليه مسلمة البربر فكثر جمعه ووضع السيف  
 في أهلها لانهم كانوا اذا جاءت عساكر المسلمين أسلموا فاذا رجعوا عنها  
 ارتدوا . ثم رأى عقبة رحمه الله أن يتخذ مدينة يعتصم بها جيش المسلمين  
 من البربر وتقام بها الجمع والاعياد فاستشار من معه فقالوا : نحن أصحاب  
 ابل ولا حاجة لنا بمجاورة البحر فتسطوا علينا الفرنج فانظر انا ينظر الله .  
 قال صاحب الجمان : «وكانت بقعة القيروان غيضة لا يأوى اليها الا  
 الوحوش والسباع فصاح بها عقبة : أن أخرجي أيتها الوحوش والهوام  
 باذن الله عز وجل . فبقيت أرض القيروان أربعين سنة لا يرى فيها نبيء  
 من الهوام المؤذية ولا السباع العادية . ثم شرع في بنائها وقال هذه أوسع



لابلكم وأمن عليكم من روم القسطنطينية وفرنجة الجزيرة» وعن الليث بن سعد أن عقبة رحمه الله غزا إفريقية فأتى وادي القيروان (١) فبات عليه هو وأصحابه حتى إذا أصبح وقف على رأس الوادي فقال : «يا أهل الوادي اظعنوا فانا نازلون» قال ذلك ثلاثا فجعلت الحيات تنساب والعقارب وغيرها مما لا يعرف من الدواب تخرج ذاهبة - وهم قيام ينظرون اليها - من حين أصبحوا حتى أوهجتهم الشمس ، وحتى لم يروا منها شيئا فنزلوا الوادي عند ذلك . قال الليث : فحدثني زياد بن عجلان أن أهل إفريقية أقاموا بعد ذلك أربعين سنة ولو التمسست حية أو عقرب بألف دينار ما وجدت اه .

وفي الجمان : لما شرع عقبة رحمه الله في بناء جامعها تنازعوا في القبلة فأتى عقبة آت في النوم فوضع له علامة على سمت القبلة فلما اتبته أعظم الناس بذلك فأتوا إلى الموضع فوجدوا العلامة كما قال فوقف عقبة ينظر إلى القبلة فسمع تكبيرة في الجو من ناحية القبلة فنظر فرأى الكعبة عيانا ورآها كل من كان حوله . وقال ابن خلدون : اختط عقبة رضى الله عنه القيروان وبنى بها المسجد الجامع وبنى الناس مساكنهم ومساجدهم وكان دورها ثلاثة آلاف باع وستمائة باع وكملت في خمس سنين . وكان يغزوا ويبعث السرايا للاغارة والنهب ، ودخل أكثر البربر في الاسلام واتسعت خطة المساميين ورسخ الدين اه .

وقال صاحب الخلاصة النقية : اختط عقبة بن نافع القيروان سنة خمسين وجعل دور سورها اثني عشر ميلا وبنى بها الجامع الاعظم وقاتل البربر وشردهم ثم عزله معاوية عنها والله أعلم .

(١) وهي تاريخ الفلاسفة في ترجمة «ارستيب» منهم أنه كان من مدينة القيروان من مدن برقة ، وكان هذا الفيلسوف معاصرا لافلاطون الحكيم قبل الاسكندر ، فدل هذا على أن القيروان كانت مدينة تديمة بنواحي برقة فندثرت والله أعلم .

وقد ذكرت أيضا في سفرات «بولس» واضع دين النصرانية اه . (مؤلف)

## ولاية ابي المهاجر دينار وفتح المغرب الاوسط



كان معاوية رضى الله عنه قد ولى على مصر وافريقية مسلمة بن مخاض (بوزن محمد) الانصارى فاستعمل مسلمة على افريقية مولاه ابا المهاجر المذكور ويقال مولى بنى مخزوم فقدمها سنة خمس وخمسين وأساء عزل عقبة واستخف به لشيء كان بينهما وكره نزول القيروان فبنى مدينة قربها وأخلى قيروان عقبة فدعا عقبة الله تعالى أن يمكنه منه - وكان رجلا صالحا مجاب الدعوة - فاستجيب له فيه على ما نذكره . ثم ان ابا المهاجر بعث حش بن عبد الله الضعاني - صنعاء الشام - الى جزيرة شريك وهى المعروفة الآن بالجزيرة القبلية واليها يسلك من باب الجزيرة أحد أبواب تونس فافتتحها .

وكان كسيلة (١) بن اغز البرنسى ثم الاوربى من أهل المغرب الاقصى من عظماء البربر وكان نصرانيا قد جمع الجموع من البربر والفرننج وزحف الى المسلمين ، فزحف اليهم أبو المهاجر فهزمهم حول تلمسان وتمكن من البلاد وظفر بكسيلة فأظهر الاسلام فاستبقاه أبو المهاجر واستخلصه . قال ابن خلدون : لم أقف لتلمسان على خبر أقدم من خبر ابن الرقيق من أن ابا المهاجر لما قدم افريقية توغل فى ديار المغرب ووصل الى تلمسان وبه سميت العيون القريبة منها عيون ابي المهاجر اه . فهو أول أمير المسلمين وطئت خيله المغرب الاوسط .

ثم ان عقبة بن نافع لما قفل الى المشرق شكا الى معاوية رضى الله عنه

(١) وسماه ابن الاثير كسيلة بن لمرم بفتح الهملة وبينهما ميم ساكنة وآخره ميم ، هكذا فى أسد الغابة فى ترجمة عقبة ابن نافع صفحة ٤٢١ ج ٣ . وذكر غيره واحد من المؤرخين انه لزم بالزاي المعجمة . وأما اغز فلم نر من ذكره فى النوارىخ التى وقفنا عليها ولعله تصحيف



ما ناله من ابي المهاجر فاعتذر اليه ووعدته برده الى عمله ثم ولاء ابنه يزيد على المغرب سنة اثنتين وستين .

وذكر الواقدي : أن عقبة ولي المغرب سنة ست وأربعين فاختلف القيروان ثم عزله يزيد سنة اثنتين وستين بأبسى المهاجر فحينئذ قبض على عقبة وضيق عليه ، فكتب اليه يزيد يأمره ببعثه فبعثه اليه ثم أعاده واليا على افريقية والله أعلم .

### ولاية عقبة بن نافع الثانية وفتح المغرب الاقصى ومقتله

يا توفى معاوية بن أبي سفيان رضى الله عنه وولى بعده ابنه يزيد بعث عقبة بن نافع واليا على المغرب فقدمه فى التاريخ المتقدم ، واعتقل أبا المهاجر وخرّب مدينته وعمر القيروان وعزم على الجهاد ، فاستخلف زهير ابن قيس البلوى على القيروان - ويقال ولاء على مقدمة جيشه - وخرج فى جيش كثيف ففتح حصن ليس ومدينة باغانة المطل عليها جبل أوراس . وفتح بلاد الجريد فتحا ثانيا ، وصالح أهل فزان ، وسار الى الزاب وتاهرت فشتت جموع البربر ومن انضم اليهم من الفرنج ؛ ثم تقدم الى المغرب الاقصى فأخضع فى أهله الى ان وصل الى البحر المحيط ، فكان عقبة رحمه الله أول أمير للمسلمين وطئت خيله المغرب الاقصى .

وقال ابن خلدون : قدم عقبة بن نافع المغرب فى ولايته الثانية سنة اثنتين وستين ، فاضطغن على كسيلة صحبته لابي المهاجر ونكبه . وتقدم أبو المهاجر الى عقبة فى اصطناعه فلم يقبل ، ثم زحف الى المغرب وعلى مقدمته زهير بن قيس البلوى ، فدوخه ولقى ملوك البربر ومن انضم اليهم من الفرنجة بالزاب وتاهرت فهزمهم واستباحهم . وأذعن له يليان أمير غمارة ولاطفه وهاداه ، ودله على عورات البربر وراءه بمدينة ولبلى وبلاد المصامدة والسوس .

وقال صاحب الجمان : افتتح عقبة المغرب ونزل على طنجة فحاصرها واستنزل ملكها يليان الغمارى - وكان نصرانيا - فنزل على حكمه بعد أن أعطاه أموالا جلييلة . ثم أراد عقبة اللحاق بالجزيرة الخضراء من عدوة الاندلس ، فقال له يليان : أترك كفار البربر خلفك وترمى بنفسك فى ببحوحة الهلاك مع الفرنج ويقطع البحر بينك وبين المدد ؟ فقال عقبة : وأين كفار البربر ؟ قال : ببلاد السوس وهم أهل نجدة وبأس ، قال عقبة : وما دينهم ؟ قال : ليس لهم دين ولا يعرفون ان الله حق ، وانما هم كالبهائم - وكانوا على دين المجوسية يومئذ - فتوجه عقبة نحوهم فنزل على مدينة ولىلى بازاء جبل زرهون وهى يومئذ من أكبر مدن المغرب فيما بين النهرين العظيمين : سبو وورغة . - وهذه المدينة هى المسماة اليوم فى لسان العامة بقصر فرعون - فافتتحها عقبة وغنم وسبى ؛ ثم توجه الى بلاد درعة والسوس فلقينه جموع البربر فاقتلوا قتالا شديدا ، ثم انهزمت البربر بعد حروب صعبة ، وقتلهم المسلمون قتلا ذريعا وتبعوا آثارهم الى صحراء لتونة لا يلقاهم أحد الا هزموه .

ثم عطف عقبة على ساحل البحر المحيط الغربى ، فانتهى الى بلاد آسفى ؛ وأدخل قوائم فرسه فى البحر ووقف ساعة ثم قال لاصحابه : ارفعوا أيديكم ، ففعلوا ، وقال : «اللهم انى لم أخرج بطرا ولا أشرا وانك لتعلم انما نطلب السبب الذى طلبه عبدك ذو القرنين وهو أن تعبد ولا يشرك بك شىء ، اللهم انا معاندون لدين الكفر ومدافعون عن دين الاسلام ، فكن لنا ولا تكن علينا ياذا الجلال والاكرام .» ثم انصرف راجعا .

وقال ابن خلدون أيضا : وصل عقبة الى جبال درن وقاتل المعامدة بها فكانت بينه وبينهم حروب ، وحاصروه بجبل درن فنهض اليهم جموع زناتة - وكانوا خالصة للمسلمين منذ اسلام مغراوة - فأفرجت المعامدة عن عقبة ، وأئخن فيهم حتى حملهم على طاعة الاسلام ، ودوخ بلادهم ، ثم أجاز الى بلاد السوس لقتال من بها من ضهاجة - أهل اللتام - وهم يومئذ على دين المجوسية ولم يدينوا بالنصرانية ، فأئخن فيهم وانتهى الى تارودانت



وهزم جموع البربر ، وقاتل مسوفة من وراء السوس ودوخهم وفضل راجعا .  
 وكان كسيلة الأوربي في جيش عقبة قد استصحبه في عزواته هذه ،  
 وكان يستهين به ويمتنهه ؛ فأمره يوما بسلخ شاة بين يديه فدفعها كسيلة الى  
 غلمانته ، فأراده عقبة على أن يتولاها بنفسه واتهره ، فقام اليها كسيلة مفضبا  
 وجعل كلما دس يده في الشاة مسح ببلحيته ، والعرب يقولون : ما هذا  
 يا بربري ؟ فيقول : هو أجير ! فيقول لهم شيخ مهم : ان البربري يتوعدكم .  
 وبلغ ذلك أبا المهاجر - وهو معتقل عند عقبة - فبعث اليه ينهاه ويقول :  
 « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستألف جبابرة العرب ، وأنت تعمد  
 الى رجل جبار في قومه وبلاد عزه حديث عهد بالشرك فتستفسده ، وأشار  
 عليه بأن يتوثق منه وخوفه غائلته . فتهاون عقبة بقوله ، فلما قفل من غزاته  
 هذه وانتهى الى طينة من أرض الزاب - وكسيلة أثناء هذا كله في صحبته -  
 صرف العساكر الى القيروان أفواجا ، ثقة بما دوخ من البلاد وأذل من  
 البربر حتى بقي في قليل من الجند ، فلما وصل الى تهودة وأراد أن ينزل  
 بها الحامية نظر اليه الفرنجة وطمعوا فيه فراسلوا كسيلة ودلوه على الفرصة  
 فيه فتنهزها وراسل بنى عمه ومن تبعهم من البربر فاتبعوا أثر عقبة وأصحابه  
 حتى اذا غشوهم بتهودة ترجل القوم وكسروا أجفان سيوفهم ونزل الصبر ،  
 واستنحم عقبة واصحابه فلم يفلت منهم أحد ، وكانوا زهاء ثلاثمائة من كبار  
 الصحابة والتابعين استشهدوا في مسرح واحد ، وفيهم أبو المهاجر كان عقبة  
 قد استصحبه في اعتقاله - كما قلنا - فأبلى رضى الله عنه في ذلك اليوم  
 البلاء الحسن .

قال ابن خلدون : وأجدت الصحابة رضى الله عنهم أولئك الشهداء -  
 أعنى عقبة وأصحابه - بمكانهم من أرض الزاب لهذا العهد ، وقد جعل على  
 قبورهم أسنمة ، ثم جصت ، واتخذ على المكان مسجد عرف باسم عقبة  
 وهو في عداد المزارات ومظان البركات بل هو أشرف مزور من الاجداث  
 في بقاع الارض لما توفر فيه من عدد الشهداء من الصحابة والتابعين الذين  
 لا يبلغ أحد مد أحدهم ولا نصيفه .

وأسر من الصحابة يومئذ : محمد بن أوس الانصاري ويزيد بن خلف العبسي ونفر معهما ، ففداهم ابن معاذ صاحب قفصة وبعث بهم الى القيروان .  
 ثم زحف كسيلة بعد الوقعة الى جهة القيروان ، اذ هي دار الامارة بالمغرب يومئذ وبها جمهور العرب ووجوه الاسلام ، فبلغهم الخبر وعظم عليهم الامر فقام زهير بن قيس البلوي فيهم خطيباً وقال : «يامعشر المسلمين ان اصحابكم قد دخلوا الجنة فاسلكوا سبيلهم أو يفتح الله عليكم» . فخالف حش بن عبد الله الضعاني لما علم انه لا ملاقة للمسلمين بما دهمهم من أمر البربر ورأى ان النجاة بمن معه من المسلمين أولى ؛ ونادى في الناس بالرحيل الى مشرقهم فاتبعوه الا قليلا منهم ؛ وبقي زهير في أهل بيته فاضطر الى الخروج وسار الى برقة فأقام بها مطلا على المغرب ومنتظرا للمدد من الحنفاء .

واجتمع الى كسيلة جميع أهل المغرب من البربر والفرنجة وعظم أمره ؛ وتقدم الى القيروان فاستولى عليها في المحرم سنة أربع وستين وفر منها بقية العرب فلحقوا بزهير ولم يبق بها الا أصحاب الذراري والانتقال فأمّنهم كسيلة ؛ وثبتت قدمه بالقيروان واستمر أميراً على البربر ومن بقي بها من العرب خمس سنين .

وقارن ذلك مهلك يزيد بن معاوية ، وفتنة الضحاك بن قيس مع مروان بن الحكم بمرج راهط من أرض الشام وحروب آل الزبير ؛ فاضطرب أمر الخلافة بالمشرق ، واضطرب المغرب نارا ، وفشت الردة في زناتة والبرانس الى أن استقل عبد الملك بن مروان بالخلافة وأذهب آثار الفتنة من المشرق فالتفت الى المغرب وتلافى أمره على ما نذكره .





## ذكر من دخل المغرب من الصحابة مرتبة اسماؤهم على حروف المعجم



فمنهم بلال بن حارث بن عاصم المزني أبو عبد الرحمن من أهل المدينة أقطعه النبي صلى الله عليه وسلم العقيق ، وكان صاحب لواء مزينة يوم الفتح ، ذكره صاحب الخلاصة النقية فيمن دخل المغرب

ومنهم جرهد بن خويلد الأسدي أو الأسلمي ، ذكر صاحب الاشراف أنه من جملة من دخل افريقية من أرض المغرب .

ومنهم جبلة بن عمرو بن نعلبة بن أسيرة الانصاري أخو أبي مسعود البدرى قال في التجريد : شهد أحدا وشهد فتح مصر وصفين مع علي ، وغزا افريقية مع معاوية بن حديج سنة خمسين . وكان فاضلا من فقهاء الصحابة . روى ابن منده ومحمد بن الربيع من طريق مالك بن أبي عمران عن سليمان ابن يسار أنه سئل عن النفل في الغزو فقال : لم أر أحدا يعطيه غير أن ابن حديج نزلنا في افريقية الثلث بعد الخمس ومعنا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من المهاجرين الاولين ناس كثير ، فأبى جبلة بن عمرو الانصاري أن يأخذ منه شيئا .

ومنهم الحسنان رضي الله عنهما على ما ذكره ابن خلدون وهما سيدا شباب أهل الجنة وريحاتا الرسول صلى الله عليه وسلم ، أشهر من أن يعرف بهما .

ومنهم الحرث بن حبيب بن خزيمة القرشي العامري ذكره خليفة بن خياط فيمن نزل مصر من الصحابة قال : وقتل بافريقية مع معبد بن العباس ابن عبد المطلب .

ومنهم حمزة بن عمرو الأسلمي ذكره في الاشراف .

ومنهم حبان - بالكسر وموحدة - ابن أبي جبلة قال في الاصابة : له ادراك ، قال ابن يونس : بعثه عمر بن الخطاب الى أهل مصر يفقههم ؛

وذكره ابن حبان في ثقات التابعين وقال غيره مات بأفريقية .  
ومنهم خالد بن ثابت العجلاني الفهمي ، قال ابن يونس : شهد فتح  
مصر وولى بحر مصر سنة احدى وخمسين ، وأغزاه مسلمة بن مخلد  
أفريقية سنة أربع وخمسين . قال في الاصابة : «ذكرته اعتمادا على أنهم كانوا  
لا يؤمرون في الفتوح الا الصحابة .»

ومنهم ربيعة بن عباد الديلي ، ذكره الواقدي فيمن دخل مصر من  
الصحابة لغزو المغرب ، قال مالك : وأبوه بكسر المهملة وتخفيف الموحدة  
على الصواب ويقال بالفتح والتشديد ؛ ذكر خليفة وابن سعد أن مات  
في خلافة الوليد .

ومنهم رويح بن ثابت بن السكن الانصاري تم النجاري ولاء معاوية  
على طرابلس سنة ست وأربعين فغزا أفريقية ، قال ابن يونس : توفي  
برقة - وهو أمير عليها - من قبل مسلمة بن مخلد سنة ست وخمسين .  
ومنهم زهير بن قيس البلوي أبو شداد الآتي ذكره بعد ، قال ابن  
يونس : يقال له صحبة .

ومنهم سفيان بن وهب الخولاني أبو أيمن له صحبة ورواية ، شهد  
حجة الوداع وفتح مصر وأفريقية وسكن المغرب . مات سنة احدى  
وتسعين .

ومنهم سلمان بن مالك ، قال محمد بن الربيع ذكره الواقدي فيمن  
دخل مصر لغزو المغرب .

ومنهم سلمة بن الأكوع الاسلمي الصحابي المشهور ، ذكره الواقدي  
فيمن دخل مصر من الصحابة لغزو المغرب ، مات بالمدينة سنة سبع وسبعين  
وهو ابن ثمانين سنة وكان شجاعا راميا سابقا ، يسبق الفرس شدا على  
قدميه .

ومنهم العبادلة الاربعة رضى الله عنهم :  
فمنهم عبد الله بن عباس ترجمان القرآن - أشهر من أن يعرف به -  
وهو الذي قسم غنائم أفريقية يوم الفتح .



ومنهم عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنهما من أعلام الصحابة  
وعبادهم وزهادهم والتمسكين بالسنة منهم رضى الله عنه .  
ومنهم عبد الله بن الزبير بن العوام الشجاع المشهور والبطل المذكور ،  
وهو أول مولود ولد فى الاسلام بعد الهجرة ، وهو قاتل جرير يوم الفتح  
كما مر .

ومنهم عبد الله بن جعفر بن أبى طالب أحد أجواد الدنيا وأبطالها ذكر  
ابن خلدون انه ممن دخل افريقية غازيا ؛ فهؤلاء العبادلة الاربعة .  
ومنهم عبد الله بن سعد بن أبى سرح الامير المعروف ، وقد تقدم  
ذكره .

ومنهم عبد الله بن عمرو بن العاص الصحابى المشهور ، أسلم قبل أبيه وهو  
وهو أكثر الناس حديثا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والصواب أن  
يجعل أحد العبادلة بدل ابن جعفر والله أعلم . قال أبو هريرة رضى الله  
عنه . « ما كان أحد أكثر منى حديثا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
الا ما كان من عبد الله بن عمرو فانه كان يكمب بولا أكب ، عده ابن ماجى  
فيمن دخل المغرب مع ابن أبى سرح .

ومنهم عبد الرحمن بن العباس بن عبد المطلب ابن عم رسول الله صلى  
الله عليه وسلم ولد على عهد النبى صلى الله عليه وسلم وقتل بافريقية .  
ومنهم عبيد الله بن عمر بن الخطاب ، ذكره فى الخلاصة النقية ،  
وكان صحابيا بالمولد قتل يوم صفين مع معاوية .  
ومنهم أخوه عاصم بن عمر وصحبه بالمولد . ذكره صاحب الخلاصة  
أيضا .

ومنهم عبد الله بن نافع بن الحصين (١) وجهه عثمان رضى الله عنه  
مع ابن أبى سرح لشدة بطشه واصابة رأيه .

---

(١) هذا هو الاصح لا كما تقدم فى ولاية سعد ابن أبى سرح من أنه  
ابن الحارث كما عند صاحب الاكتفاء والطبرى

ومنهم عقبة بن نافع الفهري الامير المشهور فاتح المغرب الاقصى وهو صاحب الترجمة .

ومنهم عثمان بن عوف المزني على خلاف فيه .  
وأما عمرو بن العاص رضى الله عنه فقد تقدم أنه انتهى الى طرابلس ولم يصل الى افريقية .

ومنهم مروان بن الحكم بن أبى العاص الاموى ، ولد بعد الهجرة بستين ولم تحصل له رواية لانه خرج مع أبيه الى الطائف فأقام به ، ذكره صاحب الخلاصة فيمن دخل المغرب .

ومنهم مسعود بن الاسود البلوى وقيل العدوى ، قال الذهبى : «باع تحت الشجرة» يعد فى المصريين ، وغزا افريقية .

ومنهم المسور بن مخزومة بن نوفل الزهرى له ولايه صحبة ، قال محمد بن الربيع : دخل مصر لغزو المغرب ، مات سنة أربع وستين .

ومنهم المسيب بن حزن بن أبى وهب المخزومى - والد سعيد بن المسيب - له ولايه صحبة ورواية ، ذكره الواقدي فيمن دخل مصر لغزو المغرب .

ومنهم المطلب بن أبى وداعة القرشى السهمى ، له ولايه صحبة وهما من مسلمة الفتح . قال محمد بن الربيع : دخل مصر لغزو المغرب فيما ذكره الواقدي .

ومنهم معاوية بن حديج السكونى أحد الامراء وقد تقدم ذكره .  
ومنهم معبد بن العباس بن عبد المطلب ابن عم النبى صلى الله عليه وسلم ، قال الذهبى : ولد على عهد النبى صلى الله عليه وسلم واستشهد بافريقية شابا فى زمن عثمان رضى الله عنه . وحكى المؤرخون : أن معاوية بن أبى سفيان أغزى سعيد بن عثمان بن عفان خراسان ومعه قثم بن العباس بن عبد المطلب فعبر سعيد النهر الى سمرقند فاستشهد قثم بها . وكان أخوه الفضل ابن عباس قد مات بأجنادين من أرض الشام ، وعبد الله الترجمان مات بالطائف ، وعبيد الله الاصغر مات باليمن ، ومعبد بافريقية ؟ فقال الناس



لم ير مثل بنى أم واحدة أبعد قبورا من بنى العباس .  
 ومنهم المقداد بن الاسود الكندى ، وليس الاسود أباه ، وإنما تبناه  
 الاسود بعد عبد يغوث وهو صغير فعرف به ، وإنما اسم أبيه عمرو بن ثعلبة  
 الكندى ، كان المقداد أحد السابقين شهد بدرا وأحدا والمشاهد كلها واسم  
 ثبت أن أحدا شهد بدرا فارسا سواد ، غزا أفريقية مع ابن أبى سرح  
 فلما رجعوا الى مصر قال له ابن أبى سرح فى دار بناها كيف ترى ؟ فقال  
 له المقداد : ان كان من مال الله فقد أفسدت ، وان كان من مالك فقد  
 أسرفت ، فقال ابن أبى سرح : لولا أن يقال أفسدت مرتين لهدمتها .

ومنهم المنذر الاسلامى ، قال ابن يونس له صحبة وكان بأفريقية ،  
 وقال عبد الملك بن حبيب لم يدخل الاندلس من الصحابة الا المنذر الافريقى .  
 وأما المشتهرون بكنيتهم : فمنهم أبو ذؤيب الهذلى الشاعر المشهور  
 واسمه خويلد بن خالد أسلم على عهد النبى صلى الله عليه وسلم ولم يره  
 وقدم المدينة يوم وفاته فشهد السقيفة وبيعة أبى بكر والصلاة على النبى صلى  
 الله عليه وسلم ودفنه . قال ابن كثير : توفى غازيا بأفريقية فى خلافة عثمان  
 رضى الله عنه (قلت) . وهلك له خمسة أولاد بمصر بالطاعون فقال قصيدته  
 العينية يرثيهم وهى مشهورة .

ومنهم أبو رمثة البلوى قيل اسمه رفاعة بن يثربى ، وقيل بالعكس  
 له صحبة ورواية قال الذهبى سكن بمصر ومات بأفريقية .

ومنهم أبو زمعة البلوى ، قال الذهبى اسمه عبد - وقيل عبيد بن  
 أرقم - بايع تحت الشجرة ونزل مصر وغزا أفريقية مع ابن حديج ، روى  
 حديث الذى قتل تسعة وتسعين نفسا وسأل هل من توبة ؟ مات بأفريقية  
 ودفنت معه شعرات من شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم حسبما هو مشهور ،  
 وهو صاحب المقام خارج القيروان .

ومنهم أبو ضبيس البلوى ، قال الذهبى له صحبة ، وقال محمد بن  
 الربيع الجيزى دخل مصر لغزو المغرب .

ومنهم أبو المبتذل خلف له صحبة ونزل أفريقية : وقيل أبو المنذر

كذا في التجريد وغير هؤلاء ممن لم يحضرنا ذكرهم . (أخرج بسن عبد  
الحكم) عن سليمان بن يسار قال : غزونا أفريقية مع ابن حديج ومعنا بشر  
كثير من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من المهاجرين والأنصار اه .  
رضى الله عنهم ونفعنا بهم وحشرنا في زميرتهم آمين .

## ذكر اختلاف العلماء في أرض المغرب

هل فتحت (١) عنوة أو صلحا أو غير ذلك



قال الشيخ أبو الحسن القاسمي رحمه الله في شرح الموطأ في كتاب  
الجهاد منه : اختلف الناس في أرض المغرب هل فتحت عنوة أو صلحا أو  
مختلطة : أي البعض عنوة والبعض صلحا على ثلاثة أقوال : الأول وهو الذي  
يظهر من رواية ابن القاسم عن مالك أنها فتحت بالسيف عنوة لأنه جعل النظر  
في معادنها للإمام ، ولو صح ذلك لم يجز لاحد بيع شيء منها كأرض مصر  
لأنها فتحت بالسيف . (الثاني) : أنها فتحت صلحا : صلح أهلها عليها ، فإن  
كان كذلك جاز بيع بعضهم من بعض . (الثالث) : أنها مختلطة هرب بعضهم عن  
بعض وتركوها ، فمن بقي بيده شيء كان له وهو الصحيح والله أعلم .

ويحكى أن أحد عمال المنصور بن أبي عامر صاحب الأندلس حين تغلب على  
أرض فاس قال لهم : اخبروني عن أرضكم أصلح هي أم عنوة ؟ فقالوا له لا  
جواب أنا حتى يأتي الفقيه - يعنون الشيخ أباجيدة - فجاء الشيخ المذكور فسأله  
العامل فقال : ليست بصلح ولا عنوة ، إنما أسلم أهلها عليها ! فقال : خاصم  
الرجل ! وأبو جيدة هذا هو دفين باب بنى مسافر أحد أبواب فاس المحروسة  
رحمه الله .

(١) انظر بسط الكلام على هذه المسألة صدر كتاب المغارسة لعبد الرحمن

بن عبد القادر المجاوي فقد أجاد فيها



## ولاية زهير بن قيس البلوي على المغرب ومقتل كسيلة وما يتبع ذلك



لما استقل عبد الملك بن مروان بالخلافة كان زهير مقيماً ببرقة منذ مهلك عقبة بن نافع كما مر ، فبعث إليه عبد الملك بالمدد وولاه حرب البربر وأمره باستتقاذ القيروان ومن بها من المسلمين من يد كسيلة المتغلب عليها ، وحضه على الطلب بدم عقبة ، فراجع زهير يعلمه بكثرة الفرنج والبربر فأمدده بالمائتين ووجوه العرب وفرسانها . فزحف زهير إلى المغرب سنة تسع وستين في آلاف من المقاتلة . وجمع له كسيلة البرانس وسائر البربر واقبه بمس (١) من نواحي القيروان ، واشتد القتال بين الفريقين ثم انهزمت البربر بعد حروب صعبة ، وقتل كسيلة ووجوه من معه من البربر ومن لا يحصى من عامتهم ، واتبعهم العرب إلى مرماجة ، ثم إلى وادي ملوية . وفي هذه الواقعة ذل البربر وفيت فرسانهم ورجالهم ، وخضت شوكتهم ، واضمحلت أمر الفرنجة فلم يعد . وخاف البربر من زهير والعرب خوفاً شديداً فلجئوا إلى القلاع والحصون ، وكسرت شوكة أوربة من بينهم ، واستقر جمهورهم بديار المغرب الأقصى ، وملكوا مدينة ولبلي وكانت فيما بين موضع فاس ومكناسة بجانب جبل زرهون ولم يكن لهم بعد هذه الواقعة ذكر إلى أن قدم عليهم ادريس بن عبد الله رضي الله عنه فقاموا بدعوته على ما نذكره إن شاء الله .

وأما زهير فإنه لما رأى ما منحه الله من الظفر والنصر ، وساق إليه من العز والملك خشى على نفسه الفتنة - وكان من العباد المخبتين - فترك القيروان آمن ما كانت وارتحل إلى المشرق ، وقال : إنما جئت للجهاد في سبيل الله ! وأخاف على نفسي أن تميل إلى الدنيا ! فلما وصل إلى برقة وجد أسطول الروم على قتالها في جموع عظيمة من قبل قيصر وبأيديهم

(١) وضبطها ياقوت ممسئ (بفتح الميم الأولى وسكون الثانية وفتح السين)

أسرى من الساميين ، فاستغاثوا به وهو في خف من أصحابه ، فصمد اليهم  
 فيمن معه ، وقاتل الروم حتى قتل وقتل معه جماعة من أشرف أصحابه ،  
 ونجا الباقون الى دمشق فأخبروا الخليفة عبد الملك بما وقع فأسفه ذلك .

### ولاية حسان بن النعمان على المغرب وتخريبه قرطاجنة

لما رحل زهير بن قيس الى المشرق واستشهد ببرقة كما قدما اضطربت  
 بلاد المغرب بعده واضطربت نار الفتن ، وافترق أمر البربر وتعدد سلطانهم  
 في رؤسائهم . وكان من أعظمهم شوكة يومئذ الكاهنة داهيا الزناتية نسمة  
 الجراوية صاحبة جبل أوراس وكبيرة قومها جراوة والبتة . فبعث عبد  
 الملك بن مروان الى عامله على مصر حسان بن النعمان الغساني - وكان  
 يقال له الشيخ الامين - يأمره أن يخرج الى جهاد البربر ، وبعث اليه بالمدد  
 فزحف اليهم سنة تسع وستين في أربعين ألف مقاتل ، ولما دخل القيروان  
 سأل الافارقة عن أعظم ملوكهم فقالوا : صاحب قرطاجنة وهي المدينة العظيمة  
 قريبة رومة وضرتها واحدى عجائب الدنيا ، وكان بها يومئذ من جموع  
 الفرنج أمم لا تحصى ، فصمد اليها حسان وافتتحها وقتل أكثر من بها ونجا  
 فلهم في المراكب الى صقلية والاندلس ، ولما انصرف حسان عنها دخلها أقوام  
 من أهل الضواحي والبادية وتحصنوا بها فرجع اليهم وقتلهم أشد قتال ،  
 فافتتحها عنوة وأمر بتخريبها واعفاء رسمها وكسر قنواتها فذهبت كأمس  
 الدابر ، ولم يبق بها الآن الا آثار خفيفة تدل على ما كان بها من عجيب  
 الصنعة واحكام العمل . وبأنقاضها عمرت مدينة تونس كما في القاموس .

ثم بلغ حسان أن البربر والفرنج قد عسكروا في جموع عظيمة ببلاد  
 صقفورة وبنزرت ، فصمد اليهم وهزمهم وشردهم بهم من خلفهم وانحاز فلهم  
 الى باجة وبونة . ورجع حسان الى القيروان فأراح بها أياما ثم سأل عن  
 بقية الملوك المخالفة ، فدلوه على الكاهنة داهيا وقومها جراوة وهم ولد



جراو بن الديديت بن زانا ، وزانا هو أبو زناتة وكان لهذه الكاهنة بنون ثلاثة ورثوا رياسة قومهم عن سلفهم وربوا في حجرها فاستبدت عليهم واعتزت على قومها بهم وبما كان لها من الكهانة والمعرفة بغيب أحوالهم وعواقب أمورهم فاتته اليها رياستهم ووقفوا عند اشارتها ، قال هانيء بن بكور الضريسى : ملكت عليهم خمسا وثلاثين سنة وعاشت مائة وسبعا وعشرين سنة وكان قتل عقبة بن نافع وأصحابه في البسيط قبله جبل أوراس باغرائها برابرة الزاب عليه ، وكان المسلمون يعرفون ذلك منها ، فلما قتل كسيلة وانفضت جموع البربر رجعوا الى هذه الكاهنة بمعصمها من جبل أوراس ، وقد انضم اليها بنو يفرن ومن كان بافريقية من قبائل زناتة وسائر البر : فسار اليها حسان حتى نزل وادى مليانة وزحفت هي اليه ، فاقتلوا بالبسيط أمام جبلها قتالا شديدا ثم انهزم المسلمون وقتل منهم خلق كثير وأسر خالد بن يزيد القيسى فى ثمانين رجلا من وجوه العرب . ولم تنزل الكاهنة والبربر فى اتباع حسان والعرب حتى أخرجوهم من عمل قابس ، ولحق حسان بعمل طرابلس فلقبه هناك كتاب عبد الملك يأمره بالمقام حيث يصله كتابه ، فأقام ببرقة وبنى قصوره المعروفة لهذا العهد بقصور حسان . ثم رجعت الكاهنة الى مكانها من الجبل وأطلقت أسرى المسلمين سوى خالد فانها اتخذت عنده عهدا بارضاعه مع ولديها وصيرته أخا لهما ، وأقامت فى سلطان افريقية والبربر خمس سنين بعد هزيمة حسان . ونفت العرب عن بلاد المغرب ، وقالت لقومها : « انما تطلب العرب من المغرب مدنه وما فيها من الذهب والفضة ، ونحن انما نريد المزارع والمراعى فالرأى أن نخرب هذه المدن والحصون ونقطع أطماع العرب عنها » .

قال ابن خلدون : وكانت المدن والضياع من طرابلس الى طنجة ظللا واحدا فى قرى متصلة فخربت الكاهنة ديار المغرب ، وعصدت أشجاره ومحت جماله ، وجاست بالفساد خلاله ، فشق ذلك على البربر واستأنوا الى حسان ، وكان عبد الملك قد بعث اليه بالمدد فأمنهم ووجد السبيل الى تفريق أمرها ، ثم دس الى خالد بن يزيد يستعلمه أمرها فأطلعه على كنه خبرها واستحثة :

فرحف الى المغرب سنة أربع وسبعين ، وبرزت اليه فأوقع بها وبجموعها وقتلها واحتز رأسها عند البئر المعروفة بها لهذا العهد من جبل أوراس ، ثم أفتح الجبل عنوة واستلحم فيه زهاء مائة ألف من البربر ، واستأمن اليه بافيهم على الاسلام والطاعة ، وشرط عليهم حسان أن يكون معه منهم اثنا عشر ألفا لا يفارقونه في مواطن جهاده ، فأجابوا وأسلموا وحسن اسلامهم ، وعقد للاكبر من ولدى الكاهنة على قومه من جراوة وعلى جبل أوراس ، فقالوا قد لزمنا له الطاعة وسبقنا اليها وبايعناه عليها ، وكان ذلك بشارة من الكاهنة لانارة من علم كانت لديها بذلك من شياطينها .

وانصرف حسان الى القيروان مؤيدا منصورا وثبت ملكه واستقام امره ، فدوّن الدواوين وكتب الحراج على عجم أفريقية ومن أقام معهم على النصرانية من البربر . ثم أوعز اليه الخليفة عبد الملك باتخاذ دار الصناعة بتونس لانشاء الآلات البحرية حرصا على مراسم الجهاد ومنها كان فتح صقلية أيام زيادة الله الاول من بنى الاغلب على يد أسد بن الفرات - شيخ الفتيان وصاحب الامام ابن القاسم - بعد أن كان معاوية ابن حديج أغزى صقلية أيام ولايته على المغرب فلم يفتح الله عليه ، وفتحت على يد ابن الاغلب وقائمه ابن الفرات كما قلنا . واستمر حسان واليا على المغرب الى أن عزله عبد العزيز بن مروان صاحب مصر وكان أمر المغرب اذذاك اليه ، فاستخلف حسان على المغرب رجلا من جنده اسمه صالح ، وارتحل الى المشرق بما جمعه من ذريع المال ورائع السبي ونفيس الذخيرة . فلما انتهى الى مصر أهدى الى عبد الله مائتي جارية من بنات ملوك الفرنج والبربر فلم يقنعه ذلك وانتزع كثيرا مما بيده ، ولما قدم على الخليفة بدمشق وهو يومئذ الوليد بن عبد الملك شكّا اليه ما صنع به عمه عبد العزيز ففاظله ذلك وانكره ، ثم أهدى اليه حسان من غريب النفائس التي أخفاها عن عبد الله ما استعظمه الوليد وشكره عليه ووعدّه برده الى عمله ، فحلف حسان أن لا يلي لبني أمية عملا أبدا .

وذكر البكري أن حسان بن النعمان هذا هو فاتح تونس . وقال غيره بل فاتحها زهير بن قيس البلوي . ولم تتوفر الدواعي على تحقيق ذلك لانها



لم تكن يومئذ قاعدة ملك وانما عظم أمرها في دولة الحفصيين فمن بعدهم  
والله تعالى أعلم .

## ولاية موسى بن نصير على المغرب وفتحه الاندلس

لما ارتحل حسان بن النعمان الى المشرق اختلفت أيدي البربر فيما بينهم  
على افريقية والمغرب ، فكثرت الفتن وخلت أكثر البلاد حتى قدم موسى بن  
نصير فنلأفي أمرها ولم شعنها .

قال الحافظ أبو عبد الله الحميدي في جذوة المقبس : ولي موسى بن  
نصير افريقية والمغرب سنة سبع وسبعين . وقال غيره : سنة سبع وثمانين (١)  
وقال ابن خلكان : كان موسى بن نصير من التابعين . وروى عن تميم  
الداري رضى الله عنه : وكان عاقلا كريما شجاعا ورعا متقيا لله تعالى لم  
يهزم له جيش قط . ولما قدم المغرب وجد أكثر مدنه خالية لاختلاف أيدي  
البربر عليها وكانت البلاد في قحط شديد فأمر الناس بالصوم والصلاة واصلاح  
ذات البين ، وخرج بهم الى الصحراء ومعه سائر الحيوانات ففرق بينها وبين  
أولادها فوقع البكاء والصراخ ، وأقام على ذلك الى منتصف النهار ثم صلى  
وخطب الناس ولم يذكر الوليد بن عبد الملك فقبل له ألا تدعو لأمير المؤمنين؟  
فقال هذا مقام لا يدعى فيه غير الله عز وجل ، فسقوا حتى رووا . وقال ابن  
خلدون: كتب الخليفة الوليد بن عبد الملك الى عمه (٢) عبد الله بن مروان وهو

(١) وفي بغية الرواد في ذكر الملوك من بنى عبد الواد : سنة ٨٣ من

٧٧ طبع الجزائر سنة ١٣٢١ - ١٩٠٣

(٢) صوابه أخيه عبد الله بن عبد الملك لانه هو الذي كان واليا على  
مصر زمن خلافة الوليد . وأما عبد العزيز بن مروان عم الوليد فقد كان واليا  
على مصر قبل عبد الله بن عبد الملك ، وتوفى في أواخر خلافة أخيه عبد  
الملك كما يعلم ذلك من مراجعة أصول التاريخ خصوصا تواريخ مصر ، وكتاب  
الامامة والسياسة لابن قتيبة والله أعلم .

على مصر - ويقال عبد العزيز - أن بعث بموسى بن نصير الى أفريقيا وكان أبوه نصير من حرس معاوية فبعثه عبد الله فقدم القيروان وبها صالح خليفة حسان فعزله ورأى أن البربر قد طمعت في البلاد فوجه البعوث في التواحي وبعث ابنه عبد الله في البحر الى جزيرة ميورقة فنجم وسبي وعاد . ثم بعثه الى ناحية أخرى وبعث ابنه مروان كذلك وتوجه هو الى ناحية فنجموا وسبوا وعادوا وبلغ الخمس من المنجم سبعين ألف رأس من السبي .

قال أبو شعيب الصدفي : لم يسمع في الاسلام بمثل سبايا موسى بن نصير ونقل الكاتب أبو اسحق ابراهيم بن القاسم القروي المعروف بابن الرقيق أن موسى بن نصير لما فتح سقوما كتب الى الوليد بن عبد الملك : أنه صار لك من سبي سقوما مائة ألف رأس ! فكتب اليه الوليد : ويحك اني أظنها من بعض كذباتك ، فان كنت صادقا فهذا محشر الامة .

ثم خرج موسى غازيا أيضا ، وتبع البربر وقتل فيهم قتلا ذريعا وسبى سبيا عظيما وتوغل في جهات المغرب حتى انتهى الى السوس الادنى ، ثم تقدم الى سبتة فصانعه صاحبها يليان الغماري بالهدايا وأذعن للجزية - وكان نصرانيا - فأقره عليها واسترهن ابنه وأبناء قومه على الطاعة فلما رأى بقية البربر ما نزل بهم استأمنوا لموسى وبذلوا له الطاعة فقبل منهم وولى عليهم . (وقال ابن خلدون أيضا) : غزا موسى بن نصير طنجة وافتتح درعة وصحراء تافيلالت وأرسل ابنه الى السوس فاذعن البربر لسلطانه وأخذ رهائن المصامدة فأنزلهم بطنجة وذلك سنة ثمان وثمانين وولى عليها طارق بن زياد الليثي . قال : وأنزل معه سبعة وعشرين ألفا من العرب واتى عشر ألفا من البربر وأمرهم أن يعلموا البربر القرآن والفقه . قال : ثم أسلم بقية البربر على يد اسمعيل بن عبيد الله بن أبسى المهاجر سنة احدى ومائة أيام عبد العزيز رضى الله عنه اه .

ولما استقرت القواعد لموسى بالمغرب كتب الى طارق - وهو بطنجة - يأمره بغزو الاندلس فغزاها في اثني عشر ألفا من البربر وخلق يسير من



العرب ، وعبر البحر من سبتة الى الجزيرة الخضراء (١) وصعد الجبل المنسوب اليه - المعروف اليوم بجبل طارق - يوم الاثنين لحمس خلون من رجب سنة اثنتين وتسعين للهجرة . وذكر عن طارق أنه كان نائما وقت العبور في المركب فرأى النبي صلى الله عليه وسلم والخلفاء الاربعة يمشون على الماء حتى مروا به فبشره النبي صلى الله عليه وسلم بالفتح ، وأمره بالرفق بالمسلمين والوفاء بالعهد . ذكر ذلك ابن بشكوال .

وقال ابن خلدون في أخبار الاندلس : ان أمة القوط ملكوا جزيرة الاندلس نحو أربعمئة سنة الى أن جاء الله بالاسلام والفتح ، وكان ملكهم لذلك العهد يسمى لذريق - وهو سمة ملوكهم كجرجير سمة ملوك صقلية - وكانت لهم خطوة وراء البحر في هذه العدو الجنوبية خطوها من زقاق البحر الى بلاد البربر واستعبدوهم . وكان ملك البربر بذلك القطر الذي هو اليوم جبال غمارة يسمى يليان وكان يدين بطاعتهم وبملتهم ، وموسى بن نصير - أمير العرب اذذاك - عامل بأفريقية من قبل الوليد بن عبد الملك ومنزله بالقيروان ، وكان قد أغزا لذلك العهد عساكر المساميين بلاد المغرب الأقصى ودوخ أقطاره وأوغل في جبال طنجة حتى وصل الى خليج الزقاق واستنزل يليان لطاعة الاسلام ، وخلف مولاه طارق بن زياد واليا بطنجة وكان يليان ينقم على لذريق ملك القوط بالاندلس فعلة فعلها - زعموا - بابنته الناشئة في داره على عادتهم في بنات بطارقتهم فغضب لذلك وأجاز الى لذريق فأخذ ابنته منه .

قلت : يعنى أنه كان من عادة أكابر العجم بالاندلس أن يبعثوا أولادهم الذين يريدون التنويه بهم الى دار الملك الأكبر بطليطلة ليصيروا في خدمته ويتأدبوا بأدابه وينالوا من كرامته، حتى اذا بلغوا أنكح بعضهم بعضا وتحمل

(١) قال صاحب المعجب : فأول موضع نزله فيما يقال منها المدينة المعروفة بالجزيرة الخضراء اليوم نزلها قبل الفجر وصلى بها الصبح بموضع منها وعقد الرايات لأصحابه فبنى بعد ذلك هناك مسجدا وعرف بمسجد الرايات

صدقاتهم ، وتولى تجهيز اناتهم استئلافا لآبائهم . فاتفق أن فعل ذلك يليان عامل لذريق على سبته - وكان أهلها نصارى - فبعث بانية له بارعة الجمال تكرم عليه الى دار لذريق فوقعت عينه عليها فأعجبه وأحبها ، ولم يتمالك أن استكرهها فافترضها ، فاحتالت حتى أعلمت أباهما سرا فأحفظه ذلك وحمى أنفه وقال : «ودين المسيح لازبلن ملكه ، ولاحفرن ما تحت قدميه، فكان امتعاضه من فاحشة ابنته هو السبب في فتح الاندلس مع سابق القدر . ثم أن يليان عبر البحر من سبته في صبر قلب الشتاء وأصعب الاوقات ، فقدم طليطلدة واجتمع بالملك فأنكر مجيئه في ذلك الوقت وسأله عن السبب ، فذكر خيرا واعتل بأن زوجته قد اشتد شوقها الى رؤية ابنتها ، وانه أحب اسعافها بطلبتها ، وسأل الملك تمكينه منها وتعجيل سراحه الى عمله ، ففعل وأحسن جائزة الجارية ، وتوثق منها بالكتمان ، وأفضل على أبيها وانقلب راجعا ، وذكروا أنه لما ودعه قال له لذريق : اذا قدمت علينا فاستفره لنا من الشذائفات التي لم تزل تطرفنا بها فانها آثر جوارحنا لدينا - يعنى بذلك طيورا فارهة كانت تتخذ للاصطياد - فقال له : «أبها الملك وحق المسيح لئن بقيت لادخلن عليك شذائفات ما دخل عليك مثلها قط ، يعرض له بما أضمره من ادخال العرب عليه ثم لحق يليان بطارق بن زياد وهو بطنجة فكشف له عورة القوط ، فانتهاز طارق الفرصة لوقته وأجاز البحر سنة اثنتين وتسعين من الهجرة باذن أميره موسى بن نصير في نحو ثلاثمائة من العرب ، واحتشد معهم من البربر زهاء عشرة آلاف ، وصيرهم عسكريين : أحدهما على نفسه ونزل به جبل الفتح فسمى جبل طارق به . والآخر على طريف بن مالك النخعي ونزل بمكان مدينة طريف فسميت به ، وأداروا الاسوار على أنفسهم للتحصن . وبلغ الخبر لذريق فنهض اليهم يجر أمم الاعاجم وأهل ملة النصرانية في زهاء أربعين ألفا ، فالتقوا بفحص شريش فهزمه الله ونقلهم أموال أهل الكفر ورقابهم . وكتب طارق الى موسى بالفتح والغنائم فحركه الغيرة وكتب الى طارق يتوعده ان توغل بغير اذنه ، ويأمره أن لا يتجاوز مكانه حتى يلحق به ، واستخلف على القيروان ولده عبد الله وخرج



معه حبيب بن أبي عبيدة بن عقبة بن نافع الفهري . ونهض من القيروان  
 سنة ثلاث وتسعين في عسكر ضخم من وجوه العرب والموالي وعرفاء البربر  
 فوافى خليج الزقاق ما بين طنجة والجزيرة الخضراء فأجاز الى الاندلس ،  
 وتلقاه طارق فانقاد واتبع . ويقال ان موسى لما سار الى الاندلس عبر البحر  
 اليها من ناحية الجبل المنسوب اليه - المعروف اليوم بجبل موسى - وتكبد  
 النزول على جبل طارق وتم الفتح وتوغل في الاندلس الى برشلونة في  
 جهة الشرق وأربونة في الجوف وضم قانس في الغرب ، ودوخ قنطارها  
 وجمع غنائمها وأجمع أن يأتي المشرق من ناحية القسطنطينية ويتجاوز الى  
 الشام دروب الاندلس ودروبه ويخوض اليه ما بينهما من بلاد الامم  
 وأمم النصرانية ، مجاهدا فيهم ومستلحما لهم الى أن يلحق بدار الخلافة من  
 دمشق . ونسى الخبر الى الخليفة الوليد فأشد قلقه بمكان المسلمين من دار  
 الحرب ورأى أن ما هم به موسى تغرير بالمسلمين ، فبعث اليه بالتوبيخ  
 والانصراف ، وأسر الى سفيره أن يرجع بالمسلمين ان لم يرجع هو ،  
 وكتب له بذلك عهده ، ففت ذلك في عزم موسى وقفل عن الاندلس بعد  
 أن أنزل الرابطة والحامية بثغورها واستعمل ابنه عبد العزيز لسدها وجهاد  
 عدوها وأنزله بقرطبة فاتخذها دار اقامة . واحتل موسى بالقيروان سنة  
 خمس وتسعين ، وارتحل الى المشرق سنة ست بعدها بما كان معه من  
 الغنائم والذخائر والاموال على العجل والظفر ، يقال ان من جملتها ثلاثين  
 ألف رأس من السبي . وولى على افرقية ابنه عبد الله واندرجت ولاية  
 الاندلس يومئذ في ولاية المغرب ، فكان صاحب القيروان ناظرا في الجميع .  
 وقدم موسى على سليمان بن عبد الملك - وقد ولى الخلافة بعد الوليد -  
 فسخطه ونكبه . وثار عساكر الاندلس بابنه عبد العزيز فقتلوه لستين  
 من ولايته باغراء الخليفة سليمان . وكان خيرا فاضلا . وافتتح في ولايته  
 مدائن كثيرة . وكان الذي تولى قتله حبيب بن أبي عبيدة الفهري . وكان  
 سبب غضب سليمان على موسى : أنه لما توجه الى المشرق وانتهى الى مصر  
 وصل أترافها وفقهاءها وبلغه الخبر بمرض الوليد ووفاه كتابه يستحثه على

القدوم ، ووافاه كتاب آخر من أخيه سليمان يشبطه فأسرع موسى اللدحاق بالوليد فقدم عليه قبل وفاته بثلاثة أيام ، ودفع إليه ما معه من الذخائر والاموال ، فحافظ ذلك سليمان وأساء مكافأته حين أفضى الامر إليه فنكبه ونكب آل بيته أجمع . وكانت وفاة موسى رحمه الله بالمدينة المنورة سنة ثمان وتسعين وقيل غير ذلك .

قال الشيخ أبو محمد بن أبي زيد القيرواني : ارتدت البربر اثنتي عشرة مرة من طرابلس الى طنجة ، ولم يستقر اسلامهم حتى عبر موسى ابن نصير البحر الى الاندلس وأجاز معه كثيرا من رجالات البربر برسم الجهاد . فاستقروا هنالك فحينئذ استقر الاسلام بالمغرب وأذعن البربر لحكمه ، وتاسوا الردة ثم نبضت فيهم عروق الخارجية بعد علي ما نذكره .

### ولاية محمد بن يزيد على المغرب

لما ارتحل موسى بن نصير الى المشرق ونكبه الخليفة سليمان كما قلنا عزل ابنه عبد الله عن المغرب وولى مكانه محمد بن يزيد مولى فريش ويقال مولى الانصار . فقدم القيروان سنة سبع وتسعين ، وكان سليمان قد أمره باستئصال آل موسى بن نصير واصطلام نعمتهم فأتى على ذلك . ثم لما قتل أهل الاندلس أميرهم عبد العزيز بن موسى ولوا عليهم أيوب بن حبيب اللخمي - وهو ابن أخت موسى - فوجه محمد بن يزيد الحر بن عبد الرحمن بن عثمان الثقفي واليا من قبله على الاندلس فقدمها واستقر أميراً بها سنتين وثمانية أشهر . قالوا وكان محمد بن يزيد هذا عادلا حسن السيرة ، قاتل المخالفين بثغور المغرب وغنم وسبى ولم يزل واليا عليه حتى مات سليمان . فكانت ولايته سنتين وأشهرا والله أعلم .



## ولاية اسمعيل بن عبيد الله بن ابي المهاجر على المغرب



لما توفي سنيمان بن عبد الملك رحمه الله وولى الخلافة بعده عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه استعمل على المغرب اسمعيل بن عبيد الله بن أبي المهاجر مولى بني مخزوم ، تقدم القيروان سنة مائة وكان خير أمير وخير وال ، ولم يزل حريصا على دعاء البربر الى الاسلام حتى تم اسلامهم على يده وبث فيهم من فقههم في دينهم .

وذكر أبو العرب (١) محمد بن أحمد بن تميم في تاريخ افريقية أن عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه أرسل عشرة مسن التابعين يفقهون أهل المغرب في الدين منهم : حبان بن أبي جبلة (٢) .

ولما توفي عمر بن عبد العزيز سنة احدى ومائة وبوع يزيد بن عبد الملك ، وجه يزيد بن أبي مسلم الثقفي واليا على المغرب على ما تذكره :

---

(١) هو أبو العرب محمد بن أحمد بن تميم التميمي ، ولد بالقيروان أواسط القرن الثالث . ومات سنة ٣٣٣ . له كتاب «طبقات علماء افريقية» . وقد ذيل هذا التأليف محمد بن الحارث بن اسد ، ولابي العرب أيضا كتاب التاريخ في سبعة عشر جزءا . اه . أنظر ترجمته في معالم الايمان جزء ثالث صفحة ٤٣ وما بعدها . وفي المدارك لعياض أيضا .

(٢) القرشي مولاهم المصري ، توفي سنة ١٢٢ للهجرة



## ولاية يزيد بن ابي مسلم على المغرب



هو يزيد بن أبي مسلم دينار - مولى الحجاج بن يوسف الثقفي الظالم المشهور - وكان يزيد هذا كاتبه وصاحب شرطته . قال ابن خلكان : « كانت فيه كفاية ونهضة تدمه الحجاج بسبيهما »

وكان من خبره ان الحجاج لما حضرته الوفاة استخلف يزيد هذا على خراج العراق ، فأقره الوليد بن عبد الملك واغبط به ، وقال : « ما مثلي ومثل الحجاج وابن أبي مسلم بعده الا كرجل ضاع منه درهم فوجد ديناراً » ولما مات الوليد وولى بعده أخوه سليمان عزل ابن أبي مسلم وأمر به فأحضر بين يديه في جامعة - وكان رجلاً قصيراً دميماً قبيح الوجه عظيم البطن تحقره العين - فلما نظر إليه سليمان قال : « أنت يزيد بن أبي مسلم؟ » قال : « نعم أصلح الله أمير المؤمنين » قال : « لعن الله من أشركك في أمانيه : وحكمك في دينه ! » قال : « لا تفعل يا أمير المؤمنين فانك رأيتني والامر عني مدبر ! ولو رأيتني والامر على مقبل لاستعظمت ما استصغرت ! ولا استجلات ما احتقرت ! » فقال سليمان : « قاتله الله فما أربط جاشه ! وأعضب لسانه » ودارت بينه وبين سليمان محاورات غير هذه ، ثم كشف عنه فلم يجد عليه خيانة فهم باستكابه فقال عمر بن عبد العزيز : « أنشدك الله يا أمير المؤمنين أن لا تحيي ذكر الحجاج باستكابه » فقال : « اني كشفت عنه فلم أجد عليه خيانة يا أبا حفص ! » فقال عمر : « أنا أوجدك من هو أعف عن الدينار والدرهم منه » فقال سليمان : « من هو ؟ » قال : « ابليس ما مس ديناراً ولا درهما قط وقد أهلك هذا الخلق ! » فتركه سليمان

وحدث جويرية بن أسماء أن عمر بن عبد العزيز لما ولي الخلافة بلغه أن يزيد بن أبي مسلم خرج في جيش من جيوش المسلمين ، فكتب الى عامل الجيش برده وقال : « اني لاكره أن أستنصر بجيش هو فيهم » فلما توفي عمر رضى الله عنه وأفضت الخلافة الى يزيد بن عبد الملك عزل اسمعيل



ابن عبيد الله عن المغرب وولى مكانه يزيد بن أبي مسلم فأساء السيرة ،  
قالوا : ووجه عنبسة بن سحيم الكلبى واليا من قبله على الاندلس فاستقام  
على يده أمرها . ثم نار أهل المغرب بابن أبي مسلم فقتلوه سنة ثنتين ومائة  
لشهر من ولايته .

قال الطبرى : وكان سبب ذلك أنه كان قد عزم أن يسير فى أهل  
المغرب بسيرة الحجاج فى أهل العراق ، فان الحجاج كان وضع الجزية على  
رفاق الذين أسلموا من أهل السواد وأمر بردهم الى قراهم ورسائيقهم على  
الحالة التى كانوا عليها قبل الاسلام ، فلما عزم يزيد على ذلك تأمر البربر  
فيه وأجمعوا على قتله فقتلوه وولوا عليهم محمد بن يزيد الذى كان قبله  
فيما ذكره الطبرى - وكان غازيا بصقلية - فلما قدم بمغانمه ولوه أمرهم .  
(وقال ابن عساکر) : «ولوا بعده اسمعيل بن عبيد الله» والله أعلم .

ثم كتب أهل المغرب الى الخليفة يزيد : «انا لم نخلع يدا من طاعة ،  
ولكن يزيد بن أبى مسلم سامنا ما لايرضى به الله ورسوله . فقتلناه وأعدنا  
عاملك .» فكذب اليهم يزيد : «انى لم أرض ما صنع ابن أبى مسلم» وأقر  
محمد بن يزيد على المغرب وذلك فى سنة اثنتين ومائة كما قلنا .

وحدث الوضاح بن أبى خيثمة - وكان حاجب عمر بن عبد العزيز -  
قال : «أمرنى عمر بن عبد العزيز - يعنى فى مرض موته - باخراج قوم  
من السجن وفيهم يزيد بن أبى مسلم فأخرجتهم وتركه فحقد على . فلما  
مات عمر هربت الى افرقية خوفا منه .» قال : فيينا أنا بافرقية اذ  
قيل قدم بن أبى مسلم واليا . فاختفيت فأعلم بمكانى وأمر بى فحملت اليه ،  
فلما رآنى قال : «طالما سألت الله أن يمكنى منك» فقلت : «وأنا والله لطيفا  
سألت الله أن يعيذنى منك» فقال : «ما أعاذك الله ، والله لاقتلك ولو  
سابقنى فيك ملك الموت لسبقته» ثم دعا بالسيف والنطع فأبى بهما وأمر  
بالوضاح فأقيم عليه مكتوفا وقام السيف وراءه ، ثم أقيمت الصلاة فقدم  
يزيد اليها فلما سجد أخذته السيوف ، ودخل على الوضاح من قطع كفافه  
وأطلقه فسبحان اللطيف الخبير .

## ولاية بشر بن صفوان على المغرب



١١ كتب أهل المغرب الى الخليفة يزيد بن عبد الملك بما كان منهم الى ابن أبي مسلم وما اعتذروا به في شأنه ، أقر عليهم محمد بن يزيد أو اسمعيل بن عبيد الله على الخلاف المتقدم ما شاء الله . ثم ولي عليهم بشر بن صفوان الكلبي - وكان واليا على مصر - فقدم القيروان سنة ثلاث ومائة فمهد المغرب وسكن أرجاءه واستصفي بقايا آل موسى بن نصير . ثم ورد على يزيد بن عبد الملك فوجده قد مات ، وبوع هشام بن عبد الملك فردده هشام الى عمله من المغرب فاستقر بالقيروان واستدعى منه أهل الاندلس واليا يقوم بأمرهم - وذلك بعد مقتل عنبسة بن سحيم الكلبي شهيدا في بعض غزوات الفرنج - فولى عليهم يحيى بن سلمة الكلبي فقدم الاندلس آخر سنة سبع ومائة فأصلح شأنها . ثم غزا بشر بن صفوان صقلية بنفسه سنة تسع ومائة فأصاب سبيا كثيرا ورجع الى القيروان منصورا فكانت منيته عقب ذلك .



## ولاية عبيدة بن عبد الرحمن على المغرب



١١ توفي بشر بن صفوان وانتهى الحبر الى الخليفة هشام بن عبد الملك ولي على المغرب عبيدة بن عبد الرحمن السلمي وهو ابن أخي أبي الاعور السلمي وقيل ابن ابنه فقدم القيروان سنة عشر ومائة ، ونظر في أمر المغرب والاندلس معا ، وولى من قبله على الاندلس ولاية أربعة واحدا بعد واحد وهم : عثمان بن أبي نسعة الحنفي وحذيفة بن الاحوص القيسي والهيثم بن عبيد الكلابي ومحمد بن عبد الله الاشجعي . وكان عبيدة بن عبد الرحمن قد أخذ عماله بشر بن صفوان قبله وعذبهم ، فكذب بعضهم بذلك الى الخليفة هشام فعزله لاربع سنين وستة أشهر من ولايته .



## ولاية عبيد الله بن الحبحاب على المغرب



عبيد الله هذا هو مولى بنى سلول . وكان رئيسا نيبلا وأميرا جليلا وخطيبا مصقعا ، ولاء هشام بن عبد الملك على المغرب بعد عزل عبيدة بن عبد الرحمن عنه ، وأمره أن يمضى إليه (١) من مصر ، فاستخلف عبيد الله على مصر ابنه أبا القاسم وسار الى المغرب ، فقدم القيروان في ربيع الآخر سنة أربع عشرة (٢) ومائة ، واستعمل عمر بن عبيد الله المرادي على طنجة والمغرب الأقصى ، واستعمل ابنه اسمعيل بن عبيد الله معه على السوس وما وراءه ، واستعمل على الأندلس عبد الرحمن بن عبد الله الغافقي فكانت له في الفرنجة وقائع ، وأصيب جيشه في رمضان من السنة المذكورة في موضع يعرف ببلاط الشهداء وبه عرفت الغزوة (٣)

ثم ولي عبيد الله على الأندلس عبد الملك بن قطن الفهري ثم بعده عقبة بن الحجاج السلولي فكان محمود السيرة وتمكن سلطان عبيد الله بالمغرب وبنى جامع الزيتونة بتونس ، لكن صحح صاحب المؤنس أن أول مخطط الجامع المذكور حسان بن النعمان وتممه عبيد الله هذا . واتخذ بها دار صناعة لانشاء المراكب البحرية . ثم بعث حبيب بن أبي عبيدة بن عقبة

(١) أصل ما ذكره المؤلف هنا من كون ابن الحبحاب كان واليا على مصر لابن خلدون في الجزء الرابع صحيفة ٨٩١ من الطبعة المصرية وكذلك لابن الأثير في سنة ١٣١ والعجب أن مؤرخي مصر لم يعدوه في ولاية مصر . (٢) الذي عند ابن الأثير صاحب الخلاصة النقية سنة ست عشرة ومائة . (٣) هذه الغزوة هي المعروفة عند الأفرنج بمعركة (بواتي Poitiers) سنة ٧٣٢ ميلادية الموافقة للتاريخ الهجري المذكور عند المؤلف وذلك أن العرب لما فتحوا إسبانيا تجاوزوا جبال اليريني ودخلوا فرنسا واحتلوا بوردو وتوغلوا فيها حتى وصلوا الى ضفاف نهر لوار وامتلكوا عدة مدن

ابن نافع الفهرى غازيا أرض المغرب فانتهى الى السوس الاقصى وقاسل مسوفة ثم تخطاهم الى تخوم السودان وأصاب من مغانم الذهب والفضة والسبي شيئا كثيرا . ودوخ بلاد البربر وقبائلها ورجع . ثم أغزاه ثانية جزيرة صقلية فركب البحر اليهم سنة اثنتين وعشرين ومائة ومعه ابنه عبد الرحمن ابن حبيب فنزل سرقوسة أعظم مدن صقلية وضرب على أهلها الجزية واتخذن فى سائر الجزيرة .

وكان عمر بن عبيد الله فى هذه المدة بطنجة قد أساء السيرة فى برابرة المغرب الاقصى وأراد أن يخمس من أسلم منهم وزعم أنه الفىء ، فنفرت قلوب البربر عنه وأحسوا بأنهم طعمة للعرب ، وثقلت عليهم وطأة عمال ابن الجحباب جملة بما كانوا يطالبونهم به من الوظائف البربرية مثل الادم العسنية الاولوان وانواع طرف المغرب ، فكانوا يتغالون فى جمع ذلك وانتخابه حتى كانت الصرمة من الغنم تهلك ذبحا لاتخاذ الجلود العسنية من سخالها ولا يوجد فيها مع ذلك الا الواحد وما قرب منه ، فكثرت عينهم بذلك فى أموال البربر فأجمعوا الانتقاض ، وبلغهم مسير العساكر مع حبيب بن أبى عبيدة الى صقلية فجرأهم ذلك على مرادهم ، وثار ميسرة المضغرى بأحواز طنجة على ما نذكره .

مهمة كليون وديجون وبلفور . ولم يقدر أود دوق أو كيتانيا على مقاومتهم اذذاك فاستعان عليهم بشال مارتيل أحد ملوك العائلة الكرولانجية فحاربهم بالمحل المذكور أعلاه وقتل أمير جيشهم عبد الرحمن الغافقى المذكور كما عند المؤلف . وبعد المعركة انسحب العرب تحت جناح الظلام راجعين = الى الاندلس وتركوا محلثهم وأخيبتهم بيد الافرنج فارغة ، فلما أصبحوا استولوا عليها وكانت هذه الواقعة آخر عهد العرب بفرنسا وصرفوا وجهتهم عن زيادة التوغل فى فتح أوروبا من هذه الناحية . وتفاصيل هذه المعركة مبسطة فى تواريخ الاروباويين - وخصوصا الفرنسيين منهم - لأنها كانت فى بلادهم فليرجع اليها من أراد زيادة استيعاب الكلام عليها .



وكانت بدعة الحارجية يومئذ قد سرت في البربر وتلقنها رؤوسهم عن  
عرب العراق السافطين الى المغرب نزعوا بها الى الاطراف داعين أعمار الامم  
اليها عسى أن تكون لهم دولة ، فاستحكمت صبغتها في طعام البربر ووشجت  
فيهم عروقها فكان ذلك من أقوى البواعث والاسباب في خرق حجاب الهية  
على الخلفاء وانتقاض البربر على العرب ومزاحمتهم لهم في سلطانهم .

ولنذكر هنا أصل الخوارج وفرقهم على الجملة ثم نعود الى موضوعنا  
الذي كنا فيه فنقول : قد تقدم لنا في خلافة علي بن أبي طالب رضي الله عنه  
ما كان من أمر التحكيم وما نشأ عنه من خروج طائفة من القراء عليه وقالوا :  
«حكمت الرجال في دين الله ! ولا حكم الا لله !» وأن عليا رضي الله عنه  
استأصلهم بالنهروان فقال له بعض أصحابه : «قد قطع الله دابرهم آخر الدهر»  
فقال علي رضي الله عنه : «والذي نفسي بيده انهم لفي أصلاب الرجال  
وأرحام النساء ! لا تخرج خارجة الا خرجت بعدها مثلها !» فصدق الله  
قول علي ونبتت منهم طوائف بالعراق وغيره وتكرر خروجهم على الخلفاء  
وشرى داؤهم وأعيى دواؤهم وتعددت فرقهم ومذاهبهم .

قال ابن خلدون : «افترقت الخوارج على أربع فرق :

الاولى : الازارقة أصحاب نافع بن الازرق الحنفي ، وكان رأيه البراءة  
من سائر المسلمين وتكفيرهم والاستعراض ، يعنى القتل من غير سؤال عن  
حال أحد ، وقتل الاطفال واستحلال الامانة لانه يراهم كفارا .

الثانية النجدية : ويقال لهم : النجدات أصحاب نجدة بن عامر الحنفي  
وهم بخلاف الازارقة في ذلك كله .

الثالثة الاباضية : أصحاب عبد الله بن أباض التميمي ثم الصريمي ،  
وهم يرون أن المسلمين كلهم يحكم لهم بحكم المنافقين فلا ينتهون الى الرأي  
الاول ، ولا يقفون عند الثاني ، ولا يحرمون مناكحة المسلمين ولا موارثتهم ،  
وهم عندهم كالمنافقين : ومن هؤلاء : اليهسية : أصحاب أبي بهس هيصم بن  
جابر الضبي .

الرابعة الصفيرية : وهم موافقون للاباضية الا في القعدة ، يعنى :

الذين يقعدون عن القتال معهم فإن الاباضية أشد على القعدة منهم ، وربما تشعبت هذه الآراء بعد ذلك .

واختلف في تسمية الصفرية فقليل نسبوا الى عبد الله بن صفار الصريمي وقيل اصفروا بما نهكهم العبادة . وفي القاموس الصفرية بالضم ويكسر قوم من الحرورية نسبوا الى عبد الله بن صفار ككتان ، أو الى زياد بن الاصفر أو الى صفرة ألوانهم أو حللهم من الدين . هـ .

وقد كانت الحوارج من قبل هذا الافتراق على رأى واحد لا يختلفون الا في الشاذ من الفروع . وفي أصل افتراقهم مكاتبات بين نافع بن الأزرق وأبى بيهس وعبد الله بن اباض ذكرها المبرد في الكامل فلتنظر هناك . وكانت خوارج المغرب اباضية وصفرية ، فلما كانت ولاية عبيد الله بن الحبحاب ونال عماله من البربر ما نالوا من الجور والعسف انتقضوا عليه ونار ميسرة المضغرى - المعروف بالحفير - بأحواز طنجة ، ومضغرة بطن من بنى فاتن بن تامصيت بن ضرى بن زجيك بن مادغيس الأبر ، وكانوا على رأى الصفرية ، وكان شيخهم ميسرة المذكور مقدها في ذلك المذهب ، فحمل البربر على الخروج عن الطاعة وزحف الى عمر بن عبيد الله بطنجة فقتله سنة اثنتين وعشرين ومائة وولى عليها من قبله عبد الأعلى بن جريج الأفريقي - رومى الأصل ومولى للعرب - كان امام الصفرية في اتحال مذهبهم ، فقم بأمرهم مدة ثم تقدم الى السوس فقتله عاملها اسمعيل بن عبيد الله (١) ، وكان ميسرة لما استولى على طنجة والمغرب الأقصى قد بايعه البربر بالخلافة وخاطبوه بأمر المؤمنين ، اذ الحوارج لا يشترطون في الامام الاعظم القرشية محتجين بقوله صلى الله عليه وسلم : «اسمعوا وأطيعوا وان استعمل عليكم عبد حبشي كان رأسه زبيبة» - وهو مؤول - واضطرم المغرب نارا وفشت نحلة الحارجية في جميع قبائله وانتقض أمره على خلفاء المشرق فلم يراجع طاعتهم بعد .

(١) الذى فى ابن خلدون : قتل عامله عليها اسماعيل (جزء أول طبع



ثم ان ابن الجحباب بعث الى ميسرة خالد بن حبيب الفهرى فيمن كان قد بقى عنده من الجيش ، واستقدم أباه حبيب بن أبي عبيدة من صقلية فقدم فيمن معه من عساكر المسلمين وبعثه في اثر خالد ونهض اليهم ميسرة في جموع البربر ، فلقبهم بأحواز طنجة فاقتلوا قتالا شديدا ثم تجاوزوا ، ورجع ميسرة الى طنجة فسأمت سيرته في البربر ونقموا عليه ما جاء به فقتلوه ، وولوا عليهم مكانه خالد بن حميد الزناتى

قال ابن عبد الحكم : هو من هتورة احدى بطون زناتة تقام بأمرهم واجتمع اليه البربر ، فزحف الى العرب وسرح اليه ابن الجحباب عساكر الخليفة هشام بن عبد الملك وعلى مقدمتها خالد بن حبيب الفهرى ، فكان اللقاء على وادى شلف فانهزم المسلمون وقتل خالد بن حبيب ووجوه من معه من العرب ، فسميت الوقعة : وقعة الاشراف ؛ وانتقض المغرب على ابن الجحباب من سائر جهاته وبلغ الخبر الى أهل الاندلس فعزلوا عامله عقبة ابن الحجاج السلولى ، وولوا عليهم عبد الملك بن قطن الفهرى ومرج أمر الناس وانتهى الخبر بذلك كله الى الخليفة هشام بدمشق فعزل ابن الجحباب عن المغرب .

وقال صاحب الخلاصة : لما اختلت الامور على ابن الجحباب اجتمع الناس وعزلوه ببلغ ذلك هشاما فغضب وكتب الى ابن الجحباب بالقدوم فخرج في جمادى الاولى سنة ثلاث وعشرين ومائة . والله أعلم .



## ولاية كلثوم بن عياض على المغرب ومقتله



١١ انتهى الى الخليفة هشام ما كان من أمر خوارج البربر بالمغرب والاندلس وخلصهم للطاعة ، شق ذلك عليه واستضعف ابن الجحباب فكتب اليه يستقدمه ، وولى على المغرب كلثوم بن عياض القشيري ، ووجه معه جيشا كيفا لقتالهم كان فيه - مع ما انضاف اليه من جموع البلاد التي مر بها - سبعون ألفا على ما قيل .

ولما انتهى كلثوم الى القيروان أساء السيرة في أهلها فكذبوا الى حبيب بن أبي عبيدة وهو يومئذ بتلمسان موافق للبربر يشكون منه اليه ، وكان لآل عقبة بالمغرب وجاهة لم تكن لغيرهم ، فكتب اليه حبيب ينهيه ويتوعده فاعتذر كلثوم وأغضى له عليها ، ثم استخلف على القيروان عبد الرحمن بن عقبة وسار يؤم المغرب في جموعه ، وعلى مقدمته ابن أخيه (١) بلج بن بشر القشيري فمر على طريق سيبة . وانتهى الى تلمسان فلقى حبيب بن أبي عبيدة فاقنتلا ثم اصطلحا ، وزحفا جميعا الى المغرب الاقصى فهضت اليهم البربر وكان اللقاء على وادي سبو من أعمال طنجة .

وقال ابن خلدون في أخبار البربر : « ان الخليفة هشام ولى كلثوم بن عياض على المغرب سنة ثلاث وعشرين ومائة وسرحه في اثني عشر ألفا من أهل الشام ، وكتب الى ثغور مصر وبرقة وطرابلس أن يمدوه فزحف الى افريقية ثم الى المغرب حتى بلغ وادي سبو فبرز اليه خالد بن حميد الزناتي فيمن معه من البربر - وكانوا خلقا لا يحصون - فاقوا كلثوم بن عياض بعد أن هزموا مقدمته فاشتد القتال بينهم وقتل كلثوم وحبيب بن أبي عبيدة وكثير

(١) نقل ضوزي المؤرخ في تاريخه المسمى : « تاريخ المسلمين باسبانيا » أن بلجا هذا كان ابن عم كلثوم لا ابن أخيه كما هنا . (نقطة عدد ٢ من الصحيفة ٢٤٤ من الجزء الاول)



من الجند وافترقت العساكر فمضى أهل الشام الى الاندلس مع بلج بن بشر ومضى أهل مصر وافريقية الى القيروان .

وما ذكره أن خالد بن حميد هو الذي هزم جيوش كلثوم فسي هذه الواقعة هو مقتضى ما سبق من أن ميسرة قتل في ولاية عبيد الله بن الحبحاب وجزم ابن حيان بأن الذي هزم جيوش كلثوم هو ميسرة الحفير واقصر عليه ابن خلدون في أخبار بني فاتن قال : « انتهت مقدمة كلثوم بن عياض الى سبو من أعمال طنجة فلقية البربر هناك مع ميسرة وقد فحصوا عن أوساط رؤوسهم وتنادوا بشعار الخارجية فهزموا مقدمته ثم هزموه وقتلوه وكان كيدهم في لقائهم اياه أن ملأوا الشنان بالحجارة وربطوها في أذناب الخيل ثم أرسلوها في جيش العرب فكانت الحجارة تقعقع في شنانها وخيل العرب تنفر حتى اختل مصافهم وتمت الهزيمة عليهم ، فافترقوا وذهب بلج مع الطلائع من أهل الشام الى سبته ورجع أهل مصر وافريقية الى القيروان وظهرت الحوارج في كل جهة واقطع المغرب عن طاعة الخلفاء الى أن هلك ميسرة وقام برياسة مضجرة من بعده يحيى ابن حارث منهم » اه كلام ابن خلدون . فاضرب النقل في هذه الواقعة كما ترى والله أعلم بالصواب .

قال ابن حيان : ان كلثوم بن عياض لما انهزمت جيوشه نجا جريحا الى سبته في أهل الشام ومعه ابن أخيه بلج بن بشر بن عياض ، وحاصره البربر بها ، ولما اشتد حصارهم بسبته وانقطعت عنهم الاقوات وبلغوا من الجهد الغاية ، استغاثوا باخوانهم من عرب الاندلس ، فتناقل عنهم صاحبها عبد الملك بن قطن خوفا على سلطانه منهم ، فلما شاع خبر ضررهم عند رجالات العرب أشفقوا عليهم ، فأغاثهم زياد بن عمرو اللخمي بمركبين مشحونين مبرة أمسكت من أرمافهم ، فلما بلغ ذلك عبد الملك بن قطن ضربه سبعمائة سوط ثم اتهمه بعد ذلك بتضريب الجند عليه ، فسمل عينه ثم ضرب عنقه وصلب عن يساره كلبا . واتفق في هذا الوقت أن برابرة الاندلس لما بلغهم ما كان من ظهور برابرة العدو على العرب انتفضوا على عرب الاندلس واقتدوا بما فعله اخوانهم بالمغرب ، وتفظنوا !! كانوا غافلين عنه قبل ذلك من

الخلاف على العرب ومزاحمتهم في سلطانهم ، وأصل ذلك كله النزعة الخارجية ، فاستفحل أمرهم بالاندلس وكسر ايقاعهم بجيوش ابن قطن ، فخاف أن يلقي منهم ما لقيه العرب بالمغرب من اخوانهم ، وبلغه أنهم قد عزموا على تعده فلم ير أجدى له من الاستعداد بصعاليك عرب الشام : أصحاب بلج الموتورين بسبته ، فكتب الى بلج وقد مات عمه كلثوم ، فأسرعوا الى اجابته وكانت تلك أميبتهم ، فأحسن اليهم وأسبغ النعمة عليهم ، وشرط عليهم أن يقيموا عنده سنة واحدة ، حتى اذا فرغوا له من البربر اصرفوا الى مغربهم ، وخرجوا له عن أندلسه ، فرضوا بذلك وعاهدوه وأخذ منهم الرهائن عليه ، ثم قدم عليهم ابنه قطناً وأمياً - والبربر في جموع لا يحصيها غير رازقها - فاقتلوا قتالا صعب فيه المقام الى أن كانت الدبرة على البربر فقتلهم العرب بأقطار الاندلس حتى ألحقوا فلهم بالثغور ، وخفوا عن العيون فكر الشاميون - وقد امتلات أيديهم من الغنائم ، فاشتدت شوكتهم وثابت همتهم ، وبطروا ونسوا العهد وطالبهم ابن قطن بالخروج عن الاندلس فعملوا عليه ، وذكروا ضيعه بهم أيام انحصارهم بسبته ، وقتله الرجل الذي أغاثهم بالميرة ، فخلعوه وقدموا على أنفسهم أميرهم بلج بن بشر ، وتبعه جند بن قطن وأغروه بقتله قأبي ، فنارت اليمانية وقالوا قد حمت لمضرك والله لا نطيعك فلما خاف تفرق الكلمة أمر بابن قطن فأخرج اليهم وهو شيخ كبير كفرخ نعامة قد شهد وقعة الحرة بالمدينة (١) ، فجعلوا يسبونهم ويقولون انه أفلت من سيفنا يوم الحرة ثم طالبنا بتلك الثرة فعرضنا لاكل الكلاب والجلود ، وحبستنا بسبته محبس الضك ؛ حتى أمتنا جوعا فقتلوه وصلبوه في ذى القعدة سنة ثلاث وعشرين ومائة ، وصلبوا عن يمينه خنزيرا وعن يساره كلبا . واستولى بلج على الاندلس . وكانت خطوب يطول ذكرها والله ولي العون والتوفيق .

(١) وقد كانت زمن يزيد بن معاوية سنة ثلاث وستين هـ :



## ولاية حنظلة بن صفوان على المغرب



لما سمع الخليفة هشام بما جرى على كلثوم وأصحابه قامت قيامته ، فوجه حنظلة بن صفوان الكلبى - وهو أخو بشر بن صفوان المتقدم - واليا على المغرب ، فقدم القيروان سنة أربع وعشرين ومائة فوجد هوارا - وهم ولد هوار بن أورينغ بن برنس - خوارج على الدولة ورئيساهم عكاشة بن أيوب الفزارى وعبد الواحد بن يزيد الهوارى وكانا على مذهب الصفرية .

فلما استقر حنظلة بالقيروان لم يلبث الا يسيرا حتى زحف اليه عكاشة وعبد الواحد فى هوارا ومن تبعهم من البربر فخرج اليهم حنظلة والقوا على القرن من ظاهر القيروان فهزمهم بعد قتال صعب واستلحمهم وقتل عبد الواحد وأخذ عكاشة أسيرا ولما جرى اليه بعكاشة فى رتمه وبرأس عبد الواحد سجد شكرا لله تعالى على ما منحه من الفتح وأمر بعكاشة تقتل وأحصيت القتلى فى ذلك اليوم فكانوا مائة وثمانين ألفا وكب حنظلة بذلك الى الخليفة هشام ، وسمعا الليث بن سعد فقال : « ما غزوة كنت أحب أن أشهدها بعد غزوة بدر أحب الى من غزوة القرن والاصنام » . (١)

ثم وجه حنظلة أبا الخطار حسام بن ضرار الكلبى واليا من قبله على الاندلس ، فركب اليها البحر من تونس سنة خمس وعشرين ومائة ، فدان له أهل الاندلس ، واستقام أمره بها حينما من الدهر ، ثم نار عليه الصميل ابن حاتم الكلبى وخلعه فى خبر طويل .

ولم يزل حنظلة على المغرب فى أحسن حال الى أن طرقت الخلل

(١) إقليم الاصنام بالاندلس من أعمال شدونة وفيه حصن يعرف بطييل ، قاله ياقوت . اه . وذكر الادريسي فى كتاب نزهة المشتاق فى الجزء الثالث من الاقليم الثالث أن الاصنام موضع بركة قرب قصور حسان . اه . والاصنام موضع بعمالة وهران على ضفاف نهر شلف ؛ وانظر هل هو المراد بهنا أم السابق الكائن بركة فليحرر اه .

الحلافة بالمشرق وخفت صوتها لما حدث في بني أمية من فتنة الوليد الفاسق ، وما كان من أمر الشيعة والخوارج مع مروان الحمار آخر خلفائهم ، وأفضى الامر الى الادالة منهم ببني العباس فأجاز عبد الرحمن بن حبيب الفهرى من الاندلس الى المغرب ، وغلب حظلة عليه سنة ست وعشرين ومائة على ما نذكره .



### ذكر صالح بن طريف البرغواطى المتنبى ومخرقاته



وفى هذا التاريخ كان ظهور صالح بن طريف البرغواطى الذى ادعى النبوة بتامسنا من بلاد المغرب الاقصى على ساحل البحر المحيط فيما بين سلا وآسفى ، وبرغواطية بطن من المصامدة على ما حققه ابن خلدون . وكان أبوه طريف يكنى أبا صبيح وكان من قواد ميسرة الحفيرة القائم بدعوة الصفرية ، ولما انقرض أمر ميسرة بقى طريف قائما بأمر برغواطية بتامسنا ويقال انه تنبأ أيضا وشرع لهم الشرائع ثم هلك وولى مكانه ابنه صالح هذا ، وقد كان شهد مع أبيه حروب ميسرة .

قال ابن خلدون : « وكان من أهل العلم والخير ثم انسلخ من آيات الله وانتحل دعوى النبوة وشرع لهم الديانة التى كانوا عليها من بعده وهى معروفة فى كتب المؤرخين »

قال فى القرطاس : كان الضلال الذى شرع لهم أنهم يقرون بنبوته ، وأنهم يصومون شهر رجب ويأكلون شهر رمضان ، وفرض عليهم عشر صلوات خمسا بالليل وخمسا بالنهار ، وأن الاضحية واجبة على كل شخص فى الحادى والعشرين من المحرم ، وشرع لهم فى الوضوء غسل السرة والخاصرتين ، وأمرهم أن لا يفتسلوا من جنابة الا من حرام ، وصلاتهم ايماء لاسجود فيها ، لكنهم يسجدون فى آخر ركعة خمس سجادات ، ويقولون عند تناول الطعام والشراب : باسمك يا كساي ، وزعم أن تفسيره بسم الله ،



وأمرهم أن يخرجوا العشر من جميع الثمار ، وأباح لهم أن يتزوج الرجل من النساء ما شاء ولا يتزوج من بنات عمه ويطلقون ويراجعون ألف مرة في اليوم فلا تحرم عليهم المرأة بشيء من ذلك ، وأمرهم بقتل السارق حيث وجد وزعم أنه لا يظهره من ذنبه الا السيف وأن الدية تكون من البقر وحرم عليهم رأس كل حيوان والدجاجة مكروه أكلها وقدوتهم في الاوقات الديكة وحرم عليهم ذبحها وأكلها ومن ذبح ديكا أو أكله أعتق رقبة وأمرهم أن يلحسوا بصاق ولاتهم على سبيل التبرك فكان يبصق في أكفهم فيلحسونه ويحملونه الى مرضاهم يستشفون به ووضع لهم قرآنا يقرأونه في صلواتهم ويتلونه في مساجدهم ، وزعم أنه نزل عليه وأنه وحى من الله تعالى اليه ومن شك في ذلك فهو كافر . والقرآن الذي شرع لهم ثمانون سورة سماها لهم بأسماء النبيين وغيرهم منها : سورة آدم وسورة نوح وسورة فرعون وسورة موسى وسورة هرون وسورة بني اسرائيل وسورة الاسباط وسورة أيوب وسورة يونس وسورة الجمل وسورة الديك وسورة الحجل وسورة الجراد وسورة هاروت وماروت وسورة ابليس وسورة الخشر وسورة غرائب الدنيا وفيها العلم العظيم بزعمهم حرم فيها وحل وشرع وفصل وتسمى فيهم بصالح المؤمنين وقال ابا صالح المؤمنين الذي ذكره الله في كتابه الذي أنزله على محمد صلى الله عليه وسلم كما حكاه البكري عن زمور (١) بن صالح الوافد منهم على الحكم المستنصر الخليفة بقرطبة من قبل ملكهم بومئذ أبي منصور عيسى بن أبي الانصار سنة ثنتين وخمسين وثلاثمائة . وكان يترجم عنه بجميع خبره داود بن عمر المسطاسي قال : وكان ناهود صالح هذا في خلافة هشام بن عبد الملك سنة سبع وعشرين ومائة .

وقد قيل ان ظهوره كان لاول الهجرة وأنه اتحل ذلك غنادا ومحاكاة لما بلغه من شأن النبي صلى الله عليه وسلم والاول أصح . ثم زعم أنه المهدي الاكبر الذي يخرج في آخر الزمان وأن عيسى يكون صاحبه ويصلي خلفه

(١) الذي في النسخة المطبوعة أبو صالح زمور بن موسى بن هشام .

وأن اسمه في اللسان العربي صالح وفي السرياني مالك وفي العجمي عالم  
وفي العبراني روبيل وفي البربري واربا - ومعناه الذي ليس بعده نبي - .  
ثم خرج الى المشرق بعد أن ملكهم سبعا وأربعين سنة ووعدهم أنه  
يرجع اليهم في دواة السابع منهم وأوصى بنيه بالتمسك بدينه فتوارثوا ضلالتة  
من بعده الى أواسط المائة الخامسة ، وكان للدول فيهم ملاحم الى أن جاءت  
دولة المرابطين فمحووا أثر بدعتهم وسنعيد القول فيهم بأبسط من هذا عند  
الوصول اليها ان شاء الله .



## الخبر عن تغلب آل عقبة بن نافع على المغرب

وولاية عبد الرحمن بن حبيب منهم



كان عقبة بن نافع الفهري رضى الله عنه واليا على المغرب كما مر  
وهو الذي انتح الأقصى منه ، ولما استشهد بالزاب بقى بنوه به فكانت لهم  
وجاهة معروفة بين أهله لمكان أبيهم عقبة من جهاد العدو وما فتح الله على  
يده من الأقطار واختطاطه مدينة القروان التي هسى كرسى الامارة فكان  
ما منح الله أهل المغرب من الاسلام والدين كله في صحيفته ، فنالوا بذلك  
شرفا خاصا زيادة على شرف القرشية وعز الفهرية ؛ فكان يكون لهم الشفوف  
في بعض الاحيان حتى على الولاة فضلا عن غيرهم .

وقد تقدم انا في أخبار موسى بن نصير أنه استعمل ابنه عبد العزيز  
على الاندلس ناز عليه حبيب بن أبي عبيدة بن عقبة بن نافع وقتله باغراء  
سليمان بن عبد الملك وتقدم أيضا ما كان منه الى كلثوم بن عياض عند تدومه  
القيروان من التواعد حتى أدى ذلك الى مقاتلتها .

ولما قتل حبيب هذا في وقعة كلثوم المتقدمة كان ابنه عبد الرحمن  
ابن حبيب صاحب الترجمة في جملة أصحاب بلج الناجين الى سبتة ولما قتل  
أصحاب بلج عبد الملك بن قطن الفهري وصلبوه كما مر فارقههم عبد الرحمن



هذا لما صنعوا بابن عمه وعزم على الطلب بدمه فاجتمع اليه نحو مائة ألف من عرب الاندلس وبربرها وعمد الى بلج فقتله في خبر طويل .  
ثم حاول عبد الرحمن التغلب على الاندلس فلما قدم أبو الخطار واليا عليها من قبل حنظلة بن صفوان أسس منها وركب البحر الى المغرب فاحل بتونس في جمادى الاولى سنة ست وعشرين ومائة - وقد توفي هشام وولى الخلافة بعده الوليد بن يزيد الفاسق - فدعا عبد الرحمن أهل تونس الى نفسه فأجابوه . وبلغ ذلك حنظلة صاحب القيروان فكره قتال المسلمين وسفك دمائهم ، فبعث اليه جماعة من وجوه الجند يدعونه الى الطاعة فلما وصلوا اليه انتهز الفرصة وأوثقهم في الحديد وأقبل بهم الى القيروان فيمن اجتمع اليه . وأرسل الى أوليائهم يحذرهم قتاله ويقول : «ان رميتهم ولو بحجرة قتل من في يدي» فأحجموا عنه ضنا بأشرافهم عن القتل وعلم بذلك حنظلة فارتحل الى المشرق سنة سبع وعشرين ومائة . ودخل عبد الرحمن القيروان فتمكن منها واستولى على المغرب وهو أول متغلب عليه . قالوا : ولما ولي مروان بن محمد المعروف بالحمار الخلافة بعث اليه بعهد . وكان أمر البربر يومئذ قد تفاقم وداء الخارجية قد أعطل ورءوسها قد نبغت في كل جهة فانتقضوا من أطراف البقاع وتوالتوا على الامر بكل مكان داعين الى بدعتهم . وتولى كبر ذلك منهم صنهاجة فانهم اتفوا على كبيرهم ثابت الصنهاجي وتغلبوا على باجة . وثار هوارة بطرابلس ملثفين على رئيسهم عبد الجبار والحارث وغير هؤلاء - وكانوا على مذهب الاباضية - فقتلوا عامل طرابلس بكر بن عيسى القيسي !! خرج يدعوهم الى السلم وعظم الخطب فزحف اليهم عبد الرحمن بن حبيب سنة احدى وثلاثين ومائة فظفر بالصنهاجي والهوارى وقتلها وفل جموعهما ثم زحف الى عروة بن الوليد الصفرى - وكان قد ثار بتونس - فقتله واستأصل الثوار وانقطع أمر الحوارج من افريقية . ثم زحف سنة خمس وثلاثين ومائة الى جموع من البربر - وكانوا قد تجمعوا بنواحي تلمسان - فظفر بهم وفل جمعهم ورجع ، ثم أغزى جيشا في البحر الى صقلية وآخر الى سردانية فأتخنوا في أمم

الفرنج حتى أذعنوا للجزية ودوخ عبد الرحمن أرض المغرب وأذل  
المعاندین الى أن كان ما نذكره .

وأما أهل الاندلس : فانهم كانوا قد خلعوا أباً الحظار وولوا عليهم  
ثوبة بن سلامة الجذامي . قال ابن بشكوال : لما اتفقوا عليه خاطبوا بذلك  
عبد الرحمن بن حبيب فكتب اليه بعهده ، وذلك سلبخ رجب سنة سبع  
وعشرين ومائة ، فضبط البلاد واستمر واليا سنتين أو نحوها ثم هلك ،  
وولى أهل الاندلس عليهم يوسف بن عبد الرحمن بن حبيب وهو ابن  
صاحب الترجمة ؛ ذكر الرازي (١) : أن مولده كان بالقيروان وأنه لما  
استولى أبوه على المغرب خرج يوسف هذا مغاضبا له لامر اقتضى ذلك ،  
فقدم الاندلس واستوطنها وساد بها ، فأقامه أهلها واليا عليهم بعد أميرهم  
ثوبة ، وقد مكثوا فوضى أربعة أشهر ، وكان اجتماعهم عليه بإشارة الصليل  
ابن حاتم الكلابي ، فاستبد يوسف بالاندلس وضبطها الى أن دخل عليه  
عبد الرحمن بن معاوية الاموي المعروف بالداخل ، فانتزعها منه وأورثها  
بنيه كما سيأتي .

## دخول عبد الرحمن الاموي الى افريقية وجوازه الى الاندلس وتأسيسه للدولة الاموية بها

ولما استقر قدم الدولة العباسية بالمشرق وانقرض أمر بني أمية سنة  
اثنين وثلاثين ومائة وذهبوا في كل وجه ، أفلت عبد الرحمن بن معاوية

(١) الرازي هذا هو أحمد بن محمد بن موسى بن بشير الرازي الكنتاني  
من أهل قرطبة يكنى أبا بكر وكان كثير الرواية حافظا للاخبار وله مؤلفات  
كثيرة في أخبار الاندلس ، أنظر ترجمته في معجم البلدان ( لياقوت  
صحيفة ٤٥ ) .



هذا وقصد المغرب فأجتاز بالقيروان - وبها عبد الرحمن بن حبيب صاحب الترجمة - فارتاب به وعزم على قتله فنجأ الاموي الى الاندلس ، وكان من أمره ما كان .

ذكر ابن حيان : أن عبد الرحمن بن معاوية الاموي سار حتى أتى افريقية فنزلها - وقد سبقه اليها جماعة من فل بنى أمية - وكان عند صاحبها عبد الرحمن بن حبيب يهودى حدثانى قد صحب مسلمة بن عبد الملك فكان يتكهن له ويخبره بتغلب القرشى ومملكه الاندلس ويرثها عقبه من بعده ، وان اسمه عبد الرحمن وهو ذو صغيرتين ومن بيت الملك ، فاتخذ الفهرى صغيرتين أرسلهما رجاء أن تناله الرواية ، فلما جىء اليه بعبد الرحمن الاموي ورأى صغيرتيه ، قال لليهودى : « هو هذا وأنا قاتله » فقال له اليهودى : « ان قتلته فما هو به وان غلبت عليه فانه لهو »

ونقل فل بنى أمية على ابن حبيب فطرد كثيرا منهم خوفا على ملكه ، ثم تجنى على ابنين للوليد بن يزيد كانا قد استجارا به فقتلها ، وأخذ مالا كان مع اسمعيل بن أبان بن عبد العزيز بن مروان ، وغلبه على أخيه فتزوجها غصبا ، وطلب عبد الرحمن الداخل فاختفى ، كذا لابن حيان .

وعند ابن خلدون : أن الاخت المذكورة زوجها عبد الرحمن من أخيه الياس بن حبيب ولا قتل ابنى عمها امتعض لذلك وأغرت زوجها واستفسدته على أخيه حتى قتله كما نذكر ، وذلك أنه لما انتظم أمر الدولة العباسية بالمشرق وبويع السفاح ثم المنصور بعده كتب الى عبد الرحمن بن حبيب يدعوه الى الطاعة والبيعة فأجابه ودعا له ، وبعث اليه بهدية فيها بزاة وكلاب وذهب قليل ، وذكر أن افريقية اليوم اسلامية وقد انقطع السبى ، فغضب المنصور وكتب اليه يتوعده . وبعث اليه مع ذلك بخلعة الامارة . فنزع عبد الرحمن يده من الطاعة ومزق الخلعة على المنبر . فوجد أخوه الياس بذلك السبيل الى ما كان يحاوله عليه . وداخل وجوه الجند فى الفتك به واعادة الدعوة للخليفة المنصور . ومالاه على ذلك أخوه عبد الوارث بن حبيب . وأحس عبد الرحمن منهما بالشر فأمر الياس بالمسير الى تونس . فأظهر

الامتثال نم جاء ليودعه - ومعه عبد الوارث . وكان عبد الرحمن مريضا -  
فدخلوا عليه وقتله على فراشه آخر سنة سبع وثلاثين ومائة لعشر سنين وسبعة  
أشهر من تغلبه على المغرب .

### استيلاء إلياس بن حبيب على المغرب



لما فتك إلياس باخيه عبد الرحمن معتدا عليه بخلعه طاعة الخليفة فر  
ابنه حبيب بن عبد الرحمن الى تونس بعد أن طلبوه وضبطوا أبواب القصر  
ليأخذوه فلم يظفروا به وكان عمه عمران بن حبيب واليا بتونس من قبل  
أبيه فلحق به وتم الامر لـإلياس واستولى على القيروان . ثم زحف إليه  
عمران وحبيب فيمن اجتمع اليهما . وخرج إلياس للقائهم . فالتقوا واقتلوا  
مليا . ثم اصطدحوا على أن يكون لحبيب قفصة وقسطيلة وسائر بلاد الجريد ،  
ولعمران تونس وسطفورة والجزيرة ، ولـإلياس القيروان وسائر افريقية  
والمغرب . وتم هذا الصلح سنة ثمان وثلاثين ومائة ، وسار حبيب الى عمه  
من بلاد الجريد . وارتحل إلياس مع أخيه عمران الى تونس . ولما وصلا  
اليها غدر إلياس بعمران فقتله وقتل جماعة من الاشراف معه . وقيل غربه  
الى الاندلس وعاد هو الى القيروان . فبعث بطاعته الى أبي جعفر النصور مع  
قاضي افريقية عبد الرحمن بن زياد بن أنعم (١) وصفا له أمر المغرب . ونقل  
عليه مكان حبيب فأحتال عليه حتى أركبه البحر الى الاندلس . وأركب معه

(١) هو أول مولود ولد في الاسلام بافريقية سنة أربع أو خمس وتسعين  
حين دخول الجند اليها وكان حافظا راويا للحديث جليل القدر توفي في  
شهر رمضان سنة احدى وستين ومائة ودفن بباب نافع من مدينة القيروان  
رحمه الله . انظر ترجمته في معالم الايمان في معرفة أهل القيروان وغيره  
من كتب أسماء رجال الحديث .



أخاه عبد الوارث فردهم قاصف من الريح الى طبرقة وكتبوا بخبرهم الى الياس فليج في طردهم .

وتسامعت موالى عبد الرحمن وشيعته بابن مولاهم فسارعوا اليه وأنزلوه من السفين والتفوا عليه وزحفوا به الى تونس فملكوها وخرج الياس لقتالهم فخالقوه الى القيروان وملكوها عليه وفقوا السجون فرجع الياس لقتالهم وقد فر أكثر من معه الى حبيب ولما تراءى الجمعان حول القيروان برز حبيب فنادى : يا عم لم نقتل أوليائنا وضائننا وهم جنتنا ؟ فهلم للبراز فأينا غلب ملك ! فصاح الجيشان بتصويب رأيه ، فبرزوا وتضاربا حتى عجب الناس من صبرهما ثم قتل حبيب الياس ودخل القيروان فملكها آخر سنة ثمان وثلاثين ومائة فكانت ولاية الياس نحو سنة ونصف .

وفى هذه السنة استولى عبد الرحمن بن معاوية الاموى على جزيرة الاندلس : انتزعها من يد أميرها يوسف بن عبد الرحمن الفهرى وهو أخو حبيب المذكور آنفا .

قال ابن حبان : « كان تغلب عبد الرحمن بن معاوية المروانى على سرير الملك بقرطبة يوم الاضحى لعشر خلون من ذى الحجة سنة ثمان وثلاثين ومائة واستقام أمره بالاندلس وبنى المسجد الجامع والقصر بقرطبة وأنفق فيه ثمانين ألف دينار ومات قبل تمامه . ووفد عليه جماعة من أهل بيته من المشرق وكان يدعو للمنصور العباسى ثم قطع دعوته ومهد الدولة بالاندلس وأثل بها الملك العظيم لبنى مروان وخرجت الاندلس من يومئذ عن نظر صاحب القيروان بل وعن نظر الخليفة بالمشرق والله غالب على أمره .



استيلاء حبيب بن عبد الرحمن على المغرب  
 وفتنة عاصم بن جميل المتنبئ ومقتله

لما قتل حبيب بن عبد الرحمن عمه الياس وتمكن من القيروان طلب  
 عمه عبد الوارث مشاركة في دم أبيه كما مر ففر عبد الوارث الى ورفجومة :  
 احدى بطون نفزاو بن لوى من البرابرة البتر فنزل على كبيرهم عاصم بن  
 جميل - وكان كاهنا يدعى النبوة - فأجاره . ثم نهض اليهم حبيب فأوقعوا  
 به وهزموه الى قابس .

واستفحل أمر عاصم وشايعه على شأنه من رجالات نفزاوة عبد الملك  
 بن أبي الجعد الوردفجومي ويزيد بن سكوم الولهاسي - وكانا على رأى  
 الاباضية - وانضمت اليهم سائر نفزاوة واشتدت شوكتهم وكان قيامهم أولا  
 بدعوة الخليفة المنصور .

ولما بقي أهل القيروان فوضى بسبب فرار أميرهم الى قابس كتب من  
 بها من العرب الى عاصم هذا يدعونه للقدوم عليهم والقيام بأمرهم بشرط  
 الدعاء للمنصور ذاتي وقتلهم فهزمهم ودخل القيروان عنوة واستباح أهلها  
 وخرب مساجدها وأهانها ثم سار الى حبيب بقابس - بعد أن استخلف على  
 القيروان ومن بقي بها من نفزاوة عبد الملك ابن أبي الجعد - فقاتل حبيبا  
 وهزمه فلحق حبيب بجيل أورابن (١) وأجاره أهله ثم زحف اليهم عاصم  
 فهزموه وقتلوه واستلحموا جماعة من أصحابه . وقام بأمر ورفجومة  
 والقيروان من بعده عبد الملك بن أبي الجعد . وأهل القيروان أثناء هذا كاه  
 في غاية المذمة والهوان مع البربر . ثم زحف حبيب الى القيروان فبرز اليه  
 عبد الملك وهزم حبيبا وقتله في المحرم سنة أربعين ومائة فكانت ولايته نحو  
 ثلاث سنين وانقرض بمقتله أمر آل عقبة من المغرب والبقاء لله وحده .

(١) أوراس كما في النسخ الصحيحة لابن خلدون .



## استيلاء عبد الملك بن ابي الجعد على المغرب

لا قتل عبد الملك بن أبي الجعد الوردنجومي حبيب بن عبد الرحمن الفهري رجع في جموع البربر الى القيروان فملكها . وأمر أمر ورفجومة واستطالوا على أهل القيروان وقتلوا من بها من قريش وسائر العرب حيث وجدوا وعاملوهم معاملة المكناسيين لآل ادريس واستحلوا من الحرمان ما لم يستحله عاصم بن جميل قبلهم حتى لقد ربطوا دوابهم بالمسجد الجامع . واشتد البلاء على أهل القيروان وافترقوا في النواحي فرارا بأنفسهم وشاع خبرهم في الآفاق . فحينئذ قام أبو الخطاب عبد الاعلى بن السمح المفايري من رجالات العرب - وكان على رأي الاباضية - بأحواز طرابلس منكرا لفعل ورفجومة ومغيرا عليهم حسبما نذكر .

## استيلاء عبد الاعلى بن السمح على المغرب

وظهور الصفرية من آل مدرار المكناسيين وبنائهم مدينة سجلماسة

كان أبو الخطاب عبد الاعلى بن السمح المفايري من وجوه العرب وكان على رأي الاباضية كما قلنا ولما بلغه ما ارتكبته ورفجومة من أهل القيروان امتعض لذلك وقام محتسبا عليهم وشايعه على ذلك برابرة طرابلس . وتولى كبر ذلك هواره منهم - وهواره احدى بطون أوريفة من البرانس - فاجتمعوا اليه وتقدم بهم الى طرابلس فملكها ثم زحف الى القيروان سنة احدى وأربعين ومائة فخرج اليه عبد الملك بن أبي الجعد في جموعه فانخزل عنه أهل القيروان لما نالهم من عسفه وعسف قومه

فانهزم وقتل .

واستولى أبو الخطاب على القيروان وأثنى في جموع عبد الملك من ورفجومة وسائر نفاوة . ثم ولي على القيروان عبد الرحمن بن رستم الفارسي - وهو من أبناء رستم أمير الفرس يوم القادسية - كان عبد الرحمن هذا من موالى العرب ومن رؤوس هذه البدعة فاستخلفه أبو الخطاب على القيروان ورجع هو الى طرابلس للقاء العساكر القادمة من جهة الخليفة المنصور على ما نذكره .

ولما حصل هذا الاضطراب بالمغرب اجتمعت الصفرية من مكناسة بناحية المغرب الأقصى فنقضوا طاعة العرب . وولوا عليهم عيسى بن يزيد الاسود من موالى العرب ورؤوس الخوارج واحتلوا مدينة سجلماسة سنة أربعين ومائة من الهجرة ودخل سائر مكناسة من أهل تلك الناحية في دينهم واقتطعوا سجلماسة وأعمالها عن نظر الولاة بالقيروان .

ومن هذا الاجتماع نشأت دواة بنى مدرار ملوك سجلماسة ، فان صفرية مكناسة لما بايعوا عيسى بن يزيد (١) أقام أميراً عليهم نحو خمس عشرة سنة ثم سخطوا امرته ، ونقموا عليه بعض أحواله فعمدوا اليه وأوثقوه كفافاً ، ووضعوه على قنة جبل الى أن هلك سنة خمس وخمسين ومائة واجتمعوا بعده على كبيرهم أبي القاسم بن سمكو بن واسول المكناسي الصفري كان أبوه سمكو من حملة العلم ارتحل الى المدينة فأدرك التابعين وأخذ عن عكرمة مولى ابن عباس (قاله عريب بن حميد القرطبي (١) في

(١) سماه البكري عيسى بن يزيد الاسود

(٢) في معجم الادباء لياقوت ترجمة عريب بن محمد بن مصرف بن عريب القرطبي ، أنظرها في صحيفة ٥٥ من الجزء الخامس . فلعل عريباً هذا هو الذي ينقل عنه المؤلف ، وانما تصحف اسم أبيه حميد بمحمد أو العكس والله أعلم .



تاريخه) وكان عكرمة (١) بربرى الاصل كما عند ابن خلكان ، قال : (وقد تكلم الناس فيه لانه كان يرى رأى الخوارج) وكان أبو القاسم المذكور صاحب ماسية ، وهو الذى بايع لعيسى بن يزيد وحمل قومه على طاعته ، فلما خلعوا عيسى بايعوا أبا القاسم من بعده ، وقام بأمرهم الى أن هلك (٢) سنة سبع وستين ومائة .

وكان يخطب بى عمله للمنصور ثم للمهدى من بنى العباس ، ولما هلك ولوا عليهم ابنه الياس بن أبى القاسم - وكان يدعى بالوزير - ثم انتقضا عليه سنة أربع وسبعين ومائة فخلعوه وولوا مكانه أخاه اليسع بن أبى القاسم وكتبته أبو منصور - وكان صفريا - وعلى عهده استفحل ملكهم بسجلماسة وهو الذى أدار سورها وأتم بناءها ، واختط بها المصانع والقصور ، وانتقل اليها آخر المائة الثانية ، وهلك سنة ثمان ومائتين وولى بعده ابنه مدرار - ولقبه المنتصر - وطالت مدته ، وكان له ولدان كل منهما اسمه ميمون ، أحدهما لاروى بنت عبد الرحمن بن رستم صاحب تاهرت ، والآخر لبغى - وكان يعرف بالامير - فتنازعا وتداولوا الامر بينهما استبدادا على أبيهما ودامت الحرب بينهما ثلاث سنين ، وهلك أبوهما مدرار سنة ثلاث وخمسين ومائتين فى نوبة ميمون الامير ، واستمر ميمون هذا فى استبداده الى أن هلك سنة ثلاث وستين ومائتين وولى ابنه محمد بن ميمون - وكان اباضيا - وتوفى سنة سبعين ومائتين ، فولى اليسع ابن المنتصر .

وفى أيامه دم عبيد الله المهدي أول خلفاء العبيديين من الشيعة وابنه أبو القاسم من المشرق ، فدخلا سجلماسة متكررين ، وكان الخليفة المعتضد بالله العباسي قد أوعز الى اليسع هذا بالقبض عليهما فنقب عنهما وقبض

(١) ذكر ابن حجر فى تهذيب التهذيب بأنه كان من أعظم الداعين للبدعة الخارجية بافريقية ، وتوفى سنة ١٠٥ وقيل غير ذلك ، راجع ترجمته فى تهذيب التهذيب ، وابن خلكان وغيره .

(٢) قال البكرى سنة ثمان وستين فجأة فى آخر ركعة من صلاة العشاء

عليهما وأودعهما السجن الى أن افتكهما مقيم دولتهما أبو عبد الله انشيعي المعروف بالمحتسب ، فانه اقتحم سجلماسة في خبر معروف وأخرج عبيد الله وابنه من السجن وقتل اليسع سنة ست وسبعين ومائتين .

ثم بايع أهل سجلماسة من بعده الفتح بن ميمون الامير - وكان أباضيا - وهلك على رأس المائة الرابعة فولى أخوه أحمد بن ميمون الامير واستقام أمره الى أن زحف مصالة بن حبوس الكمامي - قائد الشيعة العبيديين - في جموع كتامة الى المغرب الأقصى سنة تسع وثلاثمائة ، فدوخه وأخذ أهله بدعوة صاحبه عبيد الله المهدي ، وافتتح سجلماسة وتقبض على صاحبها أحمد بن ميمون الامير ، ثم ولي عليها من قبله محمد بن بسادر بن مدرار فلم يلبث أن استبد على الشيعة ، وتلقب بالمعز وهلك سنة احدى وعشرين وثلاثمائة . وولى ابنه المنتصر محمد بن المعز فمكث عشرا وهلك ، وولى ابنه المنتصر سمكو شهرين ، وكانت جدته تدبر أمره لصغره .

ثم ثار عليه ابن عمه محمد بن الفتح بن ميمون الامير ورفض الخارجية ونادى بالدعوة العباسية ، وأخذ بمذهب أهل السنة ، وتلقب بالشاكر لله ، واتخذ السكة باسمه ، فكانت تسمى بالدرهم الشاكرية .

قال ابن حزم : وكان في غاية العدل وكانت سكنه في غاية الطيب ، واستمر الى أن زحف جوهر الكاتب قائد المعز العبيدي - في جموع صنهاجة وكتامة - الى المغرب الأقصى سنة سبع وأربعين وثلاثمائة فغلب على سجلماسة ، وفر عنها محمد بن الفتح الى حصن تسكرات (١) على أميال منها ؛ ثم دخل سجلماسة متكررا فعرفه رجل من مضفرة وأعلم به جوهر فقبض عليه وساقه أسيرا مع أحمد بن أبي بكر الزناتي صاحب فاس - الى المهديّة كما نذكره .

ثم لما انتقض المغرب على الشيعة وأخذ زناتة بطاعة الحكم المستنصر صاحب

(١) وسماها البكري بتاسجدالت قال : وهي حصن منيع على اثني عشر ميلا من سجلماسة .



الاندلس ثار بسجلماسة قائم من واد الشاكر لله وتلقب بالمنتصر بالله . ثم  
 ومب عليه أخوه أبو محمد سنة اثنتين وخمسين وثلاثمائة فقتله وقام بالامر  
 مكانه وتلقب بالمتنزه بالله ، وأقام على ذلك مدة وأمر مكناسة يومئذ قد تداعى  
 الى الانحلال ، وأمر زناتة قد استنحل بالمغرب ، الى أن زحف خزرون بن  
 فلول الزناتى نم المغراوى الى سجلماسة سنة ست وستين وثلاثمائة فبرز اليه  
 أبو محمد المعتز فهزمه خزرون وقتله واستولى على بلده وذخيرته وبعث  
 برأسه الى قرطبة ، وكان ذلك لأول حجابة المنصور ابن أبى عامر المستبد على  
 بنى أمية بالاندلس ؟ وانقرض أمر بنى مدرار والبقاء لله .  
 وقد لحنا هذه الدولة الدرارية من كتاب العبر وسردناها هنا استطرادا  
 ثم نعود الى موضوعنا الذى كنا فيه . وبالله التوفيق .

## ولاية محمد بن الاشعث على المغرب

!! ارتكبت ورفجومة من أهل القيروان ما ارتكبه وفد جماعة من  
 رجالات العرب بها على الخليفة المنصور واستصرخوه على الخوارج ، وشكوا  
 اليه تسلفهم على كرسى الامارة بالقيروان ، فوجه المنصور محمد بن الاشعث  
 الحزاعى واليا على مصر وأمره باستنقاذ افرقية من البربر ، فوجه محمد بن  
 الاشعث أبا الاحوص عمرو بن الاحوص العجلي سنة اثنتين وأربعين ومائة ،  
 فخرج اليه أبو الخطاب المعافى وهزمه بسرت (١) قريبا من طرابلس  
 واستولى على عسكره .  
 ورجع أبو الاحوص مفلولا الى مصر ، فكتب المنصور الى ابن الاشعث

(١) سرت مدينة على ساحل البحر المتوسط بين برقة وطرابلس الغرب  
 ضبطها ياقوت بضم السين وسكون الراء ، وتعرف عند الافرنج قديما  
 بسرت بكسر السين .

يأمره بالمسير الى المغرب بنفسه ، فسار اليه في أربعين ألفا - ومعه الاغلب بن سالم التميمي - فلقبهم أبو الخطاب بسرت أيضا فأوقع به ابن الاشعث وقتله واستلحم جموعه .

وطار الخبر بذلك الى عبد الرحمن بن رستم بمكانه من القيروان فأحتمل أهله وولده ولحق باباضية المغرب الاوسط ، ونزل على لمائة : بطن من بنى فاتن بن تامصيت بن ضرى من البتر ، حلف كان بينه وبينهم ، فالتفوا عليه وبايعوا له بالخلافة وتفاوضوا في بناء مدينة تكون كرسيا لامارتهم - شأن الصغرية من بنى مدرار - فشرعوا في بناء مدينة تاهرت (١) سنة أربع وأربعين ومائة ، فعمرت واتسعت خطتها وتوارثها نو رستم واقتطعوها عن نظر ولاية المغرب .

وكان يسلم عليهم بالخلافة - على ما هو المعروف من مذهب الخوارج - الى أن انقرضت دولتهم على يد العبيدين أواخر المائة الثالثة .

وأما ابن الاشعث فإنه استقر بالقيروان غرة جمادى الاولى سنة أربع وأربعين ومائة وشرع في بناء سورها في ذى القعدة من السنة وتم في رجب سنة ست وأربعين ومائة ، وضبط المغرب أحسن ضبط وافتتح طرابلس ونستعمل عليها المخارق بن غفار الطائي ، وعلى طنبة والزاب الاغلب بن سالم ، وخافه البربر .

ثم نار عليه عيسى بن موسى بن عجلان الحراساني أحد الجند في جماعة من قواد مضر ونفوه عن القيروان فقفل الى المشرق ربيع الاول سنة ثمان وأربعين ومائة فكانت ولايته نحو أربع سنين .

(١) راجع ما ذكره ياقوت في معجم البلدان في حق هذه المدينة ، فقد بسط الكلام عليها وأفاد، وكذلك ابن خلدون في صحيفة ١٥٤ وما يليها من الجزء الاول من تاريخ البربر طبع الجزائر .



## ولاية الاغلب بن سالم التميمي على المغرب



١١ قتل ابن الاشعث الى المشرق ولي جند مضر عليهم عيسى بن موسى الحراساني واتصل بالمنصور ما فعله قواد مضر من ذلك ، فبعث الى الاغلب بن سالم التميمي ثم السعدي بعهدده على المغرب - والاغلب هذا هو جد الاغلبية ملوك افريقية من بعده . وكان من ذوى الشجاعة والرأى ومن أصحاب أبي مسلم بخراسان - فدخل المغرب مع ابن الاشعث واستعمله على طينة كما مر . فلما وافاه عهد الخليفة أواخر جمادى الآخرة سنة ثمان واربعين ومائة انتقل الى القيروان وأمنها واستقام أمره .

ثم خرج عليه أبو قررة بن دوناس اليفرنى ويقال المغيلي من الصفيرية والنفت عليه زناتة بجهة تلمسان ، وبايعوا له بالخلافة ، واستفحل أمره فزحف اليه الاغلب ، فلما دنا منه فر أبو قررة الى المغرب الأقصى فلم يقف الا بطنجة وانتهى الاغلب الى الزاب ثم عاد الى القيروان فعاد أبو قررة الى وطنه من تلمسان .

وفى سنة خمسين ومائة خرج الاغلب لقتال الصفيرية فتأفل عنه طائفة من الجند ، ولما أوغل فى طلب الصفيرية ثار عليه الحسن بن حرب الكندى - وكان بتونس - ولحق به المتأفلون من الجند ، وكان تتأفلهم عن الاغلب بمكاتبة الحسن اياهم فى ذلك ، فأقبل بهم الى القيروان واستولى عليها. ولحق الاغلب بقابس وكانب الحسن يرغبه فى الطاعة فلم يقبل ، ثم وافى كتاب المنصور يدعو الحسن الى الطاعة فأبى ، فصمد اليه الاغلب واقتتلا فانهزم الحسن وفر الى تونس وجمع الجموع ورجع ، فخرج اليه الاغلب فأصابه سهم فقتله ؛ فقدم أصحابه عليهم المخارق بن غفار الطائى الذى كان على طرابلس ، وحملوا على الحسن فانهزم أمامهم الى تونس ، ثم لحق بكائمة وخيل المخارق فى اتباعه ، ثم رجع الى تونس بعد شهرين فقتله الجند . وقيل ان أصحاب الاغلب قتلوه فى الوقت الذى قتل فيه الاغلب وكان

مقتل الاغلب في شعبان سنة خمسين ومائة .  
وقام بأمر افريقية المخارق بن غفار الى أن كان ما نذكره .

### ولاية عمر بن حفص هزارمرد على المغرب



لما بلغ الخليفة المنصور مقتل الاغلب بن سالم وجه مكانه عمر بن حفص -  
من ولد قيصة بن أبي صفرة أخى المهلب بن أبي صفرة - فقدم القيروان في  
خمسائة فارس سنة احدى وخمسين ومائة ، فاستقامت أموره ثلاث سنين  
ثم خرج الى طنبجة لادارة السور عليها ، واستخلف على القيروان حبيب بن  
حبيب المهلبى ، فنار البربر بافريقية - لما علموا من بعد الحامية عنها - وغلبوا  
على من كان بها ، وزحفوا الى القيروان فخرج اليهم حبيب فهزموه وقتلوه ،  
ونار البربر الاباضية بطرابلس وولوا عليهم أبا حاتم يعقوب بن لبيب المغبلى  
مولى كندة .

وتسامعت به خوارج المغرب فانتقضوا من كل ناحية ونبت رؤوس  
الفتنة من كل وجه وعادت هيف الى أديانها ، وكانت هذه الفتنة هى زبدة  
الفتن التى مخضتها الخوارج بالمغرب من لدن ميسرة الخفير الى الآن ،  
فأنهم زحفوا الى عمر بن حفص وهو بطنبجة من أرض الزاب فى اثنى عشر  
عسكرا فكان منهم أبو قررة اليفرنى فى أربعين ألفا من الصفرية ، وعبد  
الرحمن بن رستم صاحب تاهرت فى خمسة عشر ألفا من الاباضية ، والمسور  
ابن هانىء الزناتى فى عشرة آلاف من الاباضية أيضا ، وعبد الملك بن  
سكرديد الصنهاجى فى ألفين من صنهاجة الصفرية ، وجريز بن مسعود  
المديونى فى من تبعه من مديونة وانضم اليهم غير هؤلاء من خوارج هواة  
وزناتة ممن لا يحصى كثرة .

ولما اشتد الحصار على عمر بن حفص أعمل الحيلة فى إيقاع الخلاف  
بينهم ودافعهم بالاموال وأرسل الى أبي قررة على يد ابنه أبى نور أن يعطيه



أربعين ألفا ولايته أربعة آلاف على أن يرتحل عنه قبيل وارتحل بقومه وانفض البربر عن طبنة .

ثم سار أبو حاتم يعقوب بن لييب إلى القيروان وحاصرها ثمانية أشهر حتى أكل أهلها الميتة ، ولما اشتد الحصار على أهل القيروان خرج عمر بن حفص من طبنة يريد أبا حاتم الإباضية الذين معه ، وبلغ أبا حاتم وأصحابه وهم محاصرون للقيروان مسير عمر بن حفص إليهم فساروا للقائه ، فقال هو من الأربس (١) إلى تونس ، ثم جاء إلى القيروان فدخلها واستعد للحصار وشحنها بالاقوات والرجال ، وأتبعه أبو حاتم والبربر وأبو قره معهم في قومه - وكانوا في ثلاثمائة وخمسين ألفا ، الحيل منهم خمسة وثمانون ألفا ، والباقي رجال وأحاطوا بالقيروان - وعمر بن حفص دخلها - وطال الحصار ثم بلغه الخبر أن المنصور وجه لاستنقاذه ابن عمه يزيد بن حاتم المهلبى فأنف من ذلك وقال : لاخير في الحياة بعد أن يقال : يزيد أخرجه من الحصار ! إنما هي رقدة ثم أبعث إلى الحساب ! وخرج عمر فقاتل حتى قتل أواسط حجة سنة أربع وخمسين ومائة .

وكان عمر هذا بطلا سمحا ، يلقب هزارمرد ، وهو لفظ فارسي معناه ألف رجل .

ثم ولى الناس عليهم أخاه لأمه حميد بن صخر ، وانقضى الحصار وأحرق أبو حاتم أبواب القيروان وثلم سورها ، وخرج أكثر الجند إلى طبنة ، ودخل أبو حاتم القيروان فاستولى عليها ، ويقال أن ابن صخر وادعه على ما أحب والله تعالى أعلم .

---

(١) الأربس ضبطه ياقوت في المعجم بالضم ثم السكون والباء الموحدة مضمومة وسين مهملة ، وقال هي مدينة وكورة بأفريقية بينها وبين القيروان ثلاثة أيام نحو المغرب فراجع فقد بسط الكلام عليها

## ولاية يزيد بن حاتم على المغرب



لما بلغ المنصور انتفاض افريقية على عمر بن حفص وحصاره بطبنة أولا ثم بالقيروان ثانيا بعث اليه يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن أبي صفرة في ستين ألفا ، وبلغ خبره عمر بن حفص فحملة ذلك على الاستماتة كما تقدم .

وبلغ أبا حاتم وهو بالقيروان مسير يزيد بن حاتم اليه فخرج للقائه ، فلقه يزيد بن حاتم بنواحي طرابلس ؛ واقتلوا قتالا شديدا فانهزم البربر وقتل أبو حاتم في ثلاثين ألفا من أصحابه ، وتبعهم يزيد بالقتل طلبا بدم عمر بن حفص .

ثم ارتحل الى القيروان فدخلها يوم الاثنين لعشر مضت من جمادى الاولى سنة خمس وخمسين ومائة فمهدا ورتب أسواقها وأفرد لكل صناعة مكانا وجدد بناء جامعها وضبط الامور أحسن ضبط .

وكان عبد الرحمن بن حبيب بن عبد الرحمن الفهري مع أبي حاتم ، فلحق بكثامة ، فبعث يزيد في طلبه المخارق بن غفار فحاصره ثمانية أشهر ثم غلب عليه فقتل جماعة ممن معه وهرب الباقيون في كل ناحية ، ونجا هو الى الاندلس .

وبعث يزيد المخارق أيضا الى الزاب فنزل طبنة وأثخن في البربر وأوقع بهم وقائع عظيمة .

وكانت حروب الحوارج مع العرب منذ انتقضوا على عمر بن حفص الى انتقضائها ثلاثمائة وخمسا وسبعين حربا قاله ابن خلدون .

ثم انتمضت ورفجومة سنة سبع وخمسين وولوا عليهم رجلا اسمه أبو زرجونة ، فسرح اليهم يزيد بن حاتم من عشيرته يزيد بن مجزأة المهلبى فهزموه واستأذنه ابنه المهلب - وكاز على الزاب وطبنة - فسي الزحف الى ورفجومة فأذن له وأمده بالعلاء بن سعيد بن مروان المهلبى من عشيرتهم



تاريخه) وكان عكرمة (١) بربرى الاصل كما عند ابن خلكان ، قال : (وقد تكلم الناس فيه لانه كان يرى رأى الخوارج) وكان أبو القاسم المذكور صاحب ماسية ، وهو الذى بايع لعيسى بن يزيد وحمل قومه على طاعته ، فلما خلعوا عيسى بايعوا أبا القاسم من بعده ، وقام بأمرهم الى أن هلك (٢) سنة سبع وستين ومائة .

وكان يخطب بى عمله للمنصور ثم للمهدى من بنى العباس ، ولما هلك ولوا عليهم ابنه الياس بن أبى القاسم - وكان يدعى بالوزير - ثم انتقضا عليه سنة أربع وسبعين ومائة فخلعوه وولوا مكانه أخاه اليسع بن أبى القاسم وكتبته أبو منصور - وكان صفريا - وعلى عهده استفحل ملكهم بسجلماسة وهو الذى أدار سورها وأتم بناءها ، واحتط بها المصانع والقصور ، وانتقل اليها آخر المائة الثانية ، وهلك سنة ثمان ومائتين وولى بعده ابنه مدرار - ولقبه المنتصر - وطالت مدته ، وكان له ولدان كل منهما اسمه ميمون ، أحدهما لاروى بنت عبد الرحمن بن رستم صاحب تاهرت ، والآخر لبغى - وكان يعرف بالامير - فتنازعا وتداولوا الامر بينهما استبدادا على أبيهما ودامت الحرب بينهما ثلاث سنين ، وهلك أبوهما مدرار سنة ثلاث وخمسين ومائتين فى نوبة ميمون الامير ، واستمر ميمون هذا فى استبداده الى أن هلك سنة ثلاث وستين ومائتين وولى ابنه محمد بن ميمون - وكان اباضيا - وتوفى سنة سبعين ومائتين ، فولى اليسع ابن المنتصر .

وفى أيامه دم عبيد الله المهدي أول خلفاء العبيديين من الشيعة وابنه أبو القاسم من المشرق ، فدخلا سجلماسة متكررين ، وكان الخليفة المعتضد بالله العباسى قد أوغز الى اليسع هذا بالقبض عليهما فنقب عنهما وقبض

(١) ذكر ابن حجر فى تهذيب التهذيب بأنه كان من أعظم الداعين للبدعة الخارجية بافريقية ، وتوفى سنة ١٠٥ وقيل غير ذلك ، راجع ترجمته فى تهذيب التهذيب ، وابن خلكان وغيره .

(٢) قال البكرى سنة ثمان وستين فجأة فى آخر ركعة من صلاة العشاء

فهم الفنى الازدى اتلاف ماله وهم الفنى القيسى جمع الدراهم

## ولاية روح بن حاتم على المغرب

ولا بلغ الرشيد وفاة يزيد بن حاتم - وكان أخوه روح واليا على فلسطين وكان أسن من يزيد - استقدمه وعزاه في أخيه وولاه على المغرب ، فقدم القيروان منتصف سنة احدى وسبعين ومائة ، وكان يزيد قبله قد أذل الخوارج ومهد البلاد كما قلنا ، فكانت أرض المغرب ساكنة أيام روح ، ورغب في موادعته عبد الوهاب بن عبد الرحمن ابن رستم صاحب تاهرت فوادعه قال ابن خلدون : «وفى أيام روح انخضت شوكة البربر واستكانوا للغلب وطاعوا للدين ، فضرب الاسلام بجرانه وألقت الدولة المضرية على البربر بكلكها ، هـ . كلام ابن خلدون .

وفى أيام روح أيضا اجتاز الامام ادريس بن عبد الله ببلاد مصر وافريقية ناجيا من وقعة فنج التي كانت بمكة لآل العباس على آل علي بن أبى طالب رضى الله عنهم ، ودخل مدينة ولبلى من المغرب الاقصى سنة اثنتين وسبعين ومائة كما سيأتي ان شاء الله .

قال ابن خلكان : «كان روح بن حاتم من الكرماء الاجواد ولى خمسة من الخلفاء السفاح والمنصور والمهدى والهادى والرشيد . ويقال أنه لم يتفق مثل هذا الا لابي موسى الاشعري رضى الله عنه فانه ولى لرسول الله صلى الله عليه وسلم والخلفاء الاربعة رضى الله عنهم ، قال : «وكان روح واليا على السند ولاء عليها المهدي بن المنصور فلما مات أخوه يزيد بالقيروان ودفن بباب سلم قال أهل افريقية : ما أبعد ما يكون بين قبري هذين الاخوين ! فان أخاه بالسند وهذا هنا فاتفق أن الرشيد عزل روحا عن السند (١) وسيره

(١) هذا مخالف لما تقدم عند المؤلف اول الترجمة من أنه كان واليا على فلسطين واستقدمه الرشيد منها وأسند له أمر افريقية في التاريخ



الى موضع أخيه يزيد فدخل افريقية أول رجب سنة احدى وسبعين ومائة ولم يزل واليا بها الى أن توفي بها لاحدى عشرة ليلة بقيت من رمضان سنة أربع وسبعين ومائة ودفن مع أخيه يزيد في قبر واحد فعجب الناس من هذا الاتفاق بعد ذلك التباعد رحمهما الله .

ثم ولى المغرب من قبل الرشيد حبيب بن نصر المهلبى ثم عزله سنة سبع وسبعين ومائة .

وولى على المغرب الفضل بن روح بن حاتم وقتله عبد الله بن الجارود منتصف سنة ثمان وسبعين ومائة وانقرضت بانقراضه دولة آل المهلب من المغرب .

ثم ولى الرشيد على المغرب هرثمة بن أعين فبنى القصر الكبير بالمنستير (١) وبنى السور على طرابلس من جهة البحر ، ولما رأى هرثمة ما بالمغرب من كثرة الثوار والخلاف استعفى الرشيد من ولايتها فأعفاه لستين ونصف من ولايته .

ثم ولى الرشيد على افريقية محمد بن مقاتل العكى - وكان رضيعا له - فاضطربت عليه افريقية ، وبلغ الرشيد ذلك .

وطلب أهل افريقية من ابراهيم بن الاغلب - وكان من عمال محمد بن مقاتل أن يكتب الى الرشيد فى الولاية عليهم ، فكتب الى الرشيد فى ذلك على أن يترك المائة ألف دينار التى كانت تحمل من مصر الى افريقية اعانة للولاية بها ، وعلى أن يحمل هو من افريقية الى الخليفة أربعين ألفا ؛ وبلغ

المذكور . والرواية الاولى لابن خلدون وابن الاثير ، والثانية لابن خلكان ، ولعل الرواية الاولى هى الصحيحة . والمقالة التى قيلت فى بعد قريهما نقت قيلت يوم ولايتهما لافريقية والسند زمن المنصور .

(١) المنستير بضم اوله وفتح ثانيه وسكون السين المهملة وكسر الاء بين المهديّة وسوسة بأفريقية وهو موضع فيه خمسة قصور يحيط بها سور واحد ويسكن هذه القصور قوم من أهل العبادة والعلم قاله ياقوت .

الرشيد غناؤه وكفايته فاستشار فيه أصحابه ، فأشار هرثمة بن أعين بولايته ، فكتب له بالعهد على إفريقية منتصف أربع وثمانين ومائة ، فقام إبراهيم بالامر وضبط البلاد فسكنت واستراحت من الفتن وابتنى مدينة العباسية تـرب القيروان ، وانتقل اليها بجملته وأورث بإفريقية ملكا لـنيه من بعده .  
وفي هذه المدة انقسم المغرب الى ثلاث ممالك فكان بنو الاغلب بإفريقية والقيروان ، وبنو خـزر المغراويون بالمغرب الاوسط وتلمسان ، وبنو ادريس بالمغرب الاقصى .

وقبل أن نـفرد الكلام عليه نذكر فصلا نشير فيه الى مذاهب أهل المغرب ونحلهم على الجملة والله الموفق .



### القول في مذاهب أهل المغرب أصولا وفروعا وما يتبع ذلك

قد تقدم لنا ما قاله الشيخ ابن أبي زيد رحمه الله من أن البربر ارتدوا اثنتي عشرة مرة ، وانه لم تستقر كلمة الاسلام فيهم الا لعهد موسى بن نصير وبعد فتحه الاندلس ، ثم كمل اسلامهم على يد اسمعيل بن عبيد الله ابن أبي المهاجر ؛ وتقدم أن عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه أرسل عشرة من التابعين يفقهون أهل المغرب في دينهم ؛ فكان المغاربة في صدر الاسلام نـذاك على مذهب جمهور السلف من الامة واعتقادهم - وهو المذهب الحق - الى أن حدثت فيهم بدعة الخارجية لاول المائة الثانية من الهجرة . نزع اليهم بها بعض أهل النفاق من خوارج العراق وبثوها فيهم فلقوها منهم باقبول وحسن موقعها لديهم بسبب ما كانوا يعانونه من نقل وطأة الخلافة القرشـية وجور بعض عمالها حسبما تقدمت الاشارة اليه فلقتهم أهل البدع أن الخلافة لا تشترط فيها القرشـية بل ولا العربية وأن كل من كان أتقى لله كان أحق بها ولو عبدا حبشيا على ظاهر الحديث . ودسوا اليهم مع ذلك بعض تشديدات الخوارج وتعمقاتهم وأروهم ما هم عليه من التصب في دينهم فظهر للبربر



بيادىء ان رأى أن تعمقهم ذلك انما هو أثر من آثار الخشية لله والخوف منه وان ذلك هو عين التقوى المأمور بها شرعا : وغاب عنهم أن الدين يسر كما قال صلى الله عليه وسلم وان ملة الاسلام عرفت من بين الملل بالخيرية السمحة لذلك والله تعالى يقول : «ما جعل عليكم فى الدين من حرج» ومن أمعن نظره فى نصوص الشريعة من الكتاب والسنة علم يقينا أن طريق النجاة انما هى سلوك الوسط وان كلا من التعمق والانحلال ضلال والى ذلك الاشارة بقوله تعالى «وان هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله» الآية وقد قرر جمع من الائمة المقتدى بهم - كالغزالي فى الاحياء وغيره - أن المحمود فى أمور الديانات كلها انما هو سلوك الوسط بين الافراط والتفريط وبه يتم مراد الله من خلقه وكلا طرفى قصد الامور ذميم وهذا مبحث طويل نفيس وقد رمزنا اليه بهذه التنبذة اليسيرة والتوفيق يسد الله .

وقد رسخت هذه البدعة الخارجية فى البربر زمانا طويلا الى أن اضمحلت فى أواخر المائة الثانية وما بعدها ومع ذلك فقد بقيت منها آثار فى أعقابهم من أصحاب الاطراف كما ذكره ابن خلدون والناقد بصير .

ولما طهر الخلفاء من بنى العباس المغرب من هذه النزعة الشيطانية أخذ أهله بعدها بمذاهب أهل العراق فى الأصول والفروع لان ذلك المذهب يومئذ هو مذهب الخلفاء بالمشرق والناس على قدم امنهم .

قال عياض فى المدارك : ظهر مذهب أبى حنيفة بافريقية ظهورا كبيرا الى قرب أربعمائة سنة فانقطع منها، ودخل منه شىء الى ما وراءها من المغرب قديما بمدينة فاس وبالنندلس وكذا ظهر بالنندلس أيضا مذهب عبد الرحمن الاوزاعى من أهل الشام .

واختلف الناس فى السبب الذى انتقل به أهل المغرب عن مذهب أبى حنيفة وغيره الى مذهب الامام مالك بن أنس - الذى هو مذهب السلف من أهل الحجاز - فقال ابن خلكان فى ترجمة المعز بن باديس الضهاجى المتوفى فى أواسط المائة الخامسة ما نصه : «كان مذهب أبى حنيفة رضى الله عنه

بافريقية أظهر المذاهب فحمل المعز المذكور جميع أهل المغرب على التمسك  
بمذهب الامام مالك رضى الله عنه وحسم مادة الخلاف فى المذاهب واستمر  
الحال من ذلك الوقت الى الآن اهـ

قلت : كان المعز هذا وأسلافه من صنهجة بافريقية على مذهب الرفضة  
من الشيعة أخذوه عن خلفائهم العبيدين أيام استيلائهم على المغرب نى صدر  
المائة الرابعة وحملوا الناس عليه وامتحنوهم وطارت بدعتهم فى أقطار المغرب  
كله ، فلما أفضى الامر الى المعز بن باديس المذكور قطع دعوة الشيعة من  
افريقية . ودعا لبنى العباس وحمل الناس على التمسك بمذهب مالك عالم  
المدينة وامام دار الهجرة .

هذا والمعروف ان مذهب مالك ظهر أولا بالاندلس ثم انتقل منها الى  
المغرب الاقصى أيام الادارسة ، وكذا ظهر بافريقية ظهورا بينا قبل وجود  
المغرب بكثير بل قبل استيلاء صنهجة والعبيدين على المغرب وذلك على يد أسد  
ابن القرات وعبد السلام بن سعيد التوخى المعروف بسحنون وغيرهما من  
أئمة المغاربة . نعم لما ظهرت دولة الشيعة بافريقية حاولوا محوه فلم يتيسر لهم  
ذلك . وكان قتها المالكية فى ذلك العصر معهم نى محنة عظيمة منهم ابن  
أبى زيد والقابسى وأبو عمران الفاسى وطبقتهم ، ولم يزل الامر على ذلك  
الى أن نصره المعز المذكور جزاه الله خيرا . قالوا وكان ظهوره بالاندلس على  
يد الفقيه زياد بن عبد الرحمن المعروف بشبطين فهو أول من أدخله الاندلس ،  
وكانوا قبل ذلك يتفقهون على مذهب الاوزاعى - امام أهل الشام - لمكان  
الدولة الاموية منهم ، فلما ظهر مالك رضى الله عنه بالمدينة وعظم صيته  
وانتشرت فتاويه باقطار الارض رحل اليه جماعة من أهل الاندلس والمغرب  
كان من أمثلهم وأسبقهم شبطين المذكور وقرعوس بن العباس وعيسى بن  
دينار وسعيد بن أبى هند وغيرهم أيام هشام بن عبد الرحمن الداخل . فلما  
رجعوا وصفوا من فضل مالك وسعة علمه وجلالة قدره ما عظم به ذكره  
بالاندلس فانتشر يومئذ علمه ورأيه بها .

وكان رائد الجماعة فى ذلك هو شبطين كما قلنا وهو أول من أدخل



كتاب الموطأ المغرب ، أتى به مكملًا متقنا فأخذه عنه يحيى بن يحيى الليثي  
ثم رحل بعد ذلك الى مالك فقرأه عليه وعاد الى الاندلس فتمم ما كان قد  
بقي من شهرة المذهب المالكي

قال ابن حزم : «مذهبان انتشرا في بدء أمرهما بالرياسة والسلطان :  
مذهب أبي حنيفة فإنه لما ولي الرشيد أبا يوسف خطة القضاء كانت القضاة من  
قبله من أقصى المشرق الى أقصى عمل إفريقية ومذهب مالك عندنا بالاندلس  
فإن يحيى بن يحيى كان مكينا عند السلطان مقبول القول في القضاة وكان لا  
يلق قاض في أقطار الاندلس الا بمشورته واختياره ولا يشير الا بأصحابه  
ومن كان على مذهبه ، والناس سراع الى الدنيا فأقبلوا على ما يرجون به بلوغ  
أغراضهم ، على أن يحيى لم يل قضاء قط ولا أجاب اليه وكان ذلك زائدا في  
جلالته عندهم ودلعيًا الى قبول رأيه لديهم » اهـ

ورأيت في بعض التأليف (١) في سبب ظهور مذهب مالك بالاندلس  
والمغرب أن حاج المغرب والاندلس قدموا على مالك رضى الله عنه بالمدينة  
فسألهم عن سيرة عبد الرحمن بن معاوية المعروف بالداخل فقيل له انه يأكل  
الشعير ويلبس الصوف ويجاهد في سبيل الله فقال مالك : ليت الله زين حرمانا  
بمثله ، فنقم عليه بنو العباس هذه المقالة وكان ذلك سبب توصلهم الى ضربه  
في مساءة الاكراه كما هو مشهور ، وبلغت مقالته صاحب الاندلس فسر بها  
وجمع الناس على مذهبه فانتشر في أقطار المغرب من يومئذ والله أعلم .

ومما يناسب هنا ما نقله المؤرخون ان أبا عبد الله محمد بن خيرون  
- الاندلسي الاصل القيرواني الدار رحل الى المشرق في صدر المائة الرابعة  
ذُخذ عن علمائه وقرائه وعاد الى إفريقية بقراءة نافع بن أبي نعيم - وكان  
الغالب عليهم القراءة بحرف حمزة - فشاع حرف نافع من يومئذ في أقطار  
المغرب بعد أن كان لا يقرأ به الا الحواص واستمر المال على ذلك الى اليوم .

(١) المقصود بها الديباج المذهب لابن فرحون وشرح ابن نباتة

لرسالة ابن زيدون .

فهذا حال أهل المغرب في الفروع

وأما حالهم في الأصول والاعتقادات فبعد أن طهرهم الله تعالى من نزعة الحارجية أولا والرافضية ثانيا أقاموا على مذهب أهل السنة والجماعة مقلدين للجمهور من السلف رضى الله عنهم في الايمان بالمشابه وعدم التعرض له بالتأويل مع التنزيه عن الظاهر - وهو والله أحسن المذاهب (١) وأسلمها والله در القائل :

عقيدتنا أن ليس مثل صفاته ولا ذاته شيء ، عقيدة صائب  
 نسلم آيات الصفات بأسرها وأخبارها للظاهر المتقارب  
 ونؤيس عنها كنه فهم عقولنا وتأويلنا ، فعل اللبيب المراقب  
 ونركب للتسليم سفنا ، فإنها لتسلم دين المرء خير المراكب  
 واستمر الحال على ذلك مدة الى أن ظهر محمد بن تومرت مهدي  
 الموحدين في صدر المائة السادسة ، فرحل الى المشرق وأخذ عن علمائه  
 مذهب الشيخ أبي الحسن الأشعري ومتأخري أصحابه من الجزم بعقيدة  
 السلف مع تأويل المشابه من الكتاب والسنة وتخريجه على ما عرف في كلام  
 العرب من فنون مجازاتها وضروب بلاغاتها مما يوافق عليه النقل والشرع ،  
 ويسلمه العقل والطبع . ثم عاد محمد بن تومرت الى المغرب ودعا الناس الى  
 سلوك هذه الطريقة ، وجزم بتضليل من خالفها بل بتكفيره ، وسمى أتباعه  
 الموحدين ، - تعريضا بأن من خالف طريقته ليس بموحد ، - وجعل ذلك  
 ذريعة الى الانتزاع على ملك المغرب حسبما تقف عليه مفصلا بعد ان شاء الله ،  
 لكأن ما أتى بطريقة الأشعري خالصة بل مزجها بشيء من الحارجية والشعية  
 حسبما يعلم ذلك : بامعان النظر في أقواله وأحواله وأحوال خلفائه من بعده ،  
 ومن ذلك الوقت أقبل علماء المغرب على تعاطي مذهب الأشعري وتقريره  
 وتحريره درسا وتأليفا الى الآن ، وان كان قد ظهر بالمغرب قبل ابن تومرت

(١) قد انتصر المؤلف رحمه الله لهذا المذهب في تأليفه المسمى :

« تعظيم المنة بنصرة السنة » بما لا مزيد عليه .



فظهر ما . والله أعلم

وقد كان . عبد المؤمن بن علي وبنوه من بعده منعوا الناس من التقليد في الفروع وحملوا الائمة على أخذ الاحكام الشرعية من الكتاب والسنة مباشرة على طريقة الاجتهاد المطلق ، وحرقوا شيئا كثيرا من كتب الفروع الحديثة التصنيف ، ووقع ذلك من بعض علماء عصرهم موقع الاستحسان ، منهم الامام الحافظ أبو بكر بن العربي فقد ذكر في كتاب القواصم والمواصم له ما يشعر بذلك ، قال بعد ذكره ما وقع بالمغرب من الفتن ما نصه : « عطفنا عنان القول الى مصائب نزلت بالعلماء في طريق الفتوى لما كثرت البدع وذهب العلماء ، وتعاطت المبتدعة منصب الفقهاء وتعلقت أطماع الجهال به فنالوه بفساد الزمان ، ونفوذ وعد الصادق صلى الله عليه وسلم في قوله : « اتخذ الناس رؤوسا جهالا ، فسئلوا فأفتوا ، بغير علم ، فضلوا وأضلوا » وبقيت الحال هكذا فماتت العلوم الا عند آحاد الناس ، واستمرت القرون على موت العلم وظهور الجهل وذلك بقدره الله تعالى ، وجعل الخلف منهم يتبع السلف حتى آلت الحال الى أن لا ينظر في قول مالك وكبراء أصحابه . ويقال قد قال في هذه المسألة أهل قرطبة وأهل طلمنكة وأهل طليطلة . وصار الصبي اذا عقل وسلخوا به أمثل طريقة لهم علموه كتاب الله تعالى ثم نقلوه الى الادب ثم الى الموطأ ثم الى المدونة ثم الى وثائق ابن العطار ، ثم يختمون له بأحكام ابن سهل ، ثم يقال : قال فلان الطليطي وفلان المجريطي وابن مغيث لا أغاث (١) الله ثراه فيرجع القهقري ، ولا يزال يمشى الى وراء ولولا أن الله تعالى من بطائفة تفرقت في ديار العلم وجاءت بلباب منه كالقاضي أبي الوليد الباجي وأبي محمد الاصيلي فرشوا من ماء العلم على هذه القلوب الميتة وعطروا أنفاس الامة الذفرة ، لكان الدين قد ذهب ولكن تدارك

(١) علق المؤلف رحمه الله في بعض أصوله التاريخية على هــد العبارة في حق ابن مغيث ما نصه : « أنظر في الكلام على السماع من جامع المعيار ما أثنى به عياض على ابن مغيث رحم الله الجميع »

البارى تعالى بقدرته ضرر هؤلاء بنفع هؤلاء وربما سكنت الحال قليلا والحمد لله . اه والله تعالى ولى التوفيق .



## تتمة مهمة (\*)

قد ظهر ببلا. المغرب وغيرها منذ أعصار منظولة - لاسيما فى المائة العاشرة وما بعدها - بدعوة قيحة وهى اجتماع طائفة من العامة على شيخ من الشيوخ الذين عاصروهم أو تقدموهم ممن يشار اليه بالولاية والخصوصية ، ويخصونه بمزيد المحبة والتعظيم ، ويتمسكون بخدمته والتقرب اليه قدرا زائدا على غيره من الشيوخ بحيث يرتسم فى خيال جلهم أن كل المشايخ أو جلهم دونه فى المنزلة عند الله تعالى ويقولون نحن أتباع سيدى فلان وخدام

(\*) قد تصدى المؤلف رحمه الله لهذه البدعة وغيرها من البدع المحدثات فى الدين ، وشرحها وبين مخالفتها لما جاء عن الله ورسوله بالحجج القاطعة والادلة الواضحة الساطعة فى تأليف كبير له خصصه لهذا المقصد وسماه : « تعظيم المنة بنصرة السنة » ما زال لم يطبع ، ربه على أبواب الفقه من توحيد وطهارة وصلاة وزكاة وحج وتصوف وغير ذلك واستفرغ جهده فى تفنيد سائر البدع والذب عن حوزة الشرع والدين سالا مزيد عليه ، وانتقد سائر ما ظهر من المنكرات والبدع فى الاقطار الاسلامية على الجملة وفى المغرب بالخصوص فى سائر الاعصار والامصار لهجاء تأليفا عجيبا فى بابه ودستورا جامعا فى فنه ، جزاء الله عن نصرة الاسلام والدين خيرا ، وأما ما كتبه فى هذه التتمة فانما هو قل من جدل ونقطة من بحر لاسيما فيما يرجع لحدوث الطوائف وأرباب الزوايا بالمغرب فقد تكفل باستقصاء ذلك وتفصيله .



الدار الفلانية ، لا يحولون عن ذلك ولا يزولون خلفا عن سلف ، وينادون باسمه ويستغيثون به ويفزعون في مهماتهم اليه ، معتقدين ان التقرب اليه نافع والانحراف عنه قيد شبر ضار ، مع أن النافع والضار هو الله وحده ؛ واذا ذكر لهم شيخ آخر أو دعوا اليه حاصوا حيصة حمر الوحش من غير تبصر في أحواله هل يستحق ذلك التعظيم أم لا ، فصار الامر عصيا وصارت الامة بذلك طرائق قددا ، ففي كل بلد أو قرية عدة طوائف وهذا لم يكن معروفا في سلف الامة الذين هم القدوة لمن بعدهم ، وغرض الشارع انما هو فسي الاجتماع وتمام الالفه واتحاد الوجهة ، وقد قال تعالى لاهل الكتاب «تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم» الآية وقد ذم قوما فرقوا دينهم وكانوا شيعا ، وانما الشأن في أهل الخصوصية والدين أن يكونوا عند العاقل المحتاط لدينه كأسنان المشط بحيث يحبهم لله وفي الله ويستشفع بهم الى الله ، ويسأله تعالى أن يكرمه بما أكرمهم به من الخير والهدى والدين ، وليحبهم حب التشريع لا حب التشيع ، وليتأدب معهم ولا يقدم على مفاضلتهم بالهوى والرجم بالغيب فان ذلك متوقف على الاطلاع على منزلتهم عند الله ، وذلك محجوب عنا ؛ واذا نزلت به حاجة فليفرع في قضائها الى مولاه الذي خلقه ورزقه ، مستشفعا اليه بنبيه الذي هداه للإيمان على يده ، ثم بخواص الامة الذين هم آباؤنا فسي الدين ، فان المطلوب من العبد أن بصرف وجهته وقصده في جميع أمور ، ويتعلق فيها بالله بحيث لا يطلبها الا منه ، ولا يتكل فيها الا عليه قاطعا للنظر عن كل ما سواه اللهم الا على سبيل التوسل والاستشفاع كما قلنا ، هذا هو التوحيد الذي بعث الله به محمدا صلى الله عليه وسلم ، واليه دعا ، وعليه قاتل ، وسواه شرك ومنايذا لما جاء به « ان هذا لهو القصص الحق ، وما من اله الا الله » الآية .

ثم استرسل هؤلاء الطغام في ضلالهم حتى صارت كل طائفة تجتمع في أوقات معلومة في مكان مخصوص - أو غيره - على بدعتهم التي يسمونها الحضرة ! فما شئت من طست وطار ! وطبل ومزمار وغناء ورقص وخط وفحص ! وربما أضافوا الى ذلك نارا أو غيرها يستعملونه على سبيل الكرامة

بزعمهم ! ويستغرقون فى ذلك الزمن الطويل حتى يمضى الوقت والوقتان من أوقات الصلوات ! وداعبى الفلاح ينادى على رؤوسهم - وهم فى حيرتهم يعمهون - لا يرفعون به رأسا ! ولا يرون بما هم فيه من الضلال بأسا ! بل يعتقدون أن ما هم فيه من أفضل القرب الى الله ! تعالى الله عن جهالتهم علوا كبيرا .

ولا تجد فى هذه المجموع الشيطانية غالبا الا من بلغ الغاية فى الجفاء والجهل ، ممن لا يحسن الفاتحة فضلا عن غيرها ، مع ترك الصلاة طول عمره أو من فى معناه من معنوه ناقص العقل والدين ، فما أحوج هؤلاء الفسقة الى محتسب يغير عليهم ما هم فيه من المنكر العظيم واللبس المقيم ، وأعظم من هذا كله انهم يفعلون تلك الحضرة غالبا فى المساجد ، فانهم يتخذون الزاوية باسم الشيخ ويجعلونها مسجدا للصلاة بالمحراب والمنار وغير ذلك ، ثم يعمرونها بهذه البدعة الشنيعة ، فكم رأينا من عود ورباب ومزمار على أفحش الهيئات فى محاريب الصلوات !

ومن بدعهم الشنيعة محاكاتهم أضرحة الشيوخ لبيت الله الحرام من جعل الكسوة لها وتحديد الحرم على مسافة معلومة بحيث يكون من دخل تلك البقعة من أهل الجرائم آمنا وسوق الذبائح اليها على هيئة الهدى ! واتخاذ الموسم كل عام ! وهذا وأمثاله لم يشرع الا فى حق الكعبة ، ثم يقع فى ذلك الموسم - ولاسيما مواسم البادية - من المناكر والمفاسد العظام واختلاط الرجال بالنساء باديات متبرجات - شأن أهل الاباحة وشأن قوم نوح فى جاهليتهم - ما تصم عنه الأتقان ولا منكر ولا مغير ولا ممتعض للدين ! لا ! بل للحسب ! فاما الدين عند هؤلاء فلا دين ! فانا لله وانا اليه راجعون على ضيعة الدين وغفلة أهله عنه ؟ وبالله ويا للمسلمين لهؤلاء الهمج الرعاع ! الذين سلبوا المروءة والحياء والغيرة والعقل والدين والانسانية جملة ! فليسوا بى فطنة الشياطين ! ولا بى سلامة صدور البهائم ! ولا فى نخوة السباع فيغضبوا لديهم ومروءتهم !

ومن جهالاتهم الفظيعة جمعهم بين اسم الله تعالى واسم الولي فى مقامات



التعظيم - كالتسم والاستعطاف وغيرهما - فاذا أفسموا قالوا : « وحق الله وحق سيدي فلان » ! واذا عزموا على أحد قالوا : « دخلت عليك بالله وسيدي فلان » ! واذا سألوا قالوا : « من يعطينا على الله وعلى سيدي فلان » ! فيعطفون اسم العبد على اسم مولاه بالواو المقترضة للتشريك والتسوية التامة ! في مقام قد حظرت التمارع أن يتجاوز فيه اسم الله إلى غيره ! وهذا هو صريح الشرك .

ومن منكرهم الجديرة بالتغيير : اجتماعهم كل سنة للوقوف يوم عرفة بصريح الشيخ عبد السلام بن مشيش رضى الله عنه ! ويسمون ذلك حج المسكين ! فانظر الى هذه الظامة التي اخترعها هؤلاء العامة .

ومن اختراعاتهم : تسميتهم لبدعتهم بالحضرة - كما قلنا - أخذنا من اسم حضرة الله تعالى في إصلاح الائمة العارفين من الصوفية ! كأهل رسالة القشيري ومن في معناهم فأوهم هؤلاء الشياطين بهذه التسمية انهم يكونون في حال اشتغالهم بتلك البدعة في حضرة الله تعالى ؛ ثم يذهبون فيسمون جنونهم وتخطئهم على تلك الطبول والمزامير بالحال ! أخذنا من الحال التي تعرى السالك الى الله تعالى في حال ترقيه في درجات المعرفة والوصول ، وهذا لعمر الله من أفتح الضلالات وأشنع الجهالات . الى غير هذا مما أغنى فيه العيان عن الخبر ، وعرفه الخاص والعام في حالي الورد والصدر .

ولسنا ننكر على أولياء الله وأهل الخصوصية منهم أو على من يسلك سبيلهم على الوجه المقرر في كتب الائمة المقتدى بهم منهم ، وانما نشرح حال هؤلاء الجهلة الذين لم يأتوا الامر من بابهم ، ولا أخذوه عن أربابهم ، وانما حالهم ما رأيت وعلمت ، وهذه نفثة مصدر ، صاحبها عند النصف معذور ، فنسأل الله العظيم ، المولى الكريم ، أن يحرك همة من له القدرة والتصرف الى حسم هذه الضلالات وقطعها ، عسى أن يرحمنا ربنا ويجبر كسرنا ويكبت عدونا اذا نحن راجعنا ديننا وسنة نبينا ( ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم ، واذا أراد الله بقوم سوء فلا مرد له ، وما لهم من دونه من وال ) .

وقد آن أن نفرد الكلام على المغرب الأقصى عند ما استولى عليه المولى  
 ادريس بن عبد الله وبنوه من بعده ، وأقطعوه عن نظر الخلفاء بالشرق ،  
 وصيره مملكة مستقلة ، إذ كان ذلك من شرط كتابنا هذا ، حسبما تقدمت  
 الإشارة إليه ، مقدمين لذلك ما يجب تقديمه من الإشارة إلى أمر الخلافة  
 وتنازع أهل الصدر الأول في استحقاقها ومن هو أولى بها ، ثم نتخلص  
 منه إلى المقصود بالذات والله الموفق .





## الدولة الادريسية

الخبر عن دولة آل ادريس بالمغرب الاقصى وذكر السبب في اوليتها

اعلم أنه قد ثبت في الصحيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ان هذا الامر نبي قریش لا يعاديهم أحد الا كبه الله على وجهه ، ما أقاموا الدين » وفيه أيضا أنه صلى الله عليه وسلم قال : « لا يزال هذا الامر نبي قریش ما بقي منهم اثنان » .

قال الجاحظ ابن حجر : « لو قدم قرشي فكناني ثم رجل من بني اسمعيل ثم عجمي على ما في التهذيب أو جرهمي على ما في التمهة ثم رجل من بني اسحق . وأن يكون شجاعا ليغزو بنفسه ويعالج الجيوش ويقوى على فتح البلاد ويحمي البيضة وأن يكون أهلا للقضاء بأن يكون مسلما مكلفا حرا عدلا ذكرا مجتهدا ذا رأى وسمع وبصر ونطق .

وتعتقد الامامة بيعة أهل الحل والعقد من العلماء ووجوه الناس المتيسر اجتماعهم ، وباستخلاف الامام من يعينه في حياته ويشترط القبول في حياته ليكون خليفة بعد موته ، وباستيلاء متغلب على الامامة ولو غير أهل لها كصي وامرأة ان قهر الناس بشوكة وجنده وذلك لينظم أمر المسلمين » اه .

ثم نقول قد تقدم لنا أمر الخلفاء الاربعة رضى الله عنهم بعد النبي صلى الله عليه وسلم وان السلف أطبقوا على أن ترتيبهم في الفضل على حسب ترتيبهم في الخلافة ، وتقدم لنا أيضا ما كان من على ومعاوية رضى الله عنهما وأن ما صدر منهما كان اجتهادا محضا وطلبا للحق ، وأن الصواب كان مع على رضى الله عنه والكل مأجور .

نم لما قتل على رضى الله عنه بايع أهل العراق ابنه الحسن رضى الله عنه وزحف اليه معاوية فى أهل الشام ، وراى الحسن ما فى حقن دمه المسلمين وجمع كلمتهم من الثواب عند الله والكرامة لديه ، فاختر الاخرى على الدنيا وقد الآجل على العاجل ، ، وسلم الامر الى معاوية على شروط معروفة ، وأصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين كما قال جده صلى الله عليه وسلم .

وحاز معاوية الخلافة وصفت له وتوارثها بنو أمية من بعده بعد مئة ائلات ومنازعات كانت من بنى هاشم وغيرهم لهم يطول جلبها .

وكان السواد الاعظم من المسلمين يرون أن بنى هاشم أحق بالامر من بنى أمية لان بنى هاشم هم آل بيت النبى صلى الله عليه وسلم وعشيرته الاقربون ، وهم أهل العلم والدين والخصوية الذين اجتباهم الله وأذهب عنهم الرجس ونهرهم تطهيرا ، فهم أحق بمنصب رسول الله صلى الله عليه وسلم من غيرهم ؛ وهذا رأى صواب ، غير أن ذلك ليس بطريق الوجوب عند أهل السنة بل بطريق الاحقية والاولوية اذا توفرت الشروط فيهم وفى غيرهم من سائر بطون قريش ، والا فمن انفردت به الشروط وجب المصير اليه .

وكان شيعة على بن أبى طالب رضى الله عنه يوجبون الخلافة لبينه دون من عداهم ويزعمون أن ذلك كان بوصية من النبى صلى الله عليه وسلم لعلى رضى الله عنه ، وهذه الوصية لم تثبت عند أهل السنة من طريق صحيح ، ومذاهب هؤلاء الشيعة فى كيفية سوق الخلافة فى عقب على رضى الله عنه متعددة لا حاجة لنا بذكرها .

وكان بنو على رضى الله عنه فى الصدر الاول كثيرا ما يشورون فى النواحي شرقا وغربا طالبين حقهم فى الخلافة ، منازعين فيها لبنى أمية أولا ثم لبنى العباس من بعدهم ثانيا وخبرهم فى ذلك معروف ، وجلبه يطول الى أن كان منهم عبد الله بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم - وكان من سادة أهل البيت يومئذ - وكان له عدة



أولاد ، منهم محمد المعروف بالنفس الزكية و ابراهيم ويحيى وسليمان وادريس وغيرهم .

ولما صار أمر بني أمية الى الاختلال أيام مروان الحمار آخر خلفائهم اجتمع أهل البيت بالمدينة وتشاوروا فيمن يقدمونه للخلافة ، فوقع اختيارهم على محمد بن عبد الله النفس الزكية ، فبايعوا له بالخلافة وسلموا له الامر بأجمعهم ، وحضر هذا العقد أبو جعفر عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس وهو المنصور ، وذلك قبل أن تنتقل الخلافة الى بني العباس ، فبايع للنفس الزكية فيمن بايع له من أهل البيت وأجمعوا على ذلك اتقدمه فيهم لا علموا له من الفضل عليهم .

قال ابن خلدون : «ولهذا كان مالك و ابو حنيفة رحمهما الله يحتجان له حين خرج بالحجاز ، ويريان ان امامته أصح من امامة أبي جعفر المنصور لانعقاد هذه البيعة أولا ، وكان أبو حنيفة يقول بفضله ويحتج لحقه ، فتأدت الى الامامين المحنة بسبب ذلك أيام أبي جعفر المنصور ، حتى ضرب مالك رضى الله عنه على الفتيا في طلاق المكره ، وجس أبو حنيفة رضى الله عنه على القضاء» .

ولما انقرضت دولة بني أمية وجاءت دولة بني العباس وصار الامر الى أبي جعفر المنصور منهم سعى عنده بأل البيت ، وان محمد بن عبد الله يروم الخروج عليه ، وان دعائه قد ظهروا بخراسان فأمر المنصور عامله على المدينة رباح بن عثمان المري بجس عبد الله بن حسن ومن اليه من آل الحسن ابن علي بن أبي طالب ، فجسه جماعة من بنيه واخوته وبني عمه ، قال ابن خلدون : في خمسة وأربعين من أكابرهم ، وقدم المنصور المدينة في حجة حجها فساقهم معه الى العراق ، وجسهم بقصر ابن هبيرة من ظاهر الكوفة حتى هلكوا في جسهم ، وجد المنصور في طلب محمد بن عبد الله النفس الزكية وأخيه ابراهيم لكونهما تغيبا فلم يجسبا في جملة من جس من عشيرتهم .

ثم لا كما: تسنة خمس وأربعين ومائة وأرهق محمد بن عبد الله العليل ،

وأُعييت عليه المذاهب ظهر بالمدينة المنورة ، ودعا الناس الى بيعته فبايعوه .  
 واستفتى أهل المدينة الامام مالكا رضى الله عنه فى الخروج مع محمد .  
 ابن عبد الله وقالوا فى أعناقنا بيعة للمنصور ، فقال انما بايعتم مكرهين ،  
 فتسارع الناس الى محمد وأجابوا دعوته ، ولزم الامام مالك بيته وخطب  
 محمد بن عبد الله على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر المنصور  
 بما نقمه عليه ، ووعد الناس واستنصر بهم ، وتسمى بالمهدى ، ولم يتخلف  
 عن بيعته من وجوه الناس الا القليل .

وبلغ المنصور خبر محمد بن عبد الله وما كان منه بالمدينة ، فأشفق من  
 ذلك غاية الاشفاق ، وكتب الى محمد كتاب أمان ويعدده الجميل ان هو راجع  
 الطاعة ، فأجابه محمد بعدم قبول ذلك منه ، ودارت بينهما مكاتبات ومحاورات  
 فى الافضية واستحقاق الخلافة ، وقد ذكر مكاتبتهما المبرد فى كامله ، وابن  
 خلدون فى تاريخه .

وآخر الامر أن المنصور بعث لحرب محمد المهدى ابن عمه عيسى بن  
 موسى العباسى . فاستعد المهدى للقتال وأدار على المدينة الحندق الذى حفره  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاحزاب ، وقدمت جيوش العباسيين  
 ونزلوا على المدينة .

وخرج اليهم محمد بن عبد الله فيمن بايعه واقتل الناس قتالا شديدا ،  
 وأبلى محمد المهدى فى ذلك اليوم بلاء عظيما . وقتل بيده سبعين رجلا .  
 ولما اشتد القتال وعابن مخايل الاختلال انصرف فأغتسل وتحنط وجمع  
 بين الظهر والعصر ومضى فأحرق الديوان الذى كان فيه أسماء من بايعه  
 وجاء الى السجن فقتل رباح بن عثمان عامل المنصور على المدينة ، وقتل معه  
 جماعة كانوا مسجونين عنده ثم عاد الى المعركة وقد تفرق عنه جل أصحابه  
 ولم يبق معه الا نحو ثلاثمائة فقال له بعضهم : نحن اليوم فى عدة أهل بدر  
 ثم تقدم فقاتل حتى قتل : ضرب فسقط لركبته وطعنه حميد بن قحطبة فى  
 صدره ثم احتز رأسه وأتى به عيسى بن موسى فبعث به الى المنصور .  
 وكان مقتل محمد المهدى رحمه الله فى منتصف رمضان سنة خمس



وأربعين ومائة ، وقتل معه جماعة من أهل بيته وأصحابه ولحق ابنه علي بن محمد بالسند الى أن هلك هناك ، واحتفى ابنه الآخر عبد الله الاشر الى أن هلك أيضا في خبر طويل .

ثم خرج ابراهيم بن عبد الله أخو المهدي المذكور بالبصرة عقب ذلك فبعث اليه المنصور عيسى بن موسى المذكور أنفا فقاتله آخر ذى القعدة من السنة فانهزم ابراهيم وقتل رحمه الله بعد أن بايعه أكثر من مائة ألف .  
ثم لما كانت سنة تسع وستين ومائة في أيام موسى الهادي بن محمد المهدي بن أبي جعفر المنصور ، خرج بالمدينة الحسين بالتصغير بن علي بن الحسن الثالث بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وكان معه جماعة من أهل بيته منهم ادريس ويحيى وسليمان بنو عبد الله بن الحسن المثنى - وهم اخوة محمد النفس الزكية - فاشتد أمر الحسين المذكور بالمدينة وجرى بينه وبين عامل الهادي على المدينة - وهو عمر بن عبد العزيز بن عبيد الله بن عبد الله بن عمر بن الخطاب - قال ، فانهزم عمر المذكور ، وبايع الناس الحسين المذكور على كتاب الله وسنة نبيه للمرتضى من آل محمد - وكانوا يكونون بذلك عن الامام المستور الى أن يقدر على اظهار أمره - وأقام الحسين وأصحابه بالمدينة يتجهزون أياما ثم خرجوا الى مكة يوم السبت لست بقين من ذى القعدة فانهى الحسين الى مكة ، وانضم اليه جماعة من عبيدها .

وكان قد حج تلك السنة جماعة من وجوه بنسى العباس وشيعتهم ، فمنهم سليمان بن أبي جعفر المنصور ومحمد بن سليمان بن علي والعباس بن محمد بن علي وانضم اليهم من حج من قوادهم وموانئهم واقتلوا مع الحسين المذكور يوم التروية - الثامن من ذى الحجة - فانهزم الحسين وأصحابه وقتل فاحتزوا رأسه وأحضره أمام بنى العباس وهو مضروب على قناه وجهه ، ثم جمعت رؤوس أصحابه فكانت مائة ونيفا وكان فيها رأس سليمان بن عبد الله بن الحسن المثنى في قول واختلط المنهزمون بالحاج فذهبوا في كل وجه . وكان مقتلهم بموضع يقال له فخ على ثلاثة أميال من مكة سنة تسع

وستين ومائة كما قلنا . وفي ذلك يقول بعض شعراء ذلك العصر :

لا بكين على الحبيب من بعولة ، وعلى الحسن  
وعلى ابن عاتكة الذى واروه ليس له كتمن  
تركوا بفخ غدوة فى غير منزلة الوطن  
فى آيات . والحسن الذى ذكره فى هذه الآيات هو الحسن بن محمد  
ابن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن على بن أبى طالب ، وكان أسرفى  
ذلك اليوم فضربت عنقه صبرا ، وابن عاتكة الذى ذكره هو عبد الله بن  
اسحق بن ابراهيم بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن على بن أبى طالب .  
ثم حمل رأس الحسين ومعه باقى الرؤوس الى الهادى فأنكر عليهم حمل  
رأس الحسين ولم يعطهم جوائزهم غضبا عليهم .

### دخول ادريس بن عبد الله أرض المغرب الاقصى

قد تقدم لنا أن يحيى وادريس ابنى عبد الله حضرا وقعة فخر مع الحسين  
ابن على المذكور آنفا . فأما يحيى فانه فر من الوقعة المذكورة الى بلاد النيل  
فى جهة الشرق ودعا الناس الى بيعته فباعوه واشتدت شوكته . ثم ان الرشيد  
جهز اليه الفضل بن يحيى البرمكى فى جيش كثيف فكاتبه الفضل وبذل له  
الامان وما يختاره ، فأجابه يحيى بن عبد الله الى ذلك وطلب يمين الرشيد  
وأن يكون بخطه ويشهد فيه الاكابر . ففعل ذلك ، وحضر يحيى بن عبد  
الله الى بغداد فأكرمه الرشيد وأعطاه مالا كثيرا ثم حبسه حتى مات فى  
السجن .

وأما ادريس فانه فر من الوقعة المذكورة ولحق بمصر ، وعلى يريدها  
يومئذ واضح مولى صالح بن المنصور - ويعرف بالمسكين - وكان واضح يتشيع  
لال البيت ، فعلم شأن ادريس وأتاه الى الموضع الذى كان مستخفيا به ،  
ولم ير شيئا أخلص له من أن يحمله على البريد الى المغرب ففعل ، ولحق



ادريس بالمغرب الأقصى هو ومولاه راشد . فنزل بمدينة ويلي سنة ثنتين وسبعين ومائة ، وبها يومئذ اسحق بن محمد بن عبد الحميد أمير أوربة من البربر البرانس فأجاره وأكرمه وجمع البربر على القيام بدعوته ، وخلع الطاعة العباسية وكشف القناع في ذلك وانهى الحُجْر الى الرشيد بما فعله واضح في شأن ادريس فقتله وصلبه .

وقال ابن أبي زرع في كتاب القرطاس : ان ادريس بن عبد الله لما قتلت عشيرته بفتح فر بنفسه مسترا في البلاد يريد المغرب فسار من مكة حتى وصل الى مصر ومعه مولى له اسمه راشد ، فدخلها والعامل عليها يومئذ لبني العباس هو علي بن سليمان الهاشمي فينما ادريس وراشد يمشيان في سوارع مصر اذ مرا بدار حسنة البناء فوقها يتأملانها ، واذا بصاحب الدار قد خرج فسلم عليهما وقال : «ما الذي تنظرانه من هذه الدار» فقال راشد : «أعجبنا حسن بنائها» قال : «وأظنكما غريبين ليسا من هذه البلاد» فقال راشد : «جعلت فداك ان الامر كما ذكرت» قال : «فمن أي الاقاليم أنتم» قالا : «من الحجاز» قال : « فمن أي بلاده » قالا : « من مكة » قال : « واخالكما من شيعة الحسينيين الفارين من وقعة فسخ» فهما بالانكار ثم توسما فيه الخير فقال راشد : «يا سيدي أرى لك صورة حسنة وقد توسمت فيك الخير رأيت ان أخبرناك من نحن أكنت تستر علينا؟» قال : « نعم ورب الكعبة وأبذل الجهد في صلاح حالكما» فقال لراشد : «هذا ادريس بن عبد الله بن حسن وأنا مولاه راشد ، فررت به خوفا عليه من القتل ونحن قاصدون بلاد المغرب» فقال الرجل : «لطمتن نفوسكما فاني من شيعة آل البيت وأول من كتم سرهم فأنتم من الآمنين» ثم أدخلهما منزله وبالغ في الاحسان اليهما فاتصل خبرهما بعلي بن سليمان صاحب مصر ، فبعث الى الرجل الذي هما عنده ، فقال له : «انه قد رفع الى خبر الرجلين اللذين عندك ، وان أمير المؤمنين قد كتب الى في طلب الحسينيين والبحث عنهم ، وقد بث عيونهم على الطرقات وجعل الرصاد على أطراف البلاد فلا يمر بهم أحد حتى يعرف نسبه وحاله ، واني أكره أن أتعرض لدماء آل البيت فلك ولهم الامان فاذهب اليهما

واعلمهما بمقالى ، وامرهما بالخروج من عملى ، وقد أجلتهما ثلاثا فسار  
الرجل فاشترى راحلتين لادريس ومولاه واشترى لنفسه أخرى وضع زادا  
يبلغهما الى افريقية وقال لراشد : «أخرج أنت مع الرفقة على الجادة وأخرج  
أنا وادريس على طريق غامض لاتسلكه الرفاق ، وموعدا مدينة برقة»  
فخرج راشد مع الرفقة فى زى التجار ، وخرج ادريس مع المصرى فسلكا  
البرية حتى وصلا الى برقة وأقاما بها حتى لحق بهما راشد ، ثم جدد المصرى  
لهما زادا وودعهما وانصرف .

وسار ادريس وراشد يجدان السير حتى وصلا الى القيروان فأقاما بها  
مدة ، ثم خرجا الى المغرب الأقصى .

وكان راشد من اهل النجدة والحزم والدين والنصيحة لآل البيت ،  
فعمد الى ادريس حين خرجا من القيروان فألبسه مدرعة صوف خشينة وعمامة  
كذلك ، وصيره كالخادم له يأمره وينهاه ، كل ذلك خوفا عليه وحياطة له ،  
ثم وصلا الى مدينة تلمسان فأراحا بها أياما ثم ارتحلا نحو بلاد طنجة فسارا  
حتى عبرا وادى ملوية ودخلا بلاد السوس الأدنى وتقدما الى مدينة طنجة  
- وهى يومئذ قاعدة بلاد المغرب الأقصى وأم مدنه - فأقاما بها أياما ، فلما  
لم يجد ادريس بها مراده خرج مع مولاه راشد حتى انتهى الى مدينة ولى  
قاعدة جبل زرهون .

وكانت مدينة متوسطة حصينة كثيرة المياه والغروس والزيتون ، وكان  
لها سور عظيم من بنيان الاوائل يقال انها المسماة اليوم بقصر فرعون ،  
فنزل بها ادريس على صاحبها ابن عبد الحميد الاوربى فأقبل عليه ابن عبد  
الحميد وبالغ فى اكرامه وبره ، فعرفسه ادريس بنفسه وأفضى اليه بسره  
فوافق على مراده وأنزله معه فى داره وتولى خدمته والقيام بشؤونه .

وكان دخول ادريس المغرب ونزوله على ابن عبد الحميد بمدينة ولى  
غرة ربيع الاول سنة اثنتين وسبعين ومائة .



## بيعة الامام ادريس بن عبد الله رضى الله عنه



لما استقر ادريس بن عبد الله بمدينة وليلى عند كبيرها اسحق بن محمد ابن عبد الحميد الاوربي اقام عنده ستة أشهر فلما دخل شهر رمضان من السنة جمع ابن عبد الحميد عشيرته من أوربية وعرفهم بنسب ادريس وقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرر لهم فضله ودينه وعلمه واجتماع خصال الخير فيه ، فقالوا الحمد لله الذى اكرمنا به وشرفنا بجواره وهو سيدنا ونحن العبيد ، فما تريد منا ؟ قال : « تابعونه » قالوا : « ما منا من يتوقف عن بيعته » فبايعوه بمدينة وليلى يوم الجمعة رابع رمضان المعظم سنة اثنتين وسبعين ومائة .

وكان اول من بايعه قبيلة أوربية على السمع والطاعة والقيام بأمره ، والافتداء به فى حلواتهم وغزواتهم وسائر أحكامهم .

وكانت أوربية يومئذ من أعظم قبائل البربر بالمغرب الأقصى وأكثرها عددا ، وتلتها فى نصره ادريس والقيام بأمره مغيلة وصدنية ، وهما معا من ولد تامزيت بن ضرى

ولما بويع ادريس رحمه الله خطب الناس فقال بعد حمد الله والصلاة على نبيه صلى الله عليه وسلم « أيها الناس لا تمدن الاعناق الى غيرنا ، فان الذى تجدونه من الحق عندنا لا تجدونه عند غيرنا »

ثم بعد ذلك وفدت عليه قبائل زناتة والبربر مثل زواغة وزواوة وسدراتة وغيانة ومكناسة وغمارة وكافة البربر بالمغرب الأقصى . فبايعوه أيضا ، ودخلوا فى طاعته فاستتب أمره وتمكن سلطانه وقويت شوكته .

ولحق به من اخوته سليمان بن عبد الله ونزل بأرض زناتة من تلمسان ونواحيها ، كذا عند ابن خلدون فى أخبار الادارسة ، والذى عنده فى أخبار بنى العباس وكذا عند أبى الفداء أن سليمان بن عبد الله بن حسن قتل بوقعة فتح وجمع رأسه مع رؤوس القتلى فالله أعلم .

## غزو ادريس بن عبد الله بلاد المغرب الاقصى وفتحها اياها



ثم أن ادريس بن عبد الله رضى الله عنه اتخذ جيشا كثيرا من وجوه زناتة وأوربة وصنهاجة وهوارة وغيرهم ، وخرج غازيا بلاد تامسنا ، ثم زحف الى بلاد تادلا ففتح معاقلها وحصونها ، وكان أكثر أهل هذه البلاد لازالوا على دين اليهودية والنصرانية وانما الاسلام بها قليل ، فأسلم جميعهم على يده .

وقفل الى مدينة ويلي مؤيدا منصورا فدخلها أواخر ذى الحجة سنة اثنين وسبعين ومائة ، فأقام بها شهر محرم فاتح سنة ثلاث وسبعين ريثما استراح الناس ، ثم خرج برسم غزو من كان بقى من قبائل البربر بالمغرب على دين المجوسية واليهودية والنصرانية وكان قد بقى منهم بقية متحصنون فى المعاقل والجبال والحصون المنيعة ، فلم يزل ادريس رحمه الله يجاهدهم فى حصونهم ويستزلهم من معاقلهم حتى دخلوا فى الاسلام طوعا وكرها ومن أبى الاسلام منهم اباده قتلا وسبيا .

وكانت البلاد التى غزاها فى هذه المرة حصون فندلاوة وحصون مديونة وبهلولة وقلاع غياة وبلاد فازاز ثم عاد الى مدينة ويلي فدخلها فى النصف من جمادى الآخرة من السنة المذكورة .





## غزو ادريس بن عبد الله أرض المغرب الاوسط وفتح مدينة تلمسان



لما قفل ادريس رضى الله عنه من غزو بلاد المغرب الاقصى سنة ثلاث وسبعين ومائة أقام بوليلي بقية جمادى الآخرة ونصف رجب التالى لها ريثما استراح جيشه ثم خرج منتصف رجب المذكور برسم غزو مدينة تلمسان ومن بها من قبائل مغراوة وبنى يفرن فاتتهى اليها ونزل خارجها فخرج اليه صاحبها محمد بن خزر من ولد صولات المغراوى مستأمنا ومبايعا له فأمنه ادريس وقبل بيعته .

ودخل مدينة تلمسان فأمن أهلها ثم أمن سائر زناتة وبنى مسجد تلمسان وأتقنه وأمر بعمل منبر نصب فيه وكعب عليه : «بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أمر به الامام ادريس بن عبد الله بن حسن بن الحسن بن على رضى الله عنهم وذلك فى شهر صفر سنة اربع وسبعين ومائة» ، قال ابن خلدون : ( واسم ادريس مخطوط فى صفحة المنبر لهذا العهد ) اه ثم رجع ادريس رحمه الله الى مدينة وليلي فدخلها مؤيدا منصورا .

## وفات ادريس بن عبد الله والسبب فى ذلك



لما حصل لادريس رحمه الله ما حصل من التمكن والظهور اتصل خبر ذلك بالخليفة ببغداد وهو هرون الرشيد العباسى ، وبلغه أن ادريس قد استقام له أمر المغرب وأنه قد استفحل أمره وكثرت جنوده وقد فتح مدينة تلمسان وبنى مسجدها وأنه عازم على غزو افريقية فخاف الرشيد عاقبة ذلك وأنه ان لم يتدارك أمره الآن ربما عجز عنه فى المستقبل مع ما يعلم من فضل ادريس خصوصا ومجبة الناس فى آل البيت عموما . فقلق الرشيد من ذلك واستشار وزيره يحيى بن خالد البرمكى وقال : «ان الرجل قد فتح تلمسان وهى باب افريقية ومن ملك الباب يوشك أن يدخل الدار

وفد هممت أن أبعث إليه جيشاً ثم فكرت في بعد الشقة وعظم المشقة فرجعت عن ذلك، فقال يحيى: «الرأى يا أمير المؤمنين أن تبعث إليه برجل داهية يحتال عليه ويقتاله وتستريح منه» فأعجب الرشيد ذلك؛ فوقع اختيارهما على رجل من موالى المهدي والد الرشيد - واسم الرجل سليمان بن جرير - ويعرف بالشماخ - فأحضره يحيى وأعلمه بما يريد منه، ووعدته على قتل أدريس الرفعة والمنزلة العالية عند الرشيد، وزوده مالا وطرفاً يستعين بها على أمره وأصبح الرشيد كتاباً منه إلى واليه على إفريقية إبراهيم بن الأغلب. كذا عند ابن خلدون وابن الخطيب وفيه أن ابن الأغلب لم يكن والياً على إفريقية في هذا التاريخ وإنما وليها سنة أربع وثمانين ومائة حسبما سبق فوصل الشماخ إلى والى إفريقية بكتاب الرشيد فأجازه إلى المغرب.

وقدم الشماخ على أدريس بن عبد الله مظهراً النزوع إليه فيمن نزع إليه من وحدان العرب متبرئاً من الدعوة العباسية منتحلاً للدعوة الطالبية فأختصه أدريس رحمه الله وحلاً بعينه وعظمت منزلته لديه.

وكان الشماخ ممثلاً من الأدب والظرف والبلاغة عارفاً بصناعة الجدل فكان إذا جلس الإمام أدريس إلى رؤساء البربر ووجوه القبائل تكلم الشماخ فذكر فضل أهل البيت وعظيم بركتهم على الأمة ويقرر ذلك ويحتج لامامة أدريس وأنه الإمام الحق دون غيره فكان ذلك يعجب أدريس ويقع منه الموضع فاستولى الشماخ عليه حتى صار من ملازميه ولا يأكل إلا معه.

وكان راشد كالثا لأدريس ملازماً له أيضاً، فلما انفرد عنه لأنه كان يخاف عليه من مثل ما وقع فيه لكثرة أعداء آل البيت يومئذ وكان الشماخ يترصد الغرة من راشد ويترقب الفرصة في أدريس إلى أن غاب راشد ذات يوم في بعض حاجاته فدخل الشماخ على أدريس فجلس بين يديه على العادة وتحدثا ملياً.

ولما لم ير الشماخ راشداً بالحضرة انتهز الفرصة في أدريس فقيل أنه كانت مع الشماخ قارورة من طيب مسموم فأخرجها وقال لأدريس: «هذا طيب كنت استصحبته معي وهو من جيد الطيب فرأيت أن الإمام أولى به مني



وذلك من بعض ما يجب له على ، ثم وضع القارورة بين يديه . فشكره ادريس وتناول القارورة ففتحها واشتم ما فيها ، فصعد السم الى خياشيمه وانهى الى دماغه فغشى عليه ، وقام الشماخ للحين كأنه يريد حاجة الانسان . فخرج وأتى منزله فركب فرسا له عتيقا كان قد أعده لذلك ، وذهب لوجهه يريد المشرق وافتقد الناس الامام ادريس فاذا هو مغشى عليه لا يتكلم ولا يعلم أحد ما به وقيل أن الشماخ سمه في سنون - والسنون بوزن صبور ما يستاك به - وكان ادريس يشتكى وجع الاسنان واللثة وقيل سمه في الحوت الشابل وقيل في غيب أهدها اليه في غير ابانه والله أعلم .

ولما اتصل خبر ادريس بمولاه راشد أقبل مسرعا فدخل عليه وهو يحرك شفثيه لا يبين كلاما قد أشرف على الموت فجلس عند رأسه متحيرا لا يدري ما داه واستمر ادريس على حاله تلك الى عشي النهار فتوفى في مهل ربيع الآخر سنة سبع وسبعين ومائة وتفقد راشد الشماخ فلم يره فعلم أنه الذي اغتال ادريس .

ثم جاء الخبر بان الشماخ قد لقي على أميال من البلد فركب راشد في جمع من البربر واتبعوه وتقطعت الخيل في النواحي وطلبوه ليلتهم الى الصباح فلحقه راشد بوادي ملوية غابرا فشد عليه راشد بالسيف وضربه ضربات قطع في بعضها يمناه وشججه في رأسه شجاجا ونجا الشماخ بجريعاء الذقن وأعيب فرس راشد عن اللحاق به فرجع عنه ويقال ان الشماخ رى بعد ذلك ببغداد وهو مقطوع اليد .

ولما رجع راشد الى منزله أخذ في تجهيز الامام رضى الله عنه وصلى عليه ودفنه بصحن رابطة عند باب ولى ليتبرك الناس بتربته رحمه الله ورضى عنه .



## أمر البربر بعد وفاة ادريس بن عبد الله رحمه الله



قالوا ان الامام ادريس لما توفي لم يترك ولدا الا حملا من أمة له بربرية اسمها كنزة ، فلما فرغ راشد من جهازه ودفنه جمع رؤساء البربر ووجوه الناس فقال لهم : ان ادريس لم يترك ولدا الا حملا من أمته كنزة وهي الآن في الشهر السابع من حملها ، فان رأيتم أن تصبروا حتى تضع هذه الجارية حملها فان كان ذكرا أحسنا تربيته حتى اذا بلغ مبلغ الرجال بايعناه تمسكا بدعوة آل البيت وتبركا بذرية رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وان كان جارية نظرتم لانفسكم فقالوا له : أيها الشيخ المبارك ما لنا رأى الا ما رأيت ، فانك عندنا عوض من ادريس تقوم بأمورنا كما كان ادريس يقوم بها وتصلى بنا وتقضى بيننا بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، ونصبر حتى تضع الجارية حملها ويكون ما أشرت به ، على أنها ان وضعت جارية كنت أحق الناس بهذا الامر لفضلك ودينك وعلمك فشكرهم راشد على ذلك ودعا لهم وانصرفوا فقام راشد بأمر البربر تلك المدة .

ولما تمت للجارية أشهر حملها وضعت غلاما أشبه الناس بأبيه ادريس فأخرجه راشد الى رؤساء البربر حتى نظروا اليه فقالوا : هذا ادريس بعينه كأنه لم يميت فسماه راشد ادريس ونشأ الصبي نشأة حسنة الى أن كان من أمره ما نذكره .





## الحبر عن دولة ادريس بن ادريس رحمه الله



كانت ولادة ادريس بن ادريس بن عبد الله يوم الاثنين ثالث رجب سنة سبع وسبعين ومائة فكفله راشد مولى أبيه ، وقام بأمره أحسن قيام فأقرأه القرآن حتى حفظه وهو ابن ثمان سنين ثم علمه الحديث والسنة والفقه في الدين والعربية ورواه الشعر وأمثال العرب وحكمها ، وأطلعته على سير الملوك وعرفه أيام الناس ، ودربه على ركوب الخيل والرمي بالسهم وغير ذلك من مكاييد الحرب ، فلم يمض له من العمر مقدار احدى عشرة سنة الا وقد اضطلع بما حمل وترشح للامر ، واستحق لان يبايع ، فبايعه البربر وآتوه صفقتهم عن طاعة منهم واخلاص .

قال ابن خلدون : بايع البربر ادريس الاصغر حملا ثم رضعا ثم فصيلا الى أن سب فبايعوه بجامع مدينة ولبلى سنة ثمان وثمانين ومائة وهو ابن احدى عشرة سنة .

وكان ابراهيم بن الاغلب صاحب افريقية قد دس الى بعض البربر الاموال واستمالهم حتى قتلوا راشدا مولاه سنة ست وثمانين ومائة ، وحملوا اليه رأسه وقام بكفالة ادريس من بعده أبو خالد يزيد بن الياس العبدى ، ولم يزل على ذلك الى أن بايعوا لادريس فقاموا بأمره وجددوا لانفسهم رسوم الملك بتجديد طاعته ، وفي القرطاس أن مقتل راشد كان في السنة التي بوع فيها ادريس بن ادريس ، قال : «وكانت بيعة ادريس يوم الجمعة غرة ربيع الاول سنة ثمان وثمانين ومائة بعد مقتل راشد بعشرين يوما وادريس يومئذ ابن احدى عشرة سنة وخمسة أشهر ، قاله عبد الملك الوراق في تاريخه ، وفيه بعض مخالفة لتاريخ الولادة المتقدم .

وفي قتل راشد يقول ابراهيم بن الاغلب في بعض ما كتب به الى الرشيد يعرفه بنصحه وكمال خدمته .

الم ترني بالكيد أرديت راشدا واني بأخرى لابن ادريس راصد

تناوله عزمي - على بعد داره - بمحتومة ، يحظى بها من يكابد  
 ففاه أخو عك بمقتل راشد وقد كنت فيه شاهدا وهو رافد  
 يريد بأخي عك محمد بن مقاتل العكي والسي افريقية فانه لما حاول  
 ابن الاغلب قتل راشد وتم له ذلك كذب العكي الى الرشيد يعلمه أنه هو الذي  
 فعل ذلك فكتب صاحب البريد الى الرشيد بحقيقة الامر ، وان ابن الاغلب  
 هو الفاعل لذلك والمتولى له فثبت عند الرشيد كذب العكي وصدق ابن الاغلب  
 بعزل الرشيد العكي عن افريقيا وولى ابن الاغلب عليها وانما كان قبل ذلك  
 عاملا للعكي على بعض كورها هكذا حكى صاحب القرطاس هذا الخبر وفيه  
 أن عزل العكي عن افريقية وتولية ابن الاغلب عليها كان في سنة أربع  
 وثمانين قبل وفاة راشد بستين أو بأربع سنين على الخلاف المتقدم .

وقال البكري والبرنسي : ان راشدا لم يمت حتى أخذ البيعة لادريس  
 بالمغرب وان ادريس لما تم له من العمر احدى عشرة سنة ظهر من وفور  
 عقله ونباهته وفصاحته ما أذهل عقول الخاصة والعامة فأخذ له راشد البيعة  
 على البربر يوم الجمعة سابع ربيع الاول من السنة المذكورة فصعد ادريس  
 المنبر وخطب الناس فقال : « الحمد لله أحمدته وأستغفره وأستعين به وأتوكل  
 عليه وأعوذ به من شر نفسي ومن شر كل ذي شر ، وأشهد ان لا اله الا  
 الله وأن محمدا عبده ورسوله المبعوث الى الثقلين بشيرا ونذيرا ، وداعيا  
 الى الله باذنه وسراجا منيرا صلى الله عليه وعلى آل بيته الطاهرين الذين  
 أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا ، أيها الناس انا قد ولينا هذا الامر  
 والذي يضاعف فيه للمحسن الاجر ، وعلى المسيء الوزر ، ونحن والحمد لله  
 على قصد ، فلا تمدوا الاعناق الى غيرنا ، فان الذي تطلبونه من اقامة الحق  
 انما تجدونه عندنا ، ثم دعا الناس الى بيعته ، وحضهم على التمسك بطاعته ،  
 ففجع الناس من فصاحته وقوة جأشه على صغر سنه ، ثم نزل فتسارع الناس  
 الى بيعته وازدحموا عليه يقبلون يده فبايعه كافة قبائل المغرب من زناتة  
 وأوربة وصنهاجة وغمارة وسائر قبائل البربر فتمت له البيعة وبعد بيعته  
 بقليل توفي مولاه راشد والله أعلم .



## وفود العرب على ادريس بن ادريس رحمه الله



لما استقام أمر المغرب لادريس بن ادريس وتوطد ملكه وعظم سلطانه وكثرت جيوشه وأتباعه ، وفدت عليه الوفود من البلدان ، وقصد الناس حضرته من كل صقع ومكان ، فاستمر بقية سنة ثمان وثمانين يصل الوفود ويذلل الاموال ، ويستميل الرؤساء والاقبال .

ولما دخلت سنة تسع وثمانين ومائة وفدت عليه وفود العرب من افريقية والاندلس نازعين اليه وملتفين عليه ، فاجتمع لديه منهم نحو خمسمائة فارس من قيس والازد ومذحج ويحصب والصدف وغيرهم ، فسر ادريس بوفادتهم وأجزل صلتهم وأدنى منزلتهم وجعلهم بطانة دون البربر ، فاعتز بهم وأنس بقربهم ، فانه كان غريبا بين البربر فاستوزر منهم (١) عمير بن مصعب الازدي المعروف بالملجوم ، من ضربة ضربها فسى بعض حربهم وسمته على الخرطوم .

وكان عمير من فرسان العرب وسادتها ولائيه مصعب مآثر بافريقية والاندلس ، وموافق في غزو الفرنج . واستقضى منهم عامر بن محمد بن سعيد القيسي ، وكان من أهل الورع والفقه والدين ، سمع من مالك بن أنس وسفيان الثوري وروى عنهما كثيرا وكان قد خرج الى الاندلس برسم الجهاد ، ثم أجاز الى العدو فوفد بها على ادريس فيمن وفد عليه من العرب فاستقضاه ، واستككب منهم أبا الحسن عبد الله بن مالك الخزرجي ولم تزل الوفود تقدم عليه من العرب والبربر حتى كثر الناس لديه ، وبضاق بهم مدينة ويلي .

واتهى الى ابن الاغلب ما عليه ادريس من الاستفحال ، فأرهب عزمه

(١) هو أول تنظيم عرف للمخزن (الحكومة المغربية) والمخزنية في

للتضريب بين البربر واستفسادهم على ادريس ، فكان منهم بهلول بن عبيد  
الواحد المضغرى من خاصة ادريس ومن أركان دولته ، فكاتبه ابن الاغلب  
واستهواه بالمال حتى بايع الرشيد وانحرف عن ادريس ، واعتزله فى قومه  
فصالحه ادريس ، وكتب اليه يستعطفه بقرابته من رسول الله صلى الله عليه  
وسلم فكف عنه ، وكان فيما كتب به ادريس الى بهلول المذكور قوله :

أبهلول قد حملت نفسك خبطة      تبدلت منها ضلة يرشاد  
أضلك ابراهيم مع بعد داره      فأصحت منقادا ، بغير قياد  
كأنك لم تسمع بمكر ابن أغلب      وقدما رمى بالكيده كل بلاد  
ومن دون ما متك نفسك خاليا      ومناك ابراهيم ، شوكة قتاد  
ثم أحس ادريس من اسحق بن محمد الاوربى بانحراف عنه ،  
رموالة لابن الاغلب فقتله سنة ثنتين وتسعين ومائة وصفا له المغرب ،  
وتمكن سلطانه به . والله غالب على أمره .



## بناء مدينة فاس



لما كثرت الوفود من العرب وغيرهم على ادريس رحمه الله وضافت  
بهم مدينة ولبى أراد أن يبنى لنفسه مدينة يسكنها هو وخاصته ووجوه  
دولته فركب يوما فى جماعة من حاشيته وخرج يتخير البقاع فوصل الى  
جبل زالغ فأعجبه ارتفاعه وطيب هوائه وتربته ، فأختط بسنده مدينة مما  
بلى الجوف وشرع فى بنائها فبنى بعضا من الدور ونحو الثلث من السور  
فأتى السيل من أعلى الجبل فى بعض الليالى فهدم السور والدور ، وحمل ما  
حول ذلك من الخيام والزروع وألقاها فى نهر سبو فكف ادريس عن  
البناء ، واستمر الحال على ذلك مدة يسيرة ؛ ثم خرج ثانية يتصيد  
ويرتاد لنفسه موضعا يبنى فيه ما قد عزم عليه ، فاتته الى نهر سبو حيث



هي اليوم حمة خولان فأعجبه الموضع لقربه من الماء ولأجل الحمة التي هناك (والحمة كما في القاموس كل عين فيها ماء حار ينبع منها ويستشفى به) فعزم ادريس على أن يبني هناك مدينة وشرع في حفر الأساس وعمل الجيار وقطع الحطب وأبدأ بالبناء ثم فكر في نهر سبو وما يأتي به من المسدود والسيول زمان الشتاء وما يحصل بذلك من الضرر العظيم للناس فكف عن البناء ورجع الى ولى .

ثم بعث وزيره عمير بن مصعب الأزدي يرتاد له موضعا يبني فيه المدينة التي عزم عليها ، فسار عمير في جماعة يقص الجهات ويتخير البقاع والتراب والمياه ؛ حتى انتهى الى فحوص سايس ، فأعجبه المحل فنزل هناك على عين ماء تطرد في مرج أخضر ، فتوضأ وصلى الظهر هو وجماعة القوم الذين معه ، ثم دعا الله تعالى أن يسر عليه مطلبه ، ثم ركب وحده وأمر الجماعة أن ينتظروه حتى يعود اليهم ، فنسبت العين اليه من يومئذ ودعيت عين عمير الى الآن - وعمير هذا هو جد بني الملجوم من بيوتات فاس وكبرائهم - فأوغل عمير في فحوص سايس حتى انتهى الى العيون التي ينبع منها وادي فاس ، فرأى بها من عناصر الماء ما ينيف على الستين عنصرا ، ورأى مياها تطرد في فسيح من الارض وحول العيون شعراء من شجر الطرفاء والطحش والعرعار والكلخ وغير ذلك ، فشرب من الماء فاستطابه ، ونظر الى ما حوله من المزارع التي ليست على نهر سبو فأعجبه ؛ فانحدر مع مسيل الوادي حتى انتهى الى موضع مدينة فاس اليوم ، فنظر فاذا ما بين الجبلين غيضة ملتفة الاشجار ، مطردة العيون والانهار ، وفي جانب منها خيام من شعر يسكنها قوم من زواغة يعرفون بني الحير ، وقوم من زناتة يعرفون بني يرغش وكان بنو يرغش على دين المجوسية ، وكان بيت نارهم بالموضع المعروف بشيوبة ، وكان البعض منهم على دين اليهودية ، والبعض على دين النصرانية .

وكان بنو الحير ينزلون بعدوة القرويين وبنو يرغش ينزلون بعدوة الاندلس ، وكانوا قلما يفترون عن القتال لاختلاف أهوائهم وتباين أديانهم

فرجع عمير الى ادريس وأعلمه بما رأى من الغيضة وساكنيها وما وقع عليه اختياره فيها فجاء ادريس لينظر الى البقعة فالفى بنى الخير وبنى يرغش يقتلون ؛ فاصلح بينهم وأسلموا على يده .

واشترى منهم الغيضة بستة آلاف درهم فرضوا بذلك ودفع لهم الثمن وأشهد عليهم بذلك على يد كاتبه أبى الحسن عبد الله بن مالك الخزرجي .  
ثم ضرب أبيته بكرواوة وشرع فى بناء المدينة فأخط عدوة الاندلس غرة ربيع الاول سنة اثنتين وتسعين ومائة .

وفى سنة ثلاث بعدها اختط عدوة القرويين وبنى مساكنه بها وانقل إليها . وقد كان أولا أدار السور على عدوة الاندلس وبنى بها الجامع المعروف بجامع الاشياخ وأقام فيه الخطبة ثم انتقل ثانيا الى عدوة القرويين كما قلنا ونزل بالموضع المعروف بالمقرمدة وضرب فيه قيطونه وأخذ فى بناء جامع الشرفاء وأقام فيه الخطبة أيضا ثم شرع فى بناء داره المعروفة الآن بدار القيطون التى يسكنها الشرفاء الجوطيون من ولده ، ثم بنى القيسارية الى جانب المسجد الجامع ، وأدار الاسواق حوله وأمر الناس بالبناء ، وقال لهم : « من بنى موضعا أو اغترسه قبل تمام السور فهو له » . فبنى الناس من ذلك شيئا كثيرا واغترسوا ، ووفد عليه جماعة من الفرس من أرض العراق فأنزلهم بغيضة هناك كانت على العين المعروفة بعين علون .

وكان علون عبدا أسود يأوى الى تلك الغيضة ويقطع الطريق بها على المارة فتحامى الناس غيضته وتناذروها فأعلم ادريس رحمه الله بشأنه فبعث فى طلبه خيلا قبضوا عليه ، وجاءوا به اليه فأمر بقتله وصلبه على شجرة كانت على العين فأضيفت اليه العين من يومئذ وقيل عين علون .

ثم أدار ادريس السور على عدوة القرويين وكانت من لدن باب السلسلة الى غدير الجوزاء .

قال عبد الملك الوراق : كانت مدينة فاس فى القديم بلدين لكل بلد منهما سور يحيط به ، وأبواب تختص به ، والنهر فاصل بينهما ؛ وسميت احدى العدوتين عدوة القرويين لنزول العرب الوافدين من القيروان بها ،



وكانوا ثلاثمائة أهل بيت وسميت الأخرى عدوة الأندلس لنزول العرب الوافدين من الأندلس بها ، وكانوا جما غفيرا يقال أربعة آلاف أهل بيت . وكان الحكم بن هشام الأموي صاحب الأندلس صدرت منه لأول أمارته هنات أوجبت قيام جماعة من أهل الورد عليه وكان فيهم يحيى بن يحيى الليثي صاحب مالك وراوى الموطأ عنه وطالوت الفقيه وغيرهما فخلعوا الحكم وبيعوا بعض قرابته وكانوا بالربض الغربي من قرطبة فقاتلهم الحكم وكثروا وكادوا يأتون عليه ، ثم أظفروه الله بهم ووضع فيهم السيف ثلاثة أيام وهدم دورهم ومساجدهم وفر الباقون منهم فلحقوا بفاس المغرب الأقصى وبالإسكندرية من أرض مصر ، فأما اللاحقون بفاس فأنزلهم إدريس رحمه الله بعدوة الأندلس فأضيفت اليهم ، وأما اللاحقون بالإسكندرية فثاروا بها بعد حين فزحف اليهم عبد الله بن طاهر الخزاعي صاحب مصر من قبل المأمون بن الرشيد فقاتلهم ونفاهم إلى جزيرة أفریطش فلم يزالوا بها إلى أن ملكها الفرنج (١) من أيديهم بعد مدة .

وذكر ابن غالب في تاريخه أن الإمام إدريس لما فرغ من بناء مدينة فاس وحضرت الجمعة الأولى صعد المنبر وخطب الناس ثم رفع يديه في آخر الخطبة فقال : « اللهم انك تعلم أني ما أردت بناء هذه المدينة مباحاة ولا مفاخرة ولا رياء ولا سمعة ولا مكابرة ، وإنما أردت أن تعبد بها وتبلى بها كتابك وتقام بها حدودك وشرائع دينك وستة نبيك محمد صلى الله عليه وسلم ما بقيت الدنيا . اللهم وفق سكانها وقطانها للخير وأعنيهم عليه واكفهم مؤنة أعدائهم وأدر عليهم الأرزاق واغمد عنهم سيف الفتنة والشقاق انك على كل شيء قدير » .

(١) المقصود بالفرنج هنا فرنج القسطنطينية وهم البزنطيون وكان امتلاكهم لها من يد المسلمين سنة ٣٥٠ هـ الموافق ٩٦١ مسيحية على يد «نيسيفور فوكاس» امبراطور القسطنطينية ( انظر ابن خلدون صفحة ٢١١ من الجزء الرابع ) .

فأمن الناس على دعائه فكثرت الخيرات بالمدينة وظهرت بها البركات .  
 ومن محاسن فاس أن نهرها يشقها بنصفين وتشعب جداوله في  
 دورها وحماماتها وشوارعها وأسواقها وتلحن به أرحاؤها ثم يخرج منها ،  
 وقد حمل أقدارها وأزبالها ، الى غير ذلك من عيون الماء التي تتبع بداخلها  
 وتنفجر من بيوتها تجاوز الحصر كثرة وقد مدحها الفقيه الزاهد أبو الفضل  
 ابن النحوى بقوله :

يا فاس منك جميع الحسن مسرق      وساكوك ليهنهم بما رزقوا  
 هذا نسيمك ، أم روح لراحتنا      وماؤك السلسل الصافي ، أم الورق ؟  
 أرض تظللها الانهار داخلها      حتى المجالس والاسواق والطرق  
 وقال الفقيه الكاتب أبو عبد الله المغيلي يتشوق الى فاس ( وكان يلى  
 خظة القضاء بمدينة آزمور ) :

يا فاس حيا الله أرضك من ثرى      وسقاك من صوب الغمام المسبل  
 ياجنة الدنيا التي أربت على      حمص بمنظرها البهسى الاجمل  
 غرف على غرف ويجرى تحتها      ماء ألد من الرحيق السلسل  
 وبساتن من سندس قد زخرت      بجداول كالاييم أو كالمقصل (١)  
 وبجامع القروين شرف ذكره      أنس بذكراه بهيج تلمل  
 بوبصحه زمن المصيف محاسن      فمع العشى الغرب منه استقبال  
 واجلس ازاء الحصاة الحسناه      واكرع بهاعنى - فديتك - وانهل

(١) المقصل السيف الصقيل .



## غزو ادريس بن ادريس المغربيين واستيلاؤهما عليهما

لما فرغ ادريس من بناء مدينة فاس وانتقل اليها بمحلته واستوطنها بحاشيته وأرباب دولته واتخذها دار مكله ، أقام بها الم سنة سبع وتسعين ومائة فخرج غازيا بلاد المصامدة فاتتهى اليها واستولى عليها، ودخل مدينة نفيس (١) ومدينة اغمات (٢) وفتح سائر بلاد المصامدة . وعاد الى فاس فأقام بها الى سنة تسع وتسعين ومائة ، فخرج فى المحرم برسم غزو قبائل نفزة من أهل المغرب الاوسط ومن بقى هناك على دين الخارجية من البربر ، فسار حتى غلب عليهم ودخل مدينة تلمسان . فنظر فى أحوالها وأصلح سورها وجامعها وضع فيها منبرا . قال أبو مروان عبد الملك الوراق : «دخلت مدينة تلمسان سنة خمس وخمسين وخمسمائة فرأيت فى رأس منبرها لوحا من بقية منبر قديم قد سمر عليه هنالك مكتوبا فيه : «هذا ما أمر به الامام ادريس بن ادريس بن عبد الله بن حسن بن الحسن بن على رضى الله عنهم ، فى شهر المحرم سنة تسع وتسعين ومائة ، اه . وقد تقدم لنا ما يخالف هذا والله أعلم . وأقام ادريس بمدينة تلمسان وأحوازها يدبر أمرها ويصلح أحوالها ثلاث سنين ثم رجع الى مدينة فاس

قال داود (٣) بن القاسم الاوربى : شهدت مع ادريس بن ادريس بعض

(١) قال البكرى : نفيس مدينة حصينة أولية افتتحها عقبه ابن نافع وذكر أنها كانت عامرة فى زمانه ، أما اليوم فلا يعرف لها أثر .  
(٢) اغمات وصفها البكرى بأنها كانت مدينة كبيرة ، أما اليوم فهى قرية صغيرة خاملة بها بقية عمارة .

(٣) هو داود بن القاسم بن اسحق بن عبد الله بن جعفر بن أبى طائب الجعفرى يكنى أباهاشم المتوفى سنة احدى وستين ومائتين أنظر ترجمته فى صحيفة ٦٥ من كتاب طلعة المشتري فى النسب الجعفرى للمؤلف فقد بسطها هناك . وأما قوله الاوربى هنا فصوابه الجعفرى وانما تصحفت على صاحب تاريخ القرطاس الذى ساق المؤلف نقله هنا .

غزواته مع الحوارج الصفرية من البربر ، فلقيناهم وهم ثلاثة أضعافنا فلما تقارب الجمعان نزل ادريس فتوحاً وصلى ركعتين ودعا الله تعالى ثم ركب فرسه وتقدم للقتال ، قال : فقاتلناهم قتالا شديداً ، فكان ادريس يضرب في هذا الجانب مرة ! ويكر في هذا الجانب الآخر مرة ! ولم يزل كذلك حتى ارتفع النهار ، ثم رجع الى رايته فوقف بازائها والناس يقاتلون بين يديه ، فطفقت أتأمله وأديم النظر اليه وهو تحت ظلال البنود يحرض الناس ويشجعهم . فأعجبني ما رأيت من ثباته وقوة جأشه ! فالتفت نحوى وقال : «يادود ما لي أراك تديم النظر الى ؟» قلت : أيها الامام انه قد أعجبني منك خصال لم أرها اليوم في غيرك . قال : «وما هي ؟» قلت : أولها ما أراه من ثبات قلبك وطلاقة وجهك عند لقاء العدو ! قال : «ذاك ببركة جدنا صلى الله عليه وسلم ودعائه لنا وصلاته علينا ، ووراثته من أبينا على بن أبي طالب» قلت : وأراك تبصق بصافاً مجتمعاً ! وأنا أطلب قليل الريق في فمي فلا أجد ، قال : «يادود ذلك لقوة جأشي واجتماع لبي عند الحرب ، وعدم ريقك لطيش عقلك وافتراق لبك» قلت : وأنا أيضاً أتعجب من كثرة تقلبك في لسرجك ! وقلة قرارك عليه ! قال : «ذاك مني زرع الى القتال وصرامة فيه ، فلا تظنه رعباً . وأنشأ يقول : (١)

أليس أبونا هاشم شد أزره      وأوصى بنيه بالطعان ، وبالضرب  
فلسنا نمل الحرب حتى تملنا      ولا نشتكى مما يؤول من النصب



(١) يعنى متمثلاً وأصل البيتين لابي طالب ( انظر كتاب الاكفاء للكلاعي

في خبر نقض صحيفة قريش )



## وفاتة ادريس بن ادريس رحمه الله



قال ابن خلدون : انتظمت لادريس بن ادريس كلمة البربر وزناتة ومحى دعوة الخوارج منهم واقطع المغربين عن دعوة العباسيين من لدن السوس الاقصى الى وادي شلف ، ودافع ابراهيم بن الاغلب عن حماه بعد ما ضايقه باللكايد واستفساد الاولياء حتى قتلوا راشد مولاه . وارتاب ادريس بالبربر فصالح ابن الاغلب وسكن من غربه وضرب السكة باسمه .

وعجز الاغلبة بعد ذلك عن مدافعة هؤلاء الادارسة ودافعوا خلفاء بنى العباس بالمعاذير الباطلة . وصفا ملك المغرب لادريس واستمر بدار ملكه من فاس ساكنا وادعا مقتعدا اريكنه ، مجتئيا ثمرته الى أن توفاه الله ثاني جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة ومائتين ، وعمره نحو ست وثلاثين سنة ، ودفن بمسجده بازاء الحائط الشرقي منه . وقال البرنسي انه توفى بمدينة رليلى (١) ودفن الى جنب أبيه .

وكان سبب وفاته انه اكل غنبا فشرق بحة منه فمات لحينه ، وخلف من الولد اثني عشر ذكرا اولهم محمد ، وعبد الله ، وعيسى ، وادريس وأحمد . وجعفر . ويحيى . والقاسم . وعمر . وعلى . وداود . وحمزة كذا في القرطاس . وزاد ابن حزم ، الحسن ، والحسين ، وولى الامر منهم بعده محمد وهو أكبرهم .

(١) كذا عند البكري في مسالكة من انه توفى بوليلي واقصر على هذا القول ، وكذا عند الرشاطي والتبسي ونقل هذا الخلاف عن البرنسي صاحب الانيس والجذوة . والله أعلم بالحقيقة .

## الخبر عن دولة محمد بن ادريس رحمه الله

لما توفي ادريس بن ادريس رحمه الله . قام بالامر بعده ابنه محمد بعهد منه اليه ، ولما ولى قسم بلاد المغرب بين اخوته - وذلك بإشارة جدته كثره - أم ادريس فاخص القاسم منها بطنجة وسبته وقصر مصودة وقلعة حجر النسر وتطوان وما انضم الى ذلك من القبائل والبلاد . واخص عمر منها بتيكساس وترغة وما بينهما من قبائل صنهاجة وغمارة . واخص داود ببلاد هواره وتسول وتازا وما بين ذلك من قبائل مكناسة وغيانة . واخص يحيى بأصيلا والعرايش والبصرة (١) وبلاد ورغة وما الى ذلك . واخص عيسى بسلا وشالة وآزمور وتامسنا وما انضم الى ذلك من القبائل . واخص حمزة بمدينة ولي وأعمالها . واخص أحمد بمدينة مكناسة ومدينة تادلا وما بينهما من بلاد فازاز . واخص عبد الله بأغمات وبلد نفيس وجبن المصامدة وبلاد لمطة والسوس الاقصى . وأبقى الآخرين فى كفالته وكفالة جدتهم كثره لصغرهم .

وبقيت تلمسان لولد عمه سليمان بن عبد الله ، فان ادريس بن ادريس لما غزا تلمسان وأقام بها ثلاث سنين كما سبق ودوخ بلاد زناتة واستوسقت له طاعتهم . عقد عليها لبني عمه سليمان بن عبد الله . فلما توفي ادريس واقتسم بنوه أعمال المغرب كانت تلمسان فى سهم عيسى بن ادريس بن

---

(١) البصرة كانت مدينة كبيرة بالمغرب تأسست مع أصيلا أوائل القرن الثالث الهجرى وعمرت وكان لها شأن ثم خربت قبل أواخر القرن الرابع . وموقعها بقبيلة الغرب بنواحي حد كورت فى حدود المنطقة الاسبانية ولم يبق لها أثر اليوم . وحد كورت كانت أيضا مدينة عظيمة فى ذلك التاريخ ثم خربت واندثرت . وقد ذكر هذه المدن كلها ياقوت فى معجمه ، والبكرى فى مسالكة ، وابن حوقل وابن عذارى وغيرهم .



محمد بن سليمان بن عبد الله ، واستمرت بأيديهم الى أن تلاشى أمرهم  
 بدخول البيديين عليهم قاله ابن خلدون .  
 وأقام محمد بن ادريس بدار ملكه من فاس مقعدا على أريكته ، واخوته  
 ولاية على بلاد المغرب قد ضبطوا أعمالها وسدوا ثغورها وأمنوا سبلها وحسنت  
 سيرتهم في ذلك الى ان كان ما نذكره .

### حدوث الفتنة بين بنى ادريس

ثم خرج على محمد بن ادريس أخوه عيسى بن ادريس بمدينة آزمور  
 ونفذ طاعته وطلب الامر لنفسه ، فكتب محمد الى أخيه القاسم صاحب طنجة  
 يأمره بحرب عيسى فامتنع من ذلك ، فكتب محمد الى أخيه عمر صاحب  
 تيكساس بمثل ما كتب به الى القاسم فامتل أمره وزحف الى عيسى في  
 قبائل البربر وأمدّه محمد بألف فارس من زناتة فأوقع عمر بعيسى وهزمه  
 وطرده عن عمله ، وكتب الى الامير محمد بالفتح ، فشكره على ذلك وولاه  
 على ما فتحه من عمل عيسى وأمره مع ذلك بالمسير الى قتال القاسم الذي  
 عصى أمره أولا ، فزحف عمر الى القاسم ونزل عليه بظاهر طنجة فخرج  
 اليه القاسم ودارت بينهما حرب شديدة هزم فيها القاسم واستولى عمر على  
 ما بيده من البلاد ، فصار الريف البحري كله في عمل عمر من تيكساس  
 وبلاد غمارة الى سبتة ثم الى طنجة وهذا ساحل البحر الرومي ، ثم يعطف  
 الى آصيلا والعرايش ثم الى سلا ثم آزمور وبلاد تامسنا وهذا ساحل البحر  
 المحيط . وتزهد القاسم بعد هذه الحرب فبنى مسجدا بساحل البحر قرب  
 آصيلا بموضع يعرف بتاهدات على ضفة النهر هناك ، وأعرض عن الدنيا  
 وأقام يعبد الله الى أن مات رحمه الله .

واتسعت ولاية عمر بن ادريس وخلصت طوبته لآخيه محمد الامير  
 الى أن توفي عمر بموضع يعرف بفتح الفرس من بلاد ضهاجة في دولة أخيه

محمد سنة عشرين ومائتين ، فحمل الى فاس وحلى عليه الامير محمد ودفن  
مع أبيه (وعمر هذا هو جد الاشراف الحموديين المالكين للاندلس بعد  
بنى أمية ) .

وعقد الامير محمد على عمله لولده علي بن عمر الى أن كان من أمره  
ما نذكره . وأما عيسى فيقال انه توفي بآيت عتاب وله بها ذرية والله أعلم .

### وفات محمد بن ادريس رحمه الله

وأقام الامير محمد بن ادريس بعد وفاة أخيه عمر سبعة أشهر وتوفي  
بمدينة فاس في ربيع الثاني سنة احدى وعشرين ومائتين ودفن بشرقي  
جامعها مع أبيه وأخيه بعد أن عهد بالامر لابنه علي بن محمد المعروف  
بحيدرة على ما سياتي .

### الخبر عن دولة علي بن محمد بن ادريس

لما توفي محمد بن ادريس بايع الناس لابنه علي بن محمد بعهد منه  
اليه ، ويلقب على هذا بحيدرة على لقب علي بن أبي طالب رضي الله عنه  
وهو جد الاشراف العلميين - أهل جبل العلم - ومنهم المشيشيون أولاد  
مولانا عبد السلام بن مشيش رضي الله عنه ، والوزانيون أولاد مولانا عبد  
الله الشريف ، وينتهي نسب هؤلاء الى المولى يملح بن مشيش أخى المولى  
عبد السلام بن مشيش .

وكان سن علي حيدرة يوم بويح تسع سنين وأربعة أشهر فقام بأمره  
الاولياء والحاشية من العرب والبربر ، وأحسنوا كفالته وطاعته ، وكانت  
أيامه خير أيام .



وقال ابن أبي زرع : ظهر لعلى هذا من الذكاء والفضل ما يقتضيه شرفه ، وسار بسيرة أبيه وجده فى العدل ، فكان الناس فى أيامه فى أمن ودعة ، الى أن توفى فى شهر رجب سنة أربع وثلاثين ومائتين وعهد بالامر لاختيه يحيى بن محمد على ما سيأتى .

### الخبر عن دولة يحيى بن محمد بن ادريس

قال ابن خلدون : « قام يحيى بن محمد بن ادريس بالامر وامتد سلطانه وعظمت دولته وحسنت آثار أيامه واستبحر عمران فاس وبنيت بها الحمامات والفنادق للتجار وبنيت خارجها الارياض ، ورحل اليها الناس من الثغور القاصية . وقال ابن أبي زرع : « قصد اليها الناس من الاندلس وافريقية وجميع بلاد المغرب » .

## بناء مسجد القرويين بفاس

قال ابن أبي زرع : كان موضع مسجد القرويين أرضا بيضاء لرجل من هواره كان والده قد حازها أيام بناء فاس ، ولما قدم وفد القيروان على ادريس الاصغر - حسبما تقدم - كان فيهم امرأة اسمها فاطمة بنت محمد الفهرى - وتكنى أم البنين - فنزلت فى أهل بيتها بالقرب من موضع المسجد المذكور ، ثم مات زوجها واخوتها فورثت منهم مالا جسيما وكان من حلاله ، فأرادت أن تنفق فى وجوه الخير وكانت لها نية صالحة فعزمت على بناء مسجد تجد ثوابه عند الله . فاشتريت البقعة من ربها وشرعت فى حفر أساس المسجد وبناء جدرانه ، وذلك يوم السبت فاتح رمضان المعظم سنة خمس

وأربعين ومائتين فبنته بالطابية والكدان .

وكانت الطريقة التي سلكتها في بنائه أنها التزمت أن تأخذ التراب وغيره من مادة البناء من نفس البقعة دون غيرها مما هو خارج عن مساحتها، فحفرت في أعماقها كهوفا وجعلت تستخرج منها التراب الجيد والحجر الكدان وتبنى به ، وأنبسط بها بئرا يستقى منها الماء للبناء والشرب وغير ذلك وكان ذلك كله تحريا منها أن لا تدخل في بناء المسجد شبهة فعادت ببركة نيتها وورعها على المسجد المذكور حتى كان منه ما ترى .

قالوا ولم تزل فاطمة المذكورة حائمة من يوم شرع في بنائه الى أن تم وصلت فيه شكرا لله تعالى .

وكانت مساحة المسجد يوم بنى أربع بلاطات وصحنا صغيرا ، وجعلت محرابه في موضع الثريا الكبرى ، وجعلت طوله من الغرب الى الشرق مائة وخمسين (١) شبرا ، وبنت به صومعة غير مرتفعة بموضع القبّة التي على رأس العنزة اليوم .

واستمر الحال على ذلك الى أن انقرضت دولة الادارسة ، وجاءت دولة زناتة من بعدها واداروا السور على العدوتين معا : القرويين والاندلس وزادوا في مسجديهما زيادة كثيرة ، فنقلوا الخطبة من مسجد الشرفاء الى مسجد القرويين ، ومن مسجد الاشياخ الى مسجد الاندلس ، وذلك صدر المائة الرابعة .

ثم لما استولى عبد الرحمن الناصر صاحب الاندلس على فاس وبلاد العدو استعمل على فاس عاملا له اسمه احمد بن أبي بكر الزناتى ثم اليفرنى فاستأذن الناصر في اصلاح مسجد القرويين والزيادة فيه فاذن له ، وبعث اليه بمال من خمس الغنائم ، فزاد فيه زيادة بينة ، وأزال الصومعة القديمة عن موضعها وبني الصومعة الموجودة الآن ، وكتب على بابها في مربعة بالجص واللازورد : ( هذا ما أمر به أحمد بن أبي بكر الزناتى هداه الله

(١) وذلك نحو خمسة وثلاثين مترا .



ووقفه ، ابتغاء ثواب الله وجزيل احسانه )

وابتدا العمل فى هذه الصومعة يوم الاثنين نغرة رجب سنة أربع وأربعين وثلاثمائة وفرغ من بنائها فى شهر ربيع الآخر سنة خمس وأربعين وثلاثمائة .

وركب فى أعلى المنارة سيف الامام ادريس بن ادريس تبركا به ، وذلك أن بعض حفدة ادريس رحمه الله تنازعوا فى السيف المذكور ، وأراد كل أن يحوزه لنفسه ، فقال لهم الامير أحمد بن أبى بكر : « هل لكم فى أن تبيعونى هذا السيف ؟ » قالوا : « وما تصنع به ؟ » قال : « أجعله فى أعلى المنارة » فقالوا : « أما اذا أردت هذا فنحن نهبه لك مجانا » فوهبوه له فركبه فى أعلى المنارة .

وكانت مبنية من الحجر المنجور وفيها تقب يعيش فيها الطير من الحمام والزرزور وغيرهما ، ويتأذى المسجد والناس بها ، واستمر الحال على ذلك الى أن كانت سنة ثمان وثمانين وستمائة ، أيام السلطان يوسف بن يعقوب بن عبد الحق المرينى ، فاستأذن القاضى أبو عبد الله ابن أبى الصبر السلطان يوسف المذكور فى تليس المنارة وتبييضها فأذن له فلبسها وبييضها وذلكها حتى صارت كالمرآة الصقيلة .

وقال ابن خلدون : « ثم أوسع فى خطة المسجد المذكور المنصور بن أبى عامر صاحب الاندلس ، وأعد له السقاية والسلسلة بباب الحفافة ، ثم أوسع فى خطته على بن يوسف اللمتونى ، ثم ملوك الموحدين وبنى مرين ، واستمرت العمارة به وانصرفت همهم الى تشييده والمنافسة فى الاهتبال به ، فبلغ الاحتفال فيه ما شاء حسبما هو مذكور فى تواريخ المغرب » اهـ .  
وفى أيام يحيى بن محمد صاحب الترجمة وذلك فى سنة سبع وثلاثين ومائتين ، قام رجل مؤذن بناحية تلمسان يدعى النبوة ، وتناول القرآن على غير وجهه ، فأتبعه خلق كثير من الغوغاء .

وكان من بعض شرائعه أنه ينهى عن قص الشعر وتقليم الاظفار وتنف الابطين والاستحداد وأخذ الزينة ، ويقول : « لا تغير لخلق الله » فأمر

أمير نلمسان بالقبض عليه فهرب وركب البحر من مرسى هنين (١) إلى  
الاندلس فشاع بها أيضا خبره وتبعه من سفهاء الناس أمة عظيمة فبعث إليه  
ملك الاندلس فاستأبه فلم يتب فقتله وصلبه ، وهو يقول : «أنتقلون رجلا  
أن يقول ربي الله» .

### الخبر عن دولة يحيى بن يحيى بن محمد بن ادريس

لما توفي يحيى بن محمد الذي بنى مسجد القرويين في أيامه ولى الامر  
من بعده ابنه يحيى بن يحيى بن محمد بن ادريس ، فأساء السيرة وكسر  
عينه في الحرم ودخل على جارية من بنات اليهود في الحمام - وكانت بارعة  
في الجمال - فراودها عن نفسها فاستغاثت وبادر الناس اليه بالانكار  
وثابت العامة عليه ، وتولى كبر ذلك عبد الرحمن بن أبي سهل الجذامي  
وكانت زوجة يحيى المذكور - وهي عاتكة بنت علي بن عمر بن ادريس  
صاحب الريف والسواحل - أشارت عليه بالاختفاء بعدوة الاندلس ريثما  
تسكن الفتنة ، فتوارى بها فمات من ليلته أسفا على ما صنع بنفسه وما وقع  
فيه من العار .

واستولى عبد الرحمن بن أبي سهل على فاس وقام بأمرها ، فكثبت  
عاتكة بنت علي إلى أبيها تعلمه بالخبر ، واستدعاه مع ذلك أهل الدولة من  
العرب والبربر والموالي فجمع حشمه وجيشه وجاء إلى فاس فاستولى عليها .  
وانقطع الملك من عقب محمد بن ادريس وصار بعد هذا تارة يكون  
في عقب عمر بن ادريس صاحب الريف ، وتارة يكون في عقب القاسم بن  
ادريس الزاهد على ما نذكره .

(١) هنين بضم أوله وفتح ثانيه حصن على مرسى جيد من مراسى  
البحر المتوسط وقربه بليدة يقال لها تاجورة منها كان عبد المؤمن بن علي  
ذكره ياقوت والبكري .



## الخبر عن دولة علي بن عمر بن ادريس

١١ دخل علي بن عمر مدينة فاس واستقر بها بايعه الناس ودخلت الكافة في طاعته وخطب له علي جميع منابر المغرب ، واستقام له الامر الى أن ثار عليه عبد الرزاق الفهري - وكان من الحوارج الصفرية وأصله من وشقة بلد بالاندلس - فقام بجبال مديونة من أعمال فاس على مسيرة يوم ونصف منها ، فتبعه خلق كثير من البربر من مديونة وغيانة وغيرهم ، فبنى قلعة منيعة ببعض جبال مديونة وسماها وشقة باسم بلده . قال ابن أبي زرع : « وهي باقية بتلك الناحية حتى الآن »

ثم زحف الى قرية صفرون (١) فدخلها وبايعه كافة البربر الصفرونية ثم زحف بهم الى فاس فخرج اليه علي بن عمر بن ادريس في عسكر ضخم فكانت بينهم حرب شديدة كان الظفر في آخرها لعبد الرزاق ، فانهزم علي بن عمر وقتل خلق كثير من جنده وفر بنفسه الى بلاد أوربة . فدخل عبد الرزاق مدينة فاس وملك عدوة الاندلس وخطب له بها ، وامتنع منه أهل عدوة القرويين وبعثوا الى يحيى بن القاسم الزاهد وكان ما نذكره .

## الخبر عن دولة يحيى بن القاسم بن ادريس

١٢ فر علي بن عمر عن فاس واستولى عبد الرزاق الصفري على عدوة الاندلس بعث أهل فاس الى يحيى بن القاسم بن ادريس - ويعرف يحيى هذا بالعدم - فوصل اليهم فبايعوه وولوه على أنفسهم . ويحيى العدم هذا

(١) هي مدينة صفرو الموجودة اليوم ، وبينها وبين فاس ثلاثون

كيلومترا .

هو جد الاشراف الجوطيين بفاس فانهم اولاد يحيى الجوطى ابن محمد بن يحيى العدام ، وانما قيل له الجوطى نسبة الى جوطلة بضم الجيم وبالطاء المهملة قرية كانت على نهر سبو بالعدوة الجنوبية منه ، نزلها يحيى بن محمد فنسب اليها وقبره معروف بها الى الآن

ولما استقل يحيى بن القاسم بالامر قاتل عبد الرزاق حتى أخرجه من عدوة الاندلس فدخلها وبايعه أهلها وجميع من نزل بها من أهل الاندلس البربضيين ربض قرطبة . واستعمل يحيى بن القاسم عليهم ثعلبة بن محارب بن عبد الله الازدى من ولد المهلب بن أبى صفرة وهو ربضى أيضا ، فلم يزل واليا على عدوة الاندلس الى ان توفى ، فاستعمل يحيى مكانه ولده عبد الله بن ثعلبة المعروف بعبود الى أن توفى أيضا فاستعمل الامير يحيى مكانه واده محارب بن عبود بن ثعلبة .

وخرج الامير يحيى بن القاسم الى قتال الصفرية فكانت له معهم حروب ووقائع كثيرة ، ولم يزل أميراً على فاس وأعمالها الى أن اغتاله الربيع بن سليمان سنة اثنتين وتسعين ومائتين . وكانت فى أيام هؤلاء الامراء أحداث تذكرها :

ففى سنة ثلاث وخمسين ومائتين كان ببلاد العدو والاندلس قحط شديد نضبت منه المياه واستمر الى سنة ستين .  
وفى سنة أربع وخمسين كسف القمر كله من أول الليل حتى أصبح ولم ينجل .

وفى سنة ستين ومائتين عم القحط والغلاء جميع بلاد الاندلس والمغرب وافريقية ومصر والحجاز حتى رحل الناس عن مكة الى الشام ولم يبق بها الا نفر يسير مع سدنة الكعبة ، ثم كان بالمغرب والاندلس وباء عظيم مع غلاء فى الاسعار وعدمت الاقوات فهلك خلق كثير .

وفى سنة ست وستين ومائتين كانت بالسماء حمرة شديدة من أول الليل الى آخره لم يعهد قبلها مثلها ، وذلك ليلة السبت لتسع بقين من صفر من السنة المذكورة .



وفي سنة سبع وستين ومائتين في يوم الخميس الثاني والعشرين من شوال منها كانت زلزلة عظيمة لم يسمع بمثها تهدمت منها القصور وانحطت منها الصخور من الجبال ، وفر الناس من المدن الى البرية من شدة اضطراب الارض ، وتساقطت السقوف والحيطان ، وفرت الطيور عن أوكارها وماجت في السماء زمانا حتى سكنت الزلزلة ، وعمت هذه الرجفة جميع بلاد الاندلس سهلها وجبالها وجميع بلاد العدو من تلمسان الى طنجة ، ومن البحر الرومي الى أقصى المغرب ، الا أنها لم يمت فيها أحد لظفا من الله تعالى بخلقه .

وفي سنة ست وسبعين ومائتين طبقت الفتنة جميع آفاق الاندلس والمغرب وافريقية .

وفي سنة خمس وثمانين ومائتين كانت المجاعة الشديدة التي عمّت جميع بلاد الاندلس وبلاد العدو حتى أكل الناس بعضهم بعضا ثم عقب ذلك وباء ومرض وموت كبير هلك فيه من الخلق مالا يحصى ، فكان يدفن في القبر الواحد عدد من الناس لكثرة الموتى وقلة من يقوم بهم ، وكانوا يدفنون من غير غسل ولا صلاة والامر لله وحده .



### الخبر عن دولة يحيى بن ادريس بن عمر بن ادريس



لما قل يحيى العدم في التاريخ المتقدم ولي الامر من بعده يحيى بن ادريس بن عمر بن ادريس ، فبايعه أهل عدوة فاس وخطب له بهما ، وامتد ملكه على جميع أعمال المغرب ، وخطب له على سائر منابره .

وكان يحيى هذا واسطة عقد البيت الادريسي : أعلاهم قدرا وأبعدهم ذكرا وأكرمهم عدلا وأغزرهم فضلا وأوسعهم ملكا ، وكان فقيها حانظا للمحدث ذا فصاحة وبيان ، بطلا شجاعا حازما ذا صلاح ودين وورع .

قال ابن خلدون : « لم يبلغ أحد من الادارسة مبلغه في الدولة والسلطان الى أن طما على ملكه عاب العبيدين القائمين بافريقية فأغرقه »

## استيلاء العبيديين من الشيعة على المغرب الاقصى وقدوم قائدهم مصالة بن حبوس الى فاس



قد قدمنا عند ذكر ولاية المغرب أن ابراهيم بن الاغلب كان آخرهم ،  
وانه أورت بافريقية ملكا لبنيه فاستمرت دولتهم بها الى أواخر المائة الثالثة ،  
وانقرضت على يد أبي عبد الله المحتسب داعية العبيديين من الشيعة ، ، فان  
المحتسب حج في بعض السنين واجتمع بمكة بحجاج كرامة من أهل  
المغرب فتعرف اليهم ، ووعدهم بظهور المهدي من آل البيت على يدهم ،  
ويكون لهم به الملك والسلطان ، فتبعوه على رأيه وصحبهم الى بلادهم ورأس  
فيهم رئاسة دينية وقرر لهم مذهب الشيعة فاتبعوه وتمسكوا به ، ثم بايعوا  
مولاه عبيد الله المهدي أول خلفاء العبيديين فاستولى على افريقية في خبر  
طويل .

ثم سمت همته الى تملك المغرب الاقصى فأغزاه قائده مصالة بن حبوس  
المكناسي صاحب تاهرت والمغرب الاوسط ، فزحف مصالة الى المغرب الاقصى  
سنة خمس وثلاثمائة وانتهى الى فاس فبرز اليه يحيى بن ادريس لمدافعتة  
في جموع العرب والبربر والموالي ، والتقوا بقرب مكناسة فانهزم يحيى  
وعاد مغلولاً الى فاس ، ثم تقدم مصالة الى فاس وحاصرها الى أن صالحه  
يحيى على مال يؤديه اليه ، وعلى البيعة لعبيد الله المهدي فقبل يحيى الشرط  
وخرج عن الاسر وأنفذ بيعته الى المهدي وأبقى عليه مصالة في سكنى فاس  
وعقد له على عملها خاصة ، وعقد لابن عمه موسى بن أبي العافية المكناسي  
على ما سوى ذلك من بلاد المغرب .

وكان موسى هذا صاحب تسول وبلاد تازا وكان كبير مكناسة بالمغرب  
الاقصى على الاطلاق ، وكان قد خدم مصالة حين قدم المغرب وتعرف اليه  
وهاداه وقادله معه في جميع حروبه بالمغرب ، فحسنت منزلته لديه وولاه  
بلاد المغرب كلها عدى فاسا وأعمالها فانه تركها للامير يحيى كما قلنا .



وصر المغرب الأقصى في ملكة العبيدين واندرجت دولة الادارسة في دولتهم . فكان موسى بن أبي العافية بعد ذهاب مصالة كلما أراد الظهور بالمغرب والاستبداد به غمره يحيى بن ادريس بحسبه ونسبه وفضله ودينه ، فقطع به كلما كان يريد فلكان على قلب موسى منه حمل ثقيل . فلما قدم مصالة المغرب في كرتة الثانية - وذلك سنة تسع وثلاثمائة - سعى موسى ابن أبي العافية عنده يحيى بن ادريس حتى أوغر صدره عليه ! فلما قرب مصالة من فاس خرج اليه يحيى للقائه والسلام عليه في جماعة من وجوه دولته ، فقبض مصالة عليهم وقيد يحيى بالحديد وتقدم الى فاس فدخلها ويحيى بين يديه موقفا على جمل ، ثم عذبه بأنواع العذاب حتى استصفى أمواله وذخائره ، ثم نفاه الى نواحي آصيلا وقد ساءت حاله وانفض جمعه . فاقام عند بنى عمه ببلاد الريف مدة فأعطوه مالا ووصلوه بما يقيم به أوده ويستعين به على أمره ، فلم يرض ذلك وارتحل عنهم يريد افريقية فعرض له موسى بن أبي العافية في طريقه فقبض عليه وسجنه بمدينة الكاي (١) قريبا من عشرين سنة ثم أطلقه بعد ذلك . قالوا : وكان أبوه ادريس بن عمر قد دعا عليه أن يميتة الله جائعا غريبا ، فاستجيب له فيه . فخرج يحيى من سجن ابن أبي العافية الى افريقية وهو في فقر وذلة قد بلغ سوء الحال منه كل مبلغ ، فوصل الى المهديّة على تلك الحال فوافق بها فتنة أبي يزيد مخلد بن كيداد اليفرنى وحصاره اياها فمات بها جائعا غريبا سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة رحمه الله .

(١) الذي في البكرى لكاي بدون همزة ، فليحزر .

عود المغرب الاقصى الى الادارسة  
وظهور الحسن الحجاج بن محمد بن القاسم بن ادريس



لما قبض مصالة على يحيى بن ادريس واستصفى أمواله - كما قلنا -  
استعمل على فاس ريحان الكمامي وعاد الى القيروان ، فأقام ريحان عاملا  
على فاس وأحوازها نحو ثلاثة أشهر ، وثار عليه الحسن بن محمد بن  
القاسم بن ادريس المعروف بالحجاج ، وعرف بذلك لانه كان بينه وبين عمه  
أحمد بن القاسم بن ادريس حرب فحمل الحسن على فارس من أصحاب  
عمه فطعنه في موضع المحاجم ، ثم فعل ذلك بشان وثالث لا يطعنهم الا في  
موضع المحاجم فقال عمه أحمد : ان ابن اخي الحجاج ، فلزمه ذلك اللقب .  
وفي ذلك يقول بعضهم :

وسميت حجاجا ولست بحاجم \* ولكن لظعن في مكان المحاجم  
وكانت ثورة الحجاج على ريحان سنة عشر وثلاثمائة أتى الى فاس في  
جمع من شيعته وأنصاره وكان مقداما شجاعا ، فدخلها على حين غفلة من  
أهلها فاستولى عليها وقتل ريحان وقيل نفاذ عنها . واجتمع الناس على بيعته  
ودخل في طاعته أكثر قبائل البربر بالمغرب ، وملك عدة مدن مثل مدينة  
لواتة وصفرون ومدين ومدائن مكناسة والبصرة . واستقام له الامر بالمغرب  
الى أن كان منه مع موسى بن أبي العافية ما تذكره .





## خروج الحسن الحجام الى قتال موسى بن ابي العافية



قال في القرطاس : وفي سنة احدى عشرة وثلاثمائة خرج الامير الحسن الحجام الى قتال موسى بن ابي العافية ، فالتقى معه بفحص الزاد على مقربة من وادي المطاحن ما بين فاس وتازا ، فأوقع الحجام بابن ابي العافية وقعة عظيمة لم يقع في دولة الادارسة مثلها ، قتل فيها من عسكر ابن ابي العافية نحو ألفين وثلاثمائة من جملتهم ابنه منهل بن موسى بن ابي العافية ، وقتل من عسكر الحجام نحو السبعماية . ثم كانت العافية لموسى على الحجام فانفض عسكر الحجام وعاد مفلولا الى فاس ، فعجل الحجام ودخل فاسا وحده وترك عسكره خارج المدينة فغدر به عامله عليها حامد بن حمدان الهمداني ، ويقال الاوربي من قرى افريقية : دخل عليه ليلا في داره قتيده وأخذه اليه وأغلق المدينة فسى وجه الجند ، وطير الى موسى بن ابي العافية يستدعيه الى فاس وكان ما نذكره



## الخبر عن دولة آل ابي العافية المكناسيين

### الناسخة لدولة آل ادريس بفاس واعمالها



كان موسى بن ابي العافية متمسكا في هذه المدة بدعوة العبيدين من الشيعة ، فلما قبض حامد بن حمدان على الحسن الحجام واستدعى ابن ابي العافية يادر نحوه فدخل عدوة القرويين واستولى عليها ، ثم قاتل أهل عدوة الاندلس حتى ملكها ، فلما ملك المدينتين معا طالب حامد بن حمدان باحضار الحسن الحجام وقال أقتله بولدي منهل .

وكان حامد قد ندم على فعلته تلك ، فدافع موسى وسوفه وكره المجاهرة بسفك دماء آل البيت ، ولما جن الليل خالف حامد الى الحسن ففك

عنه قيده وأرسله فندلى الحسن من السور فسقط وانكسرت ساقه فتحامل حتى انتهى الى عدوة الاندلس فاخفى بها الى أن مات لمضى ثلاث من سقطته رحمه الله وذلك سنة ثلاث عشرة وثلاثمائة وأراد ابن أبي العافية قتل حامد بن حمدان لعدم تمكنه اياه من الحجامة ففر الى المهديّة وكانت دولة الحسن الحجامة بفاس نحو ستين .

وانقرضت دولة آل ادريس من فاس وأعمالها وتداول المغرب الاقصى العبيديون أصحاب افريقية والمروانيون أصحاب الاندلس ، مرة لهؤلاء ومرة لهؤلاء ، وتجددت للادارسة دولة أخرى ببلاد الريف نذكرها عن قريب ان شاء الله .

وصفت فاس وأعمالها لابن أبي العافية وملك معها كثيرا من أعمال المغرب وبايعته القبائل والاشياخ ، وهو في ذلك كله متمسك بدعوة الشيعة كما قلنا فكان كالنائب عنهم بالمغرب . والله غالب على أمره .

### طرد موسى بن ابي العافية آل ادريس من اعمال المغرب

#### وحصره اياهم بحجر النسر



لما استولى موسى بن أبي العافية على فاس والمغرب شمر لطرده الادارسة عنه فأخرجهم من ديارهم وأجلاهم عن بلادهم من شالة وآصيلا وغيرهما من البلاد التي كانت في أيديهم . ولجئوا بأجمعهم الى قلعة حجر النسر مغلوبين على ملكهم مطرودين عن دار عزهم التي أسسها سلفهم .

وكانت قلعة حجر النسر حصنا منيعا بناه (١) محمد بن ابراهيم بن محمد ابن القاسم بن ادريس ، شامخا في عنان السحاب ، فنزل عليهم موسى بن أبي العافية وشدد عليهم الحصار وأراد استئصالهم وقطع ديارهم ، فعذله على

(١) كان بناء هذا الحصن سنة سبع عشرة وثلاثمائة . (البكري)



ذلك أكابر دولته ، وقالوا له : أتريد أن تقطع دابر أهل البيت من المغرب وتخليه منهم ؟ هذا شيء لا نوافقك عليه ! ولا نتركك له ! فاستجيا عند ذلك وارتحل عنهم الى فاس ، وخلف على حصارهم قائده أبا الفتح التسولي في ألف فارس ، يمنعهم من التصرف وكان ذلك سنة سبع عشرة وثلاثمائة .

### استيلاء موسى بن أبي العافية على تلمسان واعمالها

لما ارتحل موسى بن أبي العافية عن حجر النسر سار الى فاس فأقام بها أياما ، وقتل عامله على عدوة الاندلس عبد الله بن ثعلبة بن محارب ابن عبود الازدي ، وولى مكانه أخاه محمد بن ثعلبة ثم عزله ، وولى مكانه طول بن أبي يزيد فلم يزل عاملا عليها الى أن خرجت فاس عن يد ابن أبي العافية .

واستعمل موسى على المغرب الأقصى ولده مدين بن موسى بن أبي العافية ، وأنزله بعدوة القرويين ، ثم نهض الى تلمسان سنة تسع عشرة وثلاثمائة فملكها وأعمالها ، وكانت بيد الحسن بن أبي العيش من أعقاب سليمان بن عبد الله أخى ادريس الأكبر وفر الحسن الى مدينة مليلة من جزائر ملوية وبني هناك حصنا وتحصن به ، ثم زحف ابن أبي العافية الى مدينة نكور (١) فملكها أيضا ، وحاصر الحسن في حصنه مدة ثم عقد له سلما على حصنه . وكان ذلك في شعبان سنة عشرين وثلاثمائة ثم عاد الى فاس وقد دوخ البلاد والاقطار وانتظم المغربان الأقصى والأوسط في ملكه .

(١) نكور هذه كانت مدينة مهمة أسسها سعيد بن ادريس بن صالح ابن منصور الحميري كما عند البكري ، وقال ابن خلدون : ان والده ادريس كان اختطها في عدوة الوادي ولم يكملها ثم كملها ابنه سعيد المذكور من بعده ، وذلك في حدود سنة ثلاث وأربعين ومائة . وكانت تعرف في عهد ابن خلدون بالزمّة

انحراف موسى بن ابي العافية عن الشيعة الى بنى مروان  
وما نشأ عن ذلك



كان عبد الرحمن الناصر الاموي صاحب الاندلس قد سما له أمل في  
اتملك على المغرب الاقصى، لما بلغه من تراجع أمر بنى ادريس به وأشرف  
دولتهم على الهرم، فملك سبته من يد بنى عصام القائمين بها بالدعوة  
الادريسية .

ولما استولى موسى بن أبي العافية على المغرب خاطبه الناصر في القيام  
بندعوته ووعدده الجميل على ذلك، وأتاه من بين يديه ومن خلفه حتى أجابه  
الى مراده، ونقض طاعة الشيعة وخطب للناصر على منابر عمله، فاتصل  
الحبر بعبيد الله المهدي صاحب افريقية، فسرح اليه قائده حميد بن يعلين  
المكناسي صاحب تاهرت في عشرة آلاف فارس - وهو ابن أخي مصالة بن  
حبوس المقدم الذكر - فالتقى حميد وموسى بفحص مسون فكانت بينهم  
حرب سجال، ثم ان حميدا بيت موسى ليلة فضرب فسي عسكره فانهزم  
موسى وأصحابه ومضى الى عين اسحاق (١) من بلاد تسول فتحصن بها .

وتقدم حميد الى فاس فلما شارفها فر عنها مدين بن موسى ولحق  
بأبيه؛ فدخلها حميد واستعمل عليها حامد بن حمدان الهمداني . وكان  
في جملته ثم عاد الى افريقية وقد قضى أربه من المغرب وكان ذلك سنة  
احدى وعشرين وثلاثمائة .

ولما اتصل بنى ادريس المحصورين بحجر النسر خبر هزيمة موسى  
ابن أبي العافية وفرار ابنه عن فاس وولاية حامد بن حمدان عليها قويت  
نفوسهم، وتظاهروا على أبي الفتح التسولي، فنزلوا اليه وقتلوه وهزموه

(١) عين اسحاق هي مدينة تسول قاعدة موسى بن أبي العافية وكانت

كبيرة مهمة انظر ما قاله في حقها البكري .



ونهبوا معسكره وخرجوا الى الفضاء بعد انحصارهم بالقلعة المذكورة  
أربع سنين .

### ثورة أحمد بن بكر الجذامي بدعوة المروانيين بفاس وما نشأ عن ذلك

وأقام حامد بن حمدان واليا على فاس من قبل الشيعة الى أن تار  
عليه أحمد بن بكر بن عبد الرحمن بن سهل الجذامي ، وذلك عقب وفاة  
عيد الله المهدي سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة فقتل حامد بن حمدان  
وبعث برأسه وبولده الى موسى بن أبي العافية ، فبعث به موسى الى عبد  
الرحمن الناصر بقرطبة ، واستولى على المغرب وعادت الدعوة به الى بني  
مروان .

ولما اتصل الخبر بصاحب إفريقية أبي القاسم بن عيد الله المهدي  
- المتولى بعد أبيه - سرح قائده ميسورا الحصى الى المغرب ، فقدمه ميسور  
سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة وخام ابن أبي العافية عن لقائه واعتصم  
بحصن الكاي .

وتقدم ميسور الى فاس فحاصرها اياما الى ان خرج اليه أحمد بن بكر  
مبايعا ، وقدم بين يديه هدية نفيسة ومالا جليلا ، فقبض ميسور الهدية  
والمال ، ثم قبض على أحمد بن بكر وقيده وبعث به الى المهدي .

ولما نذر أهل فاس بغدره امتنعوا عليه وأغلقوا أبوابهم دونه ، وقدموا  
على أنفسهم حسن بن قاسم اللواتي ، فحاصره ميسور سبعة أشهر ولما  
طال عليهم الحصار رغبوا في السلم فصالحهم على أن أعطوه ستة آلاف دينار  
وأعطاهم ولبودا وقربا للماء وأنانا ، وكتبوا بيعتهم الى أبي القاسم التبعي  
وكتبوا اسمه في سكنهم وخطبوا له على منابرهم ، فقبل ميسور ذلك منهم ،  
وأقر عليهم حسن بن قاسم اللواتي ، وارتحل عنهم واستمر حسن عاملا  
على فاس الى أن قدم أحمد بن بكر من المهدي مطلقا مكرما ، فتخلى له

عن ما كان بيده وذلك فى سنة احدى وأربعين وثلاثمائة ، فكانت ولاية  
حسن بن القاسم على فاس ثمان عشرة سنة قاله فى القرطاس . وقال بن  
خلدون : « ان أحمد بن بكر الجذامى قدم من افرقية سنة خمس وثلاثين  
وثلاثمائة فسار الى فاس وأقام بها متكرا الى أن وثب بعاملها حسن بن  
قاسم اللواتى فتخلى له عن العمل ، والله أعلم .



### حرب ميسور مع موسى بن أبى العافية



لما صالح ميسور أهل فاس نهض الى حرب ابن أبى العافية فدارت  
بينهم حروب كان الظهور فى آخرها لميسور ، وأسر البورى بن موسى بن  
أبى العافية وغربه الى المهديّة ، وطرد موسى على أعمال المغرب الى نواحي  
ملوية ووطاط وما وراءها من بلاد الصحراء ثم قفل الى القيروان .

وقال ابن أبى زرع فى كتاب القرطاس : « ان بنى ادريس تولوا  
معظم الحروب التى دارت بين ميسور وبين ابن أبى العافية ، وانهم قاتلوا  
ابن أبى العافية حتى فر أمامهم الى الصحراء » قال : « وتملك الادارسة  
أكثر ما كان بيد ابن أبى العافية قائمين بدعوة الشيعة ، فلم يزل ابن أبى  
العافية شريدا فى الصحراء وأطراف البلاد التى بقيت بيده ، وذلك من  
مدينة آكرسيف الى مدينة نكور الى أن قتل ببعض بلاد ملوية ، وذلك سنة  
احدى وأربعين وثلاثمائة ، وقيل : انه قتل سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة  
قاله البرنسى » اه كلام ابن أبى زرع .

وقال ابن خلدون : « ان موسى ابن أبى العافية رجع من الصحراء  
الى أعماله بالمغرب فملكها ، وولى على عدوة الاندلس أبى يوسف بن  
محارب الازدى » قال : « وهو الذى مدن عدوة الاندلس ، وكانت حصونا  
ثم زحف الى تلمسان سنة خمس وعشرين وثلاثمائة فاستولى عليها » قال :  
« واستفحل أمر ابن أبى العافية بالمغرب الأقصى واتصل عمله بعمل محمد



بن خرز ملك مغراوة وصاحب المغرب الاوسط ، وبشوا دعوة الاموية في أعمالها ، والله أعلم .

### بقية اخبار آل ابي العافية بالمغرب

قال ابن ابي زرع : « لما هلك موسى بن أبي العافية ولي بعده ابنه ابراهيم الى أن توفي سنة خمسين وثلاثمائة فولى بعده ابنه عبد الله ويقال عبد الرحمن بن ابراهيم بن موسى ابن أبي العافية الى أن توفي سنة ستين وثلاثمائة فولى عمله من بعده ابنه محمد وعليه انقضت دولة آل أبي العافية سنة ثلاث وستين وثلاثمائة » . وذكر بعض المؤرخين لايامهم « انه لما توفي محمد بن عبد الله بن ابراهيم بن موسى بن أبي العافية ولي بعده ابنه القاسم بن محمد المحارب للمتونة ، فكانت بينه وبينهم حروب الى أن غلب عليه يوسف بن تاشفين فقتله واستأصل شافة ذرية موسى بن أبي العافية بالمغرب وكانت دولتهم مائة وأربعين سنة من سنة خمس وثلاثين الى سنة خمس وأربعين وأربعمائة » اه ولكن دولتهم بفاس انتهت الى قدوم ميسور الحصى كما مر وبقية رياستهم بالاطراف الى دولة اللمتونيين والله أعلم . وكان في هذه المدة من الاحداث ما نذكره :

ففي يوم الاربعاء التاسع والعشرين من شوال سنة تسع وتسعين ومائتين كسفت الشمس كسوفاً كلياً ، وكان ذلك بعد صلاة العصر فغاب القرص كله وظهرت النجوم وأذن أكثر الناس بالمساجد للمغرب ثم تجلت مضيئة بعد ذلك ومكثت مقدار ثلث ساعة ثم غربت .

وفي سنة ثلاث وثلاثمائة كان بافريقية والمغرب والاندلس فتن كثيرة ومجاعة عظيمة أشبهت مجاعة سنة ستين ومائتين ثم وقع الموت في الناس حتى عجزوا عن دفن موتاهم .

وفي سنة خمس وثلاثمائة أحرقت النار أسواق مدينة فاس ،

واسواق تاهرت قاعدة زناتة وأحرقت أسواق قرطبة وأرباض مكناسة من بلاد جوف الاندلس ، وكان ذلك كله في شوال من السنة المذكورة فسميت سنة النار .

وفى سنة سبع وثلاثمائة كان بافريقية والمغرب والاندلس رخاء مفرط وطاعون ووباء كثير ، وفيها كانت الرياح السوداء الشديدة الهبوب التي تلت الأشجار ، وهدمت الدور بفاس فاب الناس ولزموا المساجد . وارتدوا عن كثير من الفواحش .

وفى سنة ثلاث عشرة وثلاثمائة ظهر حاميم المتبىء بجبال غمارة . قال ابن خلدون : « كانت غمارة غريقة فى الجهالة والبعد عن الشرائع بسبب البداوة والانتباز عن مواطن الخير ، وتبأ فيهم من قيامة يقال لها محكسة حاميم بن من الله يكنى أبا محمد ، ويكنى أبوه من الله أبا يخلف ، وكان ظهوره بجبل حاميم المشتهر به قريبا من تطوان ، واجتمع اليه كثير من غمارة وأقروا بنبوته وشرع لهم شرائع وعبادات وصنع لهم قرآنا كان يتلوه عليهم بلسانه . فمما شرع لهم صلاتان فى كل يوم ، واحدة عند طلوع الشمس والاخرى عند غروبها : ثلاث ركعات فى كل صلاة . ويسجدون ويطون أيديهم تحت وجوههم . ومن قرآتهم الذى كانوا يقرأونه بعد تهليل يهللون به بلسانهم : خلنى من الذنوب يامن خلنى النظر ينظر فى الدنيا ، أخرجنى من الذنوب يامن أخرج يونس من بطن الحوت وموسى من البحر ، ثم يقول فى ركوعه آمنت بحاميم وبأبيه أبى يخلف من الله ، وآمن رأسى وعقلى وما يكتنه صدرى وما أحاط به دمي ولحمى ، وآمنت بتالية عمه حاميم أخت أبى يخلف من الله ثم يسجد - وكانت تالية هذه امرأة كاهنة ساحرة - وكان حاميم يلقب المفتري ، وكانت أخته دبو كاهنة ساحرة أيضا وكانوا يستغيثون بها فى الحروب والقحوط ، وفرض عليهم صوم الاثنين وصوم الخميس الى الظهر وصوم الجمعة وصوم عشرة أيام من رمضان ويومين من شوال ، ومن أفطر فى يوم الخميس عمدا فكفارته أن يتصدق بثلاثة أثور ، ومن أفطر فى يوم الاثنين فكفارته أن يتصدق بثورين



وفرض عليهم في الزكاة العشر في كل شيء ، وأسقط عنهم الحج والوضوء والغسل من الجنابة ، وأحل لهم أكل الاثني من الخنزير ، وقال : انما حرم قرآن محمد الخنزير الذكر ، وأمر أن لا يؤكل الحوت الا بذكاة ، وحرم عليهم أكل البيض وأكل الرأس من كل حيوان ، فبعث اليه عبد الرحمن الناصر صاحب الاندلس عسكريا فالتقوا بقصر مصمودة من أحواز طنجة فقتلوه ، وقتلوا أتباعه وصلبوا شلوه بالقصر المذكور ، وبعثوا برأسه الى الناصر بقرطبة ، ورجع من بقي من أتباعه الى الاسلام وذلك سنة خمس عشرة وثلاثمائة . قال ابن خلدون : « وكان لابنه عيسى بن حاميم من بعده تدر جليل في غمارة »

وفي سنة سبع وعشرين وثلاثمائة ظهر ببلاد المغرب غمام كثيف دام خمسة أيام لم ير الناس فيها شمسا وكان الشخص لا يرى من الارض فيه الا موضع قدميه فتاب الناس وأخرجوا الصدقات فكشف الله عنهم ما بهم وسميت سنة الغمام .

وفي سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة نزل برد عظيم الواحدة منه تزن رطلا وأكثر ، قتل الطير والوحش والبهائم وكثيرا من الناس وكسر الاشجار وأفسد الثمار وكان ذلك باثر قحط شديد وغلاء عام .

وفي سنة اثنين وأربعين وثلاثمائة نزل أيضا برد كبير لم يعهد مثله كثرة قتل المواشى وأفسد الثمار ، وجاءت السيول العظيمة بجميع بلاد المغرب وكان بها رعود قاصفة وبروق خاطفة ، ودام ذلك أياما واستسقى الناس واستصحوا في هذه السنة ، وفيها أيضا كانت ريح شديدة هدمت المباني .

وفي سنة أربع وأربعين وثلاثمائة كان الوباء العظيم بالمغرب والاندلس هلك فيه أكثر الخلق

وفي هذه المدة كان الشيخ أبو سعيد المصري المعروف بأبي سلهامة موجودا وهو من كبار صلحاء المغرب ، وقبره شهير قرب مشرع الحضرة على ساحل البحر وعليه قبة عجيبة الصنعة محكمة العمل بالنقش والاصباغ

والزليج الملون . قال أبو عبد الله محمد العربي الفاسي في مرآة المحاسن :  
 « كان على رأس قبر الشيخ أبي سلهامة لوح مذهب مكتوب عليه : « هذه  
 القبور الثلاثة التي أخفى الله تعالى فيها قبر الشيخ أبي سعيد المكنى بأبي  
 سلهامة وكانت وفاته سنة نيف وأربعين وثلاثمائة » قال أبو عبد الله  
 المذكور : « ثم أن النصاري نزلوا مرة هناك فاذتلعوا اللوح وذهبوا به »  
 قال : « وكان النيف الزائد على الأربعين مسمى في اللوح ولكني أنسيته  
 ومع ذلك فهو لا يزيد على السبع » والله تعالى أعلم .

### الخبر عن الدولة الثانية للإدارة ببلاد الريف

هذه الدولة التي كانت للإدارة ببلاد الريف لم تكن لهم على سبيل  
 الاستقلال والاستبداد كما كانت لهم أولا بفاس والمغرب ، إنما كانوا فيها  
 تحت نظر المتغلب على بلاد المغرب أما من الشيعة أصحاب أفريقية ، وأما من  
 المرwanيين أصحاب الأندلس كما ستقف عليه .

واعلم أنا قد قدمنا أن بني ادريس كانوا قد اقتسموا أعمال المغرب  
 بعد وفاة أبيهم ادريس رحمه الله وذلك بإشارة جدتهم كثره ، وأن بلاد  
 الريف، منها كانت في سهم عمر بن ادريس ، وأنه قاتل أخويه عيسى  
 والقاسم ، وأضاف أعمالهما إلى عمله ، فبقيت بلاد الريف بيد بني عمر بن  
 ادريس يتوارثونها خلفا عن سلف ، فلما انقرضت دولة آل ادريس بفاس  
 على يد موسى بن أبي العافية انحازوا إلى بني عمهم وعشيرتهم ببلاد الريف  
 وتحصنوا بقلعة حجير النسر كما سبق .

ولما قدم ميسور الحصى من أفريقية وأجلى موسى بن أبي العافية إلى  
 الصحراء ، أقام بنو ادريس بريفهم يتداولون رياسته تحت نظر الشيعة تارة ،  
 وتحت نظر المرwanيين أخرى ، إلى أن انقرضت دولتهم وذهبت رياستهم  
 من المغرب بالكلية . والله غالب على أمره .



### الخبر عن رياسة القاسم كنون بن محمد بن القاسم بن ادريس



لما فر موسى بن أبي العافية أمام القائد ميسور الى الصحراء صارت  
الرياسة في المغرب بعده لابني محمد بن القاسم بن ادريس . وهما : القاسم  
الملقب بكنون ، وشقيقه ابراهيم ، وهما معا أخوان للحسن الحجام الذي  
تقدم ذكره ، فاجتمع بنو ادريس وبايعوا القاسم المذكور ، فملك أكثر  
بلاد المغرب الا فاسا فانه لم يملكها ، وكان سكناه بقلعة حجر النسر ،  
واستمر على امارته مقيما لدعوة الشيعة الى أن توفي سنة سبع وثلاثين  
وثلاثمائة فولى بعده ابنه أبو العيش .

### الخبر عن دولة ابي العيش أحمد بن القاسم كنون



كان أبو العيش هذا فقيها ورعا حافظا للسير عارفا بأخبار الملوك وأيام  
الناس وأنساب قبائل العرب والبربر شجاعا جوادا ، وكان يعرف في بني  
ادريس بأحمد الفاضل وكان مائلا الى بني مروان .  
ولما ولي بعد أبيه قطع دعوة العبيديين في جميع عمله ، وبايع عبد  
الرحمن الناصر صاحب الاندلس وخطب له على جميع منابر عمله ، وبايع  
أبا العيش كافة أهل المغرب الى سجلماسة . وكان السواد الاعظم من أهل  
المغرب الأقصى لهم محبة في جانب آل ادريس وايتار لهم لا يبغون بهم بدلا  
مهما وجدوا الى ذلك سيلا .

## تغلب عبد الرحمن الناصر على بلاد المغرب، ومضايقته لابي العيش بها



لما بايع أبو العيش لعبد الرحمن الناصر وخطب له اقترح عليه أن ينزل له عن طنجة ليضيفها الى سبتة التي كان استولى عليها من قبل ، فامتنع أبو العيش من ذلك ، فبعث اليه الناصر بالاسطول والمقاتلة ، فحاصره وضيق عليه ، ولما رأى أبو العيش أنه لا طاقة له بحربه أجابه الى ما سأل ونزل له عن طنجة .

وبقى أبو العيش مع اخوته وبنى عمه من الادارسة بمدينة البصرة وآصيلا تحت بعة الناصر وفي كنفه متمسكين بدعوته ، وكانت قواد الناصر وجيوشه تجيز من الاندلس الى العدو ، يقاتلون من خالف الادارسة من البربر ويسألفونهم ، والناصر ممد لمن عجز منهم برجاله ، مقولين ضعف بماله ، حتى ملك أكثر بلاد المغرب وبايعته قبائله من زناتة والبربر ، وخطب له على منابر من تاهرت الى طنجة - ما عدا سجلماسة - فإنه قام بها في ذلك الوقت منادر البربري .

وبايع الناصر أهل فاس فيمن بايعه من بلاد العدو فولى عليهم محمد ابن الحخير المغراوي ، وكان من أبسط ملوك زناتة يدا وأعظمهم شأنا وأحسنهم الى ملوك بني أمية انجاشا وأخلصهم طوية .

وكان لبني يفرن ومغراوة من زناتة ولاية للامويين وتشيع لهم ، وذلك بولاية عثمان بن عفان رضى الله عنه لجدهم صولات بن وزمار المغراوي الذي وفد عليه وأسلم على يده كما سبق في أخبار الفتح والله أعلم . فسرت تلك الولاية في عقب زناتة للامويين عموما كما كان لضهاجة من البربر ولاية آل علي بن أبي طالب (١) رضى الله عنه ، فأقام محمد بن الحخير واليا

(١) قال ابن خلدون : لا يعرف سبب هذه الولاية ولا أصلها ( جزء



على مدينتي فاس نحو سنة وارتحل عنها الى الاندلس برسم الجهاد ،  
 واستخلف عليها ابن عمه أحمد بن أبي بكر بن أحمد بن عثمان بن سعيد  
 الزناتي وهو الذي بنى صومعة مسجد القرويين سنة أربع وأربعين وثلاثمائة  
 كما سبق .

وفي سنة سبع وأربعين وثلاثمائة ولي الناصر على مدينة طنجة  
 وأحوازاها يعلى بن محمد اليفرنى فنزلها فى قبائل يفرن وأمضى أمره  
 ونهيه فيها .

### هجرة أبي العيش الى الاندلس بقصد الجهاد

لما رأى أبو العيش غلبة الناصر على بلاد العدو هانت عليه رياستها ،  
 فكتب اليه بقرطبة يستأذنه فى الجهاد فأذن له ، وأمر أن يبنى له فى كل منزل  
 ينزله قصرا - وذلك من الجزيرة الخضراء الى الثغر - وأن يجرى له فيها  
 ألف دينار فى كل يوم ضيافة له ، ومن الفرش والاثاث والطعام والشراب  
 ما يقوم بالقصر ، فلم يزل على ذلك حتى وصل الى الثغر فكانت منازل من  
 الجزيرة الى الثغر ثلاثين منزلا ومات أبو العيش رحمه الله شهيدا فى جهاد  
 الفرنج سنة ثمان وأربعين وثلاثمائة

### الخبر عن دولة الحسن بن كنون

! خرج أبو العيش من الاندلس برسم الجهاد استخلف على عمله أخاه  
 الحسن بن كنون ، وهو القاسم بن محمد بن القاسم بن ادريس ، وهو  
 آخر ملوك الادارسة بالمغرب ولم يزل مواليا للمروانيين متمسكا بدعوتهم  
 الى أن كان ما نذكره .

## قدوم القائد جوهر الشيعي من افريقيا الى المغرب واستيلائه عليه



لا اتصل بخليفة الشيعة - وهو المعز لدين الله معد بن اسمعيل العبيدي ، غلبة الناصر على بلاد العدو وأن جميع من بها من قبائل زناتة والبربر رفضوا دعوتهم ودخلوا في دعوة بني أمية ، عظم الامر عليه ، وبعث قائده جوهر بن عبد الله الرومي - المعروف بالكاتب - في جيش كثيف يشتمل على عشرين ألف فارس من قبائل كمامة وضحاجة وغيرهم ، وأمره أن يطأ بلاد المغرب ويذلها ويستنزل من بها من الثوار ويشد وطأته عليهم . فخرج جوهر من القيروان سنة سبع وأربعين وثلاثمائة يؤم بلاد المغرب فاتصل خبره يعلى بن محمد اليفرنى صاحب طنجة وخليفة الناصر على بلاد العدو ، فحشد قبائل زناتة ونهض الى القائد جوهر فكان اللقاء على تاهرت ، فالتحمت الحرب بين الفريقين فأخرج القائد جوهر الاموان وبذلها في قواد كمامة فضمنوا له قتل أمير زناتة يعلى بن محمد ، فلما اشتد القتال صممت عصابة من قواد كمامة وأنجدها وقصدوا الى يعلى بن محمد فقتلوه واحتزوا رأسه وأتوا به الى جوهر فبذل لهم مالا جليلا بشارة عليه وبعث بالرأس الى مولاه المعز فطيف به بالقيروان

وذكر ابن خلدون أن يعلى بن محمد بادر الى لقاء جوهر عند قدومه وأذعن له وبايعه فأظهر جوهر القبول ثم دس اليه من اغتاله وتفرق بنو يفرن وزناتة بعد مقتل أميرهم ، وبعد مدة التأم ملكهم على ولده يدو بن يعلى بن محمد اليفرنى

ثم تقدم جوهر الى سجلماسة ، وكان قد قام بها محمد بن الفتح بن ميمون بن مدرار المعروف بالشاكر لله ، وقد تقدم لنا أنه ادعى الخلافة وتسمى بأمر المؤمنين وضرب السكة باسمه وكتب عليها «تقدست عزة الله» وكانت سكته تعرف بالشاكرية وكانت في غاية الطيب ، وكان سنيا مالكي المذهب قد خالف سلفه في مذهب الصفرية ، فنزل عليه جوهر وحاصره



بسجلماسة ثم اقتحمها عنوة بالسيف ، وأفلت الشاكر ثم عاد بعد يومين أو ثلاثة فدخل سجلماسة متكررا فعرف وقبض عليه وأتى به الى جوهر فأوثقه في الحديد وساقه أسيرا بين يديه حتى نزل على فاس بعد أن أفنى حماة الصفرية ورجالها بالسيف .

وكان نزوله على فاس سنة تسع وأربعين وثلاثمائة فحاصرها وأدار بها القتال من كل جهة قريبا من نصف شهر ، ثم اقتحمها عنوة بالسيف على يد زيري بن مناد الصنهاجي ، فانه تسنم أسوارها ليلا ودخلها فقتل بها خلقا كثيرا ، وقبض على أميرها أحمد بن أبي بكر الزناتي (١) الذي ولاد الناصر عليها ، ونهب المدينة وقتل حماتها وشيوخها وسبى أهلها ، وهدم أسوارها وكان الحادث بها عظيما ، وكان دخول جوهر اياها ضحوة يوم الخميس الموافق عشرين من رمضان سنة تسع وأربعين وثلاثمائة .

ثم سار جوهر في بلاد المغرب يقتل أولياء المرwanيين ويسبى ويفتح البلاد والمعاقل ، وخافه البربر وفرت أمامه قبائلها ، فأنفذ الامر في المغرب الاقصى ثلاثين شهرا وانتهى الى البحر المحيط وصاد من سمكه وجعله في قلال الماء وأرسله الى مولاه المعز ، ثم انصرف راجعا بعد أن دوخ البلاد وأثخن فيها وقتل حماتها وقطع دعوة المرwanيين منها ، وردها الى العبيدين فخطب لهم على جميع منابر المغرب ، وانتهى القائد جوهر الى المهديّة - دار المعز لدين الله ، وقد حمل معه أحمد بن أبي بكر اليفرنى أمير فاس ، وخمسة عشر رجلا من أشياخها ، وحمل أيضا محمد بن أبي الفتح أمير سجلماسة ، ودخل بهم أسارى بين يديه في أقفاص من خشب على ظهور الجمال وجعل على رأسهم فلانس من لبد مستطيلة منبته بالقرون ، فطيف بهم في بلاد افريقية وأسواق القيروان ، ثم ردوا الى المهديّة وجسوا بها حتى ماتوا في سجنها .

(١) وقيل أحمد بن بكر الجذامي وهو أصح اه (مؤلف)

قدوم بلكين بن زيرى بن مناد الصنهاجى الشيعى من افريقيا الى المغرب



كان الامير الحسن بن كنون قد بايع العبيدين فيمن بايعهم عند غلبة جوهر على المغرب ، فلما انصرف جوهر الى افريقية اواخر سنة تسع وأربعين وثلاثمائة نكث الحسن بن كنون بيعة العبيدين وعاد الى مروانين فتمسك بدعوة الناصر ثم بدعوة ابنه الحكم المستنصر خوفا منهم ، لا محبة فيهم ، تقرب بلاده من بلادهم . وأقام على ذلك الى أن قدم الامير بلكين بن زيرى بن مناد الصنهاجى من افريقية الى المغرب لاختذ ثار (١) أبيه تقتل زناة واستأصلهم وملك المغرب بأسره وقطع أيضا منه دعوة الامويين وقتل أولياءهم وأخذ البيعة على جميع أهل المغرب للمعز معد بن اسمعيل كما فعل جوهر قبله ، فكان أول من سارع الى بيعته ونصرته وقتل أولياء الروانيسين معه الحسن بن كنون صاحب مدينة البصرة ، وكشف وجهه فى ذلك وأعمل فيه جهده فاتصل خبره بالحكم المستنصر فحقد عليه لذلك .

فلما انصرف بلكين بن زيرى الى افريقية بعث الحكم المستنصر صاحب الاندلس قائده محمد بن القاسم بن طملىس فى جيش كئيف الى قتال الحسن بن كنون ، فأجاز اليه من الجزيرة الخضراء الى سبتة فى عدد كثير وعدة كاملة ، وذلك فى شهر ربيع الاول سنة اثنين وستين وثلاثمائة فرحف الحسن الى قتاله فى قبائل البربر ، فكان اللقاء بأحوار طنجة بموضع يعرف بحفص بنى مصرخ ، فكانت بينهما حرب شديدة قتل فيها محمد بن القاسم قائد الحكم المستنصر وقتل معه خلق كثير من أصحابه ، وقر الباقون فدخلوا سبتة وتحصنوا بها وكتبوا الى الحكم يستغيثون به فبعث اليهم صاحب حروبه غالبا مولاه - البعيد الصيت المعروف بالشهامة والنجدة والدهاء - وأعطاه الحكم أموالا جليلة وجيوشا كثيرة ، وعددا وافرة وأمره بقتال آل ادريس

(١) لان زيرى بن مناد والد بلكين هذا كانت زناة قد قتلته سنة ٣٦١ وحمل رأسه الى الخليفة الاموى بقرطبة وهو الحكم المستنصر بن الناصر .



واستترالهم من معاقلمهم ، وقال له عند وداعه : يا غالب سر مسير من لا اذن  
له فى الرجوع الا حيا منصورا او ميتا معذورا ، ولا تشح بالمال وابسط  
يدك به يتبعك الناس .

### قدوم غالب الاموى الى المغرب وتغريب آل ادريس الى الاندلس

ثم خرج غالب من قرطبة فى آخر شوال سنة اثنتين وستين وثلاثمائة  
فاتصل خبر قدومه بالحسن بن كنون فخاف منه وأخلى مدينة البصرة وحمل  
منها حرمه وأمواله وذخائره الى قلعة حجر النسر القريبة من سبتة واتخذها  
مقلا يتحصن بها ، وأجاز غالب البحر من الجزيرة الخضراء الى قصر  
مصمودة ، فلقية الحسن بن كنون هناك فى جموع البربر ، وقاتله أياما  
وسرب غالب الاموال الى رؤساء البربر الذين مع الحسن بن كنون ووعدهم  
بمناهم ، فانفضوا عن الحسن حتى لم يبق معه الا خاصته ورجاله ، فلما  
رأى ذلك سار الى حجر النسر فتحصن به ، واتبعه غالب فحاصره به ونزل  
عليه بجميع جيوشه وقطع عنه المواد ، وأمده الحكم بعرب الدولة الذين  
بالاندلس ورجال الثغور ، فوصل المدد الى غالب غرة المحرم سنة ثلاث  
وستين وثلاثمائة ، فاشتد الحصار على الحسن بن كنون ، فطلب من غالب  
الامان على نفسه وأهله وماله ورجاله وينزل اليه فيسير معه الى قرطبة  
فيكون بها ، فأجابه غالب الى ذلك وعاهده عليه ، فنزل الحسن بأهله وماله  
ورجاله وأسلم الحصن الى غالب فملكه ، واستنزل غالب جميع العلويين  
الذين بأرض العدو من معاقلمهم وأخرجهم عن أوطانهم ولم يترك بالعدوة  
رئيسا منهم .

وسار الى مدينة فاس فملكها واستعمل عليها محمد بن أبى على بن  
نشوش بعدوة القرويين ، وعبد الكريم بن ثعلبة بعدوة الاندلس ، فلم تنزل  
فاس بيد بنى أمية الى أن غلب عليها زيرى بن عطية المفاوى .

وانصرف غالب الى الاندلس وساق معه الحسن بن كنون وجميع ملوك الادارسة ، وقد وطأ جميع بلاد المغرب وفرق العمال في نواحيه وقطع دعوة بني عبيد من جميع آفاقه ورد الدعوة الى الاموية ، فخرج بهم غالب من فاس آخر رمضان سنة ثلاث وستين وثلاثمائة ووصل الى سبتة فركب البحر منها واستقر بالحضراء .

وكتب الى مولاه الحكم المستنصر بالله يعلمه بقدومه وبمن قدم معه من العلويين فلما وصل كتابه الى الحكم أمر الناس بالخروج الى لقاءهم وركب هو في جمع عظيم من وجوه دولته ، فتلقاهم فكان يوم دخولهم قرطبة يوما مشهودا وذلك أول يوم من المحرم سنة أربع وستين وثلاثمائة وسلم الحسن بن كنون على الحكم فأقبل عليه وعفا عنه ووفى له بعهده وأوسع له ولرجالاه في العطاء وأجرى عليهم الجرايات الكثيرة وخلع عليهم الخلع الرفيعة ، وأثبت جميع أهله ورجالاه في ديوان العطاء وكانوا سبعمائة رجل أنجاد يعدون بسبعة آلاف وأسكنه قرطبة . وأقام الحسن وعشيرته في كنف الحكم في أمن وغبطة الى أن كان ما نذكره .

### حدوث النفرة بين الحكم والحسن والسبب في ذلك

لما استقر الحسن بن كنون وعشيرته بقرطبة تحت كنف الحكم المستنصر بالله الاموي على ما وصفناه استمر الحال على ذلك الى سنة خمس وستين وثلاثمائة .

وكان للحسن قطعة عنبر غريبة الشكل كبيرة الحجم ظفر بها في بعض سواحلها من بلاد العدو أيام ملكه بها فسواها منشورة يتوسدها ويرتفق بها فبلغ أمير المؤمنين الحكم خبرها فسأله حملها اليه وضمها الى ذخائره . على أن له حكمه مسمطا ، فامتنع الحسن من ذلك وأبى أن يسلمها اليه ، فنكبه عليها وسلبه جميع أمواله وسلبه القطعة أيضا ، فبقيت في خزانة



الأمويين إلى أن غلب ابن حمود الأدرسي على ملك الأندلس ، ودخل  
قرطبة واستقر بالقصر منها فألقى تلك الغبر لا زالت قائمة العين قد عقبها  
الأيام حتى صارت إلى أيدي العلوية أربابها .

ولما نكب الحكم الحسن أمر باخراجه واخراج عشيرته من قرطبة  
واجلائهم إلى المشرق ، فركبوا البحر من المرية إلى تونس سنة خمس  
وستين وثلاثمائة ، وكان قصد الحكم بتغريبهم التخفيف منهم والراحة من  
تقاتلهم مع ما كان قومه يعدلونه عليهم فسار الحسن بن كنون وعشيرته إلى  
مصر فنزلوا بها على خليفة الشيعة وهو العزيز بالله نزار بن المعز العبيدي -  
وكان العبيديون قد ملكوا مصر يومئذ ونقلوا كرسی خلافتهم إليها - فأقبل  
العزيز نزار على الإدارة وبالغ في إكرامهم ووعد الحسن النصر والخذ  
بثاره ممن غلبه على ملك سلفه .

### عود الحسن بن كنون إلى المغرب وما كان من أمره إلى مقتله وانقراض دولته

١١ استقر الحسن بن كنون بمصر عند العزيز نزار أقام عنده مدة  
طويلة إلى أن دخلت سنة ثلاث وسبعين وثلاثمائة في أيام هشام المؤيد بالله  
الأموي فكتب نزار للحسن بعهد على المغرب وأمر عامله على إفريقية بلكين  
بن زيري بن مناد الصنهاجي أن يقويه بالجيوش فسار الحسن إلى بلكين  
فأعطاه عسكريا يشتمل على ثلاثة آلاف فارس ، فافتحم بهم بلاد المغرب  
فسارعت إليه قبائل البربر بالطاعة فشرع في اظهار دعوته .

واتصل خبره بالمنصور بن أبي عامر - حاجب هشام المؤيد والقائم  
بملكه - فبعث إليه ابن عمه الوزير أبا الحكم عمرو بن عبد الله بن أبي  
عامر - المعروف بعسكلاجة - في جيش كثيف وقلده أمر المغرب وسائر  
أعماله وأمره بقتال الحسن بن كنون فنفذ لوجهه وركب البحر إلى سبتة

وخرج الى حرب الحسن فأحاط به وحاصره أياما ، ثم أجاز (١) المنصور  
بن أبي عامر ولده عبد الملك ، في أثر الوزير أبي الحكم في جيش كفيف  
مدا له .

فلما رأى ذلك الحسن بن كنون سقط في يده ، ولم يجد حيلة فطلب  
الامان على نفسه على أن يسير الى الاندلس كمثل حالته الاولى ، فأعطاه  
الوزير أبو الحكم من ذلك ما وثق به ، وكتب الى ابن عمه المنصور يخبره  
بذلك فأمر بتعجيله الى قرطبة موكلا به فبعث به اليه .

ولما انتهى الخبر الى المنصور بقدم الحسن لم يمض أمان ابن عمه ،  
وأنفذ اليه من قتله في طريقه وأتاه برأسه ، ودفن شلوه بمكان مقتله ،  
وذلك في جمادى الاولى سنة خمس وسبعين وثلاثمائة . وركدت ربيع  
العلوية بالمغرب ، وتفرق جمعهم ، وانقرضت دولتهم ، وتفرقت الادارة  
في قبائل المغرب ولاذوا بالاختفاء الى أن خلعوا شارة ذلك النسب الشريف  
واستحالت صبغتهم منه الى البداوة .

واستمر الحال الى أن اشرفت دولة بني أمية بالاندلس على الانقراض  
وكان بالاندلس رجلا من آل ادريس دخلوها في جملة البربر الذين كانوا  
هناك ، وهم على والقاسم ابنا حمود بن ميمون بن أحمد بن علي بن عبيد الله  
بن عمر بن ادريس فطار لهما ذكر في الشجاعة والاقدام ، ثم ترفت بهنم  
الاحوال الى أن ورثوا خلافة الاندلس من يد الامويين بها في خبر طويل .

ولما قتل الحسن بن كنون هبت ربيع عاصف احتملت رداه فلم يوجد  
بعد . قالوا : وكان الحسن هذا فظلا غليظا قاسى القلب ، كان اذا ظفر بعدو  
أو سارق أو قاطع طريق أمر به فطرح من ذروة قلعة المسماة بحجر النسر

(١) قد فند المؤرخ ضوزى هذا القول في تاريخ مسلمي اصبانيا ( جزء  
ثالث صفحة ٢٠٠ ) وقال : ان عبد الملك لم يكن له من العمر اذ ذاك الا اثنتا  
عشرة سنة ولم يجز المنصور ابنه المذكور الى المغرب الا بعد ان حصل النفور  
بينه وبين زيرى بن عطية سنة ٣٨٧ - أى بعد هذا الحادث بنحو ١٤ سنة - اهـ



فيهوى منها الى الارض مد البصر : يدفع الرجل بخشبة تمد اليه فلا يصل الى الارض الا وقد تقطع .

قال ابن ابي زرع : كانت مدة ملك الادارسة بالمغرب - من يوم يبيع ادريس بن عبد الله وذلك يوم الخميس السابع من ربيع الاول سنة اثنتين وسبعين ومائة الى أن قتل الحسن بن كنون وذلك في جمادى الاولى سنة خمس وسبعين وثلاثمائة - مائتي سنة وثلاث سنين سوى شهرين تقريبا . وكان عملهم بالمغرب من السوس الاقصى الى مدينة وهران . وقاعدة ملكهم مدينة فاس ثم البصرة . وكانوا يكابدون دولتين عظيمتين : دولة العبيديين بآفريقية ودولة بنى أمية بالاندلس . وكانوا يزاحمون الخلفاء الى ذروة الخلافة ويقعد بهم عنها ضعف سلطانهم وقلة مالهم ، فكان سلطانهم اذا امدت وقوى ينتهي الى مدينة تلمسان ، واذا اضطرب الحال عليهم وضعفوا لا يجاوز سلطانهم البصرة واصيلا وحجر النسر الى ان انقضت ايامهم وانقرضت مدتهم والبقاء لله وحده .

وكان في هذه المدة من الاحداث أنه في سنة خمس وخمسين وثلاثمائة كانت ريح شديدة قلعت الاشجار وهدمت الديار وقتلت الرجال . وفي ليلة الثلاثاء الثامن عشر من رجب منها ظهر في البحر شهاب نأب مائل كالعمود العظيم أخاه الليل لسطوع نوره ، وأشبهت تلك الليلة ليلة القدر وقارب ضوءها ضوء النهار .

وفي هذا الشهر أيضا كسف النيران فحسف القمر ليلة أربع عشرة منه وطلعت الشمس كاسفة في اليوم الثامن والعشرين منه .

وفي سنة احدى وستين وثلاثمائة كان الجراد بالمغرب وفي سنة اثنتين وستين بعدها دخل مغراوة المغرب وملكوه وتعرف هذه السنة بسنة لقمان المغراوى . وفيها توفى الشيخ الفقيه الصالح الفاضل أبو ميمونة دراس بن اسمعيل وهو أول من أدخل مدونة سحنون مدينة فاس وذكر الرشاطي أن وفاته كانت سنة سبع وخمسين وثلاثمائة ولعله أصح .

وفى سنة سبع وسبعين وثلاثمائة عم الجراد بلاد المغرب كلها .  
وفى سنة ثمان وسبعين بعدها كان الفيض الذى فاضت منه جميع  
أودية المغرب .

وفى سنة تسع وسبعين بعدها كانت الرياح الشرقية بالمغرب ودامت  
سنة أشهر فأعقبت وباء عظيما وأمراضا كثيرة .  
وفى سنة ثمانين وثلاثمائة تدارك الله عباده وكان الرخاء المفرط  
بالمغرب فكان الزرع لا يوجد من يشتريه لكثرتة وكان الفلاحون وأصحاب  
الحرث يتركونه قائما فى محافلهم لا يحصدونه لرخصه .

### الخبر عن دولة زناتة من مغراوة وبنى يفرن بفاس والمغرب

ينبغى أن تقدم هنا كلاما يكون كالتوطئة لآخبار هذه الدولة المغراوية  
فنقول : ان هذه الدولة لم يكس لها استقلال بالمغرب وفاس ، وانما كانت  
رياستها تحت نظر الامويين بالاندلس ، ثم ان مغراوة وبنى يفرن قبيلتان  
من أعيان قبائل زناتة ، وكان مغراو ويفرن أخوين شقيقين ؛ وهما  
ابنا يعلتين بن مسرى بن زاكيا بن ورسيك بن الدبديت ابن زانا وهو  
أبو زناتة .

وقد تقدم لنا فى أخبار الفتح أن الصحابة رضى الله عنهم أسروا صولات بن  
وزمادا كبير مغراوة لذلك العهد ، وبعثوا به الى عثمان بن عفان رضى الله  
عنه فأسلم على يده وولاه على قومه ، وقيل ان صولات هاجر الى عثمان رضى  
الله عنه طائعا من غير أسر فأكرمه وولاه فكان بيت صولات بسبب هذه المنزلة  
نبيها فى قومه مغراوة وسائر زناتة .

ولما مات صولات ورث رياسته من بعده ابنه حفص بن صولات ثم من  
بعده خزر بن حفص بن صولات ثم ابنه محمد بن خزر وهو الذى غزاه  
ادريس بن عبد الله بمدينة تلمسان وانقاد له وأجاب دعوته ودخل ادريس



معه تلمسان وأصلح شأنها وبنى مسجدها حسبما تقدم الخبر عن ذلك مستوفى  
ثم لم تزل ذرية محمد بن خزر هذا تتوارث رئاسة سلفهم من بعدهم إلى  
أن كان منهم في صدر المائة الرابعة أربعة أخوة وهم : محمد بن خزر  
وعبد الله بن خزر ومعبد بن خزر وفلفل بن خزر ، وكلهم رئيس  
شريف في قومه ولهم أخبار مع خلفاء الشيعة بأفريقية والمروانيين  
بالاندلس يطول ذكرها مع أنها ليست من موضوعنا .

ولما كانت سنة تسع وستين وثلاثمائة زحف بلكين بن زيري بن مناد  
الضنهاجي صاحب أفريقية بعد العبيدين إلى المغرب الأقصى ، وأناخ على  
مدينتي فاس وقتل عاملها محمد بن أبي علي بن قشوش صاحب عدوة  
القرويين وعبد الكريم بن ثعلبة صاحب عدوة الاندلس واستعمل عليها محمد  
ابن عامر المكاسي ، وأجفلت ملوك زناتة من بنى خزر المغراويين وبنى  
محمد بن صالح اليفرنين أمامه وانحازوا جميعا إلى سبته .

وعبر محمد بن الخير من آل خزر البحر إلى المنصور بن أبي عامر  
صريضا فخرج المنصور في عساكره إلى الجزيرة الخضراء ممددا لهم بنفسه ،  
وعقد لجعفر بن علي بن حمدون على حرب بلكين الضنهاجي وأجازه البحر  
وأمدّه بمائة حمل من المال فاجتمعت إليه ملوك زناتة وضربوا مصافهم بساحة  
سبته وجاء بلكين الضنهاجي حتى سعد جبال تطوان (١) وتنسم هضابها وأمل  
على عساكر زناتة وأهل الاندلس بساحة سبته فرأى ما لا قبل له به ويقال  
انه لما عاين ذلك قال : « هذه أفعى فغرت لنا فاهاء وكر راجعا على عقبه  
فاجتاز على مدينة البصرة وكان بها حامية أهل الاندلس وبها يومئذ عمارة  
عظيمة فهدمها ثم صمد إلى برغواطة ببلاد تامسنا فجاهدهم وقتل ملكهم  
عيسى بن أبي الانصار (٢) ، واستولى على المغرب أجمع ومحي دعوة بني

(١) تطوان يعنى القديمة .

(٢) راجع ما قاله ابن خلدون عند الكلام على غزو بلكين للمغرب فقد  
بسط القول أكثر مما هو عند المؤلف صفحة ٢٠٠ من الجزء الاول من  
قسم تاريخ المغرب المطبوع بالجزائر .

أمية من نواحيه .

ثم لما كانت سنة ثلاث وسبعين وثلاثمائة وقدم الحسن بن كنون  
الادريسي من مصر الى المغرب يطلب ملك سلطه انضم اليه يدو بن يعلى بن  
محمد بن صالح اليفرنى فى قومه وشايعه على مراده وسرح المنصور بن أبى  
عامر صاحب الاندلس اليه ابن عمه أبا الحكم الملقب بعسكلاجة وانضم اليه  
آل خزر المغراويون وهم : محمد بن الخير الاصغر وخزرون بن فلفل بن  
بخزر ومقاتل وزيرى ابنا عطية بن عبد الله بن خزر ، وانضم اليهم سائر  
مغراوة وظاهروا أبا الحكم عسكلاجة على شأنه فى حصار الحسن ابن كنون  
حتى طلب الامان لنفسه حسبما استوفينا خبره آنفا . ثم تقدم عسكلاجة الى  
فاس فدخلها واستولى على عدوة الاندلس سنة خمس وسبعين وثلاثمائة  
وخطب بها لبني أمية وبقي محمد بن عامر المكناسى عامل الشيعة بعدوة  
القرويين الى سنة ست وسبعين وثلاثمائة فاتى أبو يباش فدخل عدوة  
القرويين بالسيف وقبض على محمد بن عامر المكناسى قتلته وخطب بها  
لبني أمية أيضا . هكذا فى القرطاس .

وقال ابن خلدون : ان المنصور بن أبى عامر عقد على المغرب بعد انصراف  
عسكلاجة عنه للوزير حسن بن أحمد بن عبد الودود السلمى وأطلق يده  
فى الاموال والرجال ، وأرسله اليه سنة ست وسبعين وثلاثمائة وأوصاه  
بالاحسان الى مغراوة ولاسيما مقاتل وزيرى ابنا عطية لحسن انجاشهم الى  
المروانيين وصدق طاعتهم لهم . وأغراه بيدو بن يعلى اليفرنى لتمريضه فى  
الطاعة وقيامه مع الحسن بن كنون ، فنفذ الوزير حسن بن أحمد ابن عبد  
الودود لعمله ونزل بفاس وضبط المغرب أحسن ضبط واجتمعت عليه  
مغراوة .

ثم هلك مقاتل بن عطية سنة ثمان وسبعين وورث رياسته على بادية  
قومه أخوه زيرى بن عطية وحسنت صحبته للوزير حسن بن أحمد بن عبد  
الودود ومعاملته له .

ثم ان المنصور بن أبى عامر استدعى زيرى بن عطية للوفادة عليه بقرطبة



فوفد عليه وأحسب المنصور اليه ورفع منزلته ثم عاد الى المغرب وأمره بقتال يدو بن يعلى اليفرنى فاجتمع عليه هو والوزير ابن عبد الودود فقاتلوه فانتصر عليهم يدو بن يعلى وقتل الوزير ابن عبد الودود .

ثم عقد المنصور بن أبي عامر لزيرى بن عطية من بعده على المغرب وفاس ، وكان ذلك سنة احدى وثمانين وثلاثمائة . هذا ملخص ما عند ابن خلدون فى هذا الخبر ، ثم حكى بعده ما يخالفه مما نذكره مبسوطا عن قريب وتوقف فى أيهما الصواب والله أعلم .

### الخبر عن دولة زيرى بن عطية الميراوى بفاس والمغرب

هو زيرى بن عطية بن عبد الله بن خزر الميراوى وعبد الله المذكور هو أحد الاخوة الاربعة من بنى خزر . قال فى القرطاس : ملك على زناتة سنة ثمان وستين وثلاثمائة ، فقام فى المغرب بدعوة هشام المؤيد بالله وحاجبه المنصور بن أبي عامر ، وذلك بعد انقراض دولة الادارسة منه وبنى أبى العافية المكاسبين فغلب زيرى أولا على جميع بوادى المغرب ثم ملك مدينتى فس بعد عسكلاجة وأبى بياش : دخلها سنة سبع وسبعين وثلاثمائة فاستوطنها وصيرها دار ملكه واستقام له أمر المغرب فعلا قدره وقوى سلطانه وارتفع شأنه وهو فى ذلك متمسك بدعوة بنى مروان أصحاب الاندلس . والله غالب على أمره .

## حديث أبي البهار الصنهاجي مع المنصور ابن أبي عامر وما نشأ عن ذلك

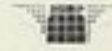


كان أبو البهار بن زيري بن مناد الصنهاجي قد خالف على ابن أخيه منصور بن بلكين ابن زيري بن مناد الصنهاجي أمير أفريقية وظهور الدولة العبيدية وخلع دعوة الشيعة ومال إلى دعوة المروانيين وغلب على المهديّة وتونس وشلشال (١) وتلمسان ووهران وشلف وكثير من بلاد الزاب ، وخطب للمؤيد وحاجبه المنصور بن أبي عامر وبعث بيعته اليهم وذلك في سنة سبع وسبعين وثلاثمائة فلما وصلت بيعته إلى المنصور بن أبي عامر بعث إليه بعهدته على ما بيده من البلاد وبهدية وخلع وبأربعين ألف دينار ، فلما قبض أبو البهار المال والهدية أقام على بيعتهم نحو الشهرين ثم خلعهم وعاد إلى العبيديين فبلغ ذلك المنصور فغاضه وكتب إلى زيري بن عطية بعهدته على بلاد أبي البهار وأمره بقتاله عليها ، فسار إليه زيري بن عطية من فارس في جيوش لا تحصى من قبائل زناتة وغيرهم ففر أبو البهار أمامه ولحق بابن أخيه منصور بن بلكين من قبائل زناتة وغيرهم ففر أبو البهار أمامه ولحق بابن أخيه منصور بن بلكين وترك له البلاد فملك زيري بن عطية تلمسان وسائر أعمال أبي البهار فانبسط سلطانه بالمغرب من السوس الأقصى إلى الزاب ، وكتب بالفتح إلى المنصور بن أبي عامر وبعث له بهدية عظيمة فيها مائتا فرس من عناق الخيل وخمسون جملا مهريا سابقة وألف درقة من جلود اللمط وأحمال كثيرة من قسي الزان ، وقطوط الغالية والزرافة وأصناف الوحوش الصحراوية كاللمط وغيره وألف حمل من التمر الجيد في جنسه ، وأحمال كثيرة من ثياب الصوف الرقيقة فسر بها المنصور وكافأه عليها ، وكتب له بتجديده عهده على المغرب وذلك سنة إحدى وثمانين وثلاثمائة . وأقام زيري بن عطية بفاس وأسكن قبيله بأبحاثها وبالقرب منها في قياطينهم ودفع بني يفرن عن فاس وأحوازها إلى نواحي سلا فاستولوا عليها كما سيأتي .

(١) الذي في البكري انها شرشال بالراء عوضا عن اللام .



## وفادة زيرى بن عطية على المنصور ابن أبى عامر بالاندلس



لما كانت سنة اثنتين وثمانين وثلاثمائة استدعى المنصور بن أبى عامر زيرى بن عطية أن يقدم عليه بقرطبة فاستخلف على المغرب ولده المعز بن زيرى وأمره بسكنى تلمسان ، واستخلف على عدوة الاندلس من فاس عبد الرحمن بن عبد الكريم بن نعلبة ، وعلى عدوة القرويين منها على بن محمد بن أبى على بن قشوش ، وولى قضاء المدينتين النقيه الفاضل أبا محمد قاسم بن عامر الازدى . وسار الى الاندلس وقدم بين يديه هدية عظيمة ، من جملة طائر فصيح يتكلم بالعربية والبربرية ، ودابة من دواب المسك ، ومهارة وحشية تشبه الفرس ، وحيوانات غريبة ، وأسدان عظيمان فى قنصين من حديد ، وشيء كثير من التمر فى غاية الكبر الواحدة منه تشبه الحيازة عظما ، وحمل معه من قومه وعبيده ثلاثمائة فارس وثلاثمائة راجل ، فاحتفل المنصور لقدمه احتفالا عظيما ، وبرز الخاصة والعامة للقاءه ، وأنزله بقصر جعفر الحاجب وتوسع له فى الجرايات والاكرام ولقبه باسم الوزير وأفاض عليه أموالا جسيمة وخلعا نفيسة ، وعجل بسراجه الى عمله بعد أن جدد له عهده على المغرب وعلى جميع ما غلب عليه منه . فعبر البحر واحتل بمدينة طنجة ، فلما استقر بها وضع يده على رأسه وقال : « الآن علمت أنك لى » فاستقل ما وصله به المنصور واستقبح اسم الوزارة الذى سماه به . ولقد خاطبه به بعض رجاله فنهاه عن ذلك ، وقال : « وزير من بالكع ! لا والله الا أمير بن أمير ! واعجبا لابن أبى عامر ومخرقه ! لان تسمع بالمعيدى خير من أن تراه ! والله لو كان بالاندلس رجل ما تركه على حاله ، وان له منا ليوما » وبلغت مقالته المنصور فصر عليها أذنه ، وزاد فى اصطناعه الى أن كان ما نذكره

## استيلاء يدو بن يعلى اليفرنى على فاس ومقتله



تقدم انا أن بنى يفرن من أعيان قبائل زناتة ، وكان يدو بن يعلى بن محمد ابن صالح اليفرنى قد قام بأمر بنى يفرن بعد مقتل أبيه يعلى بن محمد. حين قتله بجوهر الكاتب قائد الشيعة سنة سبع وأربعين وثلاثمائة فملك يدو كثيرا من بوادى المغرب واتصلت رياسته الى هذا التاريخ

وتقدم انا أن مغراوة دفعوا بنى يفرن الى سلا وأحوازها فاستولوا عليها وكان الامير يدو بن يعلى مضاهيا لزيرى بن عطية فى الحسب والفضل والمال ولما استدعى المنصور بن أبى عامر زيرى بن عطية للوفادة المتقدمة أراد أن يفعل يدو بن يعلى مثل ذلك ، وكان قصده أن يمكر به لانه كان لا يطمئن اليه اطمئنان زيرى ابن عطية ، فأساء يدو بن يعلى اجابة المنصور ، وقال : « متى عهد المنصور حمر الوحش تقاد للبيطرة ! » فأقصر عنه المنصور .

وكانت بين زيرى ويدو بن يعلى منافسات ومنازعات على الرياسة بالمغرب ، فكان يدو بن يعلى اذا غلب على زيرى دخل مدينة فاس واستولى عليها . واذا غلب عليه زيرى أخرجه عنها وملكها وكانت الحرب بينهما سجالا ، وسُميت الرعية بفاس كثرة تعاقبهم عليها .

ثم لما سافر زيرى بن عطية الى الاندلس انتهز يدو بن على الفرصة فى غيبته فزحف الى فاس ودخل منها عدوة الاندلس بالسيف فى ذى القعدة سنة اثنتين وثمانين وثلاثمائة وقتل بها خلقا كثيرا من مغراوة ، فلما نزل زيرى بن عطية بطنجة اتصل به خبر يدو بن يعلى واستيلاؤه على فاس ، فأسرع السير نحوه حتى نزل قريبا من فاس فكانت بينهما حرب شديدة هلك فيها خلق كثير من القبيلتين : مغراوة وبنى يفرن الى أن هزمه زيرى واقنحم عليه فاسا عنوة فقتله ومثل به وبعث برأسه الى المنصور بن أبى عامر بقرطبة وذلك سنة ثلاث وثمانين وثلاثمائة .



## بناء مدينة وجدة



لما قتل زيري بن عطية يدو بن يعلى صفا له أمر المغرب ولم يبق له به منازع ، وهابته الملوك وبقي الامر مستقيما بينه وبين المنصور في الظاهر فسمت همته الى بناء مدينة تكون خاصة به ويقومه وأرباب دولته ، فبنى مدينة وجدة (١) وشيد أسوارها وأحكم قصبتها وركب أبوابها وسكنها بأهله وحشمه ، ونقل اليها أمواله وذخائره وجعلها قاعدة ملكه لكونها واسطة البلاد وثغرا للعمالتين : المغرب الاقصى والاوسط . وكان اختطاطه اياها في شهر رجب سنة أربع وثمانين وثلاثمائة . ولم يزل زيري بن عطية في علو سلطان وارتفاع شأن الى سنة ست وثمانين وثلاثمائة ثم حدث ما نذكره .



## حدوث النفرة لابن زيري بن عطية والمنصور بن أبي عامر

وما نشأ عن ذلك



ثم فسد ما بين المنصور وبين زيري بن عطية ، واتصل بالمنصور بن زيري يتقصه ويعرض في شأنه وحجره على المؤيد ، ويتكلم فيه بالقبيح ، فقطع المنصور عنه رزق الوزارة الذي كان يجريه عليه في كل سنة ، ومحى اسمه من ديوانه ، ونادى بالبراءة منه فعزم زيري على خلافه ، فقطع ذكره من الخطبة ، واقتصر على ذكر هشام المؤيد ، وطرد عماله من المغرب وأجأهم الى سبتة فأنفذ اليه المنصور بن أبي عامر مولاه واضحا الفتى في جيش

(١) في البكري أن وجدة مدينتان مسورتان احدث احدهما يعلى بن بلكين الورتغيني بعد أربعين واربعماية ( انظر بقية كلامه في صفحة ٨٧ طبع الجزائر

عظيم وأمدته بالحماة من سائر الطبقات وأزاح عنهم وأفاض عليهم الاموال المنفقات وأنواع السلاح والكسى ، فعبث واضح البحر واستقر بمدينة طنجة فانضم اليه بعض قبائل البربر من غمارة وصنهاجة وغيرهم . وبايعوه على قتال زيرى بن عطية ومن معه من قبائل زناتة فأفاض عليهم الخلع والاموال .

ثم أمد المنصور بمن كان معه بالاندلس من ملوك البربر النازعين عن زيرى بن عطية اليه فتكاملت جيوشه وخرج بهم واضح من طنجة يوم فاسا ، فاتصل خبره بزيرى بن عطية فخرج اليه من فاس في عساكر زناتة فالتقى الجمعان بوادي زادات (١) فكانت بينهما حروب بعد العهد بمثلها مدة من ثلاثة أشهر الى أن انهزم واضح وقتل أكثر جيشه وفر واضح الى طنجة فدخلها منهزما وكتب الى المنصور يطلب منه المدد .

وقال ابن خلدون : ان واضحا حين برز من طنجة وزحف اليه زيرى بن عطية توافقا ثلاثة أشهر ثم تناول واضح آصيلا ونكور فضبطهما ، واتصلت البوqائع بينه وبين زيرى ثم بيت واضح معسكر زيرى بنواحي آصيلا وهم غارون فأوقع بهم .

وخرج المنصور من قرطبة فوصل الى الجزيرة الخضراء ثم أجاز ابنه عبد الملك المظفر بجميع عسكر الاندلس وقوادها حتى بقى المنصور وحده وأمره بحرب زيرى بن عطية فركب المظفر البحر من الجزيرة الخضراء الى سبتة .

واتصل خبر المظفر بزيرى بن عطية فخافه وأخذ في الاستعداد لملاقاته ، وكتب الى جميع قبائل زناتة يستصرخهم فأتته الوفود من بلاد ملوية وتلمسان والزاب وسائر بوادي زناتة ، فنهض بهم الى قتال عبد الملك المظفر بن المنصور بن أبى عامر وبرز عبد الملك من طنجة ومعه واضح الفتى (١) في النسخة الصحيحة من ابن خلدون وادى رداً وكذلك في مسالك البكري .



في جيوش لا تحصي ، والتقى الجمعان بوادي منى من أحواز طنجة فكانت  
 بينهم حرب أعظم من الأولى ودام القتال بينهم يوما الى الليل .  
 وكان في عسكر زيرى بن عطية غلام أسود اسمه سلام ، كان زيرى  
 قد قتل أخاه فوجد الفرصة اليه فانتهزها وضربه بسكين في نحره ثلاث  
 ضربات فأشواه - أى لم يصب مقتله - ومر الاسود يشتد نحو المظفر وبشره  
 بقتل زيرى فاستكذبه ، ثم سقط اليه الحجر الصحيح بأن زيرى قد أثبت ،  
 فشد عليهم عبد الملك - وهم في حال دهشة من جرح أميرهم - فهزمهم  
 واستمرت الهزيمة على زيرى وأصحابه وأتخن فيهم عبد الملك بالقتل وملك  
 محلة زيرى بأسرها واحتوى على جميع ما فيها من المال والسلاح والكراع  
 والابل والعدة فاستولى من ذلك على مالا يأخذه الحصر .

ومضى زيرى على وجهه حتى انتهى الى موضع يعرف بمضيق الحية  
 بالقرب من مكناسة فعسكر به ، واجتمع اليه الفل من قومه وعزم على  
 الرجوع لمناجزة المظفر فاتصل الحجر بالمظفر فانتخب من عسكره خمسة  
 آلاف فارس وقدم عليهم واضحا الفتى ونهضوا الى زيرى بن عطية فضربوا  
 في محله ليلا بمضيق الحية وهم آمنون ، فأوقعوا بهم وقعة عظيمة أسر فيها  
 من أشرف مغراوة نحو ألفى رجل ، وذلك في منتصف رمضان سنة سبع  
 وثمانين وثلاثمائة فامتن عليهم عبد الملك المظفر وأركبهم معه فكانوا من  
 جنده ، وفر زيرى بن عطية في شردمة من أصحابه وبنى عمه فأنتهى الى  
 فاس فأغلق أهلها الابواب دونه فسألهم أن يخرجوا اليه عياله وأولاده  
 فأخرجوهم اليه . وأعطوه مع ذلك الزاد والدواب فأخذهم وانصرف الى  
 الصحراء فنزل بلاد صنهاجة . وكان ما ذكره ان شاء الله تعالى .



قدوم عبد الملك المظفر بن المنصور بن أبي عامر مدينة فاس  
وما كان من شأنه بها



لما انهزم زيرى بن عطية من مضيق الحية الى الصحراء نهض عبد الملك المظفر من معسكره يوم فاسا ، فدخلها يوم السبت منسلخ شوال سنة سبع وثمانين وثلاثمائة فاستقبله أهلها مستبشرين به فأحسن لقاءهم وكتب الى أبيه المنصور بالفتح فقرأه الكتاب على منبر جامع الزهراء من قرطبة وعلى منابر مساجد الاندلس كلها شرقا وغربا وأعتق المنصور ألفا وخمسمائة مملوك وثلاثمائة مملوكة شكرا لله تعالى وفرق أموالا كثيرة على الفقراء وذوى الحاجات ، وكتب الى ولده المظفر بعهدده على المغرب وأوصاه بحسن السيرة والعدل ، فقرأه كتابه على منبر مسجد القرويين وذلك يوم الجمعة آخر ذى القعدة من السنة المذكورة .

وانصرف واضح الى الاندلس واستوطن عبد الملك مدينة فاس وعدل فيها عدلا لم يعهدوه من أحد قبله وأقام بها ستة أشهر ثم صرفه والده عنها الى الاندلس وبعث اليها عوضا عنه عيسى بن سعيد صاحب الشرطة ، فأقام واليا عليها الى صفر سنة تسع وثمانين وثلاثمائة فعزله المنصور عنها وعمها كلن ولاء من بلاد العدو ، وولى عليها واضحا الفتى وانصرف عيسى بن سعيد الى الاندلس من السنة المذكورة .

بقية أخبار زيرى بن عطية



لما نزل زيرى بن عطية ببلاد صنهاجة وجدهم قد اختلفوا على ملكهم باديس بن منصور بن بلكين بن زيرى بن مناد صاحب افريقية فأرسل زيرى بن عطية فى قبائل زناتة حاشرين ، فأتى منهم خلق كثير من مغراوة وغيرهم



فاغتمت زيرى تلك الفرصة من سنهاجة فزحف اليهم وأوغل في بلادهم وهزم جيوشهم ودخل مدينة تاهرت وجملة من بلاد الزاب وملك مع ذلك تلمسان وشلف والمسيلة وأقام بها الدعوة للمؤيد ، وحاصر مدينة آشير قاعدة بلاد سنهاجة وكتب الى المنصور بن أبى عامر بذلك يسترضيه ويشترط على نفسه الرهن والاستقامة ان أعيد الى ولايته . وبينما هو محاصر لآشير يباكرها ويراوحها بالقتال انتفضت عليه جراحاته التي كان جرحه الاسود فمات منها سنة احدى وتسعين وثلاثمائة

### الخبر عن دولة المعز بن زيرى بن عطية المغراوى

لما هلك زيرى بن عطية اجتمع آل خزر وكافة مغراوة من بعده على ابنه المعز بن زيرى فبايعوه وضبط أمرهم وأقصر عن محاربة سنهاجة ، وصالح المنصور بن أبى عامر وقام بدعوته ورجع الى طاعته ، ولم يزل على ذلك الى أن توفي المنصور وولى ابنه بعده عبد الملك المظفر فبايعه المعز أيضا ودعا له على منابره ، فعزل المظفر واضحا الفتى عن فاس وسائر بلاد المغرب وصرفه الى الاندلس وكتب الى المعز بن زيرى بعهدته على فاس وسائر أعمال المغرب حواضره وبواديه وذلك سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة وشرط له المعز أن يؤدي اليه فى كل سنة مالا معلوما وخيلا ودرقا يوصل ذلك الى قرطبة وأعطاه مع ذلك ولده معنصر بن المعز رهنا ، وكانت نسخة كتاب العهد :

بسم الله الرحمن الرحيم  
 وصلى الله على سيدنا محمد وآله  
 من الحاجب المظفر سيف الدولة ، دولة الامام الخليفة هشام المؤيد  
 بالله أمير المؤمنين أطال الله بقاءه عبد الملك بن المنصور بن أبى عامر الى كافة  
 أهل مدينتى فاس وكافة أهل المغرب سلمهم الله . أما بعد : أصلح الله  
 شأنكم ، وسلم أنفسكم وأديانكم ، فالحمد لله علام الغيوب ، وغفار الذنوب

ومقلب القلوب ، ذى البطش الشديد ، المبدىء المعيد ، الفعال لما يريد  
لا راد لامره ، ولا معقب لحكمه ، بل له الملك والامر ، ويده الخير والشر  
اياه نعبد واياه نستعين ، واذا قضى أمرا فانما يقول له كن ، فيكون ، وصلى  
الله على سيدنا محمد سيد المرسلين ، وعلى آله الطيبين ، وجميع الانبياء  
والمرسلين ، والسلام عليكم أجمعين ، وان المعز بن زيرى بن عطية أكرمه  
الله تابع رسله لدينا وكتبه ، متصلا من هنات دفعته اليها ضرورات ، ومستغفرا  
من سيئات حطتها من توبته حسنات ، والتوبة ممحاة الذنب ، والاستغفار  
منقذ من العتب ، واذا أذن الله بشيء سره ، وعسى أن تكرهوا شيئا ولكم  
فيه خيره ، وقد وعد من نفسه استشعار الطاعة ، ولزوم الجادة واعتقاد  
الاستقامة ، وحسن المعونة وخفة المؤنة ، فوليناها ما قبلكم ، وعهدنا اليه أن  
يعمل بالعدل فيكم ، وأن يرفع أعمال الجور عنكم ، وأن يعمر سبلكم ،  
وأن يقبل من محسنكم ، ويتجاوز عن مسيئكم ، الا فى حدود الله تبارك  
وتعالى ، وأشهدنا الله عليه بذلك ، وكفى بالله شهيدا ، وقد وجهنا الوزير  
أبا على (١) بن حذيم أكرمه الله وهو من ثقاتنا ، ووجه رجالتنا ، ليأخذ  
بشأنه ، ويؤكد العهد فيه عليه بذلك وأمرناه بأشراككم فيه ، ونحن بأمركم  
معتنون ، ولاحوالكم مطلعون ، وأن يقضى على الاعلى للادنى ، ولا يرضى  
فيكم بشيء من الادنى (٢) ، فتقوا بذلك واسكنوا اليه ، وليمض القاضى  
أبو عبد الله أحكامه مشدودا ظهره بنا ، معقودا سلطانه بسلطاننا ، ولا تأخذه  
فى الله لومة لائم ، فذلك ظننا به اذ وليناها ، وأملنا فيه اذ قلدناه ، والله  
المستعان ، وعليه التكلان ، لا اله الا هو ، وتبلغوا منا سلاما طيبا جزيلا .  
ورحمة الله وبركاته . (٣)

(١) الذى فى ابن خلدون انه أبو محمد على بن جذلم .

(٢) فى ابن خلدون « الاذمى » .

(٣) زاد ابن خلدون : « كتب فى ذى القعد من سنة ست وتسعين وثلاثمائة »



ولما وصل الى المعز بن زيرى العهد بولايته على المغرب ، ما عدا كورة سجلماسة فانها كانت لبني خزرون بن فلفل ضم نشره وثناب اليه نشاطه وبث عماله فى جميع كور المغرب وجبا خراجها ، ولم تزل ولايته متسقة وطاعة رعایاه منتظمة الى أن افرق أمر الجماعة بالاندلس واختل رسم الخلافة بها فاضطرب أمر المغرب على المعز ، وأقام على ذلك الى أن هلك سنة سبع عشرة وأربعمائة كذا عند ابن خلدون .

وفى القرطاس : «لم تزل بلاد المغرب أيام المعز فى غاية الهدنة والعافية والرخاء والامن الى أن توفى فى جمادى الاولى سنة اثنين وعشرين وأربعمائة» والله أعلم .

وأما ابنه معنصر فانه أقام بقرطبة الى أن قامت الفتنة بالاندلس وانقرضت الدولة العامرية فانصرف معنصر الى أبيه وعشيرته بفاس .

وحكى فى القرطاس : أنه لما كانت سنة تسع وتسعين وثلاثمائة وتوفى عبد الملك المظفر وولى بعده أخوه عبد الرحمن بن المنصور بن أبى عامر بعث اليه المعز بن زيرى بهدية نفيسة فيها خمسون فرسا ، وكان واره معنصر مرتها عنده بقرطبة كما قلنا ، فأحضر الحاجب عبد الرحمن معنصر ابن المعز حين وصلت اليه هدية أبيه فخلع عليه وعلى الرسل الذين قدموا عليه بالهدية وبعث به الى أبيه مكرما ، فجمع المعز كل فرس كان عنده وبعث به الى قرطبة ، وكان مبلغ عدد الخيل تسعمائة فرس ولم تصل من المغرب الى الاندلس هدية أعظم منها .

### الخبر عن دولة حمامة بن المعز بن عطية المغراوي



لما توفي المعز بن زيري بن عطية ولي بعده ابن عمه حمامة بن المعز ابن عطية ، وليس بابن له كما زعم بعض المؤرخين وإنما هو ابن عمه ، وقع الاتفاق في بعض الاسماء فنشأ الغلط ، واستولى حمامة على عمل فاس والمغرب واستفحل ملكه وقصده الامراء والعلماء وأتته الوفود ومدحه الشعراء .

وكانت الدولة بالاندلس قد تداعت الى الاختلال ، فكان ذلك من أسباب استفحال الدولة المغراوية بفاس والمغرب واستقلالها بالامر ، فكان لحمامة من الظهور ما ذكرناه الى أن أصابته عين الكمال بمنازعة أبي الكمال على ما تذكره .



### الخبر عن دولة أبي الكمال تميم بن زيري اليفرنى

#### واستيلائه على فاس واعمالها



قد تقدم لنا أن بنى يفرن كانوا قد تحيزوا الى نواحي سلا فاستولوا عليها وعلى مدينة شالة ثم ملكوا تادلا وما والاها من البلاد . ثم لما كانت سنة أربع وعشرين وأربعمائة كان الامير على بنى يفرن أبا الكمال تميم بن زيري بن يعلى بن محمد بن صالح اليفرنى ، فزحف من سلا الى فاس في قبائل بنى يفرن ومن انضاف اليهم من زناتة ، وبرز اليه حمامة في جموع مغراوة ومن اليهم ، فكانت بينهم حرب شديدة أجلت عن هزيمة حمامة ، ومات من مغراوة أمم ، واستولى تميم على فاس وأعمال المغرب ، ودخلها في جمادى الآخرة من السنة المذكورة ، واستباح يهود فاس فقتل منهم أكثر من ستة آلاف يهودى ، وسبى حرهم واصطلم نعمتهم



بالمرة ، ولحق حمامة بوجدة فاستمد من كان هنالك من قبائل مغراوة وزناتة وانجاد قبائل ملوية وانتهى الى تنس (١) فاستنفر من هنالك من زناتة، وبعث الحاشدين في قباطينهم الى جميع بلاد المغرب الاوسط ، وكاتب من بعد عنه من رجالاتهم فاجتمع له من ذلك جم غفير ، ثم زحف الى فاس سنة تسع وعشرين وأربعمائة فأفرج عنها أبو الكمال ، ولحق ببلده ومقر ملكه من شالة ، وأقام بها الى أن هلك سنة ست وأربعين وأربعمائة ، وكانت مدة استيلائه على فاس وأعمالها خمس سنين وقيل سبع سنين .

وكان أبو الكمال اليفرنى يغلب عليه الجفاء والجهل ومع ذلك فقد كان صلبا في دينه مستقيما فيه مولعا بجهاد برغواطة ، كان يغزوهم مرتين في السنة الى أن توفي . ولما كانت سنة اثنين وستين وأربعمائة وقتل ابنه في حرب لتونة جاءوا به ليدفوه الى جانب قبر أبيه أبى الكمال فسمعوا من قبره تكبيرا وتشهدا كثيرا ، فنبشوا قبره فألفوه لم يتغير منه شيء ، ثم رآه بعض قرابته في النوم ، فقال له : «ما هذا التكبير والشهد الذي سمعناه من قبرك؟» قال : «تلك الملائكة وكلهم الله بقبرى يكبرون ويهللون ويسبحون ويكون ثواب ذلك لى الى يوم القيامة» قال : «وبم نلت ذلك؟» قال : «بجهادى برغواطة» حكى هذا الخبر فى القرطاس . والله على كل شيء قدير . وأقام حمامة فى سلطان فاس والمغرب الى أن توفي سنة احدى وثلاثين وأربعمائة وقيل غير ذلك .



(١) تنس اسسها البحريون من أهل الاندلس سنة ٢٦٢ وخربها الماء سنة نيف وعشرين وستمائة ( ذكرها البكرى وياقوت )

## الخبر عن دولة دوناس بن حمامة بن المعز بن عطية المغراوي



لما توفي حمامة بن المعز ولى بعده ابنه دوناس بن حمامة ويكنى أبا العطف ، واستولى على فاس وسائر ما كان لآبيه من مدن المغرب وأعماله ، وخرج عليه لأول دولته ابن عمه حماد بن معنصر بن المعز بن عطية ، فجرت له معه حروب وخطوب وكثرت جموع حماد وغلب على ضواحي فاس وحاصرها حصارا شديدا ، وقطع عن عدوة القرويين جرية الوادي ، واحتفر السياج (١) المعروف بسياج حماد ، ويقال ان دوناس خندق به على نفسه واستمر حماد محاصرا لفاس الى أن هلك سنة خمس وثلاثين وأربعمائة ، فاستقامت دولة دوناس وانفسحت أيامه . وصار الناس في هدنة ودعة ورخاء كثير .

وفي أيامه عظمت فاس وعمرت وكثرت أرباضها وقصدها الناس والتجار من جميع النواحي ، فأدار دوناس السور على أرباضها ، وبنى بها المساجد والحمامات والفنادق واستبحر عمرانها ، فصارت حاضرة المغرب من يومئذ ، ولم يشتغل دوناس من يوم ولى الى أن توفي الا بالبناء والتشييد ، وكانت وفاته في شوال سنة اثنتين وخمسين وأربعمائة .



## الخبر عن دولة فتوح بن دوناس المغراوي



لما توفي دوناس بن حمامة ولى بعده ابنه الفتوح بن دوناس ونزل بعدوة الاندلس ، ونازعه الامر أخوه الاصغر - واسمه عجيسة - وكان شهما محربا ، فاستولى على عدوة القرويين واستبد على أخيه ، وافترق أمر فاس وأعمالها بافتراقهما ، وقامت الحرب بينهما على ساق ، وبنى الفتوح بعدوة

(١) هذا المحل هو المعروف اليوم بحومة السياج بفاس .



الاندلس قصة منيعة بالموضع المعروف بالكندان وبنى عجيسة أيضا قصة مثلها برأس عقبة السعتر من عدوة القرويين ، وكثرت العداوة بينهما واستحكمت فكانا لا يفتران عن القتال ليلا ونهارا ، وعظم الخوف بالمغرب وكثر الهرج وغلت الاسعار واشتدت المجاعة ، وظهرت لمثونة على أطراف البلاد فملكوها والامر لازال والحال ما حال وليس لاهل فاس شغل الا القتال ، واستمر الامر على ذلك ثلاث سنين الى أن بيت الفتوح عجيسة فافتحم عليه عدوة القرويين ليلا فقتله ، واستولى على العدوتين معا .

والفتوح بن دوناس هذا هو الذي بنى باب الفتوح من مدينة فاس بسورها القبلى وبه عرف الى الآن ، وأخوه عجيسة هو الذي بنى باب عجيسة برأس عقبة السعتر من عدوة القرويين من ناحية الجوف وبه عرف أيضا الى الآن ، فلما ظفر الفتوح بعجيسة وقتله أمر بتغيير اسم الباب المنسوب اليه فأسقط الناس العين من عجيسة وعوضوا عنها الالف والسلام فقالوا باب الجيسة قاله فى القرطاس . وقال ابن خلدون : «خففوه لكثرة الاستعمال» . ولم يزل الفتوح مستوليا على فاس الى أن دهم المغرب ما دهمه من أمر المرابطين من لمثونة ، وخشى الفتوح مغبة ذلك فافرج عن فاس وتخلي عنها وزحف صاحب القلعة بلكين بن محمد بن حماد الضهاجى الى المغرب سنة أربع وخمسين وأربعمائة ودخل فاسا واحتمل من أكابرها وأشرفها عددا رهنا على الطاعة وقفل الى قلعته .

الخبر عن دولة معنصر بن حماد بن معنصر بن المعز بن عطية المغراوى

لما تخلى الفتوح بن دوناس عن ملك فاس وأعمالها قام بالامر بعده قريبه معنصر بن حماد بن منصور بن المعز بن عطية فبايعته قبائل مغراوة الذين بفاس وأحوازها ، وذلك فى رمضان سنة خمس وخمسين وأربعمائة . وكان معنصر ذا حزم ورأى وشجاعة وأقدام ، وشغل بحرب لمثونة وكانت

له عليهم الوقعة المشهورة .

ثم غلب يوسف بن تاشفين على فاس وخلف عليها عامله وارتحل الى غمارة وفتح الكثير من بلادها حتى أشرف على طنجة ، ثم رجع الى حصار قلعة فازاز . فخالفه معنصر الى فاس وملكها وقتل العامل ومن معه من لمتونة ومثل بهم بالحرق والصلب ، واتصل الخبر بيوسف بن تاشفين وهو محاصر لقلعة فازاز فاستدعى مهدي بن يوسف الكزنائي صاحب مكناسة ليستجيش به على فاس ، فاستعرضه معنصر في طريقه قبل أن تتصل أيديهما ، وناجزه الحرب ففض جموعه وقتله، وبعث برأسه الى وليه الحاجب سكوت البرغواطى صاحب سبتة .

واستصرخ أهل مكناسة بيوسف بن تاشفين فسرح عساكر لمتونة الى حصار فاس فأخذوا بمخقتها ، وقطعوا المرافق عنها وألحوا بالقتال عليها حتى اشتد بأهلها الحصار ، ومسهم الجهد ، وبرز معنصر لاحدى الراحتين فكانت الدائرة عليه ، وفقد في الملحمة ذلك اليوم سنة ستين وأربعمائة ، فلم يدر ما فعل الله به سبحانه وتعالى .

### الخبر عن دولة تميم بن معنصر المغراوي

لما فقد معنصر بن حماد في الملحمة التي كانت بينه وبين اللمتونيين بايع أهل فاس من بعده لابنه تميم بن معنصر فكانت أيامه أيام حصار وفتنة وجهد وغلاء .

وشغل يوسف بن تاشفين عنهم بفتح بلاد غمارة حتى اذا كانت سنة ثنتين وستين وفرغ من فتح غمارة صمد الى فاس فحاصرها أياما ، ثم اقتحمها عنوة ، وقتل بها زهاء ثلاثة آلاف من مغراوة وبنسى يفرن ومكناسة وغيرهم ، وهلك تميم بن معنصر في جملتهم حتى عجز الناس عن مواراتهم فرادى ، فاتخذوا لهم الاخايد وقبروا جماعات ، وخلص من نجا من القتل



منهم الى تلمسان . قاله ابن خلدون .

وقال في القرطاس : دخل يوسف بن تاشفين مدينة فاس الدخانة الثانية الكبرى فقتل بها من مغراوة وبنى يفرن في أزقتها وجوامعها ما يزيد على العشرين ألف رجل ، وذلك سنة اثنتين وستين وأربعمائة ، وانقرضت دولة مغراوة من المغرب والبقاء لله وحده .

وكانت مدة دولتهم نحو مائة سنة . وفي دولتهم عظم شأن فاس وبنيت الاسوار على أرباضها وحضت أبوابها ، وزيد فسي مسجديها القرويين والاندلس زيادة كثيرة ، واتسع الناس في أيام مغراوة في البناء ، فعظمت فاس واستبحر عمرانها ، وكثرت خيراتها ، واتصل الامن والرخاء جل أيامهم الى أن ضعفت أحوالهم وجاروا على رعيتهم بأخذ أموالهم وسفك دمائهم والتعرض لحرمهم . فانقطعت عنهم المواد وكثر الخوف في البلاد ، وغلت الاسعار ، وبنى الله عباده بشيء من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات ، وذلك في دولة الفتوح بن دوناس ومن بعده ، فكان رؤساء مغراوة وبنى يفرن يلجون على الناس دورهم فيأخذون ما يجدون بها من الطعام ، ويتعرضون لنسائهم وصبيانهم ، ويأخذون أموال التجار فلا يقدر أحد أن يصددهم عن ذلك .

وكان سفهاؤهم وعبيدهم يصعدون على قمة جبل العرض ، فينظرون الى الدور التي بالمدينة فاذا رأوا دارا بها دخان تصدوها وأخذوا ما وجدوا بها من طعام أو غيره ، ومن تعرض لهم في ذلك قتلوه ، فلما ارتكبوا هذه العظائم سلبهم الله ملكه وغير ما بهم من نعمة ، والله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم ، فسلط عليهم المرابطين فمحو آثارهم من المغرب ونفوهم عنه بالكلية وطهروه من جورهم .

وفي أيامهم اتخذ اهل فاس المطامير في بيوتهم للطحن والطبخ لئلا يسمع دوى الرحى فتقصدتهم سفهاء مغراوة ، وفيها أيضا اتخذوا غرفا لا مراقي لها حتى اذا كان عشي النهار صعد الرجل بأهله وعياله اليها بسلم ، ثم يرفع السلم معه لئلا يدخل عليه فجأة . وكان من هذا شيء كبير .

وكان من الاحداث فى هذه المدة أنه فى ليلة الخميس الثالث والعشرين من رجب سنة احدى وثمانين وثلاثمائة ظهر نجم فى السماء ، كان فى رأى العين مثل الصومعة العظيمة ، طلع من جهة المشرق وتهاقت جريا فيما بين المغرب والجوف ، وتطير منه شرر عظيم فزع الناس منه واستغاثوا ربهم فى صرف مكروهه عنهم .

وفى سنة اثنتين وثمانين بعدها كان الكسوف الكلى الذى أذهب جميع القرص .

وفى سنة خمس وثمانين وثلاثمائة كانت الريح الهائلة التسمى نظر الناس فيها الى البهائم تمر بين السماء والارض نعوذ بالله من سخطه .  
وفى سنة أربع وتسعين وثلاثمائة طلع الكوكب الوقاد وهو نجم عظيم ضخم الجرم كثير الضياء .

وفى سنة ست وتسعين وثلاثمائة طلع نجم عظيم من ذوات الاذنان شديد الارتعاد .

وفى سنة سبع وأربعمائة انقرضت دولة بنى أمية بالاندلس ، وقامت بها دولة بنى حمود فكانت مدتها نحو سبع سنين وانقرضت أيضا ، وافترق أمر الجماعة بالاندلس ، وصار الملك بها طوائف الى أن نسخ ذلك يوسف ابن تاشفين .

وفى سنة احدى عشرة وأربعمائة اشتد القحط ببلاد المغرب كلها من تاهرت الى سجلماسة وكرر القناء فى الناس نسأل الله العافية .

وفى سنة خمس عشرة وأربعمائة كانت الزلزلة العظيمة بالاندلس اضطربت لها الارض وانهدت الجبال .

وفى سنة سبع عشرة وأربعمائة توفى النقيه ابن العجوز بفاس .  
وفى سنة ثلاثين وأربعمائة توفى الشيخ النقيه أبو عمران الفاسى .  
قال فى التشوف : « أبو عمران موسى بن عيسى بن أبى حاج الفاسى ، أصله من مدينة فاس ، ونزل بالقيروان فأخذ عن أبى الحسن القاسمى ،



ثم رحل الى بغداد فحضر مجلس القاضي أبي بكر بن الطيب ، ثم عاد الى  
 ألقيروان وبها مات ثلاث عشرة ليلة خلت من شهر رمضان سنة ثلاثين  
 وأربعمائة وكان مقدما في الفضل والامانة ، اه



اتهى الجزء الاول

ويليه الجزء الثانى

ويتبدأ

بالخبر عن الدولة الصنهاجية اللمتونية المرابطية وأوليتها

1875  
The following is a list of the names of the persons who have been admitted to the membership of the Society since the last meeting.

Mr. J. H. Smith  
Mr. W. B. Jones  
Mr. T. C. Brown  
Mr. R. M. White  
Mr. S. D. Green

Mr. A. E. Black  
Mr. F. G. Gray  
Mr. H. I. Blue  
Mr. K. L. Red  
Mr. M. N. Purple

Mr. O. P. Yellow  
Mr. Q. R. Orange  
Mr. S. T. Pink  
Mr. U. V. Light  
Mr. W. X. Dark

Mr. Y. Z. Silver  
Mr. A. B. Gold  
Mr. C. D. Iron  
Mr. E. F. Steel  
Mr. G. H. Copper

Mr. I. J. Lead  
Mr. K. L. Zinc  
Mr. M. N. Tin  
Mr. O. P. Nickel  
Mr. Q. R. Cobalt

Mr. S. T. Manganese  
Mr. U. V. Magnesium  
Mr. W. X. Calcium  
Mr. Y. Z. Strontium  
Mr. A. B. Barium

Mr. C. D. Radium  
Mr. E. F. Uranium  
Mr. G. H. Thorium  
Mr. I. J. Actinium  
Mr. K. L. Polonium

Mr. M. N. Bismuth  
Mr. O. P. Antimony  
Mr. Q. R. Arsenic  
Mr. S. T. Selenium  
Mr. U. V. Tellurium



# فهرس الموضوعات

( مقدمة )

( ترجمة المؤلف )

- ٣ مقدمة فى فضل علم التاريخ  
 ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلفائه الاربعة رضى الله  
 عنهم  
 ٧  
 ١٧ خلافة أبى بكر الصديق رضى الله عنه  
 ٢٤ خلافة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه  
 ٣٤ خلافة أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضى الله عنه  
 ٣٦ فتح افريقيا  
 ٤٣ خلافة أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه  
 ٤٨ حرب صفين  
 ٦٠ القول فى نسب البربر وبيان أصلهم  
 ٦٤ القول فى تقسيم شعوب البربر على الجملة  
 الخبر عن حال البربر قبل الاسلام وذكر بعض أمصار المغرب  
 القديمة وما قيل فى ذلك  
 ٦٦  
 ٧١ القول فى تحديد المغرب وذكر حال البربر بعد الاسلام  
 ٧٣ ولاية عمر بن العاص رضى الله عنه وفتحه برقة وطرابلس  
 ٧٥ ولاية عبد الله بن سعد بن أبى سرح وفتحه افريقية  
 ٧٧ ولاية معاوية بن حديج على المغرب  
 ٧٨ ولاية عقبة بن نافع الفهري على المغرب وبنائه مدينة القيروان  
 ٨٠ ولاية أبى المهاجر دينار وفتحه المغرب الاوسط  
 ٨١ ولاية عقبة بن نافع الثانية وفتحه المغرب الاقصى ومقتله

ذكر اختلاف العلماء في أرض المغرب هل فتحت عنوة أو صلحا  
ولاية زهير بن قيس البلوي على المغرب ومقتل كسييلة وما يتبع  
ذكر من دخل المغرب من الصحابة مرتبة اسمائهم على حروف

- المعجم  
٨٥  
٩٠ أو غير ذلك  
٩١ ذلك  
٩٢ ولاية حسان بن النعمان على المغرب وتخريبه قرطاجنة  
٩٥ ولاية موسى بن نصير على المغرب وفتحه الاندلس  
١٠٠ ولاية محمد بن يزيد على المغرب  
١٠١ ولاية اسماعيل بن عبيد الله بن أبي المهاجر على المغرب  
١٠٢ ولاية يزيد بن أبي مسلم على المغرب  
١٠٤ ولاية بشر بن صفوان على المغرب  
١٠٤ ولاية عبيدة بن عبد الرحمن على المغرب  
١٠٥ ولاية عبيد الله بن الحبحاب على المغرب  
١١٠ ولاية كلثوم بن عياض على المغرب ومقتله  
١١٣ ولاية حنظلة بن صفوان على المغرب  
١١٤ ذكر صالح بن طريف البرغواطى المتنبى ومخرفته  
الحجر عن تغلب آل عقبة بن نافع على المغرب وولاية عبد  
الرحمن بن حبيب منهم  
١١٦ دخول عبد الرحمن الاموى الى افريقيا وجوازه الى الاندلس  
وتأسيسه للدولة الاموية بها  
١١٨  
١٢٠ استيلاء الياس بن حبيب على المغرب  
استيلاء حبيب بن عبد الرحمن على المغرب وفتنة عاصم بن جميل  
المتنبى ومقتله  
١٢٢  
١٢٣ استيلاء عبد الملك بن أبي الجعد على المغرب



- استيلاء عبد الاعلى بن السمح على المغرب وظهور الصفرية  
 ١٢٣ من آل مدرار المكناسيين وبنائهم مدينة سجلماسة  
 ١٢٧ ولاية محمد بن الاشعث على المغرب  
 ١٢٩ ولاية الاغلب بن سالم التميمي على المغرب  
 ١٣٠ ولاية عمر بن حفص هزارمرد على المغرب  
 ١٣٢ ولاية يزيد بن حاتم على المغرب  
 ١٣٤ ولاية روح بن حاتم على المغرب  
 ١٣٦ القول في مذاهب أهل المغرب اصولا وفروعا وما يتبع ذلك  
 ١٤٢ تمة مهمة  
 الخبر عن دولة آل ادريس بالمغرب الاقصى وذكر السبب في  
 اوليتها  
 ١٤٧ دخول ادريس بن عبد الله أرض المغرب الاقصى  
 ١٥٢ بيعة الامام ادريس بن عبد الله رضى الله عنه  
 ١٥٥ غزو ادريس بن عبد الله أرض المغرب الاقصى وفتحها اياها  
 ١٥٦ غزو ادريس بن عبد الله أرض المغرب الاوسط وفتح  
 مدينة تلمسان  
 ١٥٧ وفاة ادريس بن عبد الله والسبب في ذلك  
 ١٦٠ امر البربر بعد وفاة ادريس بن عبد الله رحمه الله  
 ١٦١ الخبر عن دولة ادريس بن ادريس رحمه الله  
 ١٦٣ وفود العرب على ادريس بن ادريس رحمه الله  
 ١٦٤ بناء مدينة فاس  
 ١٦٩ غزو ادريس بن ادريس المغربين واستيلاؤهم عليهما  
 ١٧١ وفاة ادريس بن ادريس رحمه الله  
 ١٧٢ الخبر عن دولة محمد بن ادريس رحمه الله  
 ١٧٣ حدود الفتنة بين بني ادريس

- ١٧٤ وفاة محمد بن ادريس رحمه الله
- ١٧٤ الخبر عن دولة علي بن محمد بن ادريس
- ١٧٥ الخبر عن دولة يحيى بن محمد بن ادريس
- ١٧٥ بناء مسجد القرويين بفاس
- ١٧٨ الخبر عن دولة يحيى بن يحيى بن محمد بن ادريس
- ١٧٩ الخبر عن دولة علي بن عمر بن ادريس
- ١٧٩ الخبر عن دولة يحيى بن القاسم بن ادريس
- ١٨١ الخبر عن دولة يحيى بن ادريس بن عمر بن ادريس
- استيلاء العبيديين من الشيعة على المغرب الاقصى وقدم قائدهم
- ١٨٢ مصالة بن جبو بن الى فاس
- عود المغرب الاقصى الى الادارة وظهور الحسن الحجام بن
- ١٨٤ محمد بن القاسم بن ادريس
- ١٨٥ خروج الحسن الحجام الى قتال موسى بن أبي العافية
- الخبر عن دولة آل أبي العافية الكناسيين النسخة لدولة آل
- ١٨٥ ادريس بفاس وأعمالها
- طرد موسى بن أبي العافية آل ادريس من أعمال المغرب
- ١٨٦ وحصره أباهم بحجر النسر
- ١٨٧ استيلاء موسى بن أبي العافية على تلمسان وأعمالها
- انحراف موسى بن أبي العافية على الشيعة الى بنى مروان
- ١٨٨ وما نشأ عن ذلك
- ثورة أحمد بن بكر الجذامسى بدعوة المروانيين بفاس وما
- ١٨٩ نشأ عن ذلك
- ١٩٠ حرب ميسور مع موسى بن أبي العافية
- ١٩١ بقية أخبار آل أبي العافية بالمغرب
- ١٩٤ الخبر عن الدولة الثانية للادارة ببلاد الريف



- ١٩٥ الحبر عن رياسة القاسم كتون بن محمد بن القاسم بن ادريس
- ١٩٥ الحبر عن دولة أبي العيش أحمد بن القاسم كتون
- تغلب عبد الرحمن الناصر على بلاد المغرب ومضايقته لابي العيش بها
- ١٩٦
- ١٩٧ هجرة أبي العيش الى الاندلس بقصد الجهاد
- ١٩٧ الحبر عن دولة الحسن بن كتون
- قدوم القائد جوهر الشيعي من افريقيا الى المغرب واستيلاؤه عليه
- ١٩٨
- قدوم بلكين بن زيري بن مناد الصنهاجي الشيعي من افريقيا الى المغرب
- ٢٠٠
- ٢٠١ قدوم غالب الاموي الى المغرب وتغريب آل ادريس الى الاندلس
- ٢٠٢ حدوث النفرة بين الحكم والحسن والسبب في ذلك
- عود الحسن بن كتون الى المغرب وما كان من أمره الى مقتله وانقراض دولته
- ٢٠٣
- ٢٠٦ الحبر عن دولة زناتة من مغراوة وبنى يفرن بفاس والمغرب
- ٣٠٩ الحبر عن دولة زيري بن عطية المغراوي بفاس والمغرب
- حديث أبي البهار الصنهاجي مع المنصور ابن أبي عامر وما نشأ عن ذلك
- ٢١٠
- ٢١١ وفادة زيري بن عطية على المنصور ابن أبي عامر بالاندلس
- ٢١٢ استيلاء يدو بن يعلى اليفرنى على فاس ومقتله
- ٢١٣ بناء مدينة وجدة
- حدوث النفرة بين زيري بن عطية والمنصور ابن أبي عامر وما نشأ عن ذلك
- ٢١٣
- قدوم عبد الملك المظفر بن المنصور بن أبي عامر مدينة فاس وما كان من شأنها
- ٢١٦

- ٢١٦ بقية أخبار زبرى بن عطية
- ٢١٧ الخبر عن دولة المعز بن زبرى بن عطية المفاوى
- ٢٢٠ الخبر عن دولة حمامة بن المعز بن عطية المفاوى
- ٢٢٠ الخبر عن دولة أبى الكمال تميم بن زبرى اليفرنى واستيلائه  
على فاس وأعمالها-
- ٢٢٢ الخبر عن دولة فتوح بن دوناس المفاوى
- ٢٢٣ الخبر عن دولة معنصر بن حماد بن معنصر بن المعز بن عدلية  
المفاوى
- ٢٢٤ الخبر عن دولة تميم بن معنصر المفاوى



# فهرس الاعلام والقبائل



	حرف ( ا )
ابن الاثير ٥٦	آل أبي صفرة ١٣٥
ابن بدرود ٤٢	آل أبي العافية ١٩١
ابن بشكوال ٩٧ - ١١٨	آل البيت ١٤٨ - ١٥٣
ابن حبان ٨٦	آل ادريس ١٢٣ - ١٨٦
ابن حزم ٦١ - ٦٤ - ٦٧ - ١٢٦	آل الحسن بن علي ١٤٩
١٣٩	آل خزر ٢٠٨
ابن حمود الادريسي ٢٠٣	آل الزبير ٨٤
ابن حيان ١١١ - ١١٩ - ١٢١	آل العباس ١٣٤
ابن الخطيب ٦ - ١٦ - ٤٢	آل عقبة بن نافع ١١٠ - ١٢٢
ابن خلدون (عبد الرحمن) ٧ - ١٨	آل علي ١٣٤
٢١ - ٢٤ - ٤١ - ٤٣ - ٦٢ - ٦٤	آل محمد ١٤٨
٦٦ - ٦٨ - ٧١ - ٧٧ - ٧٩ - ٨٠	آل موسى بن نصير ١٠٤
٨١ - ٨٢ - ٨٣ - ٨٥ - ٨٧ - ٩٣	الاباضية ١٠٧ - ١٠٨ - ١٢٢
٩٥ - ٩٦ - ٩٧ - ١٠٧ - ١١٠ -	ابراهيم بن الاغلب ١٢٦ - ١٣٥ -
١١١ - ١١٤ - ١١٩ - ١٣٢ - ١٣٣	١٦١ - ١٦٣ - ١٧١ - ١٨٢
١٣٩ - ١٤٩ - ١٥٥ - ١٦١ - ١٧١	ابراهيم بن عبد الله بن الحسن ١٥١
١٧٥ - ١٧٧ - ١٨١ - ١٩٠ - ١٩٨	ابن ابي معيط ٤٩
٢١٩ - ٢٢٥	ابن ابي زرع ٦٢ - ١٥٣ - ١٧٥
ابن خلكان ٩٥ - ١٠٢ - ١٢٥ -	١٩٠ - ٢٠٥
١٣٤	ابن ابي شيبه ٢٩
ابن الرقيق ٨٠ - ٩٦	ابن ابي زيد ١٣٦ - ١٣٨
ابن سعد ٣٠	

أبو بكر بن عياش ١٨	ابن سعيد ٦٨
أبو بكر بن الطيب القاضي ٢٠٧	ابن شهاب ٣٩
أبو ابهار بن زيري بن مناد الصنهاجي ٢٠٩	ابن عباس (عبد الله) ١٠ - ١٦ - ٣٦ - ٤٣ - ٤٤ - ٤٦ - ٤٧ - ٧٥
أبو بهس الخارجي ١٠٧ - ١٠٨	٨٦
أبو جيدة ٩٠	ابن عبدون ٥٥
أبو الحسن الأشعري (الامام) ١٤٠	ابن عبد البر ٥٦ - ٦١ - ٦٧
أبو الحسن الفاسي ٩٠	ابن عبد الحكيم ٩٠ - ١٠٩
أبو حذيفة بن غنبة بن ربيعة ٢١	ابن عساكر ١٠٣
أبو حصين عثمان بن عاصم الكوفي ١٨	ابن عمرو بن العاص ٧٥
أبو الحكم عمرو بن عبد الله عسكلاجة ٢٠٣	ابن القاسم ٩٠
أبو حنيفة (الامام) ١٣٧	ابن الكلبي ٦١ ٦٧
أبو خزيمة الانصاري ٢٢	ابن مسعود ٢٩
أبو الخطاب المعافري ١٢٣ - ١٢٤	ابن المسيب ٢٦
١٢٧ - ١٢٨	ابن مصاد ٨٤
أبو الخطأ ١١٣ - ١١٧ - ١١٨	ابن مندة ٨٥
أبو الدرداء ٣٨	ابن ناجي ٨٧
أبو ذؤيب الهذلي ٨٩	ابن يونس ٨٥ - ٨٦ - ٨٩
أبو ذر ٣٨	أبو أمامة أسعد بن زرارة ١٣
أبو رمثة البلوي ٨٩	أبو أيوب الانصاري ٥٢
أبو زمعة البلوي ٨٩	أبو بكر الصديق ١١ - ١٤ - ١٧
أبو سعيد المصري ١٩٣	١٨ - ١٩ - ٢١ - ٢٢ - ٢٣ - ٢٤
أبو شيب الصدفي ٩٦	٢٩ - ٤٥ - ٥١ - ٥٨ - ٨٩
أبو ضيس البلوي ٨٩	أبو بكرة ٥٧
أبو طالب ٨ - ١٠ - ١١	أبو بكر البقلاني ٥٨
	أبو بكر العربي المعافري ١٤١



- أبو عبد الله الحميدى ٩٥  
أبو عبد الله المحتسب الشيعى ١٢٦  
١٨٢  
أبو عبد الله محمد العربى الفاسى  
أبو عبد الله المغبلى ١٦٨  
أبو عبد الله اليفرنى ٥  
أبو عبيدة بن الجراح ١٧ - ٢٣ - ٢٤  
٢٨  
أبو عبيد بن مسعود الثقفى ٢٤  
أبو عمر بن عبد البر ٣٤  
أبو عمران الفاسى ١٣٨  
أبو العيش أحمد بن القاسم كون  
١٩٥ - ١٩٦ - ١٩٧  
أبو الفتح التسولى ١٨٧  
أبو الفداء ٨ - ٣٤ - ٥٦  
أبو الفضل بن النحوى ١٦٨  
أبو القاسم بن سمو الكناسى ١٢٤  
أبو القاسم بن عبد الله المهدي ١٨٩  
أبو القاسم بن عبد الله بن الحجاب  
١٠٥  
أبو قرّة بن دوناس اليفرنى ١٢٩  
١٣٥  
أبو قيس بن الاسل ١٣  
أبو الكمال تميم بن زبرى ٢٢١-٢٢٤  
أبو لهب ١٠  
أبو المتذل ٨٩  
أبو محمد الاصيلى ١٤١  
أبو محمد بن ابى زيد القيروانى ١٠٠  
أبو محمد الحريرى ١٣٣  
أبو محمد المعتز بالله ١٢٦ - ١٢٧  
أبو المهاجر دينار ٨٠ - ٨١ - ٨٣  
أبو موسى الاشعري ٣٤ - ٣٨ - ٣٩  
٤٤ - ٤٩ - ٥٠ - ٥١ - ١٣٤  
أبو هريرة ١٨ - ٢٦ - ٢٩ - ٨٧  
أبو الهيثم مالك بن التيهان ١٢ - ١٤  
أبو الوليد الياجى ١٤١  
أبو يزيد مخلد بن كيدان ١٨٣  
أحمد بن ابى بكر الزناتى ١٢٦ -  
١٧٦ - ١٧٧ - ١٩٦  
أحمد بن ادريس بن ادريس ١٧٢  
أحمد بن بكر الجذامى ١٨٩  
أحمد بن القاسم بن ادريس ١٨٤  
أحمد بن ميمون ١٢٦  
الاخف بن قيس ٢٨ - ٤٩  
الادارسة ١٣٨ - ١٤١ - ١٦٦  
١٧٠ ١٨٥  
أداسة (قبيلة بربرية) ٦٥  
ادريس بن ادريس بن عبد الله ١٦٠  
١٦١ - ١٦٣ - ١٦٤ - ١٦٦ - ١٦٧  
١٦٩ - ١٧٠ - ١٧١ - ١٧٢ - ١٧٥  
١٧٦ - ١٧٧  
ادريس بن عبد الله الحسنى ٦٧ -

الأفرنج ٦٠ - ٦٦ - ٦٨ - ٦٩ - ٧٠	٧٢ - ٩١ - ١٤٦ - ١٥٢ - ١٥٣
٧٦ - ٧٧ - ٧٨ - ٨٠ - ٨١ - ٨٢	١٥٤ - ١٥٥ - ١٥٦ - ١٥٧ - ١٥٨
٩١ - ٩٢ - ٩٤ - ١٠٤ - ١١٨ -	١٥٩ - ١٦٠ - ٢٠٦
١٦٣	أرداجة ( قبيلة بربرية ) ٦٥
أفريقش الحميري ٦٠ - ٦١ - ٦٥ -	ارم ١٢
٦٧	الازارقة ١٠٧
الياس بن ابي القاسم ١٢٥	أسامة بن زيد ١٩
الياس بن حبيب الفهري ١١٩ - ١٢٠	اسحاق بن محمد بن عبد الحميد
١٢١ - ١٢٢	الاوربي ٦٥ - ١٥٣ - ١٥٤
الياس بن مضر ٦٢	أسد بن القرات ٩٤
امام الحرمين ٦٨	الاسكندر ٢٩ - ٣٠ - ٦٧ - ٦٨
امية بن عبد الملك بن قطن ١١٢	اسماعيل ( ملك المغرب ) ٦
ام حرام بنت ملحان ٣٨ - ٣٩	اسماعيل بن ايان بن مروان ١١٩
أنس بن مالك ٣٨ - ٣٩	اسماعيل بن عبيد الله بن ابي المهاجر
الانصار ١٢ - ١٣ - ١٧ - ٢١ - ٢٣	٩٦ - ١٠١ - ١٠٣ - ١٠٤ - ١٠٨
٣٣ - ٤٣ - ٤٧ - ٩٠	١٣٦
الاندلس ١٠٤ - ١٠٩ - ١١٢	اسماعيل بن عبيد الله بن المرادي ١٠٥
١١٣ - ١١٨	أسيد بن حضير ١٣ - ١٧
أهل افریقیة ٧٦ - ٧٩	الأشتر النخعي ٤٩ - ٥٠
أهل بدر ٢٣ - ٢٦ - ٤٨	الأشعب ٤٩ - ١٢٨
أهل الشام ٢٦ - ٣٩ - ٤٦ - ٤٨ -	الاشعري ( الامام ) ٥٨
٤٩ - ٥٠ - ٥١ - ١١٠ - ١١١ -	الاعاجم ٥٩ - ٩٧ - ٩٨
١٣٧ - ١٤٨	الاعراب ٣٣
أهل العراق ٣١ - ٣٩ - ٤٨ - ٥٠	الاعلب بن سالم التميمي ١٢٨ - ١٢٩
أهل فارس ٢٣ - ٢٥	١٣٠
أهل فاس ٦	الافارقة ٦٠



٨٤ - ٩١ - ٩٢ - ٩٣ - ٩٤ - ٩٥

٩٦ - ٩٨ - ٩٩ - ١٠٠ - ١٠١

١٠٣ - ١٠٦ - ١٠٧ - ١٠٨ - ١١٠

١١١ - ١١٢ - ١١٧ - ١٢٢ - ١٢٣

١٢٧ - ١٢٨ - ١٣٠ - ١٣١ - ١٣٧

١٥٣ - ١٥٥ - ١٦٠ - ١٦١ - ١٦٣

١٦٩ - ١٧٠ - ١٧١ - ١٧٤ - ١٨٢

١٨٤ - ١٩٥

برغواطة ( قبيلة بربرية ) ٦٥ - ١١٦

٢٠٧

البرنسي ١٥٤ - ١٥٩ - ١٧١

بشير بن سعد الانصارى ١٧

بشير بن صفوان الكلبى ١٠٤ - ١١٣

البكرى ٦٢ - ٩٤ - ١١٥

بكر بن عيسى القيسى ١١٧

بلال بن حارث ٨٠

بلج بن بشير القشيري ١١٠ - ١١١

١١٢ - ١١٦ - ١١٧

بلكين بن زيرى ٢٠٠ - ٢٠٣ - ٢٠٧

بنو أبى العافية ٦٥ - ٦٦

بنو ادريس ٦٥

بنو اسرائيل ٦٧

بنو أسد ٢٠

بنو أمامة ٦٢

بنو أمية ٤٤ - ٩٤ - ١١٤ - ١١٨

١٢٧ - ١٤٨ - ١٧٤

أهل المدينة ٤٤ - ٤٥ - ٥٢

أهل مدينة يثرب ١٢

أهل مصر ٤٢ - ٨٥ - ١١١

أهل المغرب ٩١ - ٩٦ - ٩٨ - ١٠٠

١٠١ - ١٠٢ - ١٠٣ - ١٠٤

أهل اليمامة ٢١ - ٢٢

أوريغة ( قبيلة بربرية ) ٦٥

أوربة ٦٥

الايوس ١٢ - ١٣ - ١٤ - ١٧

أيوب بن حبيب التميمى ١٠٠

## حرف ( ب )

بادس بن منصور ٢١٦

البتري ٦١ - ٦٤ - ٦٥ - ٩٢ - ٩٣

١٢٢

البخارى ٣ - ٨ - ٩ - ١٠ - ١٦

٣٩

البراء بن مالك ٢١

البراء بن مغرور ١٤

البرانس ( قبيلة بربرية ) ٦١ - ٦٤

٦٥ - ٨٤ - ٩١ - ١٢٣ - ١٥٣

بر بن قيس ٦١ - ٦٢ - ٦٣ - ٧٤

البربر ٥٩ - ٦٠ - ٦١ - ٦٢ - ٦٣

٦٤ - ٦٥ - ٦٦ - ٦٧ - ٦٨ - ٦٩

٧٠ - ٧١ - ٧٢ - ٧٣ - ٧٤ - ٧٦

٧٨ - ٧٩ - ٨٠ - ٨١ - ٨٢ - ٨٣

بنو يفرن ٦٦ - ٩٣ - ٢٠٦  
 بنو يرغش ١٦٦  
 البهاء بنت دهمان ٦٢  
 بهلولة ( قبيلة ) ٦٧  
 بهلول بن عبد الواحد ١٦٤  
 اليهسية ( احدى فرق الخوارج )  
 ١٠٧

## حرف ( ت )

الترك ٩٢  
 تسول ١٧٢  
 تماضر بنت قيس ٦٢  
 تمرغ بنت يجدول ٦٢  
 تميم الداري ٩٠  
 تميم بن معنصر ٢٢٠ - ٢٢١

## حرف ( ث )

ثابت بن قيس ٢١  
 ثابت الصنهاجي ١١٧  
 ثعلبة بن سعد ١٩  
 ثعلبة بن محارب ١٨٠  
 ثوبة بن سلامة ١١٨

## حرف ( ج )

جابر بن عبد الله ١٢  
 الجاحظ ابن مجر ١٤٦

بنو الاغلب ٩٤  
 بنو بكر بن عبد مناة ١٩  
 بنو حام ( قبيلة ) ٦٠  
 بنو حنيفة ( قبيلة ) ٢٠ - ٢١  
 بنو خزر ( قبيلة ) ٧٦  
 بنو الخخير ( قبيلة ) ١٦٥ - ١٦٦  
 بنو زيان ٦٦  
 بنو زيري بن مناد ٦٥  
 بنو سام ٦٠  
 بنو العباس ٨٩ - ١١٤  
 بنو عبد شمس ٥٧  
 بنو عبد المطلب ٩ - ١٠ - ٥٥ - ٥٧  
 بنو عري ١٠ - ٣٢  
 بنو فائق ١١١  
 بنو قازار ٦٧  
 بنو فزارة ٣٨  
 بنو فهر ١٠  
 بنو قريضة ٤  
 بنو لؤي ٦٥  
 بنو مخزوم ٨٠ - ١٠١  
 بنو مدرار ٦٦ - ١٢٧  
 بنو مرين ٦٦  
 بنو مروان ١٢١  
 بنو مازينغ ٧٤  
 بنو المطلب ١١  
 بنو هانم ١١ - ١٤٨



- جالوت ٦٠ - ٦٤  
 جبلة بن عمرو ٨٥  
 جبلة بن الايهم ٢٧  
 جبير بن مطعم ٢٦  
 جراو بن الديديت ٩٣  
 جراوة ( قبيلة ) ٩٢ - ٩٤  
 الجرجاني ٦١  
 جرجير ٣٧ - ٦١ - ٧٥ - ٧٦ - ٩٧  
 جرير بن عبد الله ٤٧  
 جرير بن مسعود ١٣٠  
 جرهد بن خويلد ٨٠  
 جزولة ( قبيلة ) ٦٥  
 جشم بن معاوية ٧٢  
 جعفر بن علي بن حمدون ٢٠٧  
 جذب بن عبد الله ٥٥  
 جوهر بن عبد الله الاول ١٢٦ -  
 ١٩٨ - ٢٠٠  
 جويرة بن اسماء ١٠٢  
 جيوش المسلمين ٢٣
- حرف ( ح )
- حام ٦٠  
 حامد بن حمدان ١٨٥ - ١٨٦ -  
 ١٨٨  
 حاميم المتبي ١٩٣  
 الحباب بن المنذر ١٧
- حبان بن أبي جبلة ٨٥ - ١٠١  
 حبيب بن أبي عبيدة ٩٩ - ١٠٥  
 ١٠٦ - ١٠٩ - ١١٠ - ١١٦  
 حبيب بن حبيب المهلبى ١٣٠  
 حبيب بن عبد الرحمن ١٢٠ - ١٢١  
 ١٢٢ - ١٢٣  
 حبيب بن نصر ١٣٥  
 الحجاج بن يوسف الثقفى ١٠٢  
 حذيفة بن الاحوص ١٠٤  
 حذيفة بن اليمان ٣١ - ٣٩  
 الحرث بن حبيب ٨٥  
 الحرث بن هشام ٢٨  
 حرقوص بن زهير ٤٥  
 حسان بن ثابت ١٣ - ٢٧ - ٤٢  
 حسان بن النعمان ٦٦ - ٩٢ - ٩٣ -  
 ٩٤ - ٩٥ - ٩٦ - ١٠٥  
 الحسن بن أبي العيش ١٨٧  
 الحسن البصرى ٥٧  
 الحسن بن حرب الكندى ١٢٩  
 الحسن بن علي بن أبي طالب ٣٦ -  
 ٤٤ - ٥٥ - ٥٧ - ٧٥ - ٨٥ - ١٥٢  
 حسن بن قاسم اللواتى ١٩٠  
 الحسن بن كنون الادريسي ٢٠٠ -  
 ٢٠١ - ٢٠٢ - ٢٠٣ - ٢٠٤ - ٢٠٨  
 الحسن بن محمد بن ادريس  
 الحجام ١٨٤ - ١٨٥ - ١٨٦

- الحسين بن علي بن أبي طالب ٣٦ -  
 ٤٤ - ٧٥ - ٨٥  
 حفصة بنت عمر ٢٢ - ٢٧ - ٣٢ -  
 ٣٩  
 الحفصيون ٩٥  
 خطاب التميمي ٣١  
 الحكيم بن هشام الاموي ١١٥ - ١٢٦ -  
 ١٦٧ - ٢٠١ - ٢٠٢  
 حليلة السعدية ٨  
 حماد بن معنصر ٢٢٢  
 حمامة بن المعز ٢٢٠ - ٢٢٣  
 حمزة بن عبد المطلب ١٠ - ٢١  
 حمزة بن ادريس ١٧٢  
 حمزة الاصبهاني ٣٠  
 حمزة بن عمرو الاسلامي ٨٥  
 حميد بن بصليتن ١٨٨  
 حمير ٦٧  
 حنشر بن عبد الله الضعائي ٨٠ - ٨٤  
 الحواريون ١٤  
 حنظلة بن صفوان ١١٣ - ١١٤ -  
 ١١٧
- خ
- خارجة بن حذافة العروى ٥٥  
 خارجة بن زيد بن ثابت ٣٩  
 الخازن ١٦
- خالد بن ثابت العجلاني ٨٦  
 خالد بن حبيب الفهري ١٠٩  
 خالد بن حميد الزقاتي ١٠٩ - ١١٠  
 ١١١  
 خالد بن سعيد بن العاص ١٩ - ٢٣  
 خالد بن الوليد ١٩ - ٢٠ - ٢١ -  
 ٢٢ - ٢٣ - ٢٤ - ٢٥ - ٢٦  
 خالد بن يزيد النيسبي ٩٣  
 خديجة بنت خويلد الاسدي ٨ - ٩ -  
 ١١  
 الخزرج ١٢ - ١٣ - ١٤ - ١٧  
 خزروه بن فلفل ١٢٧ - ٢٠٨  
 خزيمة بن ثابت الانصاري ٤٠  
 خظمة ( قبيلة ) ١٣  
 خلف بن فرج السمسير ٦٤  
 خليفة بن خياط ٨٥  
 الخوارج ١٢ - ٥١ - ٥٢ - ١٠٧ -  
 ١٠٨ - ١١١ - ١١٤
- د
- داود عليه السلام ٦٠ - ٦٤  
 داود بن ادريس بن ادريس ١٧٢  
 داود بن عمر المطاسي ١١٥  
 داود بن القاسم الاوزلي ١٧٠  
 داهيا الزناتية ( الكاهنة ) ٦٦ - ٩٢ -  
 ٩٣ - ٩٤



ربيعة بن عبادة الديلمي ٨٦  
الرجال بن عنقوة ٢٠ - ٢١  
رستم ( قائد الفرس ) ٢٥  
روح بن حاتم المهلبى ١٣٤  
الروم ٢٠ - ٢٢ - ٢٣ - ٢٤ - ٣٧  
٣٨ - ٦٨ - ٧٣ - ٧٥ - ٧٦ - ٩١  
٩٢

رويفع بن ثابت ٨٦  
رياح ( قبيلة ) ٧٢

## حرف ( ز )

زانا بن يحيى ٦٦  
الزبير بن العوام ٢٣ - ٢٨ - ٣٣  
٤٠ - ٤٣ - ٤٤ - ٤٥ - ٤٦  
زمور بن صالح ١١٥  
زناتة ٦٢ - ٨٢ - ٨٤ - ١٠٩ - ١٢٦  
١٧١ - ١٧٦ - ١٨٥ - ٢١٦  
الزهري ٢٦

زهير بن قيس البلوى ٨١ - ٨٤ -  
٨٦ - ٩١ - ٩٢ - ٩٤  
زواغة ( قبيلة ) ١٧٥  
زياد بن العجلان ٧٩  
زياد ٥٥  
زياد بن الاصفر الحارجى ١٠٨  
زيادة الله الاغلب ٩٤  
زياد بن عبد الرحمن ١٣٨

دهمان بن عيلان ٦٢  
دولة آل ساسان ٣٩  
دولة الادارسة ١٨٥  
دولة بنى أمية ١٩٥ - ١٩٧  
دولة الروم ٢٩  
الدولة العباسية ١١٨  
دولة الفرس ٢٩  
دولة القبط ٢٩  
دولة المرابطين ١١٦  
الدولة المغراوية ٢٠٦  
دوناس بن حمامة ٢٢٢

## حرف ( ذ )

ذليلان ( قبيلة ) ١٩  
ذكوان بن عبد القيس ١٢  
الذهبي ٨٨ - ٨٩  
ذو القرنين ٧ - ٨٢

## حرف ( ر )

الرازي احمد الكنانى ١١٨  
راشد ( مولى ادريس بن عبد الله )  
١٥٣ - ١٥٤ - ١٥٨ - ١٥٩ - ١٦٠  
١٦١ - ١٧١  
الرباب بنت حيدة بن عمرو ٦٢  
ربيعة ٢٥ - ٤٥ - ٤٦  
ربيعة بن ثابت الرقى ١٣٣

سليمان بن جرير التماخ ١٥٨ -

١٥٩

سليمان بن ربيعة الباهلي ٣٤

سليمان بن عبد الملك ٩٩ - ١٠٠ -

١٠١ - ١٠٢ - ١١٦

سليمان بن عبدالله بن الحسن ١٥٥ -

١٧٢ - ١٨٧

سليمان بن يسار ٨٥ - ٩٠

سهل بن حنيف الانصاري ٤٣

سهيل بن عمرو ٢٨

السهيلي ٦١

سويد بن غفلة ٥٣

حرف ( ش )

شبيب بن شجرة ٥٤ - ٥٥

شراد بن اوس ٣٨

شرحيل بن حسنة ٢١

الشيعة ٥٨ - ١١٤ - ١٢٦

حرف ( ص )

صالح بن طريف البرغواطى ١١٤ -

١١٥ - ١١٦

الصفريه ١٠٧ - ١٠٨ - ١١٣ -

١١٤ - ١٢٤ - ١٧٠

الصميل بن حاتم الكلبي ١١٣ - ١١٨ -

صنهاجة ٦١ - ٦٥ - ٨٢ - ١٢٦ -

١٧٢ - ١٧٥ - ١٨٥ - ٢١٦

زياد بن عمرو اللخمي ١١١

زيد بن ثابت ٢٢ - ٣٩ - ٤٠

زيد بن حارثة ١١

زيد بن الخطاب ٢١

زيرى بن عطية ٢٠٨ - ٢٠٩ - ٢١٢

٢١٣ - ٢١٤ - ٢١٥ - ٢١٦ - ٢١٧

حرف ( س )

سابق المظاطي ٦٥

سالم ( مولى ابي حذيفة ) ٢١

سبته بن كوش بن حام ٦٩

سعد بن ابي وقاص ٢٣ - ٢٥ - ٣٣

٣٤ - ٤٠

سعد بن عباد ١٧ - ١٨

سعد بن قيس بن عيلان ٦٢

سعد بن معاذ ٤ - ١٣

سعيد بن ابي هند ١٣٨

سعيد بن العاص ٣٩

سعيد بن عثمان ٨٨

سعيد بن المسيب ٨٨

سعيان الثوري ٥٨ - ١٦٣

سعيان بن عوف الازدي ٣٩

سعيان بن وهب الخولاني ٨٦

سكوت البرغواطى ٢٢٤

سلكان بن مالك ٨٦

سلمة بن الاكوع الاسلامي ٨٦



- صولات بن ورفار الزناني ٧٦ --  
٢٠٦
- عاصم بن عمر بن قتادة ١٤  
عاصم بن كليب ٥٦  
عبادة بن الصامت ١٢ - ٣٨  
العباس بن عبادة ١٢ - ١٤  
العباس بن عبد المطلب ١٠ - ١٣ -  
٢٦  
عبد الاعلى بن جريج الافريقي ١٠٨  
عبد الجبار ١١٥  
عبد الرحمن بن ابراهيم بن مولى بن  
أبي العافية ١٩١  
عبد الرحمن بن أبي سهل الجذامي ١٧٨  
عبد الرحمن الاوزاعي ١٣٧  
عبد الرحمن بن حبيب ١٠٦ - ١١٤  
١١٦ - ١١٧ - ١١٨ - ١١٩ - ١٣٢  
عبد الرحمن بن رستم الفارسي ١٢٤  
١٢٨ - ١٣٠  
عبد الرحمن بن زياد ١٢٠  
عبد الرحمن بن سمرة ٥٧  
عبد الرحمن بن العباس بن عبد  
المطلب ٨٧  
عبد الرحمن بن عبد الكريم بن ثعلبة  
٢١١  
عبد الرحمن بن عبدالله الغافقي ١٠٥  
عبد الرحمن بن عقبة بن نافع ١١٠  
عبد الرحمن بن عوف ٢٣ - ٢٤ -  
٢٦ - ٣١ - ٣٣ - ٤٠
- حرف ( ض )  
الضحاك بن قيس ٤٩ - ٨٤  
ضرار بن الازور ٢٠  
ضريسة ( قبيلة ) ٨٥
- حرف ( ط )  
طارق بن زياد ٩٦ - ٩٧ - ٩٨ - ٩٩  
الطبري ٦٠ - ٦١ - ١٠٣  
طريف البرغواطى ( المتبى ) ١١٤  
طلحة ٢٣ - ٢٤ - ٣٣ - ٤٠ - ٤٣  
٤٤ - ٤٥ - ٤٦  
طلحة بن خويلد الاسدي ٢٠ - ٤٣  
طواد بن أبي زيد ١٨٧  
طىء ( قبيلة ) ٢٠ - ٥١
- حرف ( ع )  
عائشة بنت أبي بكر ٨ - ١٨ - ٣٢ -  
٣٣ - ٤٠ - ٤٤ - ٤٥ - ٤٦  
عازكة بنت على بن عمر بن ادريس  
١٧٨  
عاد ١٢  
عاصم بن جميل ( المتبى ) ١٢٢  
عاصم بن عمر ٨٧

- عبد الرحمن بن معاوية - ال اخل -  
 ١١٨ - ١١٩ - ١٢٠ - ١٢١ - ١٣٩  
 ١٧٦ - ١٨٧ - ١٨٨ - ١٨٩ - ١٩٦  
 عبد الرحمن بن الحرث بن هشام ٣٩  
 عبد الرحمن بن ملجم ٥٤ - ٥٥  
 عبد الرزاق الفهرى ١٧٩ - ١٨٠  
 عبد السلام بن سعيد ١٣٨  
 عبد السلام بن مشيش ١٥٥  
 عبد شمس ٥٥  
 عبد العزيز بن مروان ٩٤ - ٩٦  
 عبد العزيز بن موسى بن نصير ٩٩  
 ١٠٠ - ١١٦  
 عبد الله بن أباض التميمى ١٠٧  
 ١٠٨  
 عبد الله بن ادريس ١٧٢  
 عبد الله بن أبي أوفى الخزاعى ٢٣  
 عبد الله بن ثعلبة ١٨٠ - ١٨٧  
 عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ٥٥  
 ٧٥ - ٨٧ - ٨٨  
 عبد الله بن الحسن المثنى ١٤٨  
 عبد الله بن خباب ٥١  
 عبد الله بن خرز ٢٠٧  
 عبد الله بن خلف ٤٦  
 عبد الله بن الزبير ٣٧ - ٣٩ - ٧٥  
 ٧٦ - ٧٧ - ٨٧  
 عبد الله بن سعد بن أبي سرح ٣٤ -
- ٣٦ - ٣٧ - ٣٨ - ٤٩ - ٧٥ - ٧٦  
 ٨٧ - ٨٩  
 عبد الله (جد آل وزان) ١٧٤  
 عبد الله بن صفار ١٠٨  
 عبد الله بن طاهر ١٦٧  
 عبد الله بن عامر ٣٤ - ٤٤ - ٥٧  
 عبد الله بن عمر ٣٢ - ٣٣ - ٤٤ -  
 ٨٧  
 عبد الله بن عمرو بن العاص ٨٧  
 عبد الله بن مالك ١٦٣ - ١٦٦  
 عبد الله بن محمد النفس الزكية  
 ١٤٠  
 عبد الله بن مروان ٨٤ - ٩٤ - ٩٥  
 ٩٦  
 عبد الله بن موسى بن نصير ٩٨ -  
 ٩٩ - ١٠٠  
 عبد الله بن نافع ٣٦ - ٣٨ - ٧٥  
 عبد الله بن نافع ٣٦ - ٧٥ - ٨٧  
 عبد المطلب جد النبي صلى الله عليه  
 وسلم ٧ - ٨  
 عبد الملك بن أبي الجعد ١٢٢ - ١٢٣  
 ١٢٤  
 عبد الملك بن حبيب ٨٩  
 عبد الملك بن سكرديد ١٣٠  
 عبد الملك بن قطن ١٠٥ - ١٠٩ -  
 ١١١ - ١١٢ - ١١٦



٣٨ - ٣٧ - ٣٦ - ٣٥ - ٣٤ - ٣٣	عبد الملك بن مروان ٦٦ - ٧٧ -
٤٤ - ٤٣ - ٤٢ - ٤١ - ٤٠ - ٣٩	٩٤ - ٩٣ - ٩٢ - ٩١
٧٥ - ٥٨ - ٥١ - ٤٧ - ٤٦ - ٤٥	عبد الملك بن المنصور ٢٠٤ - ٢١٤ -
٢٠٦ - ١٨٩ - ١٨٨ - ١٨٧ - ١٧٦	٢١٧ - ٢١٥
عثمان بن عوف المزني ٨٨	عبد الملك الوراق ١٦٦ - ١٦٩ -
عجيسة ( قبيلة ) ٦٥	عبد المومن بن علي ١٤١
عجيسة بن دوناس المغراوي ٢٢٢	عبد الواحد بن يزيد ١١٣
العرب ١٨ - ٢٢ - ٢٣ - ٢٥ - ٢٦	عبد الوارث بن حبيب ١١٩ - ١٢٠ -
٦٧ - ٦٥ - ٦٤ - ٦٢ - ٦١ - ٣٣	١٢٢ - ١٢١
٧٧ - ٧٦ - ٧٤ - ٧٢ - ٧٠ - ٦٨	عيس ( قبيلة ) ١٩
٩٨ - ٩٧ - ٩٦ - ٩٣ - ٩١ - ٨٤	عبيدة بن عبد الرحمن السلمى ١٠٤
١٠٩ - ١٠٨ - ١٠٧ - ١٠٦ - ٩٩	١٠٥
١٢٤ - ١٢٣ - ١٢٢ - ١١٢ - ١١١	عبيدة بن قيس - العقيلي ٦٣
١٦٧ - ١٦٦ - ١٢٤ - ١٦٣ - ٢٧	عبيد الله بن الحبحاب ١٠٥ - ١٠٨ -
١٨٥ - ١٨٢ - ١٧٤	١١١ - ١١٠ - ١٠٩
عرب العراق ١٠٧	عبيد الله بن زياد ٤٥
عرب اليمن ١٢	عبيد الله بن العباس ٨٨
عروة بن الوليد ١١٧	عبيد الله بن عمر ٢٧ - ٨٧
عريب بن حميد القرطبي ١٢٤	عبيد الله المهدي ١٢٤ - ١٢٥ - ١٢٦
عقبة بن الحجاج ١٠٩ - ١٠٥	١٨٢
عقبة بن عامر بن نابي ١٢	العبيديون ١١٥ - ١٢٥ - ١٨١
عقبة بن نافع ٣٦ - ٦٥ - ٧٥ -	عتبة بن سهيل بن عمرو ٢٨
٨٣ - ٨٢ - ٨١ - ٨٠ - ٧٩ - ٧٨	عثمان بن أبي نسعة الخثمي ١٠٤
١١٦ - ٩٣ - ٩١ - ٨٨	عثمان بن حنيف ٣١ - ٤٣ - ٤٤
عقيل بن أبي طالب ٢٦	٤٥
عكاشة بن أيوب الفزاري ١١٣	عثمان بن عفان ١١ - ٢٢ - ٢٣ - ٢٤

٣١ - ٣٠ - ٢٩ - ٢٨ - ٢٧ - ٢٦	عكرمة بن أبي جهل ٢٣
٣٨ - ٣٦ - ٣٥ - ٣٤ - ٣٣ - ٣٢	عكرمة ( مولى عبد الله بن عباس )
٧٤ ٧٣ - ٥٨ - ٥١ - ٤٥ - ٤٠	١٢٥ - ١٢٤
٨٥ - ٧٧	علوان بن بر ٦٢
عمر بن عبد العزيز ١٠١ - ١٠٢ -	علي بن أبي طالب رضى الله عنه ٤
١٠٣	٥ - ٩ - ١١ - ١٤ - ٢٣ - ٢٦
عمر بن عبد العزيز بن عبد الله ١٣٦	٣٣ - ٤٣ - ٤٤ - ٤٥ - ٤٦ - ٤٧
عمر بن عبد الله المرادى ١٠٥ -	٤٨ - ٤٩ - ٥٠ - ٥١ - ٥٢ - ٥٣
١٠٦ - ١٠٨	٥٤ - ٥٦ - ٥٧ - ٥٨ - ٨٥ - ١٠٧
عمرو بن الاحوص ١٢٧	١٤٨ - ١٧٠ - ١٧٤
عمرو بن ثعلبة الكندى ٨٩	علي بن ادريس بن ادريس ١٧١
عمرو بن الحُمق ٤٢	علي بن عمر بن ادريس ١٧٤ - ١٧٩
عمرو بن العاص ١٩ - ٢٣ - ٢٨	علي بن محمد بن ادريس ١٧٤ -
٥٠ - ٤٩ - ٤٧ - ٣٨ - ٣٦ - ٣٤	١٧٥
٧٤ - ٧٣ - ٥٧ - ٥٥ - ٥٤ - ٥١	علي بن يوسف اللمتونى ١٧٧
٧٥ - ٧٧ - ٧٨ - ٨٨	عمار بن ياس ٤٤ - ٤٨
عمرو بن قيس بن عيلان ٣١	عمارة بن شهاب ٤٣ - ٤٤
عمير بن ضابيه البرجمى ٤٢	عمران بن حبيب الفهرى ١٢٠
عمير بن مصعب الازدى ١٦٥	عمر بن ادريس بن ادريس ١٧٢ -
١٦٦	١٧٣ - ١٧٤ - ١٧٨ - ١٩٤
عنبسة بن سحيم الكلبى ١٠٣ - ١٠٤	عمر بن أم كلثوم الاعمى ١٣
عوف بن الحرث ١٢	عمر بن بكر التميمى ٥٤ - ٥٥
عويم بن ساعدة ١٣	عمر بن حفص المهلبى ١٢٩ - ١٣٠
عياض القاضى ١٣٧	١٣١ - ١٣٢
عيسى ( عليه السلام ) ١٤٤ ١١٥	عمر بن الخطاب ١١ - ١٦ - ١٧ -
عيسى بن أبى الانصار ١١٥	١٨ - ٢١ - ٢٢ - ٢٣ - ٢٤ - ٢٥



- عيسى بن ادريس بن ادريس ١٧٢ - ١٧٣  
 الفضل بن روح بن حاتم ١٣٥  
 الفضل بن العباس بن عبد المطلب ٨٨  
 فيروز ( أبو لؤلؤة ) ٣١  
 حرف ( ق )
- القابس ١٣٨  
 القاسم بن ادريس بن ادريس  
 ( الزاهد ) ١٧٢ - ١٧٣ - ١٧٨  
 القاضي عياض ١٥  
 قبائل البربر ٦٢  
 قبائل زناتة ٩٣  
 قبائل العرب ١١  
 قبائل قریش ٨  
 القبط ٦٩  
 قبط بنى حام ٦١  
 قثم بن العباس ٨٨  
 قطبة بن عامر بن حديد ١٢  
 القرطاجنيون ٦٨  
 قریش ٨ - ١٠ - ١١ - ٣٢ - ٥٠  
 ٥٧ - ٧٤ - ١٢٣  
 قريظة ١٢  
 قطام ٥٤  
 قطن بن عبد الملك ١١٢  
 القعقاع بن عمر التميمي ٤٥ - ٤٦  
 القوط ٦٨ - ٦٩  
 قيس بن عيلان ٦٢
- عيسى بن ادريس بن ادريس ١٧٢ - ١٧٣  
 عيسى بن موسى العباسي ١٥٠ - ١٥١  
 عيسى بن موسى الخراساني ١٢٨  
 ١٢٩  
 عيسى بن يزيد الاسود ١٢٤ - ١٢٥  
 عيلان بن مضر ٦٢  
 حرف ( غ )
- غالب الاموي ( مولى الحكم ) ٢٠١  
 ٢٠٢  
 غطفان ( قبيلة عربية ) ٢٠  
 غمارة ( قبيلة بربرية ) ٦٥ - ١٧٢  
 غيابة ( قبيلة بربرية ) ٦٧ ١٧٢  
 حرف ( ف )
- فارس ٢٠ - ٢٢ - ٢٤ - ٢٥ - ٣٥  
 ٤٦  
 فاطمة ( ام البنين ) بنت محمد الفهري  
 ١٧٥ - ١٧٦  
 فاطمة الزهراء رضى الله عنها ٥٦  
 الفتح بن ميمون المدراري ١٢٦  
 الفتوح بن دوناس - المغراوي ٢٢٢  
 ٢٢٣ - ٢٢٥  
 فروة بن نوفل ٥٢  
 فزارة ٢٧

- مازينغ ٦٤ - ٦٥  
 مالك بن أبي عمران ٨٥  
 مالك بن أنس ١ - ٨٦ - ٩٠ - ١٣٧  
 ١٣٨  
 المبرد ١٠٨  
 المتنبى ٢٢  
 المتنبى بن حارثة الشيباني ٢٥  
 مجمع التميمي ٥٦  
 محارب بن عبود ١٨٠  
 محمد صلى الله عليه وسلم ١ - ٤ -  
 ٧ - ٩ - ١٣ - ٢٢ - ٤٨ - ٥٠ -  
 ١١٥  
 محمد بن ابراهيم بن محمد بن  
 القاسم بن ادريس ١٩٣  
 محمد بن أبي بكر الصديق ٤٤ - ٤٦  
 محمد بن أبي علي بن تشوش ٢٠٧  
 محمد بن أبي الفتح ١٩٩  
 محمد بن ادريس بن ادريس  
 - الامير - ١٧٢ - ١٧٣ - ١٧٤ -  
 ١٧٨  
 محمد بن احمد تميم ١٠١  
 محمد بن الاشعث الخزاعي ١٢٧  
 محمد بن أوس الانصاري ٨٤  
 محمد بن بسادر بن مدرار ١٢٦  
 محمد بن تومرت ٦٥ - ١٣٩ - ١٤٠  
 محمد بن الحنفية ٤٤
- قيس بن سعد بن عبادة ٤٣ - ٥٢ -  
 ٥٧  
 قيصر ٤١ - ٧٧ - ٩١  
 حرف ( ك )  
 كرامة ٦١  
 كسرى انو شروان ٧ - ٤١  
 كسيلة بن اغز البرنسي ٦٥ - ٧٠ -  
 ٨٠ - ٨١ - ٨٣ - ٨٤ - ٩١ - ٩٣  
 الكليم ٦٠  
 كلثوم بن عياض ١١٠ - ١١١ -  
 ١١٢ - ١١٣ - ١١٦  
 كنانة بن بشر ٤٢  
 كنزة ( زوج ادريس الاكبر ) ١٦٠  
 ١٧٢  
 كنعان ٦٤ - ٦٥  
 حرف ( ل )  
 لذريق ٩٧ - ٩٨  
 اللمونيون ٢٠٨  
 اطلة ( قبيلة بربرية ) ٦٥  
 لوائة ( قبيلة بربرية ) ٦٥ ٧٣ ٧٨  
 الليث بن سعد ٧٩ - ١١٣  
 حرف ( م )  
 مادغيس بن بر ٦٢



- محمد بن خزر المفاوى ٢٠٧  
 محمد بن خيرون ١٣٩  
 محمد بن الربيع الجيزى ٨٥ - ٨٦  
 ٨٨ - ٨٩  
 محمد بن عبد الله الاشجعى ١٠٤  
 محمد بن عبد الله (النفس الزكية)  
 ١٤٩ - ١٥٠  
 محمد بن الفتح بن ميمون ١٢٦ -  
 ١٩٨  
 محمد بن القاسم بن طملىس ٢٠٠  
 محمد بن مقاتل العكى ١٣٥  
 محمد بن ميمون المكناسى ١٢٥  
 محمد بن يزيد ١٠٠ - ١٠٣ - ١٠٤  
 محبى الدين النووى ١٦  
 المخارق بن شفار الطائى ١٢٨ - ١٣٠  
 ١٣٢  
 المخدج (خارجى) ٥٢  
 مخرمة بن نوفل ٢٦  
 مدرار بن اليسع ١٢٥  
 مروان بن الحكم ٣٤ - ٣٨ - ٧٦  
 ٨٨ - ٨٤  
 مروان بن محمد الاموى ١١٤  
 ١١٧  
 مروان بن موسى بن نصير ٩٦  
 المروانيون ١٧٥ - ١٨٢ - ١٩٤  
 مزانة (قبيلة بربرية) ٧٨  
 مزنة بنت أسد بن ربيعة بن نزار ٦٢  
 المسعودى ٤٠ - ٦١  
 مسلم ٨ ١٠ - ١٦  
 مسعود بن الاسد البلوى ٨٨  
 مسلمة بن عبد الملك ١١٩  
 مسلمة بن مخلد الانصارى ٨٠ - ٨٦  
 المسور بن مخرمة الزهرى ٨٨  
 المسور بن هانىء الزناتى ١٣٠  
 مسوكة (قبيلة بربرية) ٨٣ - ١٠٦  
 المسيب بن حزن بن ابي وهب ٨٨  
 مسيلمة الكذاب ٢٠ - ٢١  
 المصامدة (قبيلة بربرية) ٥٨ - ٦٣  
 ٦٥ - ٨١ - ٨٢ - ٩٦ - ١١٤  
 مصالة بن حبوس المكناسى ١٢٦ -  
 ١٨٢ - ١٨٣ - ١٨٤  
 مصعب بن عمير رضى الله عنه ١٤  
 مضر (قبيلة عربية) ٢٥ - ٤٥ - ٤٦  
 مضر بن نزار ٦٢  
 مضفرة (قبيلة بربرية) ١٠٨ - ١١١  
 المطلب بن ابي وداعة ٨٨  
 معاد بن جبل ٢٨  
 معاد بن الحرث ١٢  
 معاوية بن ابي سفيان ٤ - ٥ - ٣٥ -  
 ٣٨ - ٤٦ - ٤٧ - ٤٨ - ٥٠ - ٥١  
 ٥٤ - ٥٥ - ٥٧ - ٧٧ - ٧٨ - ٧٩  
 ٨٠ - ٨١ - ٨٦ - ٨٧ - ٨٨ - ٩٦

- ١٧٧ - ٢٠٣ - ٢٠٧ - ٢٠٨ - ٢٠٩ - معاوية بن حديج السكوني ٧٧ -
- ٢١٠ - ٢١١ - ٢١٢ - ٢١٣ - ٢١٧ - ٧٨ - ٨٥ - ٨٨ - ٨٩ - ٩٠ - ٩٤
- ٢١٩ - معبد بن العباس بن عبد المطلب ٨٥
- ١٢٠ - ١١٩ - أبو جعفر - المنصور - ٨٨
- ١٢١ - ١٢٤ - ١٢٥ - ١٢٧ - ١٣٠ - المتضد بالله العباسي ١٢٥
- ١٣١ - ١٣٢ - المعز بالله باديس الصنهاجي ١٣٧ -
- المنذر الاسلمي ٧٩ ٢١٨
- ٢١ - ٢٣ - ٣٣ - ٤٣ - المهاجرون - ٢١٧ - المعز بن زيري بن عطية ٢١٧ -
- ٤٧ - ٩٠ - ٢١٨ - ٢١٩ - ٢٢٠ - المعز لدين الله الفاطمي ١٩٨
- المهدي بن أبي جعفر المنصور ١٢٥ -
- ١٣٤ - معنصر بن حماد بن معنصر المغراوي
- مهدى بن يوسف الكزنائي ٢٢٤ ٢٢٣ - ٢٢٤
- موسى عليه السلام ٤ - ٩ - ٥٦ - معنصر بن المعز بن زير بن عطية
- موسى بن أبي العافية المنكاسي ١٨٢ ٢١٧ - ٢١٩
- ١٨٣ - ١٨٤ - ١٨٥ - ١٨٦ - ١٨٧ - مغراوة ( قبيلة بربرية ) ٦٦ - ٨٢ -
- ١٨٨ - ١٩٠ - ١٩١ - ١٩٤ - ١٩٥ - ٢٠٦
- موسى بن نصير ٩٥ - ٩٦ - ٩٧ - مغراو بن يصلتين ٢٠٦
- ٩٨ - ٩٩ - ١٠٠ - ١١٦ - ١٣٦ - المغيرة بن شعبة ٣٠ - ٣٤
- ميسرة المضفري ١٠٨ - ١٠٩ - ١١١ - مقاتل بن عطية ٢٠٨
- ١١٤ - المقداد بن الاسود الكندي ٤٠ - ٨٩
- ميسور الخصي ١٩٣ - ١٩٤ - ١٩٥ - المقوقس ٧٠
- مكناسة ( قبيلة بربرية ) ٦٦ - ١٢٤
- حرف ( ن ) ١٧٢ - ١٢٧
- نافع بن الازرق الحنفي الخارجي ١٢٣
- ١٠٧ - ١٠٨ - الملامون ٦٥
- النجاشي ١١ - المنصور بن أبي عامر ٩٠ - ١٢٧ -



- نجدة بن عامر الخنفي الحارجي ١٠٧  
النجدية ( احدي فرق الخوارج ١٠٧  
النصارى ٣٩  
التضير ١٢  
نوح عليه السلام ٦٣ - ٦٩  
نموسة ( قبيلة بربرية ) ٦٥ - ٧٣  
النووي ٢٩
- حرف ( و )
- الواقدي ٨١ - ٨٦ - ٨٨  
واقف ( بطن من بطون الاوس ) ١٣  
وحشي قاتل حمزة ٢١  
وردان ٥٤ - ٥٥  
ورقة بن نوفل ٩  
الوضاح بن أبي خيثمة ١٠٣  
وقعة الاشراف ١٠٩  
وقعة البويب ٢٥  
وقعة الجمل ٤٦  
وقعة اليرموك ٢٣  
الوليد بن عبد الملك ٨٦ - ٩٤ - ٩٥  
٩٦ - ٩٧ - ٩٩ - ١٠٠ - ١٠٢  
الوليد بن عقبة ٢٣ - ٣٤  
الوليد بن يزيد الاموي ١١٤ - ١١٧  
١١٩
- حرف ( هـ )
- هانئ بن بكور الضريسى ٩٣  
هرون عليه السلام ٦٥  
هرون الرشيد العباسى ١٣٣ - ١٣٤  
١٣٥ - ١٣٦ - ١٥٣ - ١٥٧ - ١٦٤  
هتورة ( قبيلة بربرية ) ١٠٩  
هرثمة بن أعين ١٣٦  
هرقل ٢٧ - ٣٧ - ٧٠ - ٧٥ - ٧٦  
هرقول الجبار ٦٨  
الهرمزان ٢٦ - ٢٨  
هسكورة ( قبيلة بربرية ) ٦٥  
هشام بن عبد الملك الاموي ١٠٤ -  
١٠٥ - ١٠٩ - ١١٠ - ١١٣ - ١١٥  
١١٧  
حوار بن اويغ بن برنس ١١٣  
حوارة ( قبيلة بربرية ) ١١٣ - ١١٧  
١٧٢  
الهيثم بن عبيد الكلابى ١٠٤
- حرف ( ي )
- يحيى بن ادريس بن ادريس ١٧٢  
يحيى بن ادريس بن عمر بن ادريس  
١٨١ - ١٨٣ - ١٨٤  
يحيى بن حارث المضغرى ١١١  
يحيى بن خالد البرمكى ١٥٧  
يحيى العدم بن القاسم الادريسى ١٧٧  
١٧٩ - ١٨٠ - ١٨١  
يحيى بن محمد بن ادريس ١٧٥ -  
١٧٧

- يحيى ( الجوطى ) ١٨٠  
 يحيى بن يحيى بن محمد بن ادريس ١٧٧ - ١٧٨  
 يحيى بن يحيى الليثى ١٣٩  
 يدو بن يعلى بن محمد اليفرنى ٢٠٨  
 ٢١٢ - ٢٠٩  
 يزد جرد ( ملك الفرس ) ٣٩  
 يزيد بن ابي سفيان ٢٣ - ٢٨  
 يزيد بن ابي مسلم دينار ١٠١ - ١٠٢  
 ١٠٣ - ١٠٤  
 يزيد بن أسيد السلمى ١٣٣  
 يزيد بن الياس العبدى ١٦١  
 يزيد بن نعلبة البلوى ١٢  
 يزيد بن حاتم المهلبى ١٢٩ - ١٣١  
 ١٣٢ - ١٣٤  
 يزيد بن خلف العيسى ٨٤  
 يزيد بن سكوم الولهاص الاباضى ١٢٢  
 يزيد بن عبد الملك الاموى ١٠١ -  
 ١٠٤
- يزيد بن معاوية بن ابي سفيان ٨١ -  
 ٨٤  
 اليسع بن ابي القاسم ١٢٥ - ١٢٦  
 يعقوب المنصور الموحدى ٧٢  
 يعقوب بن لييب الثقفىلى ١٣٠ - ١٣١  
 يعلى بن منية ٤١ - ٤٤  
 يعلى بن محمد اليفرنى ١٩٨  
 يفرن بن يصلتين ٢٠٦  
 يملح بن مشيش ١٢٥  
 يلبان النصرانى الغمارى ( ملك سبته )  
 ٦٥ - ٧٠ - ٨١ - ٨٢ - ٩٦ - ٩٧  
 ٩٨  
 اليهود ٤ - ٦ - ١٢ - ٣٩  
 يهود خير ٤  
 يهود فاس ٥  
 يوسف بن تاشفين ٢٢٤ - ٢٢٥  
 يوسف بن عبد الرحمن الفهرى  
 ١١٨ - ١٢١  
 يوشع بن نون ٦٠ - ٦١ - ٦٤



# فهرس الاماكن



١٣٦ - ١٣٥ - ١٣٤ - ١٣٢ - ١٣٠

١٧٥ - ١٦١ - ١٥٤ - ١٣٨ - ١٣٧

٢٠٤ - ٢٠٢ - ٢٠٠ - ١٩٦ - ١٨٢

٢٠٧ - ٢٠٥

الانبار ٢٣

الاندلس ٧٢ - ٨٩ - ٩٢ - ٩٦

١٠٣ - ١٠٠ - ٩٩ - ٩٨ - ٩٧

١١٤ - ١١٢ - ١١١ - ١٠٥ - ١٠٤

١٣٠ - ١٢٧ - ١٢٥ - ١١٩ - ١١٧

١٩٥ - ١٧٦ - ١٧٥ - ١٦٧ - ١٣٢

٢١٥ - ٢٠٣ - ٢٠١ - ١٩٧ - ١٩٦

٢١٩

انطاكية ٢٦

أوربة ٩١ - ١٥٣

ايراز ٣٠

## حرف ( ب )

باب بنى مسافر - فاس ٩٠

باب الجزيرة - تونس ٨٠

باب عجيسة - فاس ٢٢٣

باب الفتوح - فاس ٢٢٣

باجة ٩٢

## حرف ( ا )

آزمور ١٦٨ - ١٧٢

آسفي ١١٤

آصيلا ١٧٢ - ١٨٦

آكرسيف ١٩٠

آلكاي ١٨٣

آحد ١٣

اذريجان ٢٥ - ٣٩

أربونة ٩٩

ارمينية ٢٥ - ٣٩

الاسكندرية ٢٦ - ٢٨ - ٣٥ - ٤٠

١٦٧ - ٧٧ - ٧٣

اصهان ٣٠ - ٥٦

اغصان ٧٢

افريقية ٣٦ - ٣٧ - ٣٨ - ٦١ - ٦٥

٧١ - ٧٠ - ٦٩ - ٦٨ - ٦٧ - ٦٦

٧٨ - ٧٧ ٧٦ - ٧٥ - ٧٤ - ٧٢

٨٧ - ٨٦ - ٨٥ - ٨١ - ٨٠ - ٧٩

٩٦ - ٩٥ - ٩٣ - ٩٠ - ٨٩ - ٨٨

١١١ - ١١٠ - ١٠١ - ٩٩ - ٩٧

١١٨ - ١١٧ - ١١٦ - ١١٣ - ١١٢

١٢٧ - ١٢٦ - ١٢١ - ١٢٠ - ١١٩

بلاد السوس ٨١ - ٨٢	بحر الانس ( البحر المتوسط ) ٦٧
بلاد الشام ٢٥ - ٣٥	بحر الرومي ٦٤ - ٦٧ - ٦٩
بلاد العجم ٣٥ - ٩٩	بحر الزقاق ٦٨
بلاد العراق ٢٥	البحر المحيط ٦٠ - ٦٤ - ٧١ - ٨١
بلاد فارس ٢٥	٨٢
بلاد فلسطين ٦٠	البحرين ٢٦
بلاد المغرب ٣٦ - ٦٦ - ٧٣ - ٩٢	بدر ١٣
٩٣	برشلونة ٩٩
بلاد النوبة ٢٩	برقة ٢٦ - ٢٨ - ٣٧ - ٦٢ - ٦٤ -
بلاط الشهداء ١٠٥	٧٣ - ٧٥ - ٨٤ - ٨٦ - ٩١ - ٩٣
بنزرت ٩٢	١١٠
بونة ٩٢	بزنة ٧٨
البيت - الكعبة ٢٧	البصرة - بصرة العراق ٢٦ - ٢٨
بيت المقدس ٢٨	٣٤ - ٤٢ - ٤٣ - ٤٤ - ٤٥ - ٥٥
	البصرة بصرة المغرب ١٧٢
حرف ( ت )	بذاد ١٥٧٨
تادلا ٦٠ - ٦٢ - ٢٠٤	البقيع ٥٦
تارودانت ٨٢	بلاد ارمينية ٣٥
تازا ١٧٢ - ١٨٢	بلاد البربر ٢٩ - ٦٢ - ٦٧ - ١٠٦
تافيلالت ٧١ - ٩٦	بلاد الجريد ٨١ - ١٢٠
تامسنا ٦٧ - ١١٤ - ١٧٢	بلاد الحجاز واليمن ١٥
تاهدارت ١٨٨	بلاد الديلم ١٤٠
تاهرت ٨١ - ١٢٥ - ١٢٧ - ١٢٩	بلاد الروم ٢٦ - ٣٥
٢١٧ - ١٣٠	بلاد الريف ١٦٨
تبوك ٤٣	بلاد الزاب ٢٠٠ - ٢٠٥
تطوان ١٧٢	بلاد السودان ٦٤



الجزيرة الخضراء ٦٨ - ٨٢ - ٩٧ -	تلمسان ٧١ - ٧٦ - ٨٠ - ١١٠ -
٩٩	١١٧ - ١٣٥ - ١٣٦ - ١٥٤ - ١٥٧ -
جزيرة شريك ٨٠	١٦٩ - ١٧٨ - ٢٠٦ - ٢٢٥ -
جزيرة العرب ١٥ - ٧٢ -	٢١ تس
جزيرة طريف ٦٨	٨٣ تهودة
جزيرة قبرس ٣٨	٩٢ - ٩٤ - ١١٣ - ١١٧ -
جلولا ٢٥ - ٦٩ - ٧٧ -	١١٩ - ١٢٠ - ١٢١ - ١٢٩ - ٢٠٣ -
الجو زجان ٣٥	١٧٦ تيكساس

## حرف ( ح )

الحبشة ١١ - ٦٩ -
الحجاز ١٤ - ٧١ -
حجر النسر ١٧٢
الحديبية ٢٤ - ٥٠ -
الحرمين ٤٦
حصن الاجم ٣٧ - ٧٧ -
حصن لميس ٨١
حمص ٢٣ - ٣٥ -
الحيرة ٢٣

## حرف ( خ )

خراسان ٢٥ - ٢٩ - ٣٩ - ٤٦ -
الخريفة ٤٥
خليج الزقاة، ٩٧ - ٩٩ -
الحنديق ١٣

## حرف ( ث )

ثغور الهند ٣٥

## حرف ( ج )

جامع الزيتونة تونس ١٠٥
جبال تازا ٧١
جبال غمارة ٩٧
جبل اوراس ٦٦ - ٨١ - ٩٢ - ٩٣ -
٩٤
جبل اوراين ١٢٢
جبل درن ٦٥ - ٧١ - ٨٢ -
جبل زالغ ١٦٤
جبل زرهون ٨٢ - ٩١ - ١٥٤ -
جبل طارق ٦٨ - ٩٧ - ٩٨ - ٩٩ -
جبل الفتح ٩٨
جبل موسى بن نصير ٩٩
جزائر بني مرغنة ٧١
الجزيرة ٢٥

سرقوسة ١٠٦	حرف ( د )
سطفورة ١٢٠	درعة ٧١ - ٩٦
سقوما ٩٦	دمشق ٢٤ - ٤٧ - ٩٢ - ٩٤ - ٩٩
سلا ٦٩ - ١١٤	١٠٩
سمرقند ٣٠	دومة الجندل ٥٠
السوس ٧١ - ٨١ - ٩٦ - ١٠٦ -	حرف ( ذ )
١٠٨ - ١٥٦ - ١٧٥ - ٢٠٥	ذو حسي ١٩
سوسة ٧٧	ذو القصة ١٩
السودان ٥٤ - ٦٣ - ٧٨ - ١٠٦	حرف ( ر )
حرف ( ش )	زومة ٦٨
شالة ١٧٢ - ١٨٦ - ٢٢٠	ريف اليمامة ٢١
الشام ١٥ - ١٨ - ٢٠ - ٢٣ - ٢٤	حرف ( ز )
٢٧ - ٢٨ - ٤٣ - ٤٧ - ٥١ - ٥٣	الزاب ٦٠ - ٨١ - ٩٣ - ١١٦ -
٦٠ - ٦٤ - ٧٠ - ٧٧ - ٨٤ - ٨٨	١٢٧ - ١٣٠ - ١٣١ - ١٣٢ - ١٣٣
٩٩	زابلستان ٣٥
شرشال ٦٩	حرف ( س )
حرف ( ص )	سبته ٦٥ - ٦٩ - ٩٦ - ٩٨ - ١١١
صبرة ٧٣	١١٦ - ١٧٢
الصحراء ٩٥	سبو ٨٢
صطفورة ٩٢	سيطلة ٣٧ - ٦٩ - ٧٥ - ٧٦
صفين ٤٨ - ٨٥	سجستان ٢٥
صقلية ٦٧ - ٧٨ - ٩٢ - ٩٤ - ٩٧	سجلماسة ١١٥ - ١١٩ - ١٢١ -
١٠٣ - ١٠٤ - ١٠٦ - ١٠٩ - ١١٧	١٢٤ - ١٢٥ - ١٢٦ - ١٢٧
صنم قادس ٩٩	سردانية ١١٧



عقبة السعتر بفاس ٢٢٣

عمالة السوس ٧٢

عمالة فاس ٦٨

عمالة مراكش ٣٥

عين التمر ٢٣

حرف ( غ )

غدامس ٧٨

حرف ( ف )

فاس ٦٦ - ٧١ - ٩٠ - ٩١ - ١٢٦ -

١٣٧ - ١٦٤ - ١٦٧ - ١٦٨ - ١٦٩ -

١٧٢ - ١٧٤ - ١٧٥ - ١٧٦ - ١٧٨ -

١٧٩ - ١٨٠ - ١٨٢ - ١٨٣ - ١٨٤ -

١٨٥ - ١٨٦ - ١٨٧ - ١٨٨ - ١٨٩ -

١٩٠ - ١٩٦ - ١٩٧ - ١٩٩ - ٢٠٠ -

١٠١ - ٢٠٥ - ٢٠٦ - ٢٠٨ - ٢١١ -

٢١٥ - ٢١٦ - ٢١٧ - ٢٢٠ - ٢٢٣ -

فحص شريس ٩٨

الفرات ٥٣

فرغانة ٣٥

فرنسا ٧١

فلسطين ٣٥ - ٤٧ - ٦٢ -

حرف ( ق )

قابس ٩٣ - ١٢٢ -

طبنة - مدينة يارض الزاب ٦٥ - ٨٣ -

١٢٦ - ١٢٨ - ١٢٩ - ١٣٠ - ١٣١ -

طبخارستان ٣٥

طرابلس ٢٦ - ٢٨ - ٣٠ - ٣٧ -

٦٦ - ٧٣ - ٧٥ - ٨٦ - ٨٨ -

٩٣ - ١٠٠ - ١١٠ - ١١٧ - ١٢٣ -

١٢٤

طريف ٩٨

طليطلة ٩٧ - ٩٨ -

طنجة ٣٧ - ٦٨ - ٦٩ - ٧٥ - ٨٢ -

٩٣ - ٩٦ - ٩٧ - ٩٨ - ٩٩ - ١٠٠ -

١٠٥ - ١٠٦ - ١٠٨ - ١٠٩ - ١١٠ -

١١١ - ١٢٩ - ١٨٥ - ١٩٦ -

حرف ( ع )

العدوتان ( فاس ) ١٧٠

عدوة الاندلس ٨٢ - ١٧٥ - ١٧٨ -

١٨٢ - ١٨٥ - ١٨٦ - ١٩٠ - ١٩٤ -

٢٢٢

عدوة القرويين ١٧٠ - ١٧١ - ١٧٩ -

١٨٥ - ١٩٠ - ٢٢٢ - ٢٢٣ -

العرائش ١٧٢

العراق ١٤ - ٢٢ - ٢٣ - ٢٤ - ٢٥ -

٢٩ - ٤٠ - ٤٦ - ١٠٢ - ١٠٧ -

١٤٩

العقبة ١٢ - ١٣ -

الكوفة ٢٦ - ٣٠ - ٣٤ - ٤٠ - ٤٢

٤٣ - ٤٦ - ٤٧ - ٥٢ - ٥٣

حرف ( م )

المدائن ٢٥ - ٥٢

مدن خرسان ٣٥

المدينة ١٢ - ١٣ - ١٥ - ١٩ - ٢٠

٢٥ - ٢٨ - ٣٠ - ٣١ - ٣٦ - ٤٠

٤١ - ٤٤ - ٤٦ - ٧٥ - ٧٦ - ٨٦

٨٩ - ١١٢ - ١٥٠

مرج راعط ٨٤

مراكش ٧١

مرماجة ٩١

مرو ٣٠ - ٣٩

مسجد البصرة ٤٦

مسجد القرويين ١٧٥

المشرق ٦٦ - ٧٦ - ٨٠ - ٨٤ - ٩١

٩٢ - ٩٤ - ٩٥ - ٩٩ - ١٠٠ -

١١٤ - ١١٥ - ١١٦ - ١١٧ - ١١٨

١٢١ - ١٢٢ - ١٢٨ - ١٢٩ - ٢٠٣

مصر ٢٥ - ٢٨ - ٣٤ - ٣٦ - ٣٨

٤٢ - ٤٣ - ٤٦ - ٦٠ - ٦١ - ٧٣

٧٤ - ٧٥ - ٧٧ - ٧٨ - ٨٠ - ٨٥

٨٦ - ٨٨ - ٩٠ - ٩٢ - ٩٤ - ٩٥

٩٩ - ١٠٤ - ١٠٥ - ١١٠ - ١٢٠

١٢٧ - ١٣٥ - ١٥٣ - ١٦٧ - ٢٠٣

القادسية ٢٦

قرطاجنة ٦٨ - ٦٩ - ٧٧ - ٩٢

قرطبة ٩٩ - ١١٥ - ١٢١ - ١٢٧ -

٢٠١

القرن بالقيروان ١١٣

القسطنطينية ٢٧ - ٧٧ - ٩٩

قس الناظف ٢٤

قصر فرعون ( وليلى ) ٨٢

قصر المجاز ٦٨

قصر مسمودة ١٧٢

قصور حسان ٩٣

قفصة ٣٧ - ٨٤

قمونية ٧٧

قنشرين ٣٥

القيروان ٧١ - ٧٤ - ٧٧ - ٧٨ -

٧٩ - ٨٠ - ٨١ - ٨٣ - ٨٤ - ٨٩

٩١ - ٩٢ - ٩٣ - ٩٤ - ٩٦ - ٩٧

٩٨ - ٩٩ - ١٠٠ - ١٠١ - ١٠٤

١٠٥ - ١١٠ - ١١١ - ١١٣ - ١١٤

١١٦ - ١١٧ - ١١٨ - ١١٩ - ١٢٠

١٢١ - ١٢٢ - ١٢٣ - ١٢٤ - ١٢٨

١٣٠ - ١٣١ - ١٣٢ - ١٥٤ - ١٩٨

حرف ( ك )

كرمان ٢٥

الكمة ٧ - ٧٩



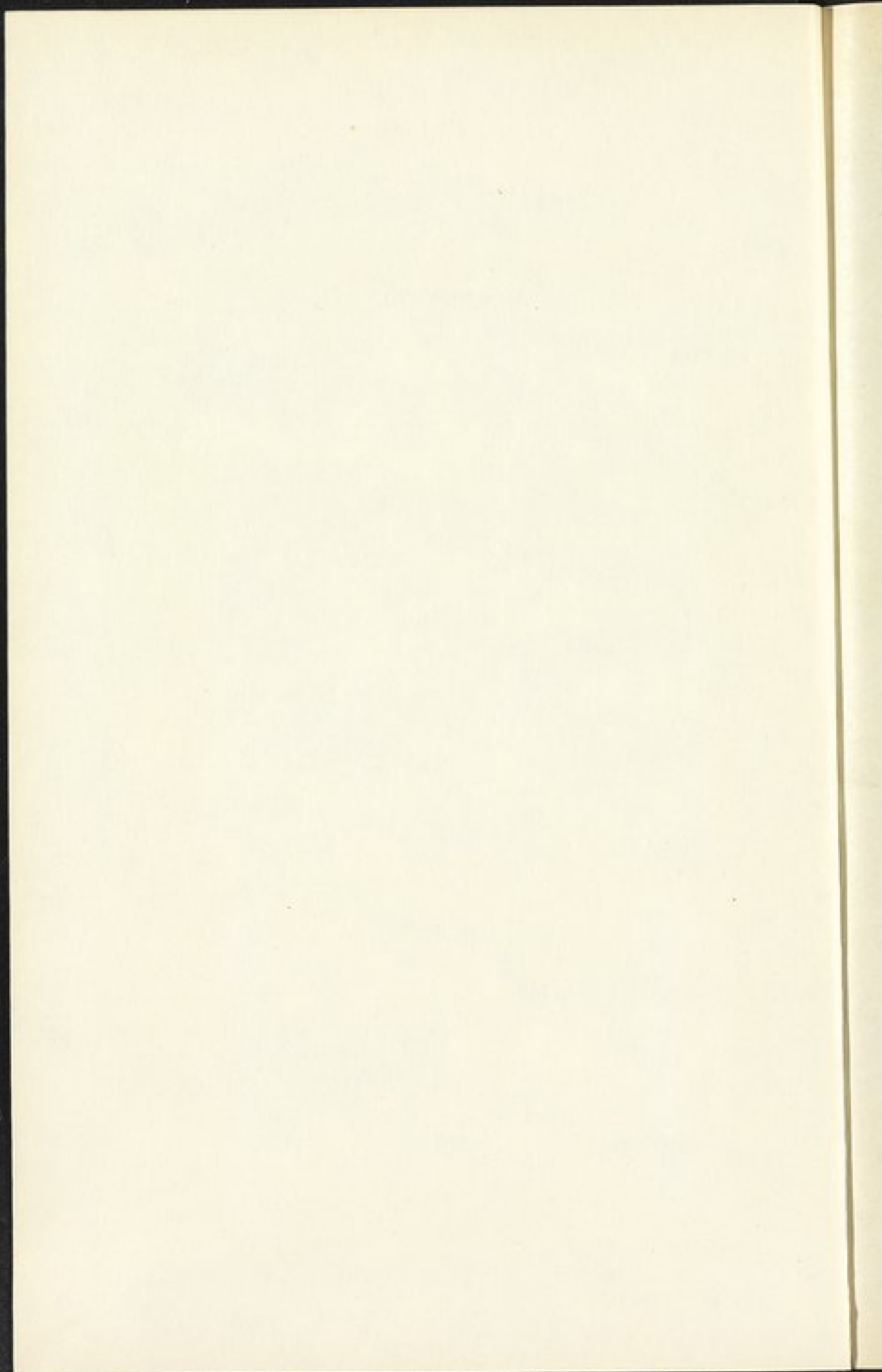
المغرب الاوسط ٧١ - ٨٠ - ١٢٨ -	المغرب ٦٠ - ٦١ - ٦٢ - ٦٣ - ٦٦
١٨٧ - ١٨٢ - ١٦٩ - ١٥٧ - ١٣٦	٧٨ - ٧٤ - ٧٢ - ٦٩ - ٦٨ - ٦٧
٢٢١ - ٢١٣ - ١٩٠	٨٧ - ٨٦ - ٨٥ - ٨٤ - ٨٢ - ٨١
مكة ١٣ - ١٤ - ٢٠ - ٤٤ - ٤٦ -	٩٤ - ٩٣ - ٩١ - ٩٠ - ٨٩ - ٨٨
٥٢ - ٥١	٩٥ - ٩٦ - ٩٩ - ١٠٠ - ١٠١ -
مكران ٢٥	١٠٣ - ١٠٤ - ١٠٥ - ١٠٦ - ١٠٧ -
مكناسة ٩١	١٠٨ - ١٠٩ - ١١٠ - ١١١ - ١١٢ -
ممس ٩١	١١٣ - ١١٤ - ١١٥ - ١١٦ - ١١٧ -
منى ١١ - ١٢ - ١٣	١١٨ - ١١٩ - ١٢٠ - ١٢١ - ١٢٢ -
المهدية ١٢٦ - ١٩٦ - ١٩٨ - ١٩٩ -	١٢٤ - ١٢٥ - ١٢٦ - ١٢٧ - ١٢٨ -
حرف ( ن )	١٢٩ - ١٣٠ - ١٣٢ - ١٣٣ - ١٣٥ -
النجف ٥٦	١٣٦ - ١٣٧ - ١٣٨ - ١٣٩ - ١٤٠ -
نفيس ١٦٤ - ١٧٢	١٥٣ - ١٥٥ - ١٦٣ - ١٧٢ - ١٧٣ -
نكور ١٧٨ - ١٩٨	١٨١ - ١٨٣ - ١٨٤ - ١٩٤ - ١٩٥ -
نهر سبو ١٦٤ - ١٨٠	١٩٧ - ١٩٨ - ١٩٩ - ٢٠٠ - ٢٠٢ -
نهر بلخ ٣٠	٢٠٤ - ٢٠٥ - ٢٠٦ - ٢٠٨ - ٢٠٩ -
النهر وان ٥١ - ٥٤ - ١٠٧ -	٢١٦ - ٢١٧ - ٢١٨ - ٢١٩ - ٢٢٢ -
حرف ( ه )	المغرب الادنى ٧٠ - ٧١
هراة ٣٠	المغرب الاقصى ٥٩ - ٦٥ - ٧٠ - ٧١
حرف ( و )	٧٢ - ٨٠ - ٨١ - ٨٨ - ٩١ - ٩٧
وادي سبو ١١٠ - ١١١	١٠٥ - ١٠٦ - ١٠٨ - ١١٠ - ١١١ -
وادي شلف ١٠٩	١١٤ - ١١٦ - ١٢٤ - ١٢٦ - ١٢٩ -
وادي القيروان ٧٩	١٣٦ - ١٣٨ - ١٤٦ - ١٥٣ - ١٥٤ -
	١٥٥ - ١٦٧ - ١٨٢ - ١٨٣ - ١٨٧ -
	١٩٠ - ١٩٥ - ٢٠٧ - ٢١٣ -

حرف ( ي )	وادي ملوية ٧١ - ٩١ - ١٥٤
	١٥٩
اليرموك ٢٣ - ٢٤	وادي مليانة ٩٣
اليمامة ٢٠ - ٢٢	وجدة ١٣ - ٢١
اليمن ١١ - ١٤ ٤٣ - ٤٤ - ٤٦	ودان ٧٨
٨٨	ورغة ٨٢
	وليلي ٨١ - ٨٢ - ٩١ - ١٥٣ - ١٥٤
	١٦٤

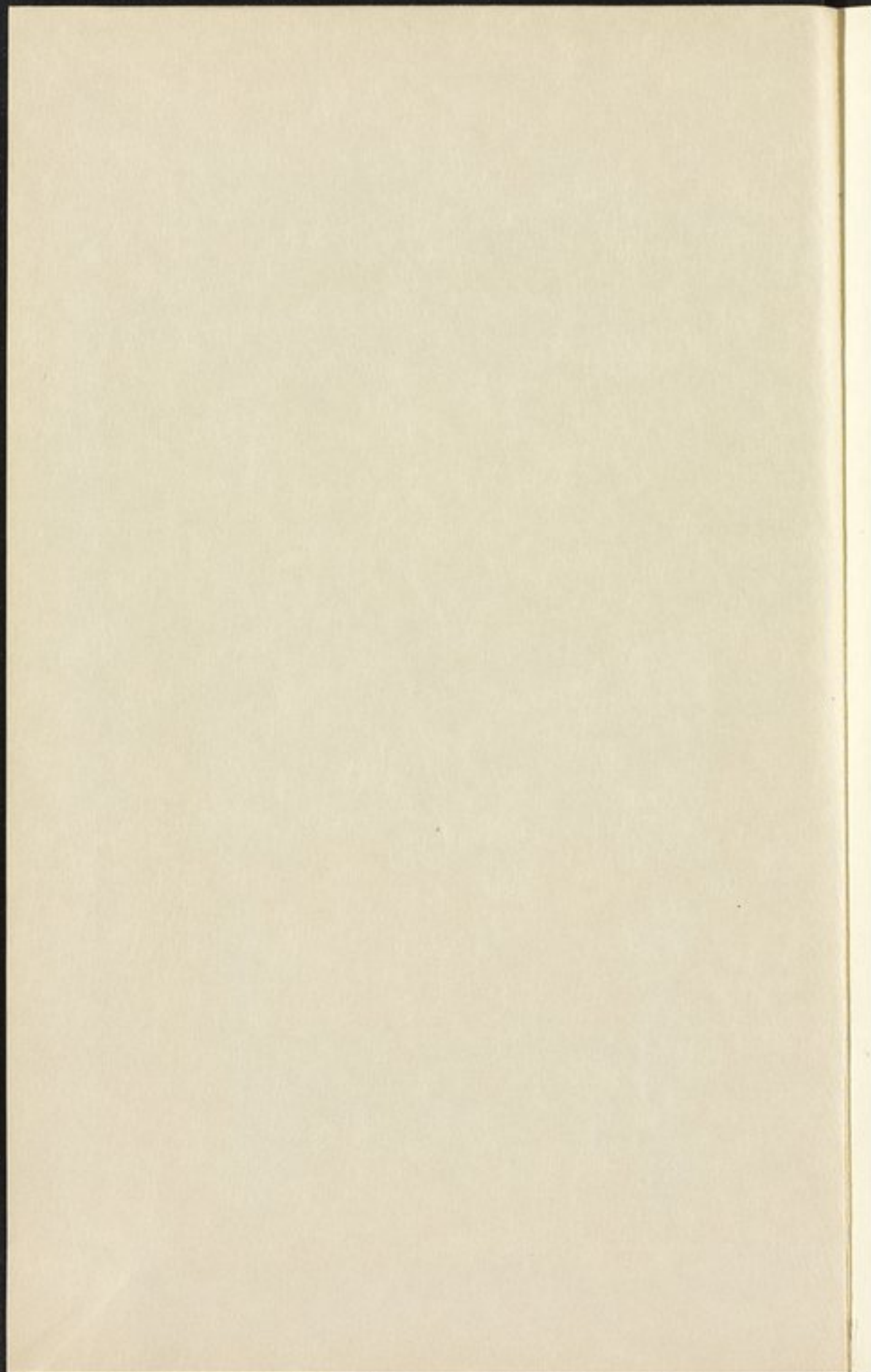


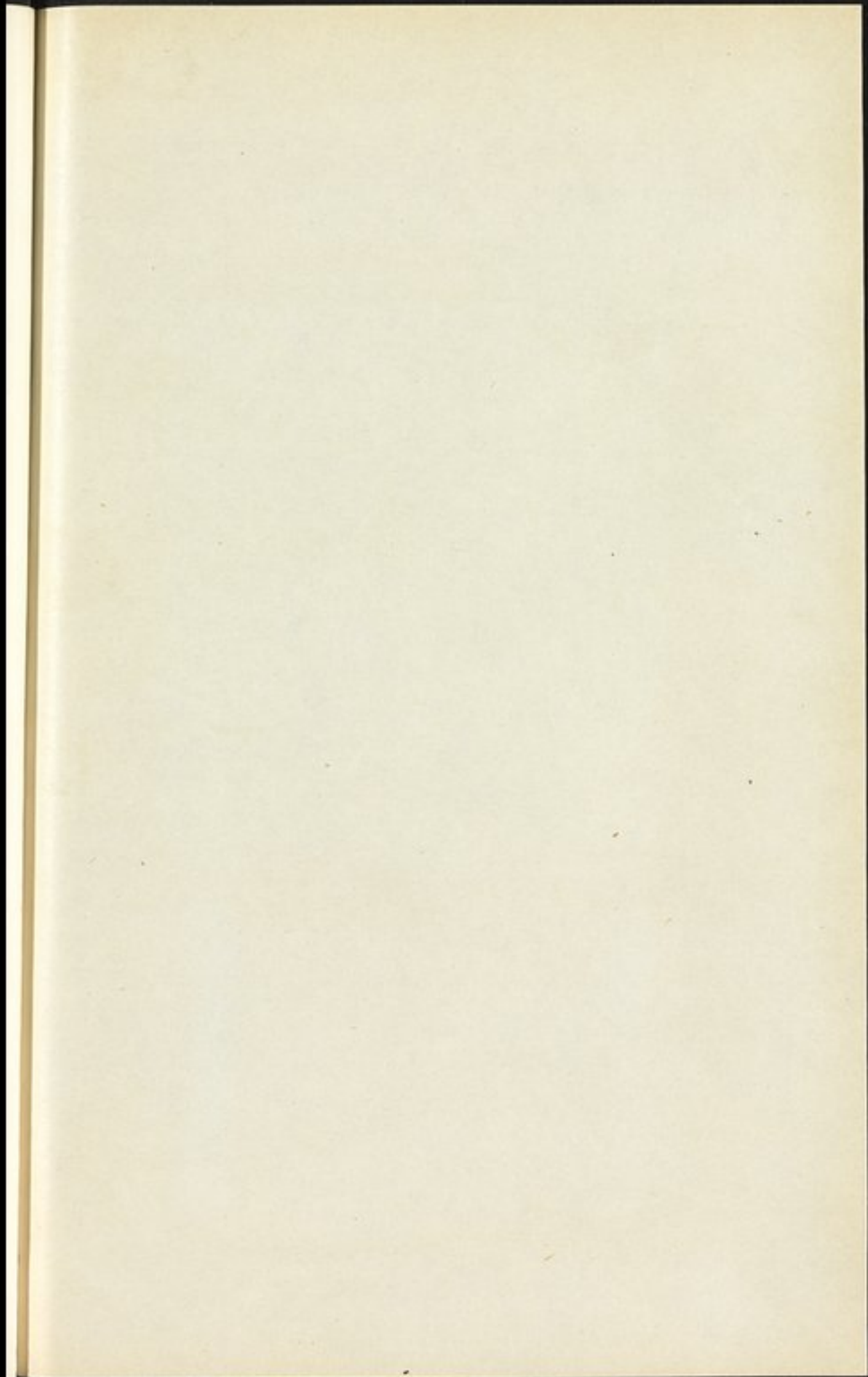




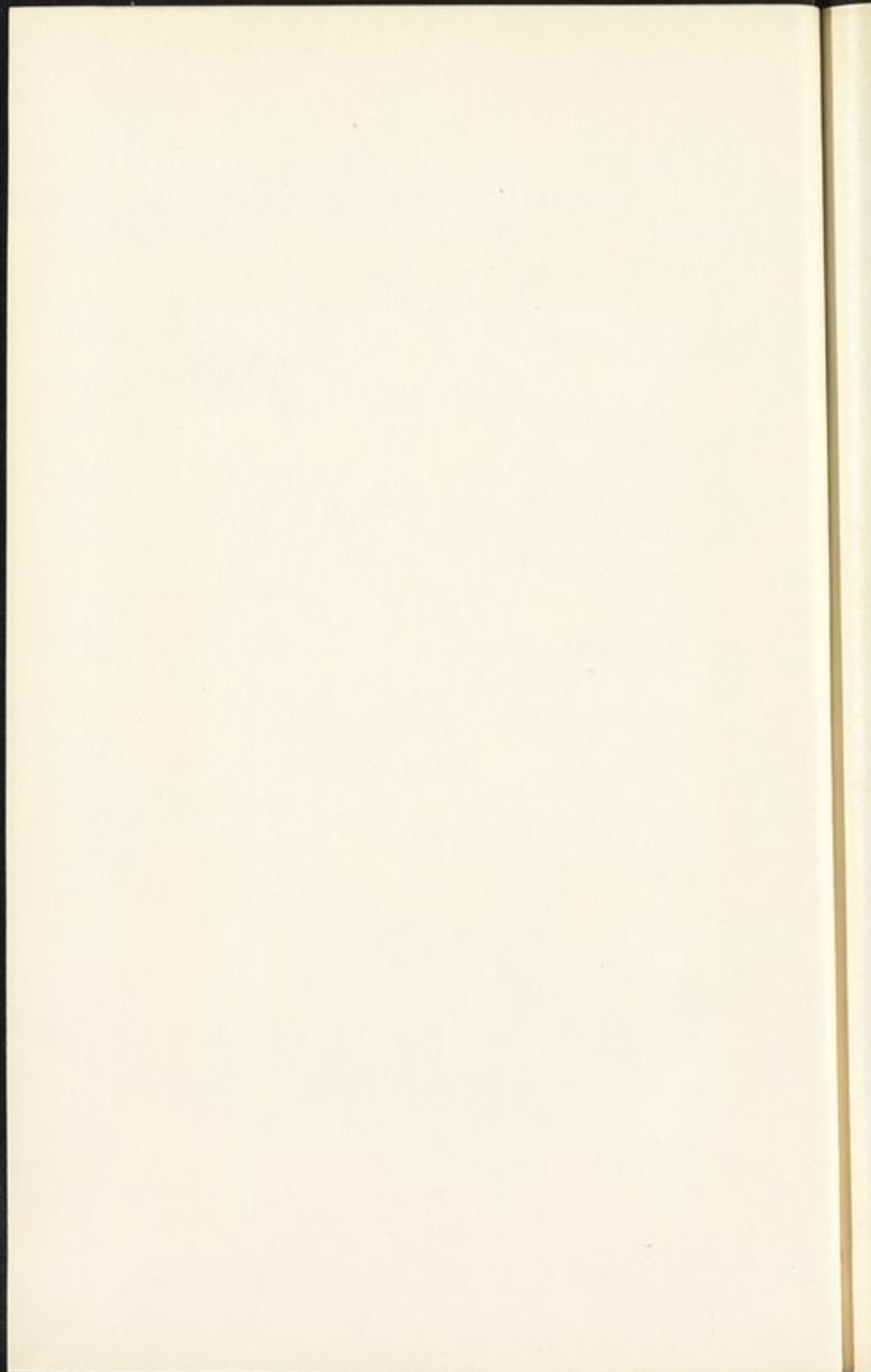


















14012952  
COLUMBIA UNIVERSITY LIBRARIES  
  
\* 0114012952 \*  
BUTLER STACKS

GENCO

FEB 14 1978

SEP 7 1967

COLUMBIA LIBRARIES OFFSITE



CU17934699

2